

السيرة النبوية

لابن هشام
المتوفى سنة ٢١٣ أو ٢١٨ هـ

علو عليها، رفَّح أمارتها، وصنع فخايرها
استاذ دكتور

عمر عبد السلام تدمري
استاذ التاريخ الإبلاني في الجامعة اللبنانية

الجزء الرابع

الناشر
دار الكتاب العربي

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتاب العربي
بيروت

الطبعة الثالثة

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

دار الكتاب العربي

فردان - بناية بنك بيلوس - المطابق الشاين تلفون: ٨٠٥٤٧٨/٨٠٠٨١١/٨٠٠٨٣٢

تليفاكس ٨٦١١٧٨ تلکس: ٤٠١٣٩ L.E. كتاب برقا: الكتاب ص. ب: ٥٧٦٩ - ١١ بيروت - لبنان

السيف في السجون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عُمْرة القضاء^(١)

في ذي القعدة سنة سبع

قال ابن إسحاق: فلما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة من خيبر، أقام بها شهري ربيع وجماديين ورجباً وشعبان [وشهر] رمضان وشوالاً، يبعث فيما بين ذلك من غزوه وسراياه ﷺ. ثم خرج في ذي القعدة في الشهر الذي صدّه فيه المشركون معتمراً عُمرة القضاء، مكان عُمّرتة التي صدّوه عنها.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة عُوف بن الأصبط الديلي.

ويقال لها عُمرة القَصَاص^(٢)، لأنهم صدّوا رسول الله ﷺ في ذي القعدة

(١) انظر عنها في: المغازي للواقدي ٧٣١/٢ - ٧٤١، والطبقات الكبرى لابن سعد ١٢٠/٢ - ١٢٣، والمحرر لابن حبيب ١١٥، والمغازي لعروة ٢٠١ - ٢٠٣، وتاريخ الطبري ٢٣/٣ - ٢٦، وأنساب الأشراف ٣٥٣/١ رقم ٧٣٩، وتاريخ خليفة ٨٦، والبدء والتاريخ ٢٢٨/٤، والكمال في التاريخ ٢٢٧/٢، ٢٢٨، وصحيح البخاري ٨٤/٥ - ٨٦، وتاريخ الإسلام (المغازي)، وعيون الأثر ١٤٨/٢، ١٤٩، وسيرة ابن كثير ٤٢٨/٣ - ٤٤٥، وعيون التواريخ ٢٧٢/١ - ٢٧٤، ومرآة الجنان ١١/١، والروض الأنف ٧٦/٤ - ٧٨.

(٢) عُمرة القَصَاص: وهذا الاسم أوّلَى بها لقوله تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتِ قِصَاصٌ﴾ وهذه الآية فيها نزلت، فهذا الاسم أوّلَى بها، وسُمّيت عُمرة القضاء. لأنّ النبي ﷺ قاضى قريشاً عليها، لا لأنه قضى العُمرة التي صدّ عن البيت فيها، فإنها لم تك فسدت بصدّهم عن البيت، بل كانت عُمرة تامة متقبّلة، حتى إنهم حين حلّقوا رءوسهم بالحلّ احتملها الريح، فآلتها في الحرم، فهي معدودة في عُمرة النبي ﷺ - وهي أربع: =

في الشهر الحرام من سنة ست، فاقتصر رسول الله منهم، فدخل مكة في ذي القعدة، في الشهر الحرام الذي صدّوه فيه، من سنة سبع.

وبلغنا عن ابن عباس أنه قال: فأنزل الله في ذلك: ﴿وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾^(١).

قال ابن إسحاق: وخرج معه المسلمون ممن كان صدّ معه في عمرته تلك، وهي سنة سبع، فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه، وتحدّثت قريش بينها أن محمداً وأصحابه في عُسرة وجَهْد وشدة.

قال ابن إسحاق: فحدّثني من لا أتهم، عن ابن عباس، قال: صفّوا له

= عُمره الحُدَيّية. وعُمره القضاء، وعُمره الجُعْرانة، والعُمرّة التي قرنّها مع حجّه في حجّة الوداع فهو أصحّ القولين أنه كان قارناً في تلك الحجّة وكانت إحدى عُمره عليه السلام في سؤال كذلك. روى عُروة عن عائشة وأكثر الروايات أنهن كنّ كلّهن في ذي القعدة إلا التي قرن مع حجّه، كذلك روى الزُّهري، وانفرد مَعْمَر عن الزُّهريّ بأنه عليه السلام كان قارناً، وأن عُمره كنّ أربعاً بعُمرّة القران.

وأما حجّاته عليه السلام فقد روى الترمذيّ أنه حجّ ثلاث حجّات ثنتين بمكة، وواحدة بالمدينة وهي حجّة الوداع، ولا ينبغي أن يضاف إليه في الحقيقة إلا حجّة الوداع، وإن كان حجّ من الناس إذا كان بمكة كما روى الترمذيّ، فلم يكن ذلك الحجّ على سنة الحجّ، وكماله، لأنه كان مغلوباً على أمره وكان الحجّ منقولاً عن وقته، كما تقدّم في أول الكتاب، فقد ذكر أنهم كانوا ينقلونه على حسب الشهور الشمسية، ويؤخّرونه في كل سنة أحد عشر يوماً، هذا هو الذي منع النبي - ﷺ - أن يحجّ من المدينة، حتى كانت مكة دار إسلام، وقد كان أراد أن يحجّ مَقْفَلَةً من تبوك، وذلك بإثر فتح مكة ببسير، ثم ذكر أن بقايا المشتركين يحجّون، ويطوفون عُرة فأخّر الحجّ، حتى نبذ إلى كلّ ذي عهد عهده، وذلك في السنة التاسعة، ثم حجّ في السنة العاشرة بعد أمحاء رسوم الشّرك، وانحسام سير الجاهلية، ولذلك قال في حجّة الوداع: «إنّ الزّمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض».

والعُمرّة واجبة في قول أكثر العلماء، وهو قول ابن عمر وابن عباس، وقال الشعبي: ليست بواجبة، وذكر عنه أنه كان يقرئها: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ أي رفع لفظ العُمرّة على جعل ﴿وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ كلاماً مستأنفاً لا يعطفها على الحجّ، وقال عطاء: هي واجبة إلا على أهل مكة، ويكره مالك أن يعتمر الرجل في العام مراراً، وهو قول الحسن وابن سيرين، وجمهور العلماء على الإباحة في ذلك، وهو قول عليّ وابن عباس وعائشة والقاسم بن محمد. قالوا: يعتمر الرجل في العام ما شاء. (الروض الأنف ٧٦/٤، ٧٧).

(١) سورة البقرة - الآية ١٩٤.

عند دار الندوة لينظروا إليه وإلى أصحابه؛ فلما دخل رسول الله ﷺ المسجد اضطبع^(١) بردائه، وأخرج عضدَه اليمنى، ثم قال: «رَجِمَ امرءٌ أراهم اليوم من نفسه قوَّة»^(٢)، ثم استلم الركن، وخرج يهرول^(٣) ويهرول أصحابه معه، حتى إذا واراها البيت منهم، واستلم الركن اليماني، مشى حتى يستلم الركن الأسود، ثم هرول كذلك ثلاثة أطواف، ومشى سائرَها. فكان ابن عباس يقول: كان الناس يظنون أنها ليست عليهم. وذلك أنَّ رسول الله ﷺ إنما صنعها لهذا الحي من قريش للذي بلغه عنهم، حتى إذا حجَّ حجة الوداع فلزمها، فمضت السنة بها.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر: أنَّ رسول الله ﷺ حين دخل مكة في تلك العمرة دخلها وعبد الله بن رَواحة أخذ بخطام^(٤) ناقته يقول:

خَلُّوا بني الكفار عن سبيله خَلُّوا فكلَّ الخير في رسوله
يا ربَّ إِنِّي مؤمن بقبيله^(٥) أعرف حقَّ الله في قبوله
نحن قتلناكم على تأويله كما قتلناكم على تنزيله^(٦)
ضرباً يُزيل الهامَ عن مَقيله ويذهُل الخليلَ عن خليله^(٧)

(١) اضطبع: أدخل الرداء تحت إبطه الأيمن وغطى به الأيسر.

(٢) روى البخاري في كتاب المغازي ٨٦/٥ باب عمرة القضاء، عن طريق أيوب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما قَدِمَ النبي ﷺ لعامه الذي استأمن قال: «ارْمُلُوا، لِيُريَ المشركين قوتهم، والمشركون من قبل قعيقعان

(٣) يهرول: من الهرولة وهي فوق المشي ودون الجري.

(٤) الخطام: حبل تُقاد به الناقة.

(٥) قبيله: قوله.

(٦) ويُروى: اليوم نضربكم على تأويله بسكون الباء، وهو جائز في الضرورة نحو قول امرئ القيس:

فاليوم أشرب غير مستقب

ولا يبعد أن يكون جائزاً في الكلام إذا اتصل بضمير الجمع، فقد رُوي عن ابن عمرو أنه كان يقرأ «يأمركم وينصركم». (الروض الأنف ٧٧/٤).

(٧) انظر القول بالفاظ مختلفة وترتيب مختلف للأبيات في: الطبقات الكبرى ١٢١/٢، وتاريخ الطبري ٢٤/٣، والمغازي لعروة ٢٠٢، وتاريخ الإسلام (المغازي)، وعيون التواريخ =

قال ابن هشام: «نحن قتلناكم على تأويله» إلى آخر الأبيات، لعمّار بن ياسر في غير هذا اليوم^(١)، والدليل على ذلك أنّ ابن رَواحة إنّما أراد المشركين، والمشركون لم يقرّوا بالتنزيل، وإنّما يُقتل على التأويل من أقرّ بالتنزيل.

زواج الرسول بميمونة: قال ابن إسحاق: وحَدَّثني أبان بن صالح، وعبد الله بن أبي نَجِيج، عن عطاء بن أبي رباح، ومجاهد أبي الحَجَّاج، عن ابن عباس: أنّ رسول الله ﷺ تزوّج ميمونة بنت الحارث^(٢) في سفره ذلك وهو حرام، وكان الذي زوّجه إياها العباس بن عبد المطلب^(٣).

قال ابن هشام: وكانت جعلت أمرها إلى أختها أم الفضل، وكانت أم الفضل تحت العباس، فجعلت أم الفضل أمرها إلى العباس^(٤)، فزوّجها رسول الله ﷺ بمكة، وأصدقها عن رسول الله ﷺ أربعمائة درهم.

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاثاً، فأتاه حُوَيْطِب بن عبد العزّي بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حِسل، في نفر من قريش، في اليوم الثالث، وكانت قريش قد وكلته بإخراج رسول الله ﷺ من مكة؛ فقالوا له: إنه قد انقضى أجلك، فاخرج عنا؛ فقال النبي ﷺ: «وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم، وصنعنا لكم طعاماً فحضرتموه». قالوا: لا حاجة لنا في طعامك، فاخرج عنا. فخرج رسول الله ﷺ، وخلف أبا رافع مولاه على ميمونة، حتى أتاه بها بسرف^(٥)، فبنى بها رسول الله ﷺ.

= ٢٧٣/١، وعيون الأثر ١٤٩/٢، والكامل في التاريخ ٢٢٧/٢، والمغازي للواقدي ٧٣٦/٢، ديوان ابن رَواحة ١٠٠.

(١) قالهما يوم صفّين، وهو اليوم الذي قُتل فيه عمار، قتله أبو الغادية الفزاريّ وابن جزء اشتركا فيه. (الروض الأنف ٧٧/٤).

(٢) وأمّها: هند بنت عوف الكِنانية. (الروض الأنف ٧٧/٤).

(٣) الطبقات لابن سعد ١٢٢/٢، المغازي لعروة ٢٠١، تاريخ الطبري ٢٥/٣، تاريخ الإسلام (المغازي).

(٤) المغازي لعروة ٢٠١.

(٥) مكان قرب التنعيم وبسرف كانت وفاتها رضي الله عنها حين ماتت، وذلك سنة ثلاث وستين، =

هنالك، ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة في ذي الحجة^(١).

ما جاء من القرآن في عمرة القضية: قال ابن هشام: فأنزل الله عز وجل عليه، فيما حدثني أبو عبيدة: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ آلُ رُؤْيَا بِالْحَقِّ، لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ، فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا، فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾^(٢) يعني خبير.

= وقيل سنة ست وستين، وصلى عليها ابن عباس، ويزيد بن الأصم: وكلاهما ابن أخت لها، ويقال: فيها نزلت ﴿وامرأة مؤمنة إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ في أحد الأقوال، وذلك أنَّ الخاطب جاءها، وهي على بعيرها، فقالت: البعير وما عليه لرسول الله ﷺ. واختلف الناس في تزويجه إياها أكان مُحْرَمًا أم حلالًا، فروى ابن عباس أنه تزوجها مُحْرَمًا، واحتج به أهل العراق في تجويز نكاح الْمُحْرَمِ، وخالفهم أهل الحجاز، واحتجوا بنهيه عليه السلام عن أن ينكح الْمُحْرَمِ أو يُنْكِحَ، وزاد بعضهم فيه: أو يخطب من رواية مالك، وعارضوا حديث ابن عباس بحديث يزيد بن الأصم أنَّ النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو حلال، وخرج الدارقطني والترمذي أيضًا من طريق أبي رافع أنَّ النبي ﷺ تزوج ميمونة، وهو حلال. وروى الدارقطني من طريق ضعيف عن أبي هريرة أنه تزوجها وهو مُحْرَمٌ كرواية ابن عباس. وفي مُسند البزار من حديث مسروق وعائشة رضي الله عنها، قالت: تزوج رسول الله ﷺ - وهو مُحْرَمٌ، وإن لم تذكر في هذا الحديث ميمونة، فنكاحها أرادت، وهو حديث غريب، وخرج البخاري حديث ابن عباس، ولم يعلِّله هو، ولا غيره، وروى عن سعيد بن المسيب أنه قال: غلط ابن عباس أوقال وهم، ما تزوجها النبي ﷺ إلا وهو حلال، ولما أجمعوا عن ابن عباس أنَّ النبي ﷺ - تزوجها مُحْرَمًا، ولم ينقل عنه أحد من المحدثين غير ذلك استغربت استغراباً شديداً ما رواه الدارقطني في السُّنَنِ من طريق أبي الأسود يتيم عُروة، ومن طريق مطر الوراق عن عكرمة، عن ابن عباس أنَّ النبي ﷺ تزوج ميمونة، وهو حلال، فهذه الرواية عنه موافقة لرواية غيره، فقف عليها، فإنها غريبة عن ابن عباس، وهناك مَنْ يتأول قول ابن عباس: تزوجها مُحْرَمًا، أي: في الشهر الحرام، وفي البلد الحرام، وذلك أنَّ ابن عباس رجل عربي فصيح، فتكلم بكلام العرب، ولم يُرد الإحرام بالحق، وقد قال الشاعر:

قتلوا ابن عَفَّانَ الخليفة مُحْرَمًا ودعا فلم أرَ مثله مَخْذُولًا
وذلك أنَّ قتله كان في أيام التشريق، والله أعلم أراد ذلك ابن عباس، أو لا. (الروض

الأنف ٧٧/٤، ٧٨).

(١) تاريخ الطبري ٢٥/٤.

(٢) سورة الفتح - الآية ٢٧.

ذكر غزوة مُؤْتَةَ^(١)

في جُمادى الأولى سنة ثمانٍ، ومقتل جعفر وزيد وعبد الله بن رَواحة

قال ابن إسحاق: فأقام بها بقية ذي الحجة، وولى تلك الحجة المشركون، والمحرم وصفرًا وشهري ربيع، وبعث في جُمادى الأولى بعثه إلى الشام الذين أصيبوا بمؤتة.

قال ابن إسحاق: حدّثني محمد بن الزبير، عن عروة بن الزبير، قال: بعث رسول الله ﷺ بعثه إلى مؤتة في جُمادى الأولى سنة ثمانٍ، واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال: «إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن

(١) وهي مهموزة الواو، وهي قرية من أرض البلقاء. من الشام، وأما المؤتة بلا همزة، فضرب من الجنون. وفي الحديث أنّ النبي ﷺ - كان يقول في صلاته: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه» وفسره راوي الحديث، فقال: نفثه: الشعر، ونفخه: الكبّر، وهمزه: المؤتة. (الروض الأنف ٤/٧٨).

وانظر عن الغزوة في: صحيح البخاري ٨٦/٥ - ٨٨، والمغازي لعروة ٢٠٤ - ٢٠٦، الدرر لابن عبد البر ٢٢٢، جوامع السيرة ٢٢٠، الطبقات الكبرى ١٢٨ / ٢ - ١٣٠، المغازي للواقدي ٢/٧٥٥ - ٧٦٩، المحبّر ١٢٣، تاريخ الطبري ٣/٣٦ - ٤٢، البدء والتاريخ ٤/٢٣٠ - ٢٣٢، تاريخ خليفة ٨٦، ٨٧، المعرفة والتاريخ ٣/٢٥٨، ٢٥٩، الكامل في التاريخ ٢/٢٣٤ - ٢٣٨، نهاية الأرب ١٧/٢٧٧ - ٢٨٣، تاريخ الإسلام (المغازي)، عيون الأثر ٢/١٥٣ - ١٥٦، مرآة الجنان ١/١١ - ١٥، سيرة ابن كثير ٣/٤٥٥ - ٤٩٣، عيون التواريخ ١/٢٧٩ - ٢٨٥، وتاريخ يعقوبي ٢/٦٥.

أصيب جعفر فعبد الله بن رَواحة على الناس.

فتجهّز الناس ثم تهيّئوا للخروج، وهم ثلاثة آلاف، فلما حضر خروجهم ودّع الناس أمراء رسول الله وسلّموا عليهم. فلما ودّع عبد الله بن رَواحة من أمراء رسول الله ﷺ بكى؛ فقالوا: ما يُبكّيك يا بن رَواحة؟ فقال: أما والله ما بي حب الدنيا ولا صَبابة بكم، ولكنّي سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله عزّ وجلّ، يذكر فيها النار ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾^(١)، فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود؛ فقال المسلمون: صَجِبْكُمْ اللَّهُ ودفع عنكم، وردّكم إلينا صالحين؛ فقال عبد الله بن رَواحة: لكنني أسأل الرحمن مغفرةً وضربةً ذات فرغٍ تُقْذِفُ الرِّبْدَا^(٢) أو طعنةً بيدي حَرَّانَ مُجْهَزةً^(٣) بحربةٍ تُنْفِذُ الأحشاء والكبدا حتى يقال إذا مروا على جدّتي^(٤) أرشده الله^(٥) من غارٍ وقد رَشَدَا^(٦) قال ابن إسحاق: ثم إن القوم تهيّئوا للخروج، فأتى عبد الله بن رَواحة رسول الله ﷺ فودّعه، ثم قال:

فَتَبَّتْ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حُسْنٍ تَشَبَّهْتُ مُوسَى وَنَصْرًا كَالَّذِي نَصِرُوا
إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي ثَابِتُ الْبَصَرِ
أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحَرِّمُ نَوَافِلُهُ وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ أَزْرَى بِهِ الْقَدَرُ^(٧)

(١) سورة مريم - الآية ٧١.

(٢) الفَرْعُ: السَّعَة. والزبد: في الأصل الرغبة، ويراد هنا شدة تدفق الدم.

(٣) المُجْهَزة: التي تُجْهَز عليه، أي تُسرع في قتله.

(٤) الجدث: القبر.

(٥) في تاريخ الطبري ٣٧/٣ «أرشدك الله». وفي تاريخ الإسلام (المغازي) «يا أرشد الله».

(٦) انظر الأبيات في: تاريخ الطبري ٣٧/٣، والمغازي لعروة ٢٠٤، ٢٠٥، والبداية والنهاية

٢٤٢/٤، وتاريخ الإسلام (المغازي)، وعيون التواريخ ٢٧٩/١، ٢٨٠، وعيون الأثر

١٥٣/٢، والكامل في التاريخ ٢٣٥/٢، ومجمع الزوائد ١٥٧/٦، ونهاية الأرب ٢٧٨/١٧

(وفيه بيت واحد) وكذا في طبقات ابن سعد ١٢٨/٢، وديوان ابن رَواحة ٨٨.

(٧) انظر الأبيات مع اختلاف اللفاظ في: ديوان ابن رَواحة ٩٤، والمغازي لعروة ٢٠٥، والبداية

والنهاية ٢٤٢/٤، وتاريخ الإسلام (المغازي)، ومجمع الزوائد ١٥٨/٦.

قال ابن هشام: أنشدني بعض أهل العلم بالشعر هذه الأبيات:

أنت الرسول فمن يُحرَمَ نَوَافِلُهُ والوجه منه فقد أُرِى به القدرُ
فثبتَ الله ما آتاك من حسن في المرسلين ونصراً كالذي نُصِرُوا
إني تفرّستُ فيك الخيرَ نافلةً فراسَةً خالفتُ فيك الذي نظروا
يعني المشركين؛ وهذه الأبيات في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: ثم خرج القوم، وخرج رسول الله ﷺ، حتى إذا ودّعهم وانصرف عنهم، قال عبد الله بن رَوَاحَة:

خَلَفَ السَّلَامُ عَلَى امْرِئٍ وَدَعْتُهُ فِي النَّخْلِ خَيْرَ مُشِيعٍ وَخَلِيلٍ
ثم مضوا حتى نزلوا مَعَان^(١)، من أرض الشام، فبلغ الناس أن هِرْقُل قد
نزل مآب، من أرض البلقاء، في مائة ألف من الروم، وانضم إليهم من لخم
وجذام والقيّن وبهراء وبليّ مئة ألف منهم، عليهم رجل من بليّ ثم أحد إراشة
يقال له: مالك بن زافلة. فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على مَعَان ليلتين
يفكّرون في أمرهم وقالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ، فنخبره بعدد عدونا، فإمّا
أن يمدّنا بالرجال، وإمّا أن يأمرنا بأمره، فنمضي له.

قال: فشجع الناس عبد الله بن رَوَاحَة، وقال: يا قوم، والله إن التي
تكرهون، للتي خرجتم تطلبون الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوّة ولا
كثرة. ما نقاتلهم إلّا بهذا الدّين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى
الحُسَيْنَيْنِ إمّا ظهور وإمّا شهادة. قال: فقال الناس: قد والله صدق ابن رَوَاحَة.
فمضى الناس؛ فقال عبد الله بن رَوَاحَة في محبستهم ذلك:

جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ أَجَاٍ وَفَرَعٍ^(٢) تُغَرُّ مِنَ الْحَشِيشِ لَهَا الْعُكُومُ^(٣)

(١) مَعَان: مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء. (معجم البلدان ١٥٣/٥).

(٢) في تاريخ الطبري ٣٨/٣ «من أجم قُرَح».

(٣) أَجَا: أحد جبلي طيء والجليل الآخر سُلَمَى. وفَرَع: مكان بأجَا. تُغَرُّ: تُطعم مرة بعد أخرى. =

حَذَوْنَاهَا مِنَ الصَّوَانِ سِبْتًا^(١) أَزَلَّ كَأَن صَفَحَتْهُ أَدِيمُ
أَقَامَتْ لَيْلَتَيْنِ عَلَى مَعَانٍ فَأَعْقَبَ بَعْدَ فِتْرَتِهَا جُمُومٌ^(٢)
فَرِحْنَا وَالْجِيَادُ مُسَوَّمَاتٌ تَنْفَسُ فِي مَنَآخِرِهَا السُّمُومُ
فَلَا وَأَبِي مَابَ لَتَأْتِيَنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ بِهَا عَرَبٌ وَرُومُ
فَعَبَّأْنَا أَعْنَتَهَا فَجَاءَتْ عَوَاسٍ وَالْغُبَارُ لَهَا بَرِيمٌ^(٣)
بِذِي لَجَبٍ كَأَنَّ الْبَيْضَ فِيهِ إِذَا بَرَزَتْ قَوَانِسُهَا النُّجُومُ^(٤)
فِرَاضِيَّةٍ الْمَعِيشَةِ طَلَّقَتْهَا أَسْتَتَّهَا فَتَنَكَّحَ أَوْ تَتِيمُ^(٥)

= والعُكُوم: جمع عُكَم وهو الجَب.

(١) أي حَذَوْنَاهَا نَعَالًا مِنْ حَدِيدٍ جَعَلَهُ سِبْتًا لَهَا، مَجَازًا. وَصَوَانٌ مِنَ الصَّوْنِ، أَي: يَصُونُ حَوَافِرَهَا، أَوْ أَخْفَافَهَا، إِنَّ أَرَادَ الْإِبِلَ، فَهُوَ فِعَالٌ مِنَ الصَّوْنِ، فَقَدْ كَانُوا يَحْذُونَهَا السَّرِيحَ وَهُوَ جَلْدٌ يَصُونُ أَخْفَافَهَا، وَأَظْهَرَ مِنْ هَذَا أَنَّ يَكُونُ أَرَادَ بِالصَّوَانِ يَسُّ الْأَرْضِ، أَي لَا سِبْتَ لَهُ إِلَّا ذَلِكَ، وَوَزَنَهُ فِعْلَانٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: نَخْلَةٌ خَاوِيَةٌ أَي يَابِسَةٌ، وَأَنشَدَ أَبُو عَلِيٍّ:

قَدْ أُوْبِيتَ كُلُّ مَاءٍ فَهِيَ صَاوِيَةٌ

وَيَشْهَدُ لِمَعْنَى الصَّوَانِ هُنَا قَوْلُ النَّابِغَةِ الذِّبْيَانِي:

بَرَى وَقَعَ الصَّوَانُ حَذَّ نَسُورِهَا

وَعَيْنُ الْفِعْلِ فِي صَوَانٍ وَلاَمُهُ وَاوٌ، وَأَدْخَلَ صَاحِبُ الْعَيْنِ فِي الصَّادِ وَالْوَاوِ وَالْيَاءِ هَذَا اللَّفْظَ، فَقَالَ: صَوَى يَصْوِي: إِذَا يَسَّ، وَنَخْلَةٌ صَاوِيَةٌ، وَلَوْ كَانَ مِمَّا لَامَهُ يَاءٌ، لَقِيلَ فِي صَوَانٍ صَيَانٌ، كَمَا قِيلَ طَيَانٌ وَرَيَانٌ، وَلَكِنْ لَمَّا انْقَلَبَتِ الْوَاوُ يَاءً مِنْ أَجْلِ الْكُسْرَةِ ظَنَّ الْحَرْفُ مِنْ ذَوَاتِ الْيَاءِ. (الروض الأنف ٧٩/٤، ٨٠).

(٢) مَعَانٍ: بَفَتْحِ الْمِيمِ، وَهُوَ اسْمُ مَوْضِعٍ، وَذَكَرَهُ الْبَكْرِيُّ بِضَمِّ الْمِيمِ، وَقَالَ: هُوَ اسْمُ جَبَلٍ، وَالْمَعَانُ أَيْضًا: حَيْثُ تُجْبَسُ الْخَيْلُ وَالرَّكَابُ، وَيَجْتَمِعُ النَّاسُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْ أَمَعَنْتَ لِلنَّظَرِ، أَوْ مِنَ الْمَاءِ الْمَعِينِ، فَيَكُونُ وَزْنُهُ فِعَالًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْعَرْنِ، فَيَكُونُ وَزْنُهُ مَفْعَلًا، وَقَدْ جُنِسَ الْمَعْرِي بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ، فَقَالَ:

مَعَانٍ مَنْ أَحَبَبْنَا مَعَانٍ تَجِبُ الصَّاهِلَاتُ بِهَا الْقِيَانُ

و(الروض الأنف ٧٩/٤).

وَالْفَتْرَةُ: السَّكُونُ. الْجُمُومُ: اجْتِمَاعُ الْقُوَّةِ.

(٣) الْبَرِيمُ فِي الْأَصْلِ: الْخَيْطُ الْمَفْتُولُ الَّذِي فِيهِ لَوْنَانِ مُخْتَلِطَانِ، يَرِيدُ أَنَّ لَوْنَ الْخَيْلِ اخْتَلَطَ بِلَوْنِ التُّرَابِ.

(٤) بِذِي لَجَبٍ: أَي بِجَيْشٍ ذِي لَجَبٍ. وَاللَّجَبُ اخْتِلَاطُ الْأَصْوَاتِ. الْبَيْضُ: مَا يَوْضَعُ عَلَى الرَّأْسِ مِنَ الْحَدِيدِ لِيَحْمِيَهُ. وَالْقَوَانِسُ: أَعَالِي الْبَيْضِ.

(٥) تَتِيمٌ: تَبَقِيَ دُونَ زَوْجٍ.

وَالْأَبْيَاتُ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ٣٨/٣.

قال ابن هشام: «ويروى: جلبنا الخيل من آجام قُرح»، وقوله: «فعبأنا أعتتها» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: ثم مضى الناس، فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث عن زيد بن أرقم، قال: كنت يتيماً لعبد الله بن رَواحة في حجره، فخرج بي في سفره ذلك مُردفي على حقيبة رحله، فوالله إنه ليسير ليلة إذ سمعته وهو يُنشد أبياته هذه:

إذا أدّيتني وحملت رجلي	مسيرة أربع بعد الحساء ^(١)
فشانك أنعم وخلاك ذم	ولا أرجع إلى أهلي ورائي
وجاء المسلمون وغادروني	بأرض الشام مُشتهي الثواء
وردك كل ذي نسب قريب	إلى الرحمن مُنقطع الإخاء
هنالك لا أبالي طلع بعل ^(٢)	ولا نخل أسافلها رواء ^(٣)

فلما سمعتهم منه بكيت. قال: فحفظني بالذرة، وقال: ما عليك يا لكع^(٤) أن يرزقني الله شهادة وترجع بين شعبي الرجل!.
قال: ثم قال عبد الله بن رَواحة في بعض سفره ذلك وهو يرتجز:
يا زيد زيد اليعملات الذبل^(٥) تطاول الليل هديت فانزل^(٦)

لقاء الروم وحلفائهم: قال ابن إسحاق: فمضى الناس، حتى إذا كانوا بتخوم^(٧) البلقاء لقيتهم جموع هرقل، من الروم والعرب، بقرية من قرى البلقاء

(١) الحساء: جمع حسي: ماء يخف في الرمل حتى يجد مكاناً صلباً فيستقر.

(٢) البعل: من يشرب بعروقه من الزرع دون ري.

(٣) الأبيات في تاريخ الطبري ٣/٣٨، ٣٩، والكامل في التاريخ ٢/٢٣٥، ٢٣٦، ومنها ثلاثة أبيات في عيون الأثر ٢/١٥٤، وأربعة أبيات في المغازي للواقدي ٢/٧٥٩، والبيت الأول في مجمع الزوائد ٩/١٥٨، وكلها في عيون التواريخ ١/٢٨١.

(٤) اللكع: اللثيم أو الأحمق.

(٥) اليعملات: النوق السريعة. والذبل: التي أهزلها السير.

(٦) تاريخ الطبري ٣/٣٩.

(٧) التخوم: الحدود الفاصلة بين البلاد.

يقال لها مَشَارِف^(١)، ثم دنا العدو، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة، فالتقى الناس عندها، فتعباً لها المسلمون، فجعلوا على ميمتهم رجلاً من بني عُذرة، يقال له: قُطبة بن قَتادة، وعلى ميسرتهم رجلاً من الأنصار يقال له عُبَاية بن مالك.

قال ابن هشام: ويقال عبادة بن مالك.

مقتل زيد بن حارثة: قال ابن إسحاق: ثم التقى الناس واقتتلوا، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله ﷺ حتى شاط^(٢) في رماح القوم^(٣).

مقتل جعفر: ثم أخذها جعفر فقاتل بها، حتى إذا ألحمه^(٤) القتال اقتحم^(٥) عن فرس له شقراء، فعقرها^(٦)، ثم قاتل القوم حتى قُتل. فكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر في الإسلام.

وحَدَّثني يحيى بن عبَّاد بن عبد الله بن الزُّبير، عن أبيه عبَّاد، قال: حَدَّثني أبي الذي أَرْضعني وكان أحد بني مُرَّة بن عوف، وكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة قال: والله لكأنِّي أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء، ثم عقرها ثم قاتل حتى قتل^(٧) وهو يقول:

(١) انظر معجم البلدان ١٣١/٥ و٢٢٠.

(٢) شاط: توزع.

(٣) تاريخ الطبري ٣/٣٩.

(٤) ألحمه: وقع فيه فلم يجد له مخرجاً.

(٥) اقتحم عن فرسه: رمى نفسه من عليها.

(٦) عقرها: ضرب قواتمها بسيفه. ولم يُعب ذلك عليه. فدلَّ على جوازه مخافة أن يأخذها العدو، فيقاتل عليها المسلمون، فلم يدخل هذا في باب النهي عن تعذيب البهائم، وقتلها عبثاً. غير أن أبا داود خَرَجَ هذا الحديث فقال: حَدَّثنا الثَّقَلِي قال: حَدَّثنا محمد بن مُسلمة، عن محمد بن إسحاق، عن ابن عبَّاد، عن أبيه عبَّاد بن عبد الله بن الزُّبير، قال: حَدَّثني: أبي الذي أَرْضعني، وهو أحد بني مُرَّة بن عوف، وكان في تلك الغزاة غزوة مؤتة، قال: والله لكأنِّي أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها، ثم قاتل القوم حتى قتل. قال: أبو داود: وليس هذا الحديث بالقوي، وقد جاء فيه نهى كثير عن أصحاب النبي ﷺ. (الروض الأنف ٨٠/٤).

(٧) سنن أبي داود ٣/٢٩ كتاب الجهاد (٢٥٧٣) باب في الدابة تعرق في الحرب. وهو في فتح =

يَاحْبِذَا الْجَنَّةَ وَاقْتَرَبَهَا طَيِّبَةً وَبَارِداً شَرَابُهَا
وَالرُّومُ رَوْمٌ قَدْ دَنَا عَذَابُهَا كَافِرَةٌ بَعِيدَةٌ أَنْسَابُهَا
عَلِيٌّ إِذْ لَاقَيْتَهَا ضَرَابُهَا^(١)

قال ابن هشام: وحدثني من أثق به من أهل العلم: أن جعفر بن أبي طالب أخذ اللواء بيمينه ففُطِعت، فأخذه بشماله ففُطِعت، فاحتضنه بعضديه حتى قُتل رضي الله عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء^(٢).

= الباري لابن حجر ٥١١/٧، والطبقات لابن سعد ٣٧/١، وحلية الأولياء لأبي نعيم ١١٨/١، وأسد الغابة لابن الأثير ٣٤٣/٣، وشرح المواهب للزرقاني ٢٧١/٢، ٢٧٢ ورواه الطبراني كما قال عروة في مغازيه ٢٠٦، والهيثي في مجمع الزوائد ١٥٧/٦، والطبراني في المعجم الكبير ١٠٦/٢ رقم ١٤٦٢.
(١) تاريخ الطبري ٣٩/٣، نهاية الأرب ٢٨٠/١٧.

(٢) وروي عكرمة، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «دخلت الجنة البارحة، فرأيت جعفرًا يطير مع الملائكة، وجناحه مضرَّجان بالدم». وعن سعيد بن المسيب، قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل لي جعفر وزيد وعبد الله بن رَواحة في خيمة من دُرٍّ على أسرة، فرأيت زيدا وعبد الله وفي أعناقهما صدود، ورأيت جعفرًا مستقيماً. فقيل لي: إنهما حين غشيتهما الموت أعرضا بوجوههما، ومضى جعفر، فلم يعرض، وسمع النبي ﷺ - فاطمة حين جاء نعي جعفر تقول: وأعماه، فقال: على مثل جعفر، فلتبك البواكي. وكان أبو هريرة يقول: ما احتذى النعال، ولا ركب المطايا بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر. وقال عبد الله بن جعفر: كنت إذا سألت عليًّا حاجة، فمَنَعني أقسم عليه بحق جعفر فيعطيني.

ومما ينبغي الوقوف عليه في معنى الجناحين أنهما ليسا كما يسبق إلى الوهم على مثل جناحي الطائر وريشه، لأن الصورة الأدمية أشرف الصُور، وأكملها، وفي قوله عليه السلام: «إن الله خلق آدم على صورته» تشريف له عظيم، وحاشا لله من التشبيه والتمثيل، ولكنها عبارة عن صفة ملكية وقوة روحانية، أعطيتها جعفر كما أعطيتها الملائكة، وقد قال الله تعالى لموسى: ﴿وَأَضْمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ﴾ فعبر عن العضد بالجناح توسعاً، وليس ثم طيران، فكيف بمن أعطي القوة على الطيران مع الملائكة أخلق به إذا: أن يوصف بالجناح مع كمال الصورة الأدمية وتتمام الجوارح البشرية، وقد قال أهل العلم في أجنحة الملائكة ليست كما يتوهم من أجنحة الطير، ولكنها صفات ملكية لا تفهم إلا بالمعانية، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَجْنَحُهُ مِثْنَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ فكيف تكون كأجنحة الطير على هذا، ولم ير طائر له ثلاثة أجنحة، ولا أربعة، فكيف بستمائة جناح، كما جاء في صفة جبريل عليه السلام، فدلَّ على أنها صفات لا تنضبط لكيفيتها للفكر، ولا ورد أيضاً في بيانها خبر، فيجب علينا الإيمان =

ويقال: إِنَّ رجلاً من الروم ضربه يومئذ ضربة، فقطعه بنصفين^(١).
 مقتل عبد الله بن رَواحة: قال ابن إسحاق: وحَدَّثني يحيى بن عباد بن
 عبد الله بن الزُّبير، عن أبيه عباد قال: حَدَّثني أبي الذي أَرْضعني، كان أحد بني
 مُرَّة بن عوف، قال: فلما قُتل جعفر أخذ عبد الله بن رَواحة الراية، ثم تقدّم
 بها، وهو على فرسه، فجعل يستنزل نفسه، ويتردّد بعض التردّد، ثم قال:

أَقَسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلَنِي لَتَنْزِلَنِي أَوْ لَتُكْرِهِنِي
 إِنَّ أَجْلِبَ النَّاسَ وَشَدُّوا الرِّثَّةَ^(٢) مَالِي أَرَاكَ تَكْرِهينِ الْجَنَّةَ
 قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتَ مَطْمَئِنَّةً هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُظْفَةٌ فِي شَنَّةٍ^(٣)
 وقال أيضاً:

يَا نَفْسُ إِلَّا تُقَتِّلِي تَمُوتِي هَذَا حَمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صُلِيَتْ
 وَمَا تَمَنَّيْتُ فَقَدْ أُعْطِيَتْ إِنَّ تَفْعَلِي فِعْلَهُمَا هُدَيْتِ^(٤)

= بها، ولا يفيدنا علماً لإعمال الفِكر في كفيتهما، وكل امرئ قريب من معاينة ذلك. (الروض
 الأنف ٨٠/٤).

والحديث ضعيف لجهالة راويه، وأخرجه الترمذي في المناقب (٣٧٦٧) باب مناقب
 جعفر، والحاكم في المستدرک ٢٠٩/٣ وفيه بإسناد صحيح على شرط مسلم. وابن
 حجر في فتح الباري ٧٦/٧ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَرَّ بِي جَعْفَرُ اللَّيْلَةِ فِي
 مَلَأٍ مِنَ الْمَلَاتِكَةِ، وَهُوَ مَخْضَبُ الْجَنَاحِينَ بِالدِّمِ أَبْيَضِ الْفَوَادِ». وفي صحيح البخاري
 (٣٧٠٩) من طريق الشعبي أن ابن عمر رضي الله عنه كان إذا سلّم على ابن جعفر قال:
 السلام عليك يا ابن ذي الجناحين. انظر سير أعلام النبلاء ٢١٢/١ وأخرجه الطبراني في
 المعجم الكبير ١٠٧/٢ رقم ١٤٦٦.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٢٩/٢.

(٢) الرثّة: صوت فيه ترجيع يشبه البكاء.

(٣) النُظْفَةُ الماء القليل الصافي. الشنّة: السقاء البالي، ضُرب بذلك مثلاً بقصر العمر.

والقول في: تاريخ الطبري ٣/٣٩، ٤٠، ونهاية الأرب ١٧/٢٨٠، وتاريخ الإسلام
 (المغازي)، وديوان ابن رَواحة ١٠٨، ومجمع الزوائد ٦/١٥٩، والبدء والتاريخ ٤/٢٣١،
 وعيون التواريخ ١/٢٨٢، وسنن سعيد بن منصور ٢/٢٩٧.

(٤) القول في ديوان ابن رَواحة ٨٧، وتاريخ الطبري ٣/٤٠، ونهاية الأرب ١٧/٢٨١، وتاريخ
 الإسلام (المغازي)، ومجمع الزوائد ٦/١٥٩.

يريد صاحبيه: زيداً وجعفرأ؛ ثم نزل. فلما نزل أتاه ابن عم له بعرق^(١) من لحم فقال: شدّ بهذا صُلبك، فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت، فأخذه من يده ثم انتهِس^(٢) منه نهسة، ثم سمع الحطمة^(٣) في ناحية الناس، فقال: وأنت في الدنيا! ثم ألقاه من يده، ثم أخذ سيفه فتقدّم، فقاتل حتى قُتل.

امارة خالد: ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم أخو بني العجلان، فقال: يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم، قالوا: أنت، قال: ما أنا بفاعل. فاصطلح الناس على خالد بن الوليد فلما أخذ الراية دافع القوم. وخاشى^(٤) بهم، ثم انحاز وأنجيز عنه، حتى انصرف بالناس^(٥).

الرسول يتنبأ بما حدث: قال ابن إسحاق: ولما أصيب القوم قال رسول الله ﷺ، فيما بلغني: «أخذ زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قُتل شهيداً، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قُتل شهيداً»؛ قال: ثم صمت رسول الله ﷺ حتى تغيّرت وجوه الأنصار، وظنّوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون، ثم قال: «ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قُتل شهيداً»؛ ثم قال: «لقد رُفِعوا إليّ في الجنة، فيما يرى النائم، على سُرُر

(١) العرق: عَظْم عليه بعض اللحم.

(٢) انتهِس: أخذ اللحم بمقدّم أسنانه وتثّسه.

(٣) الحطمة: كسر الناس لبعضهم.

(٤) والمخاشاة. المحاجزة، وهي مفاعلة من الخشية، لأنه خشي على المسلمين لقلة عددهم فقد قيل: كان العدو مائتي ألف من الروم، وخمسين ألفاً من العرب، ومعهم من الخيول والسلاح ما ليس مع المسلمين، وفي قول ابن إسحاق: وكان العدو مائة ألف وخمسين ألفاً؛ وقد قيل: إنّ المسلمين لم يبلغ عددهم في ذلك اليوم ثلاثة آلاف، ومن رواه: حاشى بالحاء المهملة، فهو من الحشي، وهي الناحية، وفي رواية قاسم بن أصبغ عن ابن قتيبة في المعارف أنه سئل عن قوله: حاشى بهم، فقال: معناه: انحاز بهم. (الروض الأنف ٨١/٤).

(٥) تاريخ الطبري ٣/٣٩، ٤٠، تاريخ الإسلام (المغازي)، نهاية الأرب ١٧/٢٨١، ٢٨٢، الكامل في التاريخ ٢/٢٣٧، ٢٣٨.

من ذهب، فرأيت في سرير عبد الله بن رَوَاحَة ازوراراً^(١) عن سريري صاحبيه، فقلت: «عمّ هذا؟ قليل لي: مضياً وتردّد عبد الله بعض التردّد، ثم مضى»^(٢).

حزن الرسول على جعفر: قال ابن إسحاق: فحدّثني عبد الله بن أبي بكر، عن أمّ عيسى الخُزاعية، عن أمّ جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب، عن جدّتها أسماء بنت عُمَيْس، قالت: لما أصيب جعفر وأصحابه دخل عليّ رسول الله ﷺ وقد دبغت أربعين مناً - قال ابن هشام: ويروى أربعين منية - وعجنت عجيني، وغسّلت بنيّ ودهنتهم ونظّفتهم. قالت: فقال لي رسول الله ﷺ: «اثني بني جعفر»؛ قالت: فأتيته بهم، فتشمتهم وذرفت عيناه، فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، ما يُكيك؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء؟ قال: «نعم، أصيبوا هذا اليوم». قالت: فقامت أصيح، واجتمعت إليّ النساء، وخرج رسول الله ﷺ إلى أهله، فقال: «لا تُغفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاماً، فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم»^(٣).

(١) الازورار: الميل.

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦٠/٦ رواه الطبراني ورجاله ثقات. وانظر الطبقات لابن سعد ١٣٠/٢، ونهاية الأرب ٢٨٢/١٧، وتاريخ الإسلام (المغازي).

(٣) وهذا أصل في طعام التعزية وتسميه العرب: الوضيعة، كما تسمي طعام العرس: الوليمة، وطعام القادم من السفر: النقيعة، وطعام البناء: الكورة، وكان الطعام الذي صنّع لآل جعفر فيما ذكر الزبير، في حديث طويل عن عبد الله بن جعفر قال: فعمدت سلمى مولاة النبي ﷺ إلى شعير، فطحتته، ثم آدمته بزيت وجعلت عليه فلفلاً، قال عبد الله، فأكلت منه، وحسني النبي ﷺ مع إخوتي في بيته ثلاثة أيام. (الروض الأنف ٨١/٤، ٨٢).

والحديث روى بعضه ابن ماجه، ورواه أحمد. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦١/٦: وفيه امرأتان لم أجد من وثّقهما ولا جرحهما، وبقيّة رجاله ثقات. انظر: المسند لأحمد ٢٧٠/٦، وابن ماجه في الجنائز (١١٦١) باب ما جاء في الطعام يبعث لأهل الميت. ومسند الشافعي ٢٠٨/١، والأم له أيضاً ٢٧٤/١، وسنن الدارقطني ١٩٠ و١٩٧، والسنن الكبرى للبيهقي ٦١/٤، وسنن أبي داود في الجنائز (٣١٣٢) باب صنع الطعام لأهل الميت، وسنن الترمذي في الجنائز (٩٩٨) باب في الطعام يصنع لأهل الميت، وأخرجه ابن ماجه أيضاً في الجنائز (١٦١٠) باب ما جاء في الطعام يُبعث إلى أهل الميت. وكلهم من طريق: سفيان بن عُيينة، عن جعفر بن خالد، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر. وقد صحّحه الحاكم في المستدرک ٣٧٢/١ ووافقه الذهبي في التلخيص، وهو كما قالنا. (سير أعلام النبلاء =

وحدثني عبد الرحمن بن القاسم بن محمد، عن عائشة زوج النبي ﷺ، قالت: لما أتى نعي جعفر عرفنا في وجه رسول الله الحزن. قالت: فدخل عليه رجل فقال: يا رسول الله، إن النساء عَنَيْنَّا وَفَتَنَّا: قال: «فارجع إليهن فأسكتهن». قالت: فذهب ثم رجع، فقال له مثل ذلك - قال: تقول وربما ضَرَّ التكلّف أهله - قالت: قال: «فاذهب فأسكتهن، فإن أُبَيّن فاحث في أفواههن التراب»، قالت: وقلت في نفسي: أبعدك الله! فوالله ما تركت نفسك وما أنت بمطيع رسول الله ﷺ. قالت: وعرفت أنه لا يقدر على أن يحيي في أفواههن التراب^(١).

قال ابن إسحاق: وقد كان قُطبة بن قَتادة العُدريّ، الذي كان على ميمنة المسلمين، قد حمل على مالك بن زافلة فقتله، فقال قُطبة بن قَتادة:

طعنْتُ ابنَ زافلة بن الإِرا	ش برُمحٍ مضى فيه ثم انحطم
ضربتُ على جِیده ضربةً	فمال كما مال غُصن السِّلَم ^(٢)
وسُقنا نساء بني عمه	غداة رقوقين ^(٣) سَووق النِّعم

قال ابن هشام: قوله: «ابن الإِراش» عن غير ابن إسحاق. والبيت الثالث عن خلّاد بن قُرة؛ ويقال: مالك بن رافلة.

ما قالته كاهنة حَدَس: قال ابن إسحاق: وقد كانت كاهنة من حَدَس حين سمعت بجيش رسول الله ﷺ مقبلاً، قد قالت لقومها من حَدَس، وقومها بطن يقال لهم بنو غَنم - أنذركم قوماً خُزراً^(٤)، ينظرون شُزراً^(٥)، ويقودون

= ٢١١/١) وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٠٨/٢ رقم ٢٤٧٢.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب مَنْ جلس عند المصيبة يُعرف فيه الحزن. ومسلم في الجنائز (٩٣٥) باب التشديد في النياحة. والذهبي في تاريخ الإسلام (المغازي).

(٢) السلم: شجر الغصاة. نوع من الأشجار تؤخذ منه الصبغة.

(٣) رقوقين: اسم موضع.

(٤) الخُزَر: من يضيّقون عيونهم وينظرون.

(٥) الشُزَر: نظر العداوة.

الخييل تترى^(١)، ويهريقون دماً عكراً. فأخذوا بقولها، واعتزلوا من بين لحم؛ فلم تزل بعد أترى حدس. وكان الذين صلّوا الحرب يومئذ بنو ثعلبة، بطن من حدس، فلم يزالوا قليلاً بعد. فلما انصرف خالد بالناس أقبل بهم قافلاً^(٢).

الرسول يلتقي بالأبطال: قال ابن إسحاق: فحدّثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، قال: لما دَنَوْا من حول المدينة تلقّاهم رسول الله ﷺ والمسلمون. قال: ولقيهم الصبيان يشتدون، ورسول الله ﷺ مقبل مع القوم على دابة، فقال: «خذوا الصبيان فاحملوهم، أعطوني ابن جعفر»، فأتي بعبد الله فأخذه فحمله بين يديه. قال: وجعل الناس يحثون على الجيش التراب، ويقولون: يا فرار، فررت في سبيل الله! قال: فيقول رسول الله ﷺ: «ليسوا بالفرار، ولكنهم الكرار إن شاء الله تعالى»^(٣).

قال ابن إسحاق: وحدّثني عبد الله بن أبي بكر، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن بعض آل الحارث بن هشام وهم أخواله، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ، قال: قالت أم سلمة زوج النبي ﷺ، قال: قالت أم سلمة زوج النبي ﷺ، قالت أم سلمة بن هشام بن العاص بن المغيرة: مالي لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله ﷺ ومع المسلمين؟ قالت: والله ما يستطيع أن يخرج، كلما خرج

(١) في تاريخ الطبري ٤١/٣ «بترأ».

(٢) تاريخ الطبري ٤١/٣، ٤٢.

(٣) ورواية غير ابن إسحاق أنهم قالوا للنبي ﷺ: نحن الفرارون يا رسول الله؟ فقال: «بل أنتم الكرارون»، وقال لهم: «أنا فتكم»، يريد: أن من فرّ متحيزاً إلى فئة المسلمين فلا حرج عليه، وإنما جاء الوعيد فيمن فرّ عن الإمام، ولم يتحيز إليه، أي لم يلجأ إلى حوزته، فيكون معه، فالمتحيز متفعل من الحوز، ولو كان وزنه متفعلاً كما يظنّ بعض الناس لقليل فيه: متحوز: وروي أن عمر رضي الله عنه حين بلغه قتل أبي عبيد بن مسعود وأصحابه في بعض أيام القادسية، قال: هلاًّ تحيِّزوا إلينا، فإنّا فئة لكل مسلم. (الروض الأنف ٨١/٤).

والحديث أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٢٩/٢، والطبري في تاريخه ٤٢/٣، وابن الأثير في الكامل ٢٣٨/٢، والنويري في نهاية الأرب ٢٨٢/١٧، والذهبي في تاريخ الإسلام (المغازي).

صاح به الناس: يا فُرَّار، فررتُم في سبيل الله، حتى قعد في بيته فما يخرج^(١).

ما قيل من الشِّعر في غزوة مُؤتة: قال ابن إسحاق: وقد قال فيما كان من أمر الناس وأمر خالد ومخاشاته بالناس وانصرافه بهم، قيس بن المسحَر اليعمري، يعتذر مما صنع يومئذ وصنع الناس:

فوالله لا تَنفَكُ نفسي تلومني	على موقفي والخيَلُ قابعةٌ قُبُلُ ^(٢)
وقفتُ بها لا مستجيراً ^(٣) فنافذاً	ولا مانعاً من كان حُمُّ له القتلُ
على أنني آسيتُ نفسي بخالدٍ	ألا خالدٌ في القوم ليس له مثلُ
وجاشتُ إليَّ النفس من نحو جعفرٍ	بمؤتة إذ لا ينفع النابلُ النبلُ
وضمَّ إلينا حَجَزَتِهِمْ ^(٤) كليهما	مهاجرةٌ لا مشركون ولا عُزْلُ

فبين قيس ما اختلف فيه الناس من ذلك في شعره، أن القوم حاجزوا وكرهوا الموت، وحقق انحياز خالد بمن معه.

قال ابن هشام: فأما الزُّهريُّ فقال فيما بَلَّغْنَا عنه: أمر المسلمون عليهم خالد بن الوليد، ففتح الله عليهم، وكان عليهم حتى قفل إلى النبي ﷺ.

قال ابن إسحاق: وكان مما بُكي به أصحاب مؤتة من أصحاب رسول الله ﷺ قول حسان بن ثابت:

تأويني ^(٥) ليلٌ بيثرب أعسرُ	وهم إذا ما نَوَمَ الناسُ مُسْهَرُ
لذكري حبيب هيجتُ لي عبرةٌ	سفوحاً وأسبابُ البكاء التذكر

(١) تاريخ الطبري ٤٢/٣، تاريخ الإسلام (المغازي).

(٢) القُبُل: إقبال نظر كل من العينين على الآخر.

(٣) في سيرة ابن كثير ٤٧٤/٣ «مُسْتَحِيرًا».

(٤) حَجَزَتِهِمْ: ناحيتهم.

(٥) تَأْوِينِي: عاودني ورجع إليّ.

بَلَىٰ إِنَّ فِقْدَانًا^(١) الحبيب بليّة
 رأيتُ خيارَ المؤمنين توارَدُوا
 فلا يُبْعِدَنَّ اللهَ قَتْلَى تَتَابَعُوا
 وزيدٌ وعبد الله حين تتابعوا
 غداةَ مضوا بالمؤمنين يقودُهُم
 أغرُّ كضوءِ البدر من آلِ هاشم
 فطاعن حتى مال غير مُوسَّد
 فصار مع المستشهدين ثوابُهُ
 وكنا نرى في جعفر من محمد
 فما زال في الإسلام من آلِ هاشم
 همُ جبلُ الإسلام والناسُ حولهم
 بهاليلٍ^(٢) منهم جعفر وابن أمّه
 وحمزة والعبّاس منهم ومنهمُ
 بهم تُفَرِّجُ للأواء في كل مأزقٍ
 همُ أولياءُ الله أنزل حُكمه

وقال كعب بن مالك:

نام العيونُ ودمع عينك يَهْمُلُ
 في ليلةٍ وردت عليّ هُمومُها

وكم من كريم يُتَلَى ثم يصبر
 شَعوبَ وخلفاً بعدهم يتأخّر
 بمؤتةٍ منهم ذو الجناحين جعفر
 جميعاً وأسبابُ المنية تُخْطِر
 إلى الموت ميمونُ النقية أزهر
 أبيُّ إذا سيمَ الظّلامةَ مجسّر^(٣)
 لمعتَرِكٍ فيه قنأ متكسّر^(٤)
 جنانٌ وملتفُ الحداثقِ أخضر
 وفاءً وأمرأ حازماً حين يأمر
 دعائمُ عزٍّ لا يُزلن ومفخّر
 رضامٌ إلى طودٍ يَرُوق ويقهّر^(٥)
 عليّ ومنهم أحمدُ المتخير
 عَقيلٌ وماء العود من حيث يُعصر
 عَماسٍ^(٦) إذا ما ضاق بالناس مَصْدَر
 عليهم، وفيهم ذا الكتاب المطهر

سَحاً كما وكَفَ الطَّبَابُ^(٧) المُخْضَلُ
 طوراً أَحِنَّ وتارةً أتمللمل

(١) في ديوان حسان «بلاء وفقدان».

(٢) المَجَسَّر: المقدم الجسور.

(٣) في ديوان حسان «فيه القنا يتكسر».

(٤) الرِّضام: الحجارة المرصومة، وهي المجموعة فوق بعضها. الطود: الجبل.

(٥) البهاليل: السادة.

(٦) العَماس: المظلم.

(٧) الطَّبَاب: جمع طبّابة، وهي سير بين خريزتين في المزايدة، فإذا كان غير مُحكم وكف منه

الماء. (الروض الأنف ٤/٨٣).

بِنَاتِ نَعَشٍ وَالسَّمَاءِ مُوَكَّلٌ^(١)
 مِمَّا تَأْوِينِي شَهَابٌ مُدْخَلٌ
 يَوْمًا بِمَوْتِهِ أَسْنَدُوا لَمْ يُنْقَلُوا
 وَسَقَى عِظَامَهُمُ الْغَمَامُ الْمَسْبِلُ
 حَذَرَ الرَّدَى وَمَخَافَةً أَنْ يَنْكَلُوا
 فُتِقَ عَلَيْهِنَ الْحَدِيدُ الْمُرْقَلُ^(٢)
 قَدَامَ أَوَّلِهِمْ فَنَعَمَ الْأَوَّلُ
 حَيْثُ التَّقَى وَغُثُ^(٣) الصَّفُوفِ مُجَدَّلُ
 وَالشَّمْسُ قَدْ كَسَفَتْ وَكَادَتْ تَأْفَلُ
 فَرَعًا أَشَمَّ وَسُودَدًا مَا يُنْقَلُ
 وَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ
 وَتَغَمَّدَتْ أَحْلَامُهُمْ مَنْ يَجْهَلُ
 وَيُرَى خَطِيبُهُمْ بِحَقِّ يَفْصِلُ
 تَنْدَى إِذَا اعْتَذَرَ الزَّمَانُ الْمُجْجَلُ
 وَبَحَسَدَهُمْ نُصِرَ النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ

وَاعْتَادَنِي حَزَنٌ فَبِتَّ كَأَنَّنِي
 وَكَأَنَّمَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَى
 وَجَدْتُ عَلَى النَّفْرِ الَّذِينَ تَتَابَعُوا
 صَلَّى إِلَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ فَتِيَةٍ
 صَبَرُوا بِمَوْتِهِ لِإِلَهِ نَفْسِهِمْ
 فَمَضَوْا أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّهُمْ
 إِذْ يَهْتَدُونَ بِجَعْفَرٍ وَلِوَانِهِ
 حَتَّى تَفَرَّجَتِ الصَّفُوفُ وَجَعْفَرُ
 فَتَغَيَّرَ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ لِفَقْدِهِ
 قَرَمٌ^(٤) عَلَا بُنْيَانُهُ مِنْ هَاشِمٍ
 قَوْمٌ بِهِمْ عَصَمَ إِلَهُ عِبَادِهِ
 فَضَلُّوا الْمَعَاشِرَ عِزَّةً وَتَكْرُمًا
 لَا يُطْلِقُونَ إِلَى السُّفَاهِ حُبَاهُمْ
 بِيضُ الْوُجُوهِ تُرَى بُطُونُ أَكْفُهُمْ
 وَيَهْدِيهِمْ رِضَى إِلَهُ لَخْلِقِهِ

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَبْكِي جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

وَلَقَدْ بَكَيتُ وَعَزَّ مُهْلَكُ جَعْفَرٍ
 وَلَقَدْ جَزَعَتْ وَقَلْتُ حِينَ نُعِيَتْ لِي
 حَبُّ النَّبِيِّ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
 مِنْ لِلْجَلَادِ لَدَى الْعُقَابِ وَظَلَّهَا^(٥)

(١) بنات نعش نوعان: الكبرى وهي سبعة كواكب تُشاهد جهة القطب الشمالي. والصغرى: سبعة كواكب قرب بنات نعش الكبرى. والسَّمَاءُ: هما سماكان. نجمان يُيران أحدهما في الشمال ويُعرف «بالرَّامح» والثاني في الجنوب ويُعرف «بالأعزل». والمعنى أنه من طول سهره بات يرمى النجوم.

(٢) الفُتِقُ: فُحُولُ الْإِبِلِ. الْمُرْقَلُ: السَّايِغُ.

(٣) الرُّعْتُ: الْإِلْتِحَامُ.

(٤) قَرَمٌ: سَيِّدٌ.

(٥) الْعُقَابُ: اسْمُ رَايَةٍ مِنْ رَايَاتِ الرُّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

بالبيض حين تُسَلَّ من أغمادها ضَرْباً وإنهالِ الرماحِ وعَلَّها^(١)
 بعد ابن فاطمة المَبَارَكِ جعفر خير البرية كلَّها وأجلَّها
 رُزْءاً وأكرمها جميعاً محتداً وأعزَّها مُتَظَلِّماً وأذلَّها
 للحقِّ حين ينوبُ غير تَنَحُّل كذباً، وأنَّداها يداً، وأقلَّها^(٢)
 فحشاً، وأكثرها إذا ما يُجْتَدَى^(٣) فضلاً، وأبذلها نَدَى، وأبلَّها
 بالعُرفِ غيرَ محمدٍ لامثلُه حيٍّ من أحياء البرية كلَّها^(٤)

وقال حسان بن ثابت في يوم مؤتة يبكي زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة:

عين جُودي بدمعك المنزور^(٥) واذكري في الرِّخاء أهل القبور

(١) الإنهال: الشرب الأول. وعَلَّها: شربها الثاني.

(٢) في هذا البيت والبيتين اللذين قبله والبيت الذي بعده تضمين، فقوله: وأذلَّها، ثم قال في أول بيت آخر: للحقِّ، وكذلك قال في البيت الآخر: وأقلَّها، وقال في الذي بعده فحشاً. وذكر قدامة في كتاب (نقد الشعر) أنه عيب عند الشعراء، ولَعَمْرِي إِنَّ فيه مقالاً، لأنَّ آخر البيت يوقف عليه، فيوهم الذمُّ في مثل قوله: وأذلَّها، وكذلك. وأقلَّها، وقد غلب الزبرقان على المخبل السعدي بكلمة قالها وإنَّ كان المخبل أشعر منه، ولكنه لما قال يهجو: وأبوك بدر كان يتتهز الخصي وأبي الجواد ربعة بن قتال وصل الكلام بقوله: وأبي، فقال له الزبرقان: فلا بأس إذاً، فضحك من المخبل، وغلب عليه الزبرقان، فإذا كان هذا معيباً في وسط البيت، فأحرى أن يُعاب في آخره، إذا كان يوهم الذم ولا يندفع ذلك الوهم إلا بالبيت الثاني، فليس هذا من التحصين على المعاني والتوقي للاعتراض. (الروض الأنف ٤/٨٣، ٨٤).

(٣) الاجتداء: طلب المعروف.

(٤) البيت في الديوان لفظه:

غُلَّ خَيْرٍ بَعْدَ مُحَمَّدٍ لَا شِبْهُهُ - بَشَرٌ يُعَدُّ مِنَ البرية جُلَّها
 (٥) النزر: القليل، ولا يحسن ههنا ذكر القليل، ولكنه من سزرت الرجل إذا ألححت عليه، ونزرت الشيء إذا استفدته ومنه قول عمر - رحمه الله - نزرت رسول الله - ﷺ - والاصح فيه التخفيف.

قال الشاعر:

فخذ عفو من تهواه لا تنزرنه فعند بلوغ الكدرنق المشارب
 (الروض الأنف ٤/٨٤).

واذكري مؤتة وما كان فيها
حين راحوا وغادروا ثم زيدا
حب خير الأنام طراً جميعاً
ذاكم أحمد الذي لا سواه
إن زيدا قد كان منا بأمر
ثم جودي للخزرجي بدمع
قد أتانا من قتلهم ما كفانا
وقال شاعر من المسلمين ممن رجع من غزوة مؤتة:

كفى حزنأ أني رجعت وجعفر
قضوا نحبهم لما مضوا لسبيلهم
وخلقت لبلوى مع المتغير^(١)
إلى ورد مكروه من الموت أحمر
ثلاثة رهط قدّموا فتقدّموا

تسمية شهداء مؤتة^(٢): وهذه تسمية من استشهد يوم مؤتة.

من قریش، ثم من بني هاشم: جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه،
وزيد بن حارثة رضي الله عنه.

ومن بني عدي بن كعب: مسعود بن الأسود^(٣) بن حارثة بن نضلة.
ومن بني مالك بن جسل: وهب بن سعد بن أبي سرح.
ومن الأنصار ثم من بني الحارث بن الخزرج: عبد الله بن رواحة،
وعبد بن قيس.

(١) الضريك: الفقير.

(٢) التزور: قليل العطاء.

(٣) المتغير: الباقي.

(٤) انظر أسماءهم في: المغازي لمروة ٢٠٦، والمغازي للواقدي ٧٦٩/٢، ومجمع الزوائد ١٦١/٦، وتاريخ الإسلام (المغازي)، والبدایة والنهاية ٢٥٩/٤، ونهاية الأرب ٢٨٣/١٧، وعيون الأثر ١٥٦/٢.

(٥) في تاريخ الإسلام (المغازي): «مسعود بن سويد».

ومن بني غُثَم بن مالك بن النَّجَّار: الحارث بن التَّعْمان بن أساف بن
نُضْلة بن عبد بن عوف بن غُثَم .
ومن بني مازن بن النَّجَّار: سُراقَة بن عمرو بن عطية بن خنساء .
قال ابن هشام: وممن استشهد يوم مؤتة، فيما ذكر ابن شهاب:
من بني مازن بن النَّجَّار: أبو كُليب وجابر، ابنا عمرو بن زيد بن
عوف بن مبدول وهما لأبٍ وأم .
ومن بني مالك بن أفضى: عمرو وعامر، ابنا سعد بن الحارث بن
عباد بن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفضى .
قال ابن هشام؛ ويقال أبو كلاب^(١) وجابر، ابنا عمرو .

(١) وهو المعروف عندهم، وقيل أبو كليب، قال أبو عمر: لا يُعرف في الصحابة أحد يقال له:
أبو كليب . (الروض الأنف ٨٤/٤) وأنظر تاريخ الإسلام (المغازي) .

ذكر الأسباب الموجبة للسير إلى مكة، وذكر فتح مكة في شهر رمضان سنة ثمان^(١)

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله ﷺ بعد بعثه إلى مؤتة جُمادى
الآخرة ورجباً.

ما وقع بين بني بكر وخُزاعة: ثم إنَّ بني بكر بن عبد مَنَاة بن كِنانة
عَدَّتْ على خُزاعة، وهم على ماءٍ لهم بأَسفل مكة يقال له: الوثير، وكان
هاج ما بين بني بكر وخُزاعة أَنَّ رجلاً من بني الحَضْرَمِيِّ، واسمه مالك بن
عَبَّاد - وحلف الحَضْرَمِيُّ يومئذٍ إلى الأسود بن رَزْن^(٢) - خرج تاجراً، فلما
توسَّط أرض خُزاعة، عَدَّوْا عليه فقتلوه، وأخذوا ماله، فعَدَّتْ بنو بكر على

(١) انظر عن فتح مكة المكرمة في:

المغازي لمروۃ ٢٠٨ - ٢١٢، والمغازي للواقدي ٧٨٠/٢ - ٨٧١، وصحيح البخاري
٨٩/٥ - ٩٨، وتاريخ خليفة ٨٧، والمحبر ١٩٥، والطبقات الكبرى ١٣٤/٢ - ١٤٥،
وتاريخ الطبري ٤٢/٣ - ٦٥، وأنساب الأشراف ٣٥٣/١ - ٣٦٤، والمعرفة والتاريخ
٢٥٩/٣ - ٢٦١، والبدء والتاريخ ٢٣٢/٤ - ٢٣٥، والكامل في التاريخ ٢٣٩/٢ - ٢٥٥،
ونهاية الأرب ٢٨٧/١٧ - ٣١٤، ومجمع الزوائد ١٦١/٦ - ١٧٨، وسيرة ابن كثير ٥٢٦/٣ -
٥٩٠، وتاريخ الإسلام (المغازي)، وعيون الأثر ١٦٣/٢ - ١٨٤، وعيون التواريخ ٢٨٨/١ -
٣١٣، ومروۃ الجنان ١٥/١، والروض الأنف ٩٥/٤ - ١٢١، وتاريخ اليعقوبي ٥٨/٢ - ٦١.
(٢) ذكر الشيخ الحافظ أبو بحر أنَّ أبا الوليد أصلحه: رزنا بكسر الراء، قال: والرُّن: نقرة في
حجر يمسك الماء، وفي كتاب العين: الرُّن أَكْمَةٌ تُمسك الماء، والمعنى متقارب، وذكر أنَّ
بني رَزْن من بني بكر، وقد قيل فيه: الدُّنل. (الروض الأنف ٩٥/٤).

رجل من خُزاعة فقتلوه، فعدت خُزاعة قُبل الإسلام على بني الأسود بن رَزْن الديلي - وهم منخر بني كِنانة وأشرافهم - سَلَمَى وكلثوم وذُؤيب - فقتلوهم بعَرَفَة عند أنصاب الحَرَم^(١).

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني رجل من بني الدَّيْل، قال: كان بنو الأسود بن رَزْن يُودُّون في الجاهلية دِيَتَيْن دِيَتَيْن، ونُودَى دِيَةً دِيَةً، لفضلهم فينا^(٢).

قال ابن إسحاق: فينا بنو بكر وخُزاعة على ذلك حَجَز بينهم الإسلام، وتشاغل الناس به. فلما كان صلح الحُدَيْبية بين رسول الله وبين قريش، كان فيما شرطوا لرسول الله ﷺ وشرط لهم، كما حَدَّثني الزُّهْرِيُّ، عن عُروة بن الزُّبَيْر، عن المِسْوَر بن مَخْرمة ومروان بن الحَكَم، وغيرهم من علمائنا: أنه من أَحَبَّ أن يدخل في عقد رسول الله ﷺ وعهده فليدخل فيه، ومن أَحَبَّ أن يدخل في عقد قريش وعقدهم فليدخل فيه؛ فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعقدهم، ودخلت خُزاعة في عقد رسول الله وعهده^(٣).

قال ابن إسحاق: فلما كانت الهدنة اغتتمها بنو الديل من بني بكر من خُزاعة، وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأراً بأولئك الذين أصابوا منهم ببني الأسود بن رَزْن، فخرج نوفل بن معاوية الديلي في بني الديل، وهو يومئذ قائدهم، وليس كل بني بكر تابعه حتى بَيَّت خُزاعة وهم على الوتير، ماء لهم، فأصابوا منهم رجلاً، وتحاوزوا واقتتلوا، ورفدت بني بكر قريش بالسلاح، وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفياً، حتى حازوا^(٤) خُزاعة إلى الحرم، فلما انتهوا إليه، قالت بنو بكر: يا نوفل، إنا قد دخلنا الحرم، إلهك إلهك، فقال: كلمة عظيمة، لا إله له اليوم، يا بني بكر أصيبوا

(١) أنصاب الحرم هنا: حجارة توضع بين الحل والحرم للفصل بينهما.

(٢) تاريخ الطبري ٤٣/٣.

(٣) تاريخ الطبري ٤٣/٣.

(٤) حازوا: ساقوا.

ثأركم، فَلَعَمْرِي إِنَّكُمْ لَتُسْرِقُونَ فِي الْحَرَمِ أَفْلا تَصِييُونَ ثَأْرَكُمْ فِيهِ؟! وَقَدْ أَصَابُوا مِنْهُمْ لَيْلَةً بَيَّتُوهُمْ بِالْوَتِيرِ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ مُنْبَهٌ وَكَانَ مِنْهُمْ رَجُفُلاً مَفْثُودًا^(١) خَرَجَ هُوَ وَرَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ يُقَالُ لَهُ تَمِيمٌ بْنُ أَسَدٍ، وَقَالَ لَهُ مِنْبَهٌ: يَا تَمِيمُ، انْجُ بِنَفْسِكَ فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ إِنِّي لَمَيِّتٌ، قَتَلُونِي أَوْ تَرَكَوْنِي، لَقَدْ أَتَيْتُ^(٢) فُؤَادِي، وَانْطَلَقْتُ تَمِيمٌ فَأَفْلَتُ، وَأَدْرَكُوا مِنْبَهًا فَقَتَلُوهُ، فَلَمَّا دَخَلَتْ خُرَاعَةُ مَكَّةَ، لَجِثُوا إِلَى دَارِ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ، وَدَارَ مَوْلَى لَهُمْ يُقَالُ لَهُ رَافِعٌ^(٣)؛ فَقَالَ تَمِيمٌ بْنُ أَسَدٍ يَعْتَذِرُ مِنْ فِرَارِهِ عَنْ مَنْبَهٍ:

لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي نُفَائَةَ أَقْبَلُوا	يَغْشَوْنَ كُلَّ وَتِيرَةٍ وَحِجَابٍ ^(٤)
صَخْرًا وَرَزْنًا لَا عَرِيبَ سِوَاهُمْ	يُزْجُونَ كُلَّ مَقْلَصٍ خَنَابٍ ^(٥)
وَذَكَرْتُ دَحْلًا ^(٦) عِنْدَنَا مَتَقَادِمًا	فِيمَا مَضَى مِنْ سَالَفِ الْأَحْقَابِ
وَنَشِيتُ ^(٧) رِيحَ الْمَوْتِ مِنْ تِلْقَائِهِمْ	وَرَهْبْتُ وَقَعَ مُهْنَدُ قَضَابِ
وَعَرَفْتُ أَنَّ مَنْ يَتَقَفُوهُ يَتْرَكُوا	لِحِمَا لِمُجْرِيَةٍ وَشَلَوُ غُرَابٍ ^(٨)
قَوِّمْتُ رَجُلًا لَا أَخَافُ عِثَارَهَا	وَطَرَحْتُ بِالْمَتْنِ ^(٩) الْعَرَاءَ ثِيَابِي
وَنَجَوْتُ لَا يَنْجُو نَجَائِي أَحَقَبُ	عَلِجُ أَقْبُ مَشْمَرِ الْأَقْرَابِ ^(١٠)

(١) مَفْثُودًا: ضَعِيفُ الْفُؤَادِ.

(٢) أَتَيْتُ: انْقَطَعُ.

(٣) الْخَبَرُ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ٤٤/٣ وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ (الْمَغَازِي).

(٤) الْوَتِيرَةُ: الْأَرْضُ الْمَمْتَدَّةُ. الْحِجَابُ: مَا أَطْمَأَنَّ مِنَ الْأَرْضِ.

(٥) لَا عَرِيبَ: لَا أَحَدَ. الْمَقْلَصُ: الْفَرَسُ طَوِيلُ الْقَوَائِمِ، مُنْضَمُّ الْبَطْنِ. الْخَنَابُ: وَاسِعُ الْمُنْخَرَيْنِ.

(٦) الدَّحْلُ: طَلَبُ الثَّارِ.

(٧) نَشِيتُ: شَمِمْتُ.

(٨) الْمُجْرِيَةُ: اللَّبْوَةُ الَّتِي لَهَا جِرَاءُ أَيِّ أَبْنَاءِ الشَّلَوِ: بَقِيَّةُ الْجَسَدِ.

(٩) الْمَتْنُ: ظَهَرُ الْأَرْضِ.

(١٠) نَجَوْتُ: أَسْرَعْتُ. وَالْأَحْقَبُ: حِمَارُ الْوَحْشِ أَيْضُ الْعَجْزِ. عَلِجُ: غَلِظَ. أَقْبُ: ضَامَرَ الْبَطْنَ. مَشْمَرُ الْأَقْرَابِ: مُتَقَبِضُ الْخَوَاصِرِ.

تَلَحَّى وَلَوْ شَهِدَتْ لَكَانَ نَكِيرُهَا بَوْلًا يَيْلُ مَشَاغِرَ الْقَبْقَابِ^(١)
 الْقَوْمُ أَعْلَمَ مَا تَرَكْتَ مُنْبَهًا عَنْ طِيبِ نَفْسٍ فَاسْأَلِي أَصْحَابِي
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَتُرَوَّى لِحَبِيبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْلَمِ الْهُذَلِيُّ. وَبَيْتُهُ:
 «وَذَكَرْتَ ذَحْلًا عِنْدَنَا مُتَقَادِمًا» عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَقَوْلُهُ «خَنَابٌ» وَ«عَلَجَ أَقْبَ»
 مَشَمَّرَ الْأَقْرَابَ عَنْهُ أَيْضًا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ الْأَخْزَرُ بْنُ لُعْطِ الدَّيْلِيِّ، فِيمَا كَانَ بَيْنَ كِنَانَةَ
 وَخُرَازَةَ فِي تِلْكَ الْحَرْبِ:

أَلَا هَلْ أَتَى قُصُوى الْأَحَابِيشِ أَنَّنَا رَدَدْنَا بَنِي كَعْبٍ بِأَفُوقٍ نَاصِلِ^(٢)
 حَبْسِنَاهُمْ فِي دَارَةِ الْعَبْدِ رَافِعٍ وَعِنْدَ بُدَيْلٍ مَحْبَسًا غَيْرَ طَائِلِ
 بِدَارِ الدَّلِيلِ الْأَخْذِ الضَّمِيمِ بَعْدَمَا شَفَيْنَا النَفُوسَ مِنْهُمْ بِالْمَنَاصِلِ
 حَبْسِنَاهُمْ حَتَّى إِذَا طَالَ يَوْمُهُمْ نَفَحْنَا لَهُمْ مِنْ كُلِّ شَيْعٍ بَوَابِلِ^(٣)
 نَذَبَحُهُمْ ذَبْحَ التَّيُوسِ كَأَنَّنَا أَسْوَدُ تَبَارَى فِيهِمْ بِالْقَوَاصِلِ
 هُمْ ظَلَمُونَا وَاعْتَدَوْا فِي مَسِيرِهِمْ وَكَانُوا لَدَى الْأَنْصَابِ أَوَّلَ قَاتِلِ
 كَأَنَّهُمْ بِالْجِرْزِ إِذْ يَطْرُدُونَهُمْ قَفَاثُورُ حُفَّانِ النِّعَامِ الْجَوَافِلِ^(٤)

(١) تَلَحَّى: تَلَوَّمَ، الْمَشَاغِرَ: الْجَوَانِبَ. الْقَبْقَابُ: الْفَرْجُ.

(٢) الْأَحَابِيشُ: مَنْ تَعَاهَدُوا مَعَ قَرِيشٍ وَلِيسُوا مِنْهُمْ. الْأَفُوقُ: السَّهْمُ الَّذِي انْكَسَرَ طَرَفُهُ الَّذِي يَلِي الْوَتَرَ. وَالنَّاصِلُ: الَّذِي زَالَ نَصْلُهُ.

(٣) نَفَحْنَا: وَسَعْنَا. وَالشَّيْعُ: مَا اسْتَوَى بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ. الْوَابِلُ: فِي الْأَصْلِ الْمَطَرُ الشَّدِيدُ وَأَرَادَ بِهِ هُنَا الدَّفْعَةُ مِنَ الْخَيْلِ.

(٤) الْجِرْزُ: مَا انْعَطَفَ مِنَ الْوَادِي. قَفَاثُورُ، يَعْنِي: الْجَبَلَ، وَقَفَا ظَرْفُ الْفِعْلِ الَّذِي قَبْلَهُ، وَقَالَ: قَفَاثُورُ: وَلَمْ يَنْوَنْ لِأَنَّهُ اسْمٌ عَلِمَ مَعَ ضَرُورَةِ الشَّعْرِ، قِيلَ، وَلَوْ قَالَ: قَفَاثُورُ بِنَصْبِ الرَّاءِ، وَجَعَلَهُ غَيْرَ مَنْصَرَفٍ، لَمْ يَبْعُدْ لِأَنَّهُ لَا تَنْوِينَ فِيهِ، وَهُوَ غَيْرُ مَعْرُوفٍ بِالْقِافِ وَلَا مِمْ وَلَا إِضَافَةٍ، فَلَا يَدْخُلُهُ الْخَفْضُ لِثَلَا يَشْبَهُ مَا يَضِيفُهُ الْمُتَكَلِّمُ إِلَى نَفْسِهِ، وَقَفَاثُورُ بِهَذَا اللَّفْظِ تَقْيِيدٌ فِي الْأَصْلِ، وَظَاهِرُ كَلَامِ الْبَرَقِيِّ فِي شَرْحِ هَذَا الْبَيْتِ أَنَّهُ بَقَاثُورُ لِأَنَّهُ قَالَ: الْفَاثُورُ سَبِيكَةُ الْفَضَّةِ، وَكَأَنَّهُ شَبَّهَ الْمَكَانَ بِالْفَضَّةِ لِنَقَائِهِ وَاسْتَوَائِهِ، فَإِنَّ كَانَتِ الرُّوَايَةُ كَمَا قَالَ، فَهُوَ اسْمٌ مَوْضِعٍ، وَالْفَاثُورُ: جَوَانٌ مِنْ فَضَّةٍ، وَيُقَالُ: إِبْرِيقٌ مِنْ فَضَّةٍ. قِيلَ ذَلِكَ فِي قَوْلِ جَمِيلٍ:

فأجابه بُذيل بن عبد مَنَا بن سَلَمَة بن عمرو بن الأَجَبِّ، وكان يقال له :
بُذيل ابن أم أصرم، فقال :

تَفَاقَدَ قَوْمٌ يَفْخَرُونَ وَلَمْ نَدْعُ لَهُمْ سَيِّدًا يَنْدُوهُمْ^(١) غَيْرَ نَافِلٍ
أَمِنْ خِيَفَةِ الْقَوْمِ الْأَلَى تَزْدَرِيهِمْ تُجِيرُ الْوَتِيرَ^(٢) خَائِفًا غَيْرَ آئِلٍ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَحْنُ نَحْبُو^(٣) جِبَاءَنَا لِعَقْلِ وَلَا يُحِبُّ لَنَا فِي الْمَعَاوِلِ
وَنَحْنُ صَبَحْنَا بِالتَّلَاعَةِ دَارِكُمْ بِأَسْيَافِنَا يَسْبِقُنْ لَوْمَ الْعَوَاذِلِ
وَنَحْنُ مَنَعْنَا بَيْنَ بَيْضٍ وَعِثْوِدٍ إِلَى خَيْفٍ رَضَوَى مِنْ مَجَرِّ الْقَنَايِلِ^(٤)
وَيَوْمَ الْغَمِيمِ قَدْ تَكَفَّتْ سَاعِيَاً عُيَيْسٌ فَجَعْنَاهُ بِجَلْدٍ حُلَاحِلِ^(٥)
إِنْ أَجْمَرْتَ فِي بَيْتِهَا أَمْ بَعْضَكُمْ بِجُعْمُوسِهَا تَنْزُونَ أَنْ لَمْ نُقَاتِلِ^(٦)

وصدر كفائور اللَّجَيْنِ وَجِيد

وفي قول لبُيد :

حَقَّابُهُمْ رَاحَ عَتِيقٌ وَدَرَمَكُ وَمَسْكَ وَفَائُورِيَّةٌ وَسَلَّاسِلُ
وكما قال البرقي : أَلْفَيْتُهُ فِي نُسْخٍ صَحِيحَةٍ مَوْى نُسْخَةُ الشَّيْخِ ، وَإِنْ صَحَّ مَا فِي نُسْخَةِ
الشَّيْخِ فَهُوَ كَلَامٌ حُذِفَ مِنْهُ وَمَعْنَاهُ : قَفَا فَائُورٌ ، وَحُسْنُ حَذْفِ الْفَاءِ الثَّانِيَةِ ، كَمَا حُسْنُ حَذْفِ
الْلامِ الثَّانِيَةِ فِي قَوْلِهِمْ : عِلْمَاءُ بَنِي فُلَانٍ لَا سِيْمَا مَعَ ضَرُورَةِ الشَّعْرِ ، وَتَرَكَ الصَّرْفَ ، لِأَنَّهُ جَعَلَهُ
اسْمَ بَقْعَةٍ ، وَمَنْ الشَّاهِدُ عَلَى أَنَّ فَائُورَ اسْمُ بَقْعَةٍ قَوْلُ لُبَيْد :

وَيَوْمَ طَعَنْتُمْ فَاسْمَعْتُمْ وَفُودَكُمْ بِأَجْمَادِ فَائُورِ كَرِيمٍ مَصَابِرِ
أَيُّ أَنَا كَرِيمٍ مَصَابِرِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ الْبَكْرِيُّ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ اخْتِلَافًا . وَقَالَ هُوَ اسْمُ جَبَلٍ يَعْنِي
فَائُورَ . وَقَالَ ابْنُ مَقْبِل :

حَيٍّ مُحَاضِرُهُمْ شَتَّى وَجَمْعُهُمْ ذَوْمُ الْإِيَادِ ، وَفَائُورٌ إِذَا انْتَجَمُوا
وَقَالَ لُبَيْد :

وَلَدَى النُّعْمَانِ مَنِّي مَوْطِنٌ بَيْنَ فَائُورِ أَفَاقٍ فَالِدَخَلِ
وَحُقَّانُ النَّعَامِ : صَغَارُهَا ، وَهُوَ مَرْفُوعٌ لِأَنَّهُ خَيْرٌ كَانَ . (الروض الأنف ٩٦/٤) .

- (١) يَنْدُوهُمْ : يَجْمَعُهُمْ فِي النَّادِي .
- (٢) الْوَتِيرُ : مَاءٌ لِحَزَاعَةٍ .
- (٣) نَحْبُو : نُعْطِي .
- (٤) بَيْضُ مَنَازِلِ بَنِي كِنَانَةَ . وَالْعِثْوِدُ : مَاءُ لَهُمْ . الْخَيْفُ : مَا انْحَدَرَ مِنَ الْجَبَلِ . رَضَوَى : جَبَلٌ بِالْمَدِينَةِ .
- (٥) الْغَمِيمُ : مَكَانٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ . تَكَفَّتْ : حَادَ . عُيَيْسُ : اسْمُ رَجُلٍ . الْحُلَاحِلُ : السَّيِّدُ .
- (٦) أَجْمَرْتَ : ضَرَبَ مِنَ الْحَدَثِ يَسْمَحُ وَصَفُهُ وَيَقِيحُ الْجُعْمُوسُ : الْعُدَّةُ .

كذبتهم وبيت الله ما إن قتلتم ولكن تركنا أمركم في بلابل^(١)

قال ابن هشام: قوله «غير نافل»، وقوله «إلى خيف رضى» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن هشام: وقال حسان بن ثابت في ذلك:

لحا الله قوماً لم ندع من سراتهم لهم أحداً يندوهم غير ناقب
أخصني حمار مات بالأمس نوفلاً متى كنت مفلحاً عدو الحقائق

خزاعة تستنجد بالرسول: قال ابن إسحاق: فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة وأصابوا منهم ما أصابوا، ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة، وكانوا في عقده وعهده، خرج عمرو بن سالم الخزاعي، أحد بني كعب، حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة، وكان ذلك مما هاج فتح مكة، فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهрани الناس، فقال:

يا رب إني ناشد محمداً حلف أبينا وأبيه الأتلا^(٢)
قد كنتم ولداً وكنا والداً ثمت أسلمنا فلم تنزع يدا^(٣)
فانصر هداك الله نصراً اعتدا وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا إن سيم خسفاً وجهه تربدا
في فيلق كالبحر يجري مزبدا إن قريشاً أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا وجعلوا لي في كداء رصدا

(١) البلابل: وساوس الأفكار.

(٢) الأتلا: القديم.

(٣) يريد أن بني عبد مناف أمهم من خزاعة، وكذلك: قصي أمه: فاطمة بنت سعد الخزاعية، والولد بمعنى الولد: وقوله: ثمت أسلمنا هو من السلم لأنهم لم يكونوا آمنوا بعد، غير أنه قال: رُكعاً وسُجداً، فدل على أنه كان فيهم من صلى لله، فقتل، والله أعلم. (الروض الأنف ٩٧/٤).

وزعموا أن لست أدعو أحداً وهم أذل وأقل عدداً
هم يبتوننا بالوتير هجداً وقتلونا رُكعاً وسُجداً^(١)
يقول: قُتلنا وقد أسلمنا.

قال ابن هشام: ويروى أيضاً:

فانصر هداك الله نصراً أيّداً

قال ابن هشام: ويروى أيضاً:

نحن ولدناك فكنت ولداً

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله ﷺ: «نصرت يا عمرو بن سالم». ثم
عرض لرسول الله ﷺ عَنان^(٢) من السماء، فقال: إِنَّ هذه السحابة لَتَسْتَهْلِ
بنصر بني كعب^(٣).

ثم خرج بُذَيْل بن ورقاء في نفرٍ من خُزاعة حتى قَدِمُوا على
رسول الله ﷺ المدينة، فأخبروه بما أصيب منهم، وبمظاهرة قريش بني بكر
عليهم، ثم انصرفوا راجعين إلى مكة، وقد قال رسول الله ﷺ للناس: «كأنكم
بأبي سفيان قد جاءكم ليشدّ العقد، ويزيد في المدة»^(٤). ومضى بُذَيْل بن
ورقاء وأصحابه حتى لقوا أبا سفيان بن حرب بعُسفان، قد بعثه قريش إلى
رسول الله ﷺ، ليشدّ العقد، ويزيد في المدة، وقد رهبوا الذي صنعوا؛ فلما

(١) الأبيات بالفاظ مختلفة في تاريخ الطبري ٤٥/٣، ومجمع الزوائد ١٦٣/٦، وتاريخ الإسلام
(المغازي)، ونهاية الأرب ٢٨٧/١٧، ٢٨٨، والمغازي للواقدي ٧٨٩/٢، وسيرة ابن كثير
٥٢٧/٣، والبدء والتاريخ ٢٣٣/٤ (ثلاثة أبيات)، وأنساب الأشراف ٣٥٣/١، ٣٥٤ (أربعة
أبيات)، والكمال في التاريخ ٢٤٠/٢، وعيون الأثر ١٦٤/٢، ١٦٥، وعيون التواريخ
٢٨٩، ٢٨٨/١.

(٢) عَنان: سحاب.

(٣) تاريخ الطبري ٤٥/٣، تاريخ الإسلام (المغازي)، الطبقات الكبرى ١٣٤/٢، وأخرجه
الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦٤/٩ يلفظ: إِنَّ هذا السحاب لينصبّ بنصر بني كعب.

(٤) تاريخ الطبري ٤٥/٣، المغازي للواقدي ٧٩٢/٢.

لقي أبو سفيان بُدَيْل بن ورقاء، قال: من أين أقبلت يا بُدَيْل؟ وظن أنه قد أتى رسولَ الله ﷺ، قال: تسيّرت في خُزاعة في هذا الساحل، وفي بطن هذا الوادي؛ قال: أو ما جئتَ محمداً؟ قال: لا؛ فلما راح بُدَيْل إلى مكة، قال أبو سفيان: لئن جاء بُدَيْل المدينة لقد علف بها النوى، فأتى مبرك راحلته، فأخذ من بعرها ففتّته، فرأى فيه النوى، فقال: أحلف بالله لقد جاء بُدَيْل محمداً^(١).

أبو سفيان يطلب الصلح: ثم خرج أبو سفيان حتى قَدِمَ على رسول الله ﷺ المدينة، فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي سفيان؛ فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوته عنه، فقال: يا بُنية، ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني؟ قالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت رجل مُشرك نجس، ولم أحب أن تجلس على فراش رسول الله ﷺ، قال: والله لقد أصابك يا بُنية بعدي شرٌّ. ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ فكلّمه، فلم يردّ عليه شيئاً، ثم ذهب إلى أبي بكر، فكلّمه أن يكلمه له رسول الله ﷺ، فقال: ما أنا بفاعل، ثم أتى عمر بن الخطاب فكلّمه، فقال: أنا أشفع لكم إلى رسول الله ﷺ؟! فوالله لو لم أجد إلا الذرّ لجاهدتكم به. ثم خرج فدخل على عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه، وعنده فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضي عنها، وعندها حسن بن عليّ، غلام يدبّ بين يديها، فقال: يا عليّ، إنك أمسّ القوم بي رَجِماً، وإنّي قد جئت في حاجة، فلا أرجعنّ كما جئت خائباً، فاشفعْ لي إلى رسول الله، فقال: ويحك يا أبا سفيان! والله لقد عزم رسول الله ﷺ على أمر ما نستطيع أن نكلّمه فيه. فالتفت إلى فاطمة فقال: يا بنية محمد، هل لك أن تأمري بُنيك هذا فيجير بين الناس، فيكون سيّد العرب إلى آخر الدهر؟ قالت: والله ما بلغ بُني ذلك

(١) تاريخ الطبري ٤٦/٣.

أن يجير بين الناس وما يجير أحد على رسول الله ﷺ^(١) قال: يا أبا الحسن،
إني أرى الأمور قد اشتدت عليّ، فانصحي، قال: والله ما أعلم لك شيئاً،
ولكنك سيد بني كنانة، فقم فأجر بين الناس، ثم الحق بأرضك، قال: أو
ترى ذلك مغنياً عني شيئاً؟ قال: لا والله، ما أظنه، ولكني لا أجد لك غير
ذلك. فقام أبوسفیان في المسجد، فقال: أيها الناس، إني أجرت بين
الناس، ثم ركب بعيره فانطلق، فلما قدم على قریش، قالوا: ما وراءك؟ قال:
جئت محمداً فكلّمته، فوالله ما ردّ عليّ شيئاً، ثم جئت ابن أبي قحافة فلم
أجد فيه خيراً، ثم جئت ابن الخطّاب، فوجدته أدنى العدو.

قال ابن هشام: أعدى العدو.

قال ابن إسحاق: ثم جئت عليّاً فوجدته ألين القوم، وقد أشار عليّ
بشيء صنعته، فوالله ما أدري هل يُغني ذلك شيئاً أم لا؟ قالوا: وبِمَ أمرك؟
قال: أمرني أن أجير بين الناس، ففعلت، قالوا: فهل أجاز ذلك محمداً؟
قال: لا، قالوا: ويلك! والله إن زاد الرجل على أن لعب بك فما يغني عنك
ما قلت: قال: لا والله، ما وجدت غير ذلك^(٢).

(١) وقد ذكر أبو عبيدة هذا محتجاً به على من أجاز أمان الصبي وجواره، ومن أجاز جواز الصبي
إنما أجازَه إذا عقل الصبي، وكان كالمراهق.

وقولها: ولا يجير أحد على رسول الله، وقد قال عليه السلام: يجير على المسلمين
أدناهم، فمعنى هذا - والله أعلم - كالعبد ونحوه يجوز جواره، فيما قيل، مثل أن يجير واحداً
من العدو أو نفراً يسيراً، وأما أن يجير على الإمام قوماً يريد الإمام غزوهم وحربهم، فلا يجوز
ذلك عليهم، ولا على الإمام، وهذا هو الذي أرادت فاطمة - رضي الله عنها - والله أعلم،
وأما جوار المرأة وتأمينها فجائز عند جماعة الفقهاء إلا سحنون وابن الماجشون، فإنهما قالوا:
هو موقوف على إجازة الإمام، وقد قال عليه السلام لأمّ هانيء: قد أجرنا من أجرت يا أم
هانيء، وروى معنى قولهما عن عمرو بن العاص وخالد بن الوليد. وأما جوار العبد، فجائز
إلا عند أبي حنيفة، وقول النبي ﷺ: «ويجير على المسلمين أدناهم» يدخل فيه العبد
والمرأة. (الروض الأنف ٩٧/٤).

(٢) تاريخ الطبري ٤٦/٣، ٤٧، تاريخ الإسلام (المغازي)، المغازي للواقدي ٧٩٣/٢، ٧٩٤.

الاستعداد لفتح مكة: وأمر رسول الله ﷺ بالجهاز، وأمر أهله أن يجهزوه، فدخل أبو بكر على ابنته عائشة رضي الله عنها، وهي تحرك بعض جهاز رسول الله ﷺ؛ فقال: أي بُنية: أأمركم رسول الله ﷺ أن تجهزوه؟ قالت: نعم، فتجهز؛ قال: فأين ترينه يريد؟ قالت: لا والله ما أدري، ثم إن رسول الله ﷺ أعلم الناس أنه سائر إلى مكة، وأمرهم بالجد والتهيؤ، وقال: «اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها»^(١). فتجهز الناس.

فقال حسان بن ثابت يحرض الناس، ويذكر مصاب رجال خزاعة:
عَنَانِي وَلَمْ أَشْهَدْ^(٢) بِيْطْحَاءَ مَكَّةِ رَجَالُ بَنِي كَعْبٍ تُحَزُّ رِقَابُهَا
بَأَيْدِي رَجَالٍ لَمْ يَسْلَوْا سِيُوفَهُمْ وَقَتْلَى كَثِيرٌ لَمْ تُجَنَّ ثِيَابُهَا^(٣)
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَنَالَنَّ نُصْرَتِي سُهِيلَ بْنِ عَمْرٍو وَخَزْأَهَا وَعَقَابُهَا^(٤)
وَصَفْوَانَ عَوْدَحْنَ مِنْ شُفْرَاسْتِهِ^(٥) فَهَذَا أَوَانَ الْحَرْبِ شُدَّ عَصَابُهَا
فَلَا تَأْمَنَّا يَا بَنَ أُمِّ مُجَالِدٍ إِذَا خُلِبَتْ صِرْفًا وَأَعْصَلَ نَابُهَا^(٦)
وَلَا تَجْزَعُوا مِنَّا^(٧) فَإِنْ سِيُوفُنَا لَهَا وَقْعَةٌ بِالْمَوْتِ يُفْتَحُ بَابُهَا^(٨)
قال ابن هشام: قول حسان:
«بأيدي رجال لم يسلوا سيوفهم».

يعني قريشاً، «وابن أم مجالد» يعني عكرمة بن أبي جهل.

(١) تاريخ الطبري ٤٧/٣، المغازي للواقدي ٧٩٦/٢، نهاية الأرب ٢٩١/١٧، تاريخ الإسلام (المغازي).

(٢) في الديوان: «ورغبنا فلم نشهد»، وفي تاريخ الطبري «أتاني ولم أشهد».

(٣) تجن: تستر، يريد أنهم قتلوا ولم يستروا بالدفن.

(٤) في تاريخ الطبري «حرها وعقابها».

(٥) في تاريخ الطبري «وصفوان عوداً حز من شفرأسته».

(٦) أعصل: أعوج.

(٧) في تاريخ الطبري «منها».

(٨) ديوان حسان ٤١، ٤٢، تاريخ الطبري ٤٨/٣.

حاطب يحذر أهل مكة: قال ابن إسحاق: وحَدَّثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عُرْوَة بن الزبير، وغيره من علمائنا، قالوا: لما أجمع رسول الله ﷺ المسير إلى مكة، كتب حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله ﷺ من الأمر في السير إليهم، ثم أعطاه امرأة، زعم محمد بن جعفر أنها من مُزينة، وزعم لي غيره أنها سارة، مولاة لبعض بني عبد المطلب، وجعل لها جُعلاً على أن تبَلِّغه قريشاً، فجعلته في رأسها، ثم فتلت عليه قرونها، ثم خرجت به؛ وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء مما صنع حاطب، فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما، فقال: أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بن أبي بلتعة بكتاب إلى قريش، يحذرهم ما قد أجمعنا له في أمرهم، فخرجنا حتى أدركاها بالخليفة، خليفة^(١) بني أبي أحمد، فاستنزلاها، فالتمساه في رَحْلِها، فلم يجدا شيئاً، فقال لها علي بن أبي طالب: إني أحلف بالله ما كذب رسول الله ﷺ ولا كذبنا، ولتُخرجن لنا هذا الكتاب أو لنكشِفَنَّكِ. فلما رأت الجِدَّ منه، قالت: أعرض، فأعرض، فحلت قرون رأسها، فاستخرجت الكتاب منها، فدفعته إليه، فأتى به رسول الله ﷺ: فدعا رسول الله ﷺ حاطباً، فقال: «يا حاطب، ما حملك على هذا؟» فقال: يا رسول الله، أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله، ما غيرت ولا بدلت ولكني كنت امرأة ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة، وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل، فصانعتهم عليهم. فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، دعني فلاضربُ عنقه، فإنَّ الرجل قد نافق: فقال رسول الله ﷺ: «وما يُدريك يا عمر، لعلَّ الله قد أطلع إلى أصحاب بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم». فأنزل الله تعالى في حاطب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾. . إلى

(١) في تاريخ الطبري «خليفة» بالحاء المهملة. والمثبت بالخاء المعجمة، يتفق مع المغازي للواقدي. وهما موضعان قرب المدينة ذكرهما ياقوت في المعجم.

قوله. ﴿لَقَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ، إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ﴾^(١). إلى آخر القصة.

خروج الرسول إلى مكة: قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عبد الله بن عباس، قال: ثم مضى رسول الله ﷺ لسفره، واستخلف على المدينة أبا رهم، كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفاري^(٢)، وخرج لعشر مَضَيْن من رمضان، فصام رسول الله ﷺ، وصام الناس معه، حتى إذا كان بالكديد، بين عُسفان وأَمَج أَفطر.

قال ابن إسحاق: ثم مضى حتى نزل مَرَّ الظُّهْران في عشرة آلاف من المسلمين، فسَبَّعت سُلَيْم وبعضهم يقول: أَلَفَتْ سُلَيْم، وَأَلَفَتْ مُزِينة^(٣)، وفي كل القبائل عدد وإسلام، وأوعب مع رسول الله ﷺ المهاجرون والأنصار، فلم يتخلف عنه منهم أحد، فلما نزل رسول الله ﷺ مَرَّ الظُّهْران، وقد عُصِمَت الأخبار عن قريش، فلم يأتهم خبر عن رسول الله ﷺ، ولا يدرون ما هو فاعل، وخرج في تلك الليالي أبو سفيان بن حرب، وحكيم بن حزام، وبُدَيْل بن ورقاء، يتحسسون الأخبار، وينظرون هل يجدون خبراً أو يسمعون

(١) أول سورة الممتحنة. والخبر في تاريخ الطبري ٤٨/٣، ٤٩، وتفسيره ٣٩/٢٨، والمغازي للواقدي ٧٩٧/٢، ٧٩٨، ونهاية الأرب ٢٩١/١٧، ٢٩٢، وتاريخ الإسلام (المغازي).

أما حديث «لعلَّ الله أطلع إلى أهل بدر» فقد أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير (٧٣، ٧٢/٤) باب الجاسوس، وفي المغازي (١٨٤/٥، ١٨٥) باب غزوة الفتح. ومسلم في فضائل الصحابة (١٦٧/٧) باب من فضائل أهل بدر وقصة حاطب بن أبي بلتعة.

(٢) في الطبقات لابن سعد ١٣٥/٢ استخلف: عبد الله بن أم مكتوم. وفي المغازي للواقدي ٧٩٩/٢ أن الرسول ﷺ أرسل أبا رهم كلثوم بن الحصين إلى بني الحصين إلى بني غفار وضمرة. ولم يذكر الواقدي الخليفة على المدينة، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦٤/٦ وهو أبو رهم.

(٣) سَبَّعت: أي صارت سبعمائة. وأَلَفَتْ: صارت ألفاً.

به، وقد كان العباس بن عبد المطلب لقي رسول الله ﷺ ببعض الطريق^(١).
قال ابن هشام: لقيه بالجحفة مهاجراً بعياله، وقد كان قبل ذلك مقيماً بمكة على سقايته، ورسول الله ﷺ عنه راضٍ، فيما ذكر ابن شهاب الزهري.

إسلام أبي سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية: قال ابن إسحاق: وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قد لقياً رسول الله ﷺ أيضاً بنبق العقاب^(٢)، فيما بين مكة والمدينة، فالتمسا الدخول عليه، فكلّمته أم سلمة فيهما، فقالت: يا رسول الله، ابن عمك وابن عمتك وصهرك، قال: «لا حاجة لي بهما، أما ابن عمي فهتك عرضي، وأما ابن عمتي وصهرتي فهو الذي قال لي بمكة ما قال». قال: فلما خرج الخبر إليهما بذلك، ومع أبي سفيان بُني له^(٣). فقال: والله ليأذنن لي أو لأخذن بيدي بُني هذا، ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رقّ لهما، ثم أذن لهما؛ فدخلا عليه، فأسلما^(٤).

وأشد أبو سفيان بن الحارث قوله في إسلامه، واعتذر إليه مما كان مضى منه، فقال:

لَعَمْرُكَ^(٥) إِنِّي يَوْمَ أَحْمَلُ رَايَةً لَتَغْلِبَ خَيْلُ اللَّاتِ خَيْلَ مُحَمَّدٍ
لِكَالْمُدْلَجِ^(٦) الْحَيْرَانِ أَظْلَمَ لَيْلُهُ فَهَذَا أَوَانِي حِينَ أَهْدَى وَأَهْتَدِي

(١) تاريخ الطبري ٥٠/٣، مجمع الزوائد ١٦٤/٦، ١٦٥.

(٢) أنظر: معجم ما استعجم ٥٩٥.

(٣) لعله يكون جعفرأ، فقد كان آنذاك غلاماً مدرّكاً وشهد مع أبيه حُنبناً ومات في خلافة معاوية.
(الروض الأنف ٩٨/٤).

(٤) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦٥/٦، تاريخ الطبري ٥٠/٣، ٥١، نهاية الأرب ٢٩٧/١٧، ٢٩٨، وانظر المغازي للواقدي ٨١٠/٢، ٨١١، ورواه الحاكم في المستدرک ٤٣/٣، ٤٤ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وتابعه الذهبي في التلخيص.

(٥) في تاريخ الطبري «المعري».

(٦) المذلج: السائر ليلاً.

هداني هاد^(١) غير نفسي ونالني
أصد وأنأي جاهداً عن محمد
هم ما هم من لم يقل بهوائهم
أريد لأرضيهم ولست بلائط^(٢)
فقل لثقيف لا أريد قتالها
فما كنت في الجيش الذي نال عامراً
قبائل جاءت من بلاد بعيدة
مع الله من طردت كل مطرد
وأدعى وإن لم أنتسب من محمد
وإن كان ذا رأي يلم ويفند^(٣)
مع القوم ما لم أهد في كل مقعد
وقل لثقيف تلك: غيري أو عدي
وما كان عن جراً^(٤) لساني ولا يدي
نزائع جاءت من سهام وسردد^(٥)

قال ابن هشام: ويروى «ودلني على الحق من طردت كل مطرد».

قال ابن إسحاق: فزعموا أنه حين أنشد رسول الله ﷺ قوله:

«ونالني مع الله من طردت كل مطرد» ضرب رسول الله ﷺ في صدره،
وقال: «أنت طردتني كل مطرد»^(٦).

فلما نزل رسول الله ﷺ مر الظهران، قال العباس بن عبد المطلب:
فقلت: واصباح قریش، والله لئن دخل رسول الله ﷺ مكة عنوة قبل أن يأتوه
فيستأمنوه، إنه لهلاك قریش إلى آخر الدهر. قال: فجلست على بغلة

(١) في تاريخ الطبري «وهاد هداني».

(٢) يفند: يكذب.

(٣) اللائط: الملتصق.

(٤) جراً: من جراء.

(٥) سهام: كسحاب. وسردد: بضم أوله وسكون ثانيه ودال مهملة مضمومة، ويروى بضم أوله وفتح الدال الأولى، وهما موضعان من أرض عك.
والآيات في:

تاريخ الطبري ٥١/٣، والمستدرك للحاكم ٤٤/٣، وتلخيص المستدرك للذهبي ٤٤/٣، ونهاية الأرب للنويري ٢٩٨/١٧، وسيرة ابن كثير ٥٤٤/٣، ومنها الآيات الثلاثة الأولى في: الكامل في التاريخ ٢٤٣/٢، وعيون الأثر ١٦٨/٢، وعيون التواريخ ٢٩٢/١، وفي تاريخ الإسلام (المغازي) أربعة أبيات.

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤٤/٣، وتابعه الذهبي في التلخيص ٤٥/٣، تاريخ الطبري ٥١/٣، الكامل في التاريخ ٢٤٣/٢، ٢٤٤.

رسول الله ﷺ البيضاء، فخرجت عليها. قال: حتى جئت الأراك، فقلت: لعلِّي أجد بعض الخطّابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتي مكة، فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ، ليخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوة. قال: فوالله إنني لأسير عليها، وألتمس ما خرجت له، إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء، وهما يتراجعان، وأبوسفيان يقول: ما رأيت كالليلة نيراناً قطّ ولا عسكرياً، قال: يقول بديل: هذه والله خُزاعة حمشتها^(١) الحرب. قال: يقول أبوسفيان: خُزاعة أذلّ وأقلّ من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها؛ قال: قلت: نعم؛ قال: مالك؟ فذاك أبي وأمي؛ قال: قلت: ويحك يا أباسفيان، هذا رسول الله ﷺ في الناس، واصباح قريش والله. قال: فما الحيلة؟ فذاك أبي وأمي؛ قال: قلت: والله لئن ظفرك ليضربن عنقك، فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله ﷺ فأستأمنه لك؛ قال: فركب خلفي ورجع صاحبه؛ قال: فجئت به كلما مررت بنارٍ من نيران المسلمين قالوا: من هذا؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ وأنا عليها، قالوا: عمّ رسول الله ﷺ على بغلته، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: من هذا؟ وقام إليّ؛ فلما رأى أباسفيان على عجز الدّابة، قال: أبوسفيان عدوّ الله! الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد، ثم خرج يشتدّ نحو رسول الله ﷺ، وركضتُ البغلة، فسبقته بما تسبق الدّابة البطيئة الرجل البطيء. قال: فاقتحمت عن البغلة، فدخلت على رسول الله ﷺ، ودخل عليه عمر، فقال: يا رسول الله، هذا أبوسفيان أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد، فدعني فلاضرب عنقه، قال: قلت: يا رسول الله، إنني قد أجرتة، ثم جلست إلى رسول الله ﷺ، فأخذت برأسه، فقلت: والله لا ينالني الليلة دوني رجل؛ فلما أكثر عمر في شأنه، قال: قلت: مهلاً يا عمر، فوالله أن لو كان من بني عديّ بن كعب ما قلت هذا، ولكنك قد عرفت أنه من رجال بني عبد مناف، فقال: مهلاً يا عباس فوالله

(١) حمشتها: هيّجتها، وأحرقتها.

لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إليّ من إسلام الخطاب لو أسلم، وما بي إلّا أنّي قد عرفت أنّ إسلامك كان أحبّ إليّ رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب لو أسلم، فقال رسول الله ﷺ: «أذهب به يا عباس إلى رَحْلِكَ، فإذا أصبحت فأُتني به»، فذهبت به إلى رَحْلِي فبات عندي، فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله ﷺ، فلما رآه رسول الله ﷺ، قال: «ويحك يا أبا سفيان، ألم يأنّ لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله؟» قال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك، والله قد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عني شيئاً بعد، قال: «ويحك يا أبا سفيان! ألم يأنّ لك أن تعلم أنّي رسول الله؟» قال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك! أما هذه والله فإنّ في النفس منها حتى الآن شيئاً. فقال له العباس: ويحك! أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله قبل أن تُضرب عنقك. قال: فشهد شهادة الحقّ، فأسلم، قال العباس: قلت: يا رسول الله، إنّ أبا سفيان رجل يحبّ الفخر، فاجعل له شيئاً، قال: «نعم»، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابَه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، فلما ذهب لينصرف قال رسول الله ﷺ: «يا عباس، احبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل^(١)، حتى تمرّ به جنود الله فيراها». قال: فخرجت حتى حبسته بمضيق الوادي، حيث أمرني رسول الله ﷺ أن أحبسه^(٢).

عَرَضَ الجيش على أبي سفيان: قال: ومَرّت القبائل على راياتها، كلّما مرّت قبيلة قال: يا عباس، من هذه؟ فأقول: سُلَيْم، فيقول: مالي ولِسُلَيْم، ثم تمرّ القبيلة فيقول: يا عباس، من هؤلاء؟ فأقول: مُزَيْنَة، فيقول: مالي ولمُزَيْنَة، حتى نفدت القبائل، ما تمرّ به قبيلة إلّا يسألني عنها، فإذا أخبرته

(١) الخطم: الأنف، شيء يخرج من الجبل يضيق به الطريق، فتزاحم فيه الخيل حتى يحطم بعضها بعضاً.

(٢) تاريخ الطبري ٥٢/٣ - ٥٤، مجمع الزوائد ١٦٥/٦ - ١٦٧، نهاية الأرب ٢٩٩/١٧ - ٣٠١، الكامل في التاريخ ٢٤٤/٢ - ١٤٦، عيون الأثر ١٦٨/٢ - ١٧٠.

بهم، قال: مالي ولبني فلان، حتى مرّ رسول الله ﷺ في كتيبة الخضراء.

قال ابن هشام: ولأنما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها.

قال الحارث بن جِلْزَةَ اليَشْكُرِيّ:

ثُمَّ أَحْجُرَا أَعْنِي ابْنَ أُمِّ قَطَامٍ وَلَهُ فَارَسِيَّةٌ خَضْرَاءُ

يعني الكتيبة، وهذا البيت في قصيدة له.

وقال حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ:

لَمَّا رَأَى بَدْرًا تَسِيلُ جِلَاهُ بِكَتِيبةِ خَضْرَاءٍ مِنْ بَلْخَزْرَجٍ

وهذا البيت في أبياتٍ له قد كتبناها في أشعار يوم بدر.

قال ابن إسحاق: فيها المهاجرون والأنصار، رضي الله عنهم، لا يُرى

منهم إِلَّا الْحَدَقُ مِنَ الْحَدِيدِ، فقال: سبحان الله: يا عباس، من هؤلاء؟ قال:

قلت: هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار، قال: ما لأحدٍ بهؤلاء قَبْلَ

ولا طاقة، والله يا أبا الفضل، لقد أصبح مُلْكُ ابْنِ أَخِيكَ الْغَدَاةَ عَظِيمًا، قال:

قلت: يا أبا سفيان، إنها النبوة. قال: فنعَم إذن.

قال: قلت: النجاء إلى قومك، حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته:

يا معشر قريش، هذا محمد جاءكم فيما لا قَبْلَ لكم به، فمن دخل دار

أبي سفيان فهو آمن، فقامت إليه هند بنت عُتْبَةَ، فأخذت بشاربه، فقالت:

اقْتُلُوا الْحَمِيَّةَ الدَّيْسِمَ الْأَحْمَسَ^(١) قُبْحٌ مِنْ طَلِيعَةِ قَوْمٍ قَالَ: وَيْلَكُمْ لَا تَغْرَنَكُمْ

هذه من أنفسكم فإنه قد جاءكم ما لا قَبْلَ لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان

فهو آمن، قالوا: قاتلك الله! وما تُغْنِي عَنَّا دَارُكَ، قال: ومن أغلق عليه بابَه

(١) الْحَمِيَّةُ: الرَّقْ، نَسَبُهُ إِلَى الضَّخْمِ وَالسُّنَنِ، وَالْأَحْمَسُ: الَّذِي لَا خَيْرَ عِنْدَهُ، مِنْ قَوْلِهِمْ:

عَامٌ أَحْمَسُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَطَرٌ، وَزَادَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ فِي حَدِيثِهِ أَنَّهَا قَالَتْ: يَا آلَ غَالِبٍ اقْتُلُوا

الْأَحْمَقَ، فَقَالَ لَهَا أَبُو سَفْيَانَ: وَاللَّهِ لَتُسْلِمَنَّ أَوْ لِأَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ، وَفِي إِسْلَامِ أَبِي سَفْيَانَ قَبْلَ

هِنْدَ وَإِسْلَامِهَا قَبْلَ انْقِضَاءِ عِدَّتِهَا، ثُمَّ اسْتَقْرَأَ عَلَى نِكَاحِهَا، وَكَذَلِكَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ مَعَ امْرَأَتِهِ

حَبَّةَ لِلشَّافِعِيِّ، فَإِنَّهُ لَمْ يَفْرُقْ بَيْنَ أَنْ تَسْلِمَ قَبْلَهُ أَوْ يُسْلِمَ قَبْلَهَا، مَا دَامَتْ فِي الْعِدَّةِ. وَفَرَّقَ

مَالِكُ بْنُ الْمَسَالَتِينَ عَلَى مَا فِي الْمَوْطَأِ وَغَيْرِهِ. (الروض الأنف ٩٩/٤).

فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، فتفرق الناس إلى دُورهم وإلى المسجد^(١).

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر: أن رسول الله ﷺ لما انتهى إلى ذي طوى وقف على راحلته معتجراً بشقة بُردٍ جَبَرَةٍ^(٢) حمراء، وإن رسول الله ﷺ ليضع رأسه تواضعاً لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح، حتى إن عُثُونَهُ ليكاد يمسّ واسطة الرَّحْلِ^(٣).

إسلام أبي قحافة: قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله ابن الزبير، عن أبيه، عن جدته أسماء بنت أبي بكر، قالت: لما وقف رسول الله ﷺ ببذي طوى قال أبو قحافة لابنة^(٤) من أصغر ولده: أي بُنية، اظهري بي على أبي قبيس^(٥)، قالت: وقد كُفَّ بصره، قالت: فأشرفتُ به عليه، فقال: أي بُنية، ماذا ترين؟ قالت: أرى سواداً مجتمعاً، قال: تلك الخيل، قالت: وأرى رجلاً يسعى بين يدي ذلك مقبلاً ومدبراً، قال: أي بُنية، ذلك الوازع يعني الذي

(١) أخرج الحديث بطوله: الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦٥/٣ - ١٦٧ وقال: رواه الطبراني، رجاله رجال الصحيح. وانظر تاريخ الطبري ٥٢/٣ - ٥٤، والكامل في التاريخ ٢٤٤/٢ - ٢٤٦، ونهاية الأرب ٢٩٩/١٧ - ٣٠٢، وعيون الأثر ١٦٨/٢ - ١٧٠، وعيون التواريخ ٢٩٣/١ - ٢٩٦، وسيرة ابن كثير ٥٤٦/٣ - ٥٥١، وبعضه في الطبقات الكبرى ١٣٥/٢، وشرح السنة للبيهقي ١٤٨/١١، ١٤٩ وأخرج البخاري بعضاً منه في المغازي (٩١/٥) باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح، عن عبيد بن إسماعيل، عن أبي أسامة، عن هشام، عن أبيه.

(٢) بُرد جَبَرَةٍ: بكسر الحاء وفتح الباء كعَبَنَةٍ، وهي مفردة والجمع جَبَر وجَبَرَات كعَبَنَةٍ وعَنْبٍ وعَنْبَات، ويقال: بُرد جَبَرَةٍ على الوصف وبُرد جَبَرَةٍ على الإضافة، وهو أكثر في استعمالهم، ويقال بُرد حبير على الوصف وهو ثوب يمان يكون من قطن أو كتان مخطط محبّر أي مزين، والتحبير والتزيين والتحسين. (تهذيب الأسماء واللغات للنووي ج ١ ق ٢/٦١).

(٣) أخرج الحاكم نحوه في المستدرک ٤٧/٣ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٤) واسمها: أم فروة زوجة تميم الداري ومن بعده الأشعث بن قيس، أو هي قرية تزوجها قيس بن سعد بن عبادة.

(٥) أبو قبيس: جبل بمكة.

يأمر الخيل، ويتقلّم إليها، ثم قالت: قد والله انتشر السواد، قالت: فقال: قد والله إذن دُفعت الخيل، فأسرعي بي إلى بيتي، فانحطت به، وتلقاه الخيل قبل أن يصل إلى بيته، قالت: وفي عنق الجارية طوق من ورق^(١)، فتلقاها رجل فيقتطعه من عنقها، قالت: فلما دخل رسول الله ﷺ مكة، ودخل المسجد، أتى أبو بكر بأبيه يقوده، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «هلاً تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتية فيه؟» قال أبو بكر: يا رسول الله، هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي إليه أنت. قال: قالت: فأجلسه بين يديه، ثم مسح صدره، ثم قال له: «أسلم»، فأسلم^(٢)، قالت: فدخل به أبو بكر وكأن رأسه ثغامة^(٣)، فقال رسول الله ﷺ: «غيروا هذا من شعره»^(٤)، ثم قام أبو بكر

(١) الطوق: القلادة تطوّق العنق. الورق: الفضة.

(٢) رواه الحاكم في المستدرک ٤٦/٣ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وتابعه الذهبي في التلخيص، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٣/٦، ١٧٤، والذهبي في تاريخ الإسلام (المغازي).

(٣) الثغامة. واحدة الثغام، نبات أبيض الشجر والزهر، يشدّد بياضه إذا يبس.

(٤) هو على الندب، لا على الوجوب، لما دلّ على ذلك من الأحاديث عنه عليه السلام أنه لم يغيّر شيه، وقد روى من طريق أبي هريرة أنه خضب. وقال من جمع بين الحديثين: إنما كانت شيبات يسيرة يغيّرها بالطيب. وقال أنس: لم يبلغ النبي ﷺ حدّ الخضاب. وفي البخاري عن عثمان بن موهب: قال: أرثني أم سلمة شعراً من شعر رسول الله ﷺ - وفيه أيضاً عن ابن موهب قال: بعثني أهلي بقدح إلى أم سلمة، وذكر الحديث، وفيه أطلعت في الجلجل فرأيت شعرات حمراً، وهذا كلام مشكل وشرحه في مُسند وكيع بن الجراح قال: كان جلجلًا من فضة صنع صيوناً لشعرات كانت عندهم من شعر رسول الله ﷺ.

فإن قيل فهذا يدلّ على أنه كان مخضوب الشيب، وقد صحّ من حديث أنس وغيره أنه عليه السلام لم يكن بلغ أن يخضب إنما كانت شعيرات تُعدّ.

فالجواب: أنه لما توفي خضب من عنده شيء من شعره: تلك الشعرات ليكون أبقى لها كذلك قال الدارقطني في أسماء رجال الموطأ له، وكان أبو بكر يخضب بالحناء والكتم، وكان عمر يخضب بالصُّفرة، وكذلك عثمان وعبد الله بن عمر.

وبعض أهل الحديث يزيد على رواية ابن إسحاق في شيب أبي قحافة: وجنبوه السواد وأكثر العلماء على كراهة الخضاب بالسواد من أجل هذا الحديث، ومن أجل حديث آخر جاء فيه الوعيد والنهي لمن خضب بالسواد، وقيل: أول من خضب بالسواد فرعون وقيل: أول من خضب به من العرب عبد المطلب، وترخص قوم في الخضاب بالسواد منهم محمد بن علي، وروى عن عمر أنه قال: أخضبوا بالسواد، فإنه أنكى للعدوّ، وأحب للنساء. وقال =

فأخذ بيد أخته، وقال: أنشد الله والإسلام طوق أختي، فلم يجبه أحد، قالت: فقال: أي أختي، احتسبي طوقك، فوالله إن الأمانة في الناس اليوم لقليل^(١).

دخول مكة: قال ابن إسحاق: وحَدَّثني عبد الله بن أبي نَجِيح أن رسول الله ﷺ حين فرَّق جيشه من ذي طُوًى، أمر الزُّبَيْر بن العوام أن يدخل في بعض الناس من كُدى، وكان الزُّبَيْر على المجَنَّبَة اليسرى، وأمر سعد بن عُبَادَة أن يدخل في بعض الناس من كَدَاء^(٢).

قال ابن إسحاق: فزعم بعض أهل العلم أن سعداً حين وجَّه داخلاً، قال: اليوم يوم الملحمة، اليوم تُسْتَحَلُّ الحُرمة، فسمعها رجل من المهاجرين - قال ابن هشام: هو عمر بن الخطَّاب - فقال: يا رسول الله: اسمع ما قال سعد بن عُبَادَة، ما نأمن أن يكون له في قريش صولة، فقال رسول الله ﷺ لعلِّي بن أبي طالب: «أدركه، فخذ الراية منه فكن أنت الذي تدخل بها»^(٣).

= ابن بطَّال في الشرح: إذا كان الرجل كهلاً لم يبلغ الهرم جاز له الخضاب بالسواد، لأن في ذلك ما قال عمر رضي الله عنه من الإرهَاب على العدو والتَّحَبُّب إلى النساء، وأما إذا قَوَسَ واخْدَوْدَبَ فحينئذ يكره له السواد، كما قال رسول الله - ﷺ في إبي قُحَافَة: غَيَّرُوا شَيْبَهُ، وَجَنَّبُوهُ السَّوَادَ. (الروض الأنف ٤/١٠٠) وحديث غَيَّرُوا هَذَا الشَّيْبَ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٣/٣٣٨.

(١) المستدرك على الصحيحين ٣/٤٦، ٤٧، التلخيص ٣/٤٦، ٤٧، مجمع الزوائد ٦/١٧٣، ١٧٤ وقال: رواه أحمد والطبراني، ورجالهما ثقات.

(٢) كدَاء بفتح الكاف والمد، وهو بأعلى مكة. وكُدى وهو من ناحية عَرَفَة، وبمكة موضع ثالث يقال: كُدا بضم الكاف والقصر، وأنشدوا في كَدَاء وكُدى:

أقفرت بعد عبد شمس كدَاء فكدى فالركن والبطحاء
وبكداء وقف إبراهيم عليه السلام حين دعا لذريته بالحرم. كذلك روى سعيد بن جبير، عن ابن عباس. فقال: «فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ» فاستجبت دعوته، وقيل له: أذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً. ألا تراه يقول يأتوك ولم يقل يأتوني، لأنها استجابة لدعوته فمن ثم - والله أعلم - استحَب النبي ﷺ إذا أتى لمكة أن يدخلها من كدَاء لأنه الموضع الذي دعا فيه إبراهيم بأن يجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم. (الروض الأنف ٤/١٠٠، ١٠١).

(٣) تاريخ الطبري ٣/٥٦.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني عبد الله بن أبي نَجِيع في حديثه: أن رسول الله ﷺ أمر خالد بن الوليد، فدخل من اللَّيْط، أسفل مكة، في بعض الناس، وكان خالد على المجنبَةِ اليمنى، وفيها أسلم وسُليم وغِفَار ومُزِينة وجُهَيْنَة وقبائل من قبائل العرب. وأقبل أبو عُبَيْدة بن الجُرَّاح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله ﷺ، ودخل رسول الله ﷺ من أذَاخِر، حتى نزل بأعلى مكة، وضربت له هنالك قُبَّة^(١).

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نَجِيع، وعبد الله بن أبي بكر: أن صفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل، وسُهَيْل بن عمرو كانوا قد جمعوا ناساً بالخدمة ليقاتلوا، وقد كان حماس بن قيس بن خالد أخو بني بكر، يعدّ سلاحاً قبل دخول رسول الله ﷺ، ويصلح منه، فقالت له امرأته: لماذا تعدّ ما أرى؟ قال: لمحمد وأصحابه، قالت: والله ما أراه يقوم لمحمد وأصحابه شيء، قال: والله إنّي لأرجو أن أخدمك بعضهم، ثم قال:

إِنْ يُقْبَلُوا الْيَوْمَ فَمَا لِي عَلَيْهِ هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَأَلَّهُ^(٢)
وَذُو غِرَارَيْنِ^(٣) سَرِيعُ السَّلَةِ

ثم شهد الخدمة مع صفوان وسُهَيْل وعكرمة، فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد ناوشوهم شيئاً من قتال، فقتل كُرْز بن جابر، أحد بني محارب بن فُهْر، وخُنَيْس بن خالد بن ربيعة بن أصرم، حليف بني مُنْقِذ، وكانا في خيل بن الوليد فشدّا عنه فسلكا طريقاً غير طريقه فقتلا جميعاً، قُتِل خُنَيْس بن خالد قبل كُرْز بن جابر، فجعله كُرْز بن جابر بين رجله، ثم قاتل عنه حتى قُتِل، وهو يرتجز ويقول:

(١) تاريخ الطبري ٥٧/٣.

(٢) الآلة: الحربة ذات السنان الطويلة.

(٣) غرارين: حذّين.

قد علمت صفراء من بني فهر نقيّة الوجه نقيّة الصدر^(١)
لأضربنّ اليوم عن أبي صخر

قال ابن هشام: وكان خُنيس يُكنّى أبا صخر، قال ابن هشام: خُنيس بن خالد، من خُزاعة^(٢).

قال ابن إسحاق: حدّثني عبد الله بن أبي نَجِيح وعبد الله بن أبي بكر، قالوا: وأصيب من جُهينة سلمة بن الميلاء، من خيل خالد بن الوليد، وأصيب من المشركين ناس قريب من اثني عشر رجلاً، أو ثلاثة عشر رجلاً، ثم انهزموا، فخرج حماس منهزماً حتى دخل بيته، ثم قال لامرأته: أغلقي عليّ بابي، قالت: فأين ما كنت تقول؟ فقال:

إنك لو شهدت يوم الخندمة	إذ فرّ صفوان وفرّ عكرمة
وأبو يزيد قائم كالموتمّة	واستقبلتهم بالسيوف المسلمة ^(٣)
يقطعن كلّ ساعدٍ وجُمجمة	ضرباً فلا يُسمعُ إلّا غصمة
لهم نهيتُ خلفنا وهمهمّة ^(٤)	لم تنطقي في اللوم أدنى كلمه ^(٥)

(١) قوله: من بني فهر بكسر الهاء وأبو صخر: هذا على مذهب العرب في الوقف على ما أوسطه ساكن، فإنّ منهم من ينقل حركة لام الفعل إلى عين الفعل في الوقف، وذلك إذا كان الاسم مرفوعاً أو مخفوضاً، ولا يفعلون ذلك في النصب وعلله مستقصاة في النحو. (الروض الأنف ١٠١/٤، ١٠٢).

(٢) تاريخ الطبري ٥٧/٣، ٥٨.

(٣) وقوله: وأبو يزيد بقلب الهمزة من أبو ألفاً ساكنة، فيه حجة لعثمان بن سعيد بن عبد الله المصري المشهور بوزش حيث أبدل الهمزة ألفاً ساكنة، وهي متحركة، وإنّما قياسها عند النحويين أن تكون بين بين ومثل قوله: وأبو يزيد، قول الفرزدق.

فارعي فزار لا هناك المرتع

وإنّما هو هناك بالهمزة وتسهيلها بين بين فقلبها ألفاً على غير القياس المعروف في النحو، وكذلك قولهم المنساء وهي العصا، وأصلها الهمزة، لأنها مفعلة من نسأت، وهي في التنزيل كما ترى في قوله تعالى: «ما دلّهم على موته إلّا دابة الأرض تاكل منسأته». (الروض الأنف ١٠٢/٤).

(٤) النهيت والهممة: أصوات.

(٥) الخبر والرجز في تاريخ الطبري ٥٨/٣.

قال ابن هشام: أنشدني بعض أهل العلم بالشعر قوله «كالموتمة»
وتُروى للرّعاش الهذلي.

شعار المسلمين يوم فتح مكة: وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم
فتح مكة وحُنين والطائف، شعار المهاجرين: يا بني عبد الرحمن، وشعار
الخزرج: يا بني عبد الله، وشعار الأوس: يا بني عُبَيْد الله.

من أمر النبي بقتلهم: قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ قد عهد
إلى أمرائه من المسلمين، حين أمرهم أن يدخلوا مكة، أن لا يقاتلوا إلا من
قاتلهم، إلا أنه قد عهد في نفر سَمَاهم أمر بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار
الكعبة، منهم عبد الله بن سعد، أخو بني عامر بن لُؤَيٍّ.

وإنما أمر رسول الله ﷺ بقتله لأنه قد كان أسلم، وكان يكتب
لرسول الله ﷺ الوحي، فارتدَّ مشركاً راجعاً إلى قريش، ففرَّ إلى عثمان بن
عفان، وكان أخاه للرضاعة، فغيبه حتى أتى به رسول الله ﷺ بعد أن أطمأنَّ
الناس وأهل مكة، فاستأمن له. فزعموا أنَّ رسول الله ﷺ صمت طويلاً، ثم
قال: «نعم»، فلما انصرف عنه عثمان، قال رسول الله ﷺ لمن حوله من
أصحابه: «لقد صمتُ ليقوم إليهِ بعضكم فيضرب عنقه». فقال رجل من
الأنصار: فهلاً أو مأت إليَّ يا رسول الله؟ قال: «إنَّ النبي لا يقتل
بالإشارة»^(١).

قال ابن هشام: ثم أسلم بعد، فولَّاه عمر بن الخطاب بعض أعماله،
ثم ولَّاه عثمان بن عفان بعد عمر.

قال ابن إسحاق: وعبد الله بن خَطَل، رجل من بني تَيْم بن غالب: إنما
أمر بقتله أنه كان مسلماً، فبعثه رسول الله ﷺ مصدّقاً، وبعث معه رجلاً من

(١) المغازي، للواقدي ٨٥٩/٢، تاريخ الطبري ٥٨/٣، ٥٩، تاريخ الإسلام (المغازي)، سيرة
ابن كثير ٥٦٤/٣، عيون الأثر ١٧٥/٢، شفاء الغرام ٢٢٥/٢ (بتحقيقنا).

الأنصار، وكان معه مولى له يخدمه، وكان مسلماً، فنزل منزلاً، وأمر المولى أن يذبح له تيساً، فيصنع له طعاماً، فنام، فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً، فعدا عليه فقتله، ثم ارتدّ مشركاً.

وكانت له قينتان: فرتني وصاحبتهما، وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ، فأمر رسول الله ﷺ بقتلهما معه^(١).

والحُوَيْرث بن نُقَيْذ بن وَهَب بن عبد بن قُصَيٍّ، وكان ممن يؤذيه بمكة^(٢).

قال ابن هشام: وكان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة وأم كلثوم، ابنتي رسول الله ﷺ من مكة يريد بهما المدينة، فنخس بهما الحُوَيْرث بن نُقَيْذ، فرمى بهما إلى الأرض.

قال ابن إسحاق: ومُقَيْس بن حُبابه^(٣): وإنما أمر رسول الله ﷺ بقتله، لقتل الأنصاري الذي كان قتل أخاه خطأ، ورجوعه إلى قريش مشركاً. وسارة^(٤)، مولاة بعض بني عبد المطلب، وعكرمة بن أبي جهل. وكانت سارة ممن يؤذيه بمكة، فأما عكرمة فهرب إلى اليمن وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام، فاستأمنت له من رسول الله ﷺ، فأسلم^(٥). وأما عبد الله بن خَطَل، فقتله سعيد بن حُرَيْث المخزومي وأبو برزة الأسلمي،

(١) المغازي للواقدي ٨٥٩/٢، ٨٦٠، تاريخ الطبري ٥٩/٣، تاريخه الإسلام (المغازي) سيرة ابن كثير ٥٦٤/٣، عيون الأثر ١٧٦/٢، شفاء الغرام ٢٢٦/٢، ٢٢٧.

(٢) تاريخ الطبري ٦٠/٣، أنساب الأشراف ٣٥٧/١ رقم ٧٤٣، الطبقات الكبرى ٩٨/٢، المغازي للواقدي ٨٢٥/٢.

(٣) في تاريخ الطبري ٦٠/٣، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٥٥٢ (بتحقيقنا)، ومعجم الشعراء للمرزاباني ٤٦٧، والمحبّر ٢٤٠ «صباية»، وفي حماسة البحري ص ١٧٦ «صباية» بالضاد المعجمة.

(٤) تاريخ الطبري ٥٩/٣.

(٥) تاريخ الطبري ٥٩/٣، المغازي للذهبي ٥٥٢.

اشتركا في دمه^(١)، وأما مقيس بن حُبابة فقتله نُميلة بن عبد الله، رجل من قومه، فقالت أخت مقيس في قتله:

لَعَمْرِي لَقَدْ أَخْزَى نُمِيلَةُ رَهْطَهُ وَفَجَعَ أَضْيَافَ الشَّتَاءِ بِمَقْيَسٍ
فَلَلَّهُ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَ مَقْيَسٍ إِذَا النُّسَاءُ أَصْبَحَتْ لَمْ تُخْرَسِ^(٢)

وأما قَيْتَا ابن خَطَل فقتلت إحداهما، وهربت الأخرى، حتى استؤمن لها رسول الله ﷺ بعد، فأمنها، وأما سارة فاستؤمن لها فأمنها، ثم بقيت حتى أوطأها رجل من الناس فرساً في زمن عمر بن الخطاب بالأبطح فقتلها، وأما الحويرث بن نُقيذ فقتله علي بن أبي طالب^(٣).

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن أبي هند، عن أبي مُرّة، مولى عَقِيل بن أبي طالب، أَنَّ أُمَّ هَانِيءَ بنت أبي طالب قالت: لما نزل رسول الله ﷺ بأعلى مكة، فرَّ إليَّ رجلان من أحماشي، من بني مخزوم، وكانت عند هُبيرة بن أبي وهب المخزومي، قالت: فدخل عليَّ علي بن أبي طالب أخي، فقال: والله لأقتلنهما، فأغلقت عليهما باب بيتي، ثم جئت رسول الله ﷺ وهو بأعلى مكة، فوجدته يغتسل من جفنة إن فيها لَأَثَرَ العَجِين، وفاطمة ابنته تستره بثوبه، فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشَّح به ثم صلى ثمانين ركعات من الضُّحَى ثم انصرف إليَّ، فقال: «مرحباً وأهلاً يا أُمَّ هَانِيءَ، ما جاء بك؟» فأخبرته خبر الرجلين وخبر عليٍّ، فقال: قد أَجَرْنَا من أَجَرَتِ، وَأَمَّنَّا من أَمَّنَتْ، فلا يقتلنهما^(٤).

(١) الطبري ٦٠/٣.

(٢) التخريل: نوع من الطعام يُصنع للمرأة بعد ولادتها. واسمه خُرس وخُرسه: بضم الخاء، وإنما أرادت به زمن الشدة. أنظر القول في الطبري ٦٠/٣.

(٣) تاريخ الطبري ٦٠/٣.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الحيض (١٨٢/١، ١٨٣) باب تستر المغتسل بثوب ونحوه، وكتاب صلاة المسافرين وقصرها (١٥٧/٢، ١٥٨) باب استحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتان وأكملها ثمان ركعات، وابن سعد في الطبقات ١٤٤/٢، ١٤٥.

قال ابن هشام: هما الحارث بن هشام، وزهير بن أبي أمية بن المغيرة.

الرسول يدخل الحرم: قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عبد الله بن عبد الله بن أبي ثور، عن صفية بنت شيبة، أن رسول الله ﷺ لما نزل مكة، واطمأن الناس، خرج حتى جاء البيت، فطاف به سبعا على راحلته، يستلم الركن بمِخْجَنٍ^(١) في يده، فلما قضى طوافه، دعا عثمان بن طلحة، فأخذ منه مفتاح الكعبة، ففتحت له، فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان، فكسرها بيده ثم طرحها، ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف له الناس^(٢) في المسجد^(٣).

قال ابن إسحاق: فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قام على باب الكعبة، فقال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كل مأثرة^(٤) أو دم أو مال يُدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سِدانة^(٥) البيت وسقاية الحاج، ألا وقيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا، ففيه الدية مغلظة، مائة من الإبل أربعون منها في بطونها أولادها: يا معشر قريش؛ إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية، وتعظمها بالآباء، الناس من آدم، وآدم من تراب»، ثم تلا هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٦). . . الآية كلها. ثم قال: يا معشر قريش، ما ترون أني

(١) المِخْجَن: عصا معقوفة الرأس.

(٢) استكف: اجتمع.

(٣) أنظر الطبقات الكبرى ١٣٦/٢ و ١٣٧، والمغازي للواقدي ٨٣٣/٢، وأنساب الأشراف ٣٦١/١، والمغازي للذهبي ٥٥٢.

(٤) المأثرة: الخصلة التي تتوارث ويتحدث بها الناس من المكارم.

(٥) السدانة: خدمة البيت الحرام.

(٦) سورة الحجرات: الآية ١٣.

فاعل فيكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم؛ قال: «إذهبوا فانتم الطلقاء»^(١).

ثم جلس رسول الله ﷺ في المسجد؛ فقام إليه علي بن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده؛ فقال؛ يا رسول الله؛ اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك^(٢)؛ فقال رسول الله ﷺ: «أين عثمان بن طلحة؟ فدُعي له، فقال: «هاك مفتاحك يا عثمان؛ اليوم يوم برّ ووفاء».

قال ابن هشام: وذكر سفيان بن عيينة أن رسول الله ﷺ قال لعلي: «إنما أعطيتكم ما ترزءون لا ما ترزءون»^(٣).

قال ابن هشام: وحديثي بعض أهل العلم؛ أن رسول الله ﷺ دخل البيت يوم الفتح؛ فرأى فيه صُور الملائكة وغيرهم؛ فرأى إبراهيم عليه السلام مصوراً في يده الأزلام^(٤) يستقسم بها، فقال: «قاتلهم الله، جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام، ما شأن إبراهيم والأزلام! ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾»^(٥). ثم أمر بتلك الصُور كلها فطمست^(٦).

قال ابن هشام: وحديثي أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة ومعه بلال، ثم

(١) الخبر في تاريخ الطبري ٦٠/٣، ٦١ والحديث أخرجه أحمد في المسند ١١/٢ من طريق سفيان، عن ابن جدعان، عن القاسم بن ربيعة، عن ابن عمر. و٤١٠/٣ من طريق هشام، عن خالد، عن القاسم بن ربيعة بن جوشن، عن عقبة بن أوس، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ. والذهبي في تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٥٦، ٥٥٧ من طريق ابن عيينة، عن علي بن زيد، عن حذثة عن ابن عمر. والإسناد ضعيف.

(٢) في المغازي للواقدي ٨٣٣/٢ أن الذي قال ذلك هو العباس بن عبد المطلب.

(٣) قال أبو علي: إنما معناه إنما أعطيتكم ما تمنون كالسقاية التي تحتاج إلى مؤن، فأما السدانة فيرأى لها الناس بالبعث إليها، يعني كسوة البيت. (شرح أبي ذر ٣٧١).

(٤) الأزلام: السهام التي كانوا يستقسمون بها في الجاهلية.

(٥) سورة آل عمران - الآية ٦٧.

(٦) أخبار مكة للأزرقي ١٦٥/١، شفاء الغرام ٢٥٣/١ و٢٥٤.

خرج رسول الله ﷺ وتخلّف بلال، فدخل عبد الله بن عمر على بلال، فسأله: أين صلّى رسول الله ﷺ؟ ولم يسأله كم صلّى؛ فكان ابن عمر إذا دخل البيت مشى قبل وجهه، وجعل الباب قبل ظهره، حتى يكون بينه وبين الجدار قدر ثلاث أذرع ثم يصلّي، يتوخّى بذلك الموضع الذي قال له بلال^(١).

قال ابن هشام، وحديثي: أن رسول الله ﷺ؛ دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال، فأمره أن يؤذن، وأبوسفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة، فقال عتاب بن أسيد: لقد أكرم الله أسيداً ألا يكون سمع هذا، فيسمع منه ما يغيظه. فقال الحارث بن هشام: أما والله لو أعلم أنه مُحِقٌّ لاتبعتُه، فقال أبوسفيان: لا أقول شيئاً، لو تكلمت لأخبرت عني هذه الحصى، فخرج عليهم النبي ﷺ، فقال: «قد علمتُ الذي قلتم»، ثم ذكر ذلك لهم؛ فقال الحارث وعتاب: نشهد أنك رسول الله والله ما أطلع على هذا أحد كان معنا، فنقول أخبرك.

قال ابن إسحاق: حدّثني سعيد بن أبي سندر الأسلمي، عن رجل من قومه، قال: كان معنا رجل يقال له أحمر بأساً، وكان رجلاً شجاعاً، وكان إذا نام غطّ غطيظاً مُنْكَراً لا يخفى مكانه، فكان إذا بات في حيّه بات معتزراً^(٢)، فإذا بَيّت الحيّ^(٣) صرخوا يا أحمر، فيثور مثل الأسد، لا يقوم لسيله شيء؛ فأقبل غزياً من هُذَيْل^(٤) يريدون حاضره^(٥)؛ حتى إذا دنوا من الحاضر قال ابن الأثويع^(٦) الهذلي: لا تَعَجَلُوا عليّ حتى أنظر، فإن كان في الحاضر أحمر فلا

(١) شفاء الغرام ٢٢٦/١.

(٢) معتزراً: منفرداً.

(٣) بيت: غزى ليلاً.

(٤) فيهم جُنَيْد بن الأدلج. (المغازي للواقدي ٨٤٣/٢).

(٥) الحاضر: النازلون على الماء.

(٦) في المغازي «جُنَيْد بن الأدلج».

سبيل إليهم، فإن له غطيماً لا يخفى، قال: فاستمع، فلما سمع غطيظه مشى إليه حتى وضع السيف في صدره، ثم تحامل عليه حتى قتله، ثم أغاروا على الحاضر، فصرخوا يا أحمر ولا أحمر لهم؛ فلما كان عام الفتح، وكان الغد من يوم الفتح، أتى ابن الأثوع^(١) الهذلي حتى دخل مكة ينظر ويسأل عن أمر الناس، وهو على شركه، فرأته خُزاعة، فعرفوه، فأحاطوا به وهو إلى جنب جدار من جدار مكة، يقولون: أنت قاتل أحمر؟ قال: نعم، أنا قاتل أحمر، فَمَه؟ قال: إذ أقبل خراش بن أمية مشتملاً على السيف، فقال: هكذا عن الرجل^(٢)، ووالله ما نظن إلا يريد أن يفرج الناس عنه. فلما انفرجنا عنه حمل عليه، فطعنه بالسيف في بطنه، فوالله لكأنني أنظر إليه وحشوته^(٣) تسيل من بطنه، وإن عنيه لترنقان^(٤) في رأسه، وهو يقول: أقد فعلتموها يا معشر خُزاعة؟ حتى انجعف^(٥) فوق. فقال رسول الله ﷺ: «يا معشر خُزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل، فقد كثر القتل إن نفع، لقد قتلتم قتيلاً لأدينه»^(٦).

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الرحمن بن حرملة الأسلمي، عن سعيد بن المسيب، قال: لما بلغ رسول الله ﷺ ما صنع خراش بن أمية، قال: «إن خراشاً لقتال»؛ يعيبه بذلك.

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي شريح الخزاعي، قال: لما قدم عمرو بن الزبير^(٧) مكة لقتال أخيه عبد الله بن

(١) في المغازي «جندب بن الأدلع».

(٢) أي تنجوا عنه.

(٣) حشوته: ما اشتعل عليه جوفه من الأحشاء.

(٤) ترنقان؛ قربنا على الانغلاق.

(٥) انجعف: سقط بكل ثقله.

(٦) الخبر في المغازي ٨٤٣/٢، ٨٤٤ بنحوه.

(٧) هذا وهم من ابن هشام: عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية، وهو الأشدق... وإنما دخل الوهم على ابن هشام أو على البكائي في روايته، من أجل أن عمرو بن الزبير كان معادياً لأخيه عبد الله ومُعِيناً لبني أمية. (الروض الأنف ١١٥/٤). وقد صحح الذهبي الوهم في تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٥٦.

الزبير، جثته، فقلت له: يا هذا، إنا كنا مع رسول الله ﷺ، حين افتتح مكة، فلما كان الغد من يوم الفتح عدت خُزاعة على رجل من هُذيل فقتلوه وهو مُشرك، فقام رسول الله ﷺ فينا خطيباً، فقال: «يا أيها الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض، فهي حرام من حرام إلى يوم القيامة؛ فلا يحل لامريء يؤمن بالله واليوم الآخر، أن يسفك فيها دمًا. ولا يعُضد^(١) فيها شجراً لم تحلل لأحدٍ كان قبلي، ولا تحل لأحدٍ يكون بعدي، ولم تحلل لي إلا هذه الساعة، غضباً على أهلها. ألا، ثم قد رجعت كحُرمتها بالأمس، فليبلغ الشاهد منكم الغائب، فمن قال لكم: إن رسول الله قاتل فيها، فقولوا: إن الله قد أحلها لرسوله، ولم يحللها لكم، يا معشر خُزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل، فلقد كثر القتل إن نفع، لقد قتلتم قتيلاً لأدينه، فمن قُتل بعد مقامي هذا فأمله بخير النَّظرين. إن شاءوا فدم قاتله، وإن شاءوا فعقله» ثم ودى رسول الله ﷺ ذلك الرجل الذي قتلته خُزاعة، فقال عمرو لأبي شُريح: انصرف أيها الشيخ، فنحن أعلم بحُرمتها منك، إنها لا تمنع سافك دم، ولا خالغ طاعة، ولا مانع جزية، فقال أبو شُريح: إني كنت شاهداً وكنت غائباً، ولقد أمرنا رسول الله ﷺ أن يبلغ شاهداً غائباً، وقد أبلغتك، فأنت وشأنك^(٢).

قال ابن هشام: وبلغني أن أول قتيل وداه رسول الله ﷺ يوم الفتح جُنَيْد ابن الأكوع، قتله بنو كعب، فوداه بمائة ناقة.

تخوف الأنصار من بقاء الرسول بمكة: قال ابن هشام: وبلغني عن يحيى بن سعيد: أن النبي ﷺ حين فتح مكة ودخلها، قام على الصفا يدعو

(١) يعضد: يقطع.

(٢) الحديث مُتَّفَق عليه، أخرجه البخاري في كتاب العلم (١٧٦/٦ و ١٧٧) باب: ليلغ الشاهد الغائب. وفي الحج، باب لا يعضد شجر الحرم، وفي المغازي (٩٨/٥) باب منزل النبي ﷺ يوم الفتح، ومسلم في الحج (١٣٥٤) باب تحريم مكة وصيدها وخلوها وشجرها... وانظر تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٥٦ (بتحقيقنا) وشفاء الغرام (بتحقيقنا) ١٠٧/١.

الله، وقد أحدثت به الأنصار، فقالوا فيما بينهم: أترون رسول الله ﷺ، إذ فتح الله عليه أرضه وبلده يُقيم بها؟ فلما فرغ من دعائه قال: «ماذا قلتم؟» قالوا: لا شيء يا رسول الله؛ فلم يزل بهم حتى أخبروه، فقال النبي ﷺ: «معاذ الله! معاذ الله! المحيا محياكم، والممات مماتكم»^(١).

كسر الأصنام: قال ابن هشام: وحدثني من أثق به من أهل الرواية في إسناد له، عن ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، قال: دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح على راحلته، فطاف عليها وحول البيت أصنام مشدودة بالرصاص؛ فجعل النبي ﷺ يشير بقضيب في يده إلى الأصنام ويقول: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾^(٢) فما أشار إلى صنم منها في وجهه إلّا وقع لقفاه، ولا أشار إلى قفاه إلّا وقع لوجهه. حتى ما بقي منها صنم إلّا وقع^(٣)، فقال تميم بن أسد الخزاعي في ذلك: وفي الأصنام معتبرٌ وعلم لمن يرجو الثواب أو العقاب

إسلام فضالة: قال ابن هشام: وحدثني: أن فضالة بن عُمر بن الملوّح الليثي أراد قتل النبي ﷺ وهو يطوف بالبيت عام الفتح، فلما دنا منه، قال رسول الله ﷺ: أفضالة؟ قال: نعم فضالة يا رسول الله، قال: «ماذا كنت تحدث به نفسك؟» قال: لا شيء، كنت أذكر الله، قال: فضحك النبي ﷺ، ثم قال: «استغفر الله»، ثم وضع يده على صدره، فسكن قلبه، فكان فضالة

(١) أخرج نحوه مسلم في كتاب الجهاد والسير (١٧٨٠) باب فتح مكة، وأبوداود في الخراج والإمارة (٣٠٢٤) باب ما جاء في خبر مكة. وتاريخ الإسلام (المغازي) ٥٤٥، ٥٤٦.

(٢) سورة الإسراء - الآية ٨١.

(٣) أخرج البخاري بنحوه في كتاب المظالم والغصب، باب هل تُكسر الذنان التي فيها الخمر...؟ (١٠٨/٣). وفي كتاب المغازي، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح، وفي تفسير سورة بني إسرائيل، باب: وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً. ومسلم في كتاب الجهاد والسير (١٧٨١) باب إزالة الأصنام من حول الكعبة، والترمذي في التفسير (٣١٣٧) باب ومن سورة بني إسرائيل. وابن سعد في الطبقات ١٣٦/٢، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٥٤٩ و ٥٥٠.

يقول: والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء أحب إليّ منه.
قال فضالة: فرجعت إلى أهلي، فمررت بامرأة كنت أتحدث إليها، فقالت:
هلم إلى الحديث، فقلت: لا: وانبعث فضالة يقول:

قالت: هَلُمَّ إلى الحديث، فقلت لا يا أبى عليك الله والإسلام
لوما رأيتُ محمداً وقبيلَه بالفتح يوم تُكسر الأصنام
لرأيت دينَ الله أضحى بيناً والشرك يغشى وجهه الإظلام^(١)

الأمان لصفوان بن أمية: قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن جعفر، عن
عروة بن الزبير قال: خرج صفوان بن أمية يريد جُدَّة ليركب منها إلى اليمن،
فقال عُمر بن وهب: يا نبيّ الله إنّ صفوان بن أمية سيّد قومه، وقد خرج هارباً
منك، ليقذف نفسه في البحر، فأمنه صلى الله عليه، قال: «هو آمن»، قال:
يا رسول الله فاعطني آية يعرف بها أمانك، فأعطاه رسول الله ﷺ عمامته
التي دخل فيها مكة، فخرج بها عُمر حتى أدركه، وهو يريد أن يركب
في البحر، فقال: يا صفوان فداك أبي وأمي، الله الله في نفسك أن تهلكها،
فهذا أمان من رسول الله ﷺ قد جئت بك به، قال: ويحك! اغرب عني فلا
تكلمني، قال: أي صفوان، فداك أبي وأمي، أفضل الناس، وأبرّ الناس،
وأحلم الناس، وخير الناس، ابن عمك، عزّه عزك، وشرفه شرفك، ومملكه
ملكك، قال: إني أخافه على نفسي، قال: هو أحلم من ذاك وأكرم، فرجع
معه، حتى وقف به على رسول الله ﷺ، فقال صفوان: إنّ هذا يزعم أنك قد
أمتنتني قال: صدق، قال: فاجعلني فيه بالخيار شهرين، قال: أنت بالخيار فيه
أربعة أشهر^(٢).

(١) الدرر في المغازي والسير لابن عبد البر، أسد الغابة ١٨٢/٤، ١٨٣، الإصابة ٢٠٧/٣
رقم ٦٩٩٤، التاريخ الكبير ١٢٤/٧ رقم ٥٥٨.
(٢) تاريخ الطبري ٦٣/٣، تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٣٤.

قال ابن هشام: وحَدَّثني رجل من قريش من أهل العلم أنَّ صفوان قال لعمير: ويحك! اغرب عني، فلا تكلمني، فإنَّكَ كَذَّاب، لِمَا كان صنع به، وقد ذكرناه في آخر حديث يوم بدر.

إسلام رءوس أهل مكة: قال ابن إسحاق: وحَدَّثني الزُّهري: أنَّ أمَّ حكيم بنت الحارث بن هشام، وفاخنة بنت الوليد - وكانت فاخنة عند صفوان بن أمية، وأمَّ حكيم عند عكرمة بن أبي جهل - أسلمتا، فأما أم حكيم فاستأمنت رسول الله ﷺ لعكرمة، فأمنه فلحقت به باليمن، فجاءت به، فلما أسلم عكرمة وصفوان أقرهما رسول الله ﷺ عندهما على النكاح الأول^(١).

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت: قال: رمى حسان: ابن الزبعرى وهو بنجران بيت واحد ما زاده عليه: لَا تَعْدَمَنَّ رَجُلًا أَحَلَّكَ بُغْضُهُ نَجْرَانَ فِي عَيْشٍ أَحَدٌ لَيْثِمٌ^(٢) فلما بلغ ذلك ابن الزبعرى خرج إلى رسول الله ﷺ فأسلم، فقال حين أسلم:

يا رسول المليك إنَّ لساني
إِذْ أَبَارِي الشَّيْطَانَ فِي سَنَنِ الْغَيِّ
وَمَنْ مَالٌ مِثْلَهُ مَثْبُورٌ^(٣)
ثُمَّ قَلْبِي^(٤) الشَّهِيدُ أَنْتَ النَّذِيرُ
إِنَّنِي عَنْكَ زَاجِرٌ ثُمَّ حَيًّا^(٥)
مَنْ لُؤْيٍ وَكُلُّهُمْ مَفْرُورٌ

قال ابن إسحاق: وقال عبد الله بن الزبعرى أيضاً حين أسلم:

-
- (١) تاريخ الطبري ٦٣/٣.
(٢) الأحذ: القليل.
(٣) الراوق: الساذ. بور: هالك.
(٤) أباري: أجاري. مثور: هالك.
(٥) في تاريخ الطبري ٦٤/٣ «نفسى».
(٦) في تاريخ الطبري ٦٤/٣ «ثم حي»..

منع الرقاد بلابل وهموم
 مما أتاني أن أحمد لأمي
 يا خير من حملت على أوصالها
 إني لمعتذر إليك من الذي
 أيام تأمرني بأغوى خطية
 وأمد أسباب الردى ويقودني
 فالיום آمن بالنبي محمد
 مضت العداوة وانقضت أسبابها
 فاغفر - فدى لك والداي كلاهما -
 عليك من علم المليك علامة
 أعطاك بعد محبة برهانه
 ولقد شهدت بأن دينك صادق
 والله يشهد أن أحمد مصطفى
 قرم علا بنيانه من هاشم

والليل معتلج الرواق بهيم^(١)
 فيه فيت كأنني محموم
 عيراة سرّوح اليدين غشوم^(٢)
 أسليت إذ أنا في الضلال أهيم
 سهم وتأمروني بها مخزوم
 أمر للغواة وأمرهم مشوم
 قلبي ومخطيء هذه محروم
 ودعت أواصر بيننا وحلوم
 زللي، فإنك راحم مرحوم
 نور أغر وخاتم مختوم
 شرفاً ويُرْهان الإله عظيم
 حق وأنك في العباد جسيم
 مستقبل في الصالحين كريم
 فرع تمكن في الذرا وأروم^(٣)

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له.
 هُبيرة يبقى على كفره: قال ابن إسحاق: وأما هُبيرة بن أبي وهب
 المخزومي فأقام بها حتى مات كافراً^(٤)، كانت عنده أم هانيء بنت أبي طالب،
 واسمها هند، وقد قال حين بلغه إسلام أم هانيء:
 أشاقتك هند أم أناك^(٥) سألها كذاك النوى أسبابها وانفتالها^(٦)

(١) البلابل: وساوس الأحزان. معتلج: مضطرب. والبهيم: شديد الإظلام.

(٢) العيراة: الناقة الشديدة تشبه العير. سرّوح اليدين: شديدتهما، غشوم: لا ترد عن وجهها.

(٣) قرم: سيد، والأروم: الأصول.

(٤) تاريخ الطبري ٦٤/٣، أنساب الأشراف ٣٦٢/١ رقم ٧٥٦.

(٥) في تاريخ الطبري ٦٤/٣ «أم ناك».

(٦) انفتالها: تقلبها.

وقد أَرَقْتُ في رأسِ حِصْنٍ مَمْنَعٍ
وعاذِلَةٍ مَبْتُ بِلِيلٍ تَلُومَنِي
وتزعم أنني إنْ أَطَعْتُ عَشِيرَتِي
فإنِّي لَمَنْ قَوْمٍ إِذَا جَدُّ جَدُّهُمْ
وإنِّي لِحَامٍ مِنْ وَرَاءِ عَشِيرَتِي
وصارت بِأَيْدِيهَا السِّیُوفَ كَأَنَّهَا
وإنِّي لَأَقْلَى الحَاسِدِينَ وَفَعَلَهُمْ
وإنْ كَلَامُ العَرَاءِ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ
فإنْ كُنْتُ قَدْ تَابَعْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ
فكوني على أَعْلَى سَحِيقٍ بَهْضَةٍ
بَنَجْرَانَ يَسْرِي بَعْدَ لَيْلٍ خِيَالُهَا
وتعذلني بِاللَّيْلِ ضَلَّ ضَلَّالُهَا
سَأَرْدَى وَهْلَ يُرْدِينَ إِلَّا زِيَالُهَا^(١)
على أَيِّ حَالٍ أَصْبَحَ الْيَوْمَ حَالُهَا
إِذَا كَانَ مِنْ تَحْتِ الْعَوَالِي مَجَالُهَا^(٢)
مَخَارِيقُ^(٣) وَلِدَانٍ وَمِنْهَا ظِلَالُهَا
على الله رِزْقِي نَفْسُهَا وَعِيَالُهَا
لِكَائِبِلٍ تَهْوِي لَيْسَ فِيهَا نِصَالُهَا
وَعَطَّفْتُ الْأَرْحَامَ مِنْكَ حِبَالُهَا
مُلْمَلَمَةً^(٤) غَبْرَاءَ يَيْسُ بِلَالُهَا^(٥)

قال ابن إسحاق: ويروى: «وقطعت الأرحام منك حبالها».

عَدَّةٌ مِنْ فَتْحِ مَكَّةَ: قال ابن إسحاق: وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف، من بني سليم سبعمائة. ويقول بعضهم: ألف، ومن بني غِفَارٍ أربعمائة، ومن أسلم أربعمائة؛ ومن مُزَيْنَةَ ألف وثلاثة نفر، وسائرهم من قريش والأنصار وحلفائهم، وطوائف العرب من تميم وقيس وأسد^(١).

ما قيل من الشعر في فتح مكة: وكان مما قيل من الشعر في يوم الفتح قول حسان بن ثابت الأنصاري:

عَفَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاءُ إِلَى عِذْرَاءٍ مَنْزِلُهَا خَلَاءُ^(٢)

(١) أردى: أهلك. زيالها: ذهابها.

(٢) العوالي: المراح.

(٣) المخاريق: ما يلعب به الأطفال من الخِرْقِ المفتولة.

(٤) مللملة: مستديرة.

(٥) في المغازي للواقدي ٨٤٩/٢ «ييس بلالها».

(٦) تاريخ الطبري ٦٤/٣، ٦٥.

(٧) عفت: تغيرت. ذات الأصابع، والجواء: موضعان بالشام. وبالجواء كان منزل الحارث بن =

ديارُ من بني الحسحاس قَفَرُ
وكانت لا يزالُ بها أنيس
فدُع هذا، ولكن من لَطِيفٍ
لشعشاء التي قد تيمَّنته
كأنَّ خبيثة من بيت رأس
إذا ما الأشرباتُ ذُكِرْنَ يوماً
نوليها الملامة إن أَلَمْنَا
ونشربها فتركنا ملوكاً
عَدِمْنَا خيلنا إن لم تروها
ينازعن الأعنة مُصْغِيات
تظلَّ جِإدنا متمطَّرات

تُعْفِيها الرواسُ والسماءُ^(١)
خلال مُروجها نَعْمَ وشاءُ^(٢)
يؤرِّقني إذا ذهب العشاء
فليس لقلبه منها شِفَاءُ^(٣)
يكون مِزاجها عسلُ وماءُ^(٤)
فهنَّ لطيب الراح الفِداء
إذا ما كان مَغْثٌ أو لِحاءُ^(٥)
وأَسْدًا ما يُنهنها اللقاء^(٦)
تثير النقع موعدها كَدَاءُ^(٧)
على أكتافها الأسْلُ الظَّماءُ^(٨)
يُلَطِّمُهُنَّ بالخُمُرِ النساءُ^(٩)

= أبي شَمر الغساني . وكان حَسَناً كثيراً ما يرد على ملوك غَسَّان يمدحهم . وعذراء : قرية على
بريد من دمشق قتل بها حَجْر بن عَدِيٍّ وأصحابه . (الروض الأنف ٤/ ١١٦) .

(١) بنو الحسحاس : حيٌّ من بني أَسَد . وقوله الرواس والسماء ، يعني : الرياح والمطر والسماء
لفظ مشترك يقع على المطر ، وعلى السماء المعروفة ولم يعلم ذلك من هذا البيت ونحوه ولا
من قوله :

إذا سقط السماء بأرض قوم رعيْنَاهُ وإن كانوا غَضابا
لأنه يحتمل أن يريد مطر السماء ، فحذف المضاف ، ولكن إِنَّمَا عرفناه من قولهم في
جمعه سَمَى ، وهم يقولون في جمع السماء : سماوات وأسمية ، فعلما أنه اسم مشترك بين
شيئين (الروض الأنف ٤/ ١١٦ ، ١١٧) .

(٢) النَّعْم : الإبل ، فإذا قيل أنعام دخل فيها الغنم والبقر والإبل ، والشاء والشوي اسم للجميع
كالضأن والضنين والإبل والإبل ، والمعز والمعيز ، وأما الشاة ، فليست من لفظ الشاء لأن
لام الفعل منها هاء وأبو الحسحاس : حيٌّ من بني أَسَد .

(٣) شعشاء : اسم امرأة وهي زوجته ، وبنْت كاهن الأسلمية .

(٤) الخبيثة : الخمر المضعون بها ، وبيت رأس : موضع بالأردن .

(٥) نوليها الملامة : نرجع إليها اللوم . المَغْث : الضرب بالكف . واللِحاء : السباب .

(٦) ينهنها : يزجرنا .

(٧) كَدَاء : موضع بمكة .

(٨) المصغيات : المنحرفة للظمن . الأسْل : الرماح .

(٩) متمطَّرات : متسابقات . يلطمهنَّ : يضربهنَّ . يقول السهيلي في الروض : قال ابن دُرَيْد في =

فإِما يُعَرِّضُوا عَنَّا اعْتَمَرْنَا
وإِلَّا فَاصْبِرُوا لَجَلادِ يَوْمِ
وَجَبْرِيلَ رَسولِ اللَّهِ فِينَا
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا
شَهِدْتُ بِهِ فَقومُوا صَدِّقُوهُ
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ سَيَّرْتُ جُنْدًا
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍ
فَنُحَكِّمُ بِالْقَوافي مِنْ هِجَانَا
أَلَا أبلِغُ أبا سُفْيَانَ عَنِّي
بأنَّ سِیوفنا تَرَكْتُكَ عَبْدًا
هَجوتَ مُحَمَّدًا وَأَجَبْتُ عَنْهُ
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِكَفٍ
هَجوتَ مَبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا
أَمَنْ يَهْجُو رَسولَ اللَّهِ مِنْكُمْ
فإِنْ أباي وَوالِدُهُ وَعِرْضِي

وكان الفتح وانكشف الغطاء
يُعين الله فيه من يشاء
ورُوح القدس ليس له كِفَاء^(١)
يقول الحقُّ إِنَّ نَفْعَ البلاءِ^(٢)
فَقَلْتُمْ: لا نَقوم ولا نَشاء
هُمُ الْأَنْصارُ عَرَضَتْها اللَّقاءُ^(٣)
سَبابٌ أَوْ قَتالٌ أَوْ هِجاءٌ
وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدِّماءُ^(٤)
مُغْلَغَلَةً فَقَدْ بَرِحَ الْخَفاءُ^(٥)
وَعَبْدُ الدَّارِ سادَتْها الْإِماءُ
وعند الله في ذاك الجزاء
فَشَرُّكُمْ لِخَيْرِكُمْ الْفِداءُ^(٦)
أَمِينَ اللَّهِ شِيمَتُهُ الْوَفاءُ
وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصِرُهُ سِواءُ؟!
لِعَرَضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقِفاءُ

= الجمهرة، كان الخليل يروي «يلظلمهن» وينكر «يلظمن» ويجعله بمعنى ينفذ النساء بخميرهن ما على الخيل من الغبار. (أنظر الروض ١١٨/٤).

(١) كفاء: مثل.

(٢) البلاء: الاختبار.

(٣) عرضتها: عادتها.

(٤) نحكم: تمنع.

(٥) المغلغلة: الرسالة المكتوبة.

(٦) فشرُّكم لخيركم الفداء: في ظاهر اللفظ بشاعة. لأن المعروف أن لا يقال هو شرُّهما إلَّا وفي كليهما شرٌّ، وكذلك: شرُّ منك، ولكن سيويوه قال في كتابه: تقول مررت برجل شرٍّ منك: إذا نقص عن أن يكون مثله، وهذا يدفع الشناعة عن الكلام الأول، ونحو منه قوله عليه السلام: شرُّ صفوف الرجال آخرها» يريد: نقصان حظهم عن حظ الأول، كما قال سيويوه، ولا يجوز أن يريد التفضيل في الشرِّ. والله أعلم. (الروض الأنف ١١٨/٤).

لساني صارم لا عيب فيه وبحري لا تكدره الدلاء^(١)

قال ابن هشام: قالها حسان يوم الفتح. ويروى: «لساني صارم لا عتب فيه».

وبلغني عن الزهري أنه قال: لما رأى رسول الله ﷺ النساء يلطمن الخيل بالخمير تبسم إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

قال ابن إسحاق: وقال أنس بن زعيم الديلي يعتذر إلى رسول الله ﷺ مما كان قال فيهم عمرو بن سالم الخزاعي:

أنت الذي تهدي معداً بأمره بل الله يهديهم وقال لك أشهد
وما حملت من ناقة فوق رحلها أبر وأوفى ذمة من محمد
أحس على خير وأسبغ نائلاً إذا راح كالسيف الصقيل المهند
وأكسى لبرد الخال قبل ابتذاله وأعطى لرأس السابق المتجرد^(٢)
تعلم رسول الله أنك مُدركي وأنّ وعيداً منك كالأخذ باليد^(٣)

(١) أنظر الأبيات باختلاف الألفاظ في ديوان حسان ٤ - ١٠، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٥٤٢، ٥٤٣ و ٥٤٤، والبداية والنهاية ٣١٠/٤، وعيون التواريخ ٣١٠/١ - ٣١٢، وشفاء الغرام ٢٢١/٢، وعيون الأثر ١٨١/٢، ١٨٢. وانظر صحيح مسلم في كتاب فضائل الصحابة (٢٤٩٠) باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه.

(٢) الخال: نوع من البرود اليمينية وهو من رفيع الثياب وخسمي بالخال الذي بمعنى الخيلاء. (الروض الأنف ١١٨/٤) والسابق: الفرس السابق. والمتجرد: بهذا المعنى أيضاً.

(٣) هذا البيت معناه من أحسن المعاني. وقد أخذه النابغة فقال:

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإنّ خلت أنّ المُنْتَأى عنك واسع
خطاطيف حجن في جبال متينة تمدّ بها أيد إليك نوازع
فالشطّر الأول كالبيت الأول من قول النابغة، والشطر الثاني كالبيت الثاني، لكنه أطبع منه، وأوجز. وقول النابغة كالليل؛ فيه من حسن التشبيه ما ليس في قولي الديلي، إلا أنه يسمح مثل هذا التشبيه في النبي ﷺ، لأنه نور وهدي، فلا يُشَبَّه بالليل، وإنما حسن في قول النابغة أن يقول كالليل، ولم يقل كالصبح، لأن الليل تُرهب غوائله، ويُحذر من إدراكه ما لا يُحذر من النهار، وقد أخذ بعض الأندلسيين هذا المعنى، فقال في هربه من ابن عباد: كأن بلاد الله وهي عريضة تشدّ بأقصاها عليّ الأنامل =

تَعْلَمُ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ قَادِرٌ
تَعْلَمُ بِأَنَّ الرُّكْبَ رَكْبُ عُويمِرَ
وَنَبَّوْا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي هَجَوْتُهُ
سِوَى أَنِّي قَدْ قُلْتُ وَيْلُ أُمِّ فِتْيَةٍ
أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ
فِيْكَ قَدْ أَخْفَرْتُ إِنْ كُنْتُ سَاعِيًا
ذُؤِيبَ وَكُلْثُومَ وَسَلْمَى تَتَابَعُوا
وَسَلْمَى، وَسَلْمَى: لَيْسَ حَيٌّ كَمِثْلِهِ
فِيْئِي لَا دِينَأَ فَتَقْتُ وَلَا دِمَاءَ

عَلَى كُلِّ صِرْمٍ مُتَّهَمِينَ وَمُنْجِدٌ^(١)
هُمْ الْكَاذِبُونَ الْمُخْلِفُونَ كُلَّ مَوْعِدٍ
فَلَا حَمَلْتُ سَوَاطِي إِلَيَّ إِذَنْ يَدِي
أُصِيبُوا بِنَخْسٍ لَا يَطْلُقُ وَأَسْعُدُ^(٢)
كَفَاءً فَعَزَّتْ عِبْرَتِي وَتَبَلَّدِي^(٣)
بَعْدَ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةِ مَهْودٍ
جَمِيعًا فَلَا تَدْمَعُ الْعَيْنُ أَكْمَدَ
وَإِخْوَتِهِ وَهَلْ مَلُوكٌ كَأَعْبُدُ؟!
هَرَقْتُ تَبَيَّنَ عَالِمَ الْحَقِّ وَاقْصِدْ

فَأَجَابَهُ بُدَيْلُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بِنَ أُمِّ أَصْرَمَ، فَقَالَ:
بَكَى أَنَسُ رَزْنًا فَأَعْوَلَهُ الْبُكَاءُ
بَكَيْتَ أَبَا عَبْسٍ لِقُرْبِ دِمَائِهَا
أَصَابَهُمْ يَوْمَ الْخَنَادِمِ^(٤) فِتْيَةٌ
هَنَالِكَ إِنْ تَسْفَحَ دَمُوعُكَ لَا تُلَمَّ

فَالَا عَدِيًّا إِذْ تُطَلُّ وَتُبْعَدُ^(٥)
فَتُعْذِرُ إِذْ لَا يَوْقُدُ الْحَرْبَ مَوْقِدَ
كَرَامٍ فَسَلْ، مِنْهُمْ نُفَيْلٌ وَمَعْبُدٌ
عَلَيْهِمْ وَإِنْ لَمْ تَدْمَعِ الْعَيْنُ فَاصْطِدْ

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: وقال بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرٍ بِنَ أَبِي سَلْمَى فِي يَوْمِ الْفَتْحِ:
نَفَى أَهْلَ الْحَبْلَقِ كُلَّ فَجٍّ مُزِينَةٌ غَدُوءٌ وَبَنُو خُفَافٍ^(٦)

= فَإِنْ مَفَرَّ الْمَرْءُ عَنْكَ بِنَفْسِهِ إِذَا كَانَ يَطْوِي فِي يَدَيْكَ الْمَرَاحِلَا
(الروض الأنف ٤/١١٩).

- (١) الصرم: البيوت المجتمعة. مُتَّهَمِينَ سَاكِنِينَ تِهَامَةً، مُنْجِدٌ: مَنْ سَكَنَ فِي نَجْدٍ.
- (٢) الطَّلُق: الأيام السعيدة.
- (٣) تَبَلَّدِي: تَحْيَرِي.
- (٤) تُطَلُّ: يَبْطُلُ دِمَاها وَيَصِيرُ هَذْرًا.
- (٥) الْخَنَادِم: أَرَادَ يَوْمَ الْخَنَدَمَةِ. وَالْخَنَدَمَةُ: جَبَلٌ بِمَكَّةَ.
- (٦) الْحَبْلَقُ: أَرْضٌ يَسْكُنُهَا قِبَاثِلٌ مِنْ مُزِينَةٍ، وَقَيْسٌ، وَالْحَبْلَقُ: الْغَنَمُ الصَّغَارُ، وَلَعَلَّهُ أَرَادَ بِقَوْلِهِ:
أَهْلَ الْحَبْلَقِ أَصْحَابَ الْغَنَمِ، وَبَنُو عُثْمَانَ هُمْ مُزِينَةٌ وَهُمْ بَنُو عُثْمَانَ بْنِ لَاطِمِ بْنِ أَدَّ بْنِ طَابَخَةَ، =

ضربناهم بمكة يوم فتح النبي
صَبَخْنَاهُمْ بِسَبْعٍ مِنْ سُلَيْمٍ
نَظًّا أَكْتَفَاهُمْ ضَرْبًا وَطَعْنًا
تَرَى بَيْنَ الصَّفُوفِ لَهَا حَفِيفًا
فَرُخْنَا وَالْجِيَادُ تَجُولُ فِيهِمْ
فَأَبْنَا غَانَمِينَ بِمَا اشْتَهَيْنَا
وَأَعْطَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ مَنَّا
وَقَدْ سَمِعُوا مَقَالَتَنَا فَهَمُّوا

الخير بالبيض الخفاف
وألف من بني عُثْمَانَ وَافٍ^(١)
ورشقاً بالمريشة اللطاف^(٢)
كما انصاع الفواق من الرصاف^(٣)
بأرماع مَقُومَةِ الثَقَافِ
وآبُوا نَادَمِينَ عَلَى الْخِلَافِ
مَوَائِقُنَا عَلَى حُسْنِ التَّصَافِي
غداة الروع مَنَّا بِانْصِرَافِ

قال ابن هشام: وقال عباس بن مرداس السلمي في فتح مكة:

مَنَّا بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتَحِ مُحَمَّدٍ
نَصَرُوا الرِّسُولَ وَشَاهَدُوا أَيَّامَهُ
فِي مَنْزِلٍ ثَبَتَتْ بِهِ أَقْدَامُهُمْ
جَرَّتْ سِنَابُكُهَا بِنَجْدِ قَبْلَهَا
اللَّهُ مَكَّنَهُ لَهُ وَأَذَلَهُ
عَوْدُ الرِّيَاسَةِ شَامِخُ عِرْنِينُهُ

ألف تسيل به البطاح مُسَوِّمٌ
وشعارُهُمْ يَوْمَ الْلِقَاءِ مَقْدَمٌ
ضَنْكٌ كَأَنَّ الْهَامَ فِيهِ الْحَنْتَمُ^(٤)
حَتَّى اسْتَقَادَ لَهَا الْحِجَازَ الْأَدَمَ
حَكَمَ السِّیُوفُ لَنَا وَجَدَ مِزْحَمٍ^(٥)
مَتَطَلَّعٌ تُغَرُّ الْمَكَارِمُ خِضْرِمٍ^(٦)

= ومُزَيَّةٌ أمهم بنت كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن الحاف بن قُضَاعَةَ، وأختها: الحَوَابُ التي عُرف بها ماء الحوَابِ المذكور في حديث عائشة حين قال رسول الله ﷺ لنسائه ما معناه: من منكر تنبجها كلاب الحَوَابِ. فنبحت الكلاب عائشة رضي الله عنها في قصة وقعة الجمل، وأصل الحَوَابِ في اللغة القدح الضخم الواسع، وبنو خفاف بطن من سليم. (الروض الأنف ٤/١١٩).

- (١) بسبع: أي بسبعمائة.
- (٢) المريشة: السهام ذات الريش وهي أسرع في الرمي.
- (٣) الفواق: الفوق وهو طرف السهم. والرصاف جمع رصفة: ما يلوى على طرف السهم.
- (٤) الضنك: الضيق. الهام: الرؤوس. الحنتم: الخضل.
- (٥) مزحم: كثير المزاحمة، يقصد أن حظهم عظيم.
- (٦) العود في الأصل المسن من الإبل، ويريد به هنا أنه قديم في المجد مطلقاً. العرنيين: طرف الأنف. الخضرم: الكريم.

إسلام عباس بن مرداس: قال ابن هشام: وكان إسلام عباس بن مرداس، فيما حدثني بعض أهل العلم بالشعر، وحديثه أنه كان لأبيه مرداس وثن يعبد، وهو حجر كان يقال له ضمار، فلما حضر مرداس قال لعباس: أي بُني، اعبد ضمار فإنه ينفعك ويضرك، فبينما عباس يوماً عند ضمار، إذ سمع من جوف ضمار منادياً يقول:

قُلْ للقبائل من سُلَيْمِ كُلِّهَا أودى ضمار وعاش أهل المسجد
إِنَّ الذي وِثَّ النُّبُوَّةَ وَالْهُدَى بعد ابن مريم من قُرَيْشٍ مُهْتَدِي
أودى ضمار وكان يُعْبَدُ مَرَّةً قبل الكتاب إلى النبي محمد
فخرق عباس ضمار، ولحق بالنبي ﷺ فأسلم.

قال ابن هشام: وقال جعدة بن عبد الله الخزاعي يوم فتح مكة:

أُكْعِبَ بن عمرو دَعْوَةً غير باطل لِحَيٍّ لَه يوم الحديد مُتَاح^(١)
أُتِيحَتْ لَه من أرضه وسمائه لتقتله ليلاً بغير سلاح
ونحن الألى سَدَّتْ غزال خيولنا ولِفَتْناً سَدَدْنَاهُ وَفَجَّ طِلَاح^(٢)
خَطَرْنَا وراء المسلمين بجحفل ذوي عَضْدٍ من خيلنا ورماح
وهذه الأبيات في أبيات له.

وقال بُجَيْد بن عمران الخزاعي:

وقد أنشأ الله السَّحَابَ بنصرنا رُكَّامَ صَحَابِ الهَيْدَبِ المِتْرَاكِبِ^(٣)
وهَجَرْتَنَا في أرضنا عندنا بها كِتَابٌ أَتَى من خير مُمْلٍ وكاتب
ومن أَجَلْنَا حَلَّتْ بِمَكَّةَ حُرْمَةً لندرك ثأراً بالسيوف القواضب^(٤)

(١) الحَيِّن: الهلاك. مُتَاح: مقدَّر.

(٢) غزال: اسم موضع، منعه هنا من التنوين وقد ينون. ولَفَتْ: موضع أيضاً، وكذلك فَجَّ طِلَاح.

(٣) الهيدب: القريب من الأرض. المِتْرَاكِب: الذي يركب بعضه بعضاً.

(٤) القواضب: القواطع.

مسير خالد بن الوليد بعد الفتح إلى بني جذيمة من كِنانة^(١) ومسير عليّ لتلافي خطأ خالد

قال ابن إسحاق: وقد بعث رسول الله ﷺ فيما حول مكة السرايا تدعو إلى الله عزّ وجلّ، ولم يأمرهم بقتال، وكان ممن بعث خالد بن الوليد، وأمره أن يسير بأسفل تهامة داعياً، ولم يبعثه مقاتلاً، فوطيء بني جُذَيْمة، فأصاب منهم^(٢).

قال ابن هشام: وقال عباس بن مرداس السلمي في ذلك: فإنّ تك قد أمرت في القوم خالداً وقدمته فإنّه قد تقدّما بجُنْدٍ هداه الله أنت أميره نُصيب به في الحقّ من كان أظلماً قال ابن هشام: وهذان البيتان في قصيدة له في حديث يوم حُنين، سأذكرها إن شاء الله في موضعها.

(١) وتُعرف أيضاً بغزوة الغميط وهو ماء لبني جُذَيْمة. كما ذكر السهيلي في الروض الأنف ١٢٠/٤ انظر عنها في: المغازي للواقدي ٨٧٥/٣، وتاريخ الطبري ٦٦/٣، وتاريخ خليفة ٨٧، ٨٨، والطبقات الكبرى لابن سعد ١٤٧/٢، ونهاية الأرب ٣١٦/١٧، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٥٦٧، وعيون التواريخ ٣١٣/١، وعيون الأثر ١٨٥/٢، وسيرة ابن كثير ٥٩٣/٣، والمحبّر ١٢٤، وتاريخ يعقوبي ٦١/٢.

(٢) تاريخ الطبري ٦٦/٣، تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٦٧.

قال ابن إسحاق: فحدّثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف، عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد حين افتتح مكة داعياً، ولم يبعثه مقاتلاً، ومعه قبائل من العرب: سليم بن منصور، ومُدَلج بن مُرّة، فوطئوا بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة، فلما رآه القوم أخذوا السلاح، فقال خالد: ضعوا السلاح، فإنّ الناس قد أسلموا^(١).

قال ابن إسحاق: فحدّثني بعض أصحابنا من أهل العلم من بني جذيمة، قال: لما أمرنا خالد أن نضع السلاح قال رجل منا يقال له جَحْدَم: ويلكم يا بني جذيمة! إنه خالد والله! ما بعد وضع السلاح إلّا الإِسار، وما بعد الإِسار إلّا ضرب الأعناق، والله لا أضع سلاحي أبداً. قال: فأخذه رجال من قومه، فقالوا: يا جَحْدَم، أتريد أن تسفك دماءنا؟ إنّ الناس أسلموا ووضعوا السلاح، ووضعت الحرب، وأمن الناس. فلم يزلوا به حتى نزعوا سلاحه، ووضع القوم السلاح لقول خالد^(٢).

قال ابن إسحاق: فحدّثني حكيم، عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك، فكَتَفُوا، ثم عرضهم على السيف، فقتل من قتل منهم؛ فلما انتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ، رفع يديه إلى السماء، ثم قال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد»^(٣).

الرسول يتبرأ من فعل خالد: قال ابن هشام: حدّثني بعض أهل العلم، أنه حدّث عن إبراهيم بن جعفر المحمودي، قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت كأنّي لقمّت لقمة من حَيْس^(٤) فالتذذت طعمها، فاعترض في حلقي

(١) تاريخ الطبري ٦٦/٣، ٦٧.

(٢) تاريخ الطبري ٦٧/٣.

(٣) أخرج نحوه البخاري في كتاب المغازي (١٠٧/٥) باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة. وانظر: تاريخ الطبري ٦٧/٣، ومسند أحمد ١٥١/٢، والمغازي للواقدي ٧٨٨١/٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ٢٤٨/٢، وتاريخ الإسلام (المغازي) للذهبي ٥٦٧، ٥٦٨.

(٤) الحيس: تمر يُخلط بسمن ودقيق ويُعجن.

منها شيء حين ابتلعها، فأدخل عليّ يده فنزعه؛ فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا رسول الله، هذه سرية من سراياك تبعها، فيأتيك منها بعض ما تحب، ويكون في بعضها اعتراض، فتبعث علياً فيسهله.

قال ابن هشام: وحدثني أنه انفلت رجل من القوم فأتى رسول الله ﷺ، فأخبره الخبر، فقال رسول الله ﷺ: هل أنكر عليه أحد؟ فقال: نعم، قد أنكر عليه رجل أبيض ربعة^(١)، فنهمة^(٢) خالد، فسكت عنه، وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب، فراجعته، فاشتدت مراجعتهما؛ فقال عمر بن الخطاب: أما الأول يا رسول الله فابني عبد الله، وأما الآخر فسالم، مولى أبي حذيفة.

قال ابن إسحاق: فحدثني حكيم بن حكيم، عن أبي جعفر محمد بن عليّ قال: ثم دعا رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه، فقال: يا عليّ، اخرج إلى هؤلاء القوم، فانظر في أمرهم، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك؛ فخرج عليّ حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله ﷺ، فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال، حتى إنه ليدي لهم ميلغة الكلب^(٣)، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه، بقيت معه بقية من المال، فقال لهم عليّ رضوان الله عليه حين فرغ منهم: هل بقي لكم بقية من دم أو مال لم يود لكم؟ قالوا: لا. قال: فإني أعطيك هذه البقية من هذا المال، احتياطاً لرسول الله ﷺ، مما يعلم ولا تعلمون، ففعل. ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر فقال: أصبت وأحسن! قال: ثم قام رسول الله ﷺ فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه، حتى إنه ليرى مما تحت

(١) الربعة من الرجال: للذي بين الطويل والقصير.

(٢) نهمة: زجره.

(٣) ميلغة وميلغ: مسقة تصنع من خشب ليلغ فيها الكلب، والجمع مِياَلغ ومَوَالغ. (النهاية

٢٣٠/٤).

مَنْكِيهِ^(١)، يقول: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد»، ثلاث مرات.^(٢)

قال ابن إسحاق: وقد قال بعض من يعذر خالداً إنه قال: ما قلت حتى أمرني بذلك عبد الله بن حُذافة السَّهْمِيُّ، وقال: إنَّ رسول الله ﷺ قد أمركَ أن تقاتلهم لامتناعهم من الإسلام^(٣).

قال ابن هشام: قال أبو عمرو المدني: لما أتاهم خالد، قالوا: صبأنا صبأنا^(٤).

قال ابن إسحاق: وقد كان جَخدم قال لهم حين وضعوا السلاح ورأى ما يصنع خالد ببني جذيمة: يا بني جذيمة، ضاع الضرب، قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه. قد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف، فيما بلغني، كلام في ذلك، فقال له عبد الرحمن بن عوف: عملت بأمر الجاهلية في الإسلام. فقال: إنما ثأرت بأبيك. فقال عبد الرحمن: كذبت، قد قتلت قاتل أبي، ولكنك ثأرت بعمك الفاكه بن المغيرة، حتى كان بينهما شرٌّ. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: مهلاً يا خالد، دع عنك أصحابي، فوالله لو كان لك أحد ذهباً ثم أنفقتَه في سبيل الله ما أدركت غدوة رجل من أصحابي ولا رَوْحَتَه^(٥).

ما كان بين قريش وبني جذيمة في الجاهلية: وكان الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وعوف بن عبد مناف بن عبد الحارث بن زُهرة، وعفَّان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس قد

(١) في تاريخ الطبري ٦٧/٣، ٦٨ «حتى لُيرى بياض ما تحت منكيه».

(٢) تاريخ الطبري ٦٧/٣، ٦٨ الطبقات لابن سعد ١٤٨/٢، المغازي للواقدي ٨٨٢/٣، نهاية الأرب ٣١٦/١٧ و ٣١٩ و ٣٢١ و ٣٢٢، تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٦٨، سيرة ابن كثير ٥٩٢/٣، عيون التواريخ ٣١٥/١، عيون الأثر ١٨٦/٢.

(٣) الطبري ٦٨/٣.

(٤) من معاني صبأ: خرج من دين إلى دين ويقصدون أنهم تركوا دينهم ودخلوا في الإسلام.

(٥) تاريخ الطبري ٦٨/٣.

خرجوا تُجَاراً إلى اليمن، ومع عَفَّان ابنه عثمان. ومع عوف ابنه عبد الرحمن فلما أقبلوا حملوا مال رجل من بني جذيمة بن عامر، كان هلك باليمن، إلى ورثته، فادَّعاه رجل منهم يقال له خالد بن هشام، ولقيهم بأرض بني جذيمة قبل أن يصلوا إلى أهل الميت، فأبوا عليه، فقاتلهم بمن معه من قومه على المال ليأخذه، وقاتلوه فقتل عوف، والفاكه بن المغيرة ونجا عَفَّان بن أبي العاص وابنه عثمان، وأصابوا مال الفاكه بن المغيرة، ومال عوف بن عبد عوف، فانطلقوا به، وقتل عبد الرحمن بن عوف خالد بن هشام قاتل أبيه، فهتَمَ قريش بغزو بني جذيمة، فقالت بنو جذيمة: ما كان مصاب أصحابكم عن ملائنا، إنما عدا عليهم قوم بجهالة، فأصابوهم ولم نعلم، فنحن نعقل لكم ما كان لكم قَبْلنا من دمٍ أو مال، فقبلت قريش ذلك، ووضعوا الحرب. وقد قال قائل من بني جذيمة، وبعضهم يقول: امرأة يقال لها سلمى:

ولولا مقال القوم للقوم أسلموا	للاقت سليم يوم ذلك ناطحا
لما صغهم بسر وأصحاب جحدم	ومرة حتى يتركوا البرك ضابحا ^(١)
فكائن ترى يوم الغميصاء من فتى	أصيب ولم يُجرح وقد كان جارحا ^(٢)
ألظت بخطاب الأيامى وطلقت	غدا تئذٍ منهم من كان ناكحا ^(٣)

قال ابن هشام: قوله «بسر»، «وألظت بخطاب» عن غير ابن إسحاق.
قال ابن إسحاق: فأجابه عباس بن مرداس، ويقال بل الجحاف بن حكيم السلمي:

دعي عنك تقول الضلال كفى بنا	لكبش الوغى في اليوم والأمس ناطحا
فخالد أولى بالتعذر منكم	غداة علا نهجا من الأمر واضحا
معانا بأمر الله يُزجي إليكم	سوانح لا تكبولة ويوارحا

(١) المماصة: مضاربة بالسيوف. البرك هنا: الإبل البركة.

(٢) الغميصاء: بلد.

(٣) ألظت: لزمت.

نَعَوْا مَالَكَا بِالسَّهْلِ لَمَّا هَبَطْنَهُ عَوَابِسَ فِي كَابِي الْغُبَارِ كَوَالِحَا^(١)
فَإِنْ نَكَ أَنْكَلْنَاكَ سَلَمِي فَمَالُكَ تَرَكْتُمْ عَلَيْهِ نَائِحَاتٍ وَنَائِحَا

وَقَالَ الْجَحَافُ بْنُ حَكِيمِ السُّلَمِيِّ :

شَهِدَنْ مَعَ النَّبِيِّ مَسَومَاتٍ حُنَيْنًا وَهِيَ دَامِيَةُ الْكِلامِ^(٢)
وَعَزْوَةٌ خَالِدٍ شَهِدَتْ وَجَرَّتْ سَنَابِكُهُنَّ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ
نُعَرِّضُ لِلطَّعَانِ إِذَا التَّقِينَا وَجُوهَا لَا تُعَرِّضُ لِلطَّامِ
وَلَسْتُ بِخَالِعٍ عَنِّي ثِيَابِي إِذَا هَزَّ الْكُمَاءُ وَلَا أَرَامِي
وَلَكِنِّي يَجُولُ الْمُهْرُ تَحْتِي إِلَى الْعَلَوَاتِ بِالْعُضْبِ الْحَسَامِ

خبر ابن أبي حذرد بني جذيمة : قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، عن الزُّهري ، عن ابن أبي حذرر الأسلمي ، قال : كنت يومئذ في خيل خالد بن الوليد ، فقال لي فتى من بني جذيمة ، وهو في سني ، وقد جُمعت يداه إلى عنقه برُمَّة^(٣) ، ونِسوة مجتمعات غير بعيد منه : يا فتى ؛ فقلت : ما تشاء ؟ قال : هل أنت آخذ بهذه الرُّمة ، فقائدي إلى هؤلاء النِسوة حتى أقضي إليهن حاجة ، ثم تردني بعد ، فتصنعوا بي ما بدا لكم ؟ قال : قلت : والله ليسير ما طلبت ، فأخذت برُمَّته فقدته بها ، حتى وقف عليهن ، فقال : أصلمي حبيش ، على نفدٍ من العيش^(٤) :

أَرَيْتُكَ إِذْ طَالَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ بَحْلِيَّةً أَوْ أَلْفَيْتُكُمْ بِالْخَوَانِقِ^(٥)
أَلَمْ يَكُ أَهْلًا أَنْ يُنَوَّلَ عَاشِقُ تَكَلَّفَ إِذْ لَاجَ السُّرَى وَالْوَدَائِقِ^(٦)
فَلَا ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ إِذْ أَهْلُنَا مَعَا أَثِيبي بَوْدَ قَبْلِ إِحْدَى الصَّفَائِقِ^(٧)

(١) كابي : مرتفع . الكوالح : العوابس .

(٢) الكِلام : الجراح .

(٣) الرُّمة : الحبل البالي .

(٤) نفد العيش : فناؤه .

(٥) البَحْلِيَّةُ والخَوَانِقُ : موضعان .

(٦) الإِدلاج : السير ليلاً . الودائق : جمع وديقة : شدة الحر .

(٧) الصَّفَائِقُ : النوايب .

أثيبي بؤد قبل أن تشحط النوى وينأى الأميرُ بالحبيبِ المفارق
فإنني لا ضيعة سرّ أمانةٍ ولا راق عيني عنك بعدك رائق
نسوى أن ما نال العشيرة شاغلٌ عن الودّ إلا أن يكون التوامق^(١)

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكر البيتين الآخرين منها له.

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عُتبة بن المغيرة بن الأخنس، عن الزُّهري، عن ابن أبي حَزْرَد الأسلمي قال: قالت: وأنت فُحِّيت سبعاً وعشرًا، وثمناً تترى. قال: ثم انصرفت به. فضربت عنقه.

قال ابن إسحاق: فحدثني أبو فراس بن أبي سنبله الأسلمي، عن أشياخ منهم، عَمَن كان حضرها منهم، قالوا: فقامت إليه حين ضربت عنقه، فأكبت عليه، فما زالت تقبله حتى ماتت عنده^(٢).

قال ابن إسحاق: وقال رجل من بني جذيمة:

جزى الله مُدْلجاً حيث أصبحت جزاء بؤسى حيث سارت وحلتِ
أقاموا على أقضاضنا يَقسِمونها وقد نَهَلَتْ فينا الرماح وعلتِ
فوالله لولا دين آل محمد لقد هربت منهم خيول فشلتِ
وما ضرهم أن لا يُعينوا كتيبة كرجل جرّاد أرسلت فاشمعلت^(٣)
فإمّا ينيبوا أو يثوبوا لأمرهم فلا نحن نجزيهم بما قد أضلتِ

فأجابه وهب، رجل من بني ليث، فقال:

دَعُونَا إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْحَقَّ عَامراً فما ذنبنا في عامر إذ تَوَلَّتْ

(١) التوامق: شدة الحب.

وانظر الأبيات باختلاف الألفاظ في: طبقات ابن سعد ١٤٩/٢، المغازي للواقدي ٨٧٩/٣، وتاريخ الطبري ٦٩/٣، والأغاني ٢٨٩/٧، ٢٩٠، ونهاية الأرب ٣٢٢/١٧، ٣٢٣، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٥٦٩، وسيرة ابن كثير ٥٩٥/٣، وعيون التواريخ ٣١٧/١، وعيون الأثر ١٨٧/٢.

(٢) أنظر المصادر السابقة.

(٣) رجل الجرّاد: الجماعة منهم. اشمعلت: تفرقت.

وما ذنبنا في عامر لا أبا لهم
لأن سَفِهَت أحلامهم ثم ضَلَّت
وقال رجل من بني جذيمة:

ليهنني بني كعب مُقَدَّم خالد
فلا تِرَةٌ^(١) يسعى بها ابن خُوَيْلِد
وأصحابه إذ صَبَّحْنَا الكَتَائِب
وقد كُنْتَ مَكْفِيًّا لَوْ أَنَّكَ غَائِب
فلا قومنا يَنْهَوْنَ عَنَا غَوَاتِهِمْ
ولا الداءُ من يوم الغُمِصَاءِ ذَاهِبُ

وقال غلام من بني جذيمة، وهو يسوق بأمه وأختين له وهو هارب بهن
من جيش خالد:

رَخَّيْنِ أَذْيَالَ المُرُوطِ وَأَرْبَعُنْ
مَشَى حَيَّاتٍ كَأَنَّ لَمْ يُفَزَعُنْ^(٢)
إِنْ تُمْنَعِ اليَوْمَ نِسَاءً تَمْنَعُنْ

وقال غُلَمَةٌ من بني جذيمة، يقال لهم بنو مُسَاحِقٍ، يرتجزون حين
سمعوا بخالد فقال أحدهم:

قَدْ عَلِمْتُ صَفْرَاءَ بِيضَاءِ الإِطْلِ
يَحُوزُهَا ذُو ثَلَّةٍ وَذُو إِبِلٍ^(٣)
لَأُغْنِيَنَّ اليَوْمَ مَا أَغْنَى رَجُلٌ

وقال الآخر:

قَدْ عَلِمْتُ صَفْرَاءَ تُلْهِي العِرْسَا
لَأُضْرِبَنَّ اليَوْمَ ضَرْباً وَعَسَا
لا تَمْلَأُ الحَيَزُومَ مِنْهَا نَهْسَا^(٤)
ضَرْبَ المَجْلِيِّنَ مَخَاضَا قَعْسَا^(٥)
وقال الآخر:

(١) التِرَةُ: طلب الثَّار.

(٢) المُرُوط: أثواب من خَزَرٍ. وَأَرْبَعُنْ: أَقْمَنَ.

(٣) الإِطْلُ: الخَاصِرَةُ، ثَلَّةٌ: جَمَاعَةُ الغَنَمِ.

(٤) الحَيَزُومُ: وَسَطُ الصَّدْرِ. النَهْسُ: نَهَشَ اللَّحْمَ بِمَقْدَمِ الأَسْنَانِ.

(٥) الوَعْسُ: السَّرِيعُ. المَجْلِيُّنَ: الخَارِجِينَ مِنَ الحَرَمِ إِلَى الجِلِّ. المَخَاضُ: الإِبِلُ الحَوَامِلُ.

القَعْسُ: المَمْتَنَّةُ عَنِ السَّيْرِ.

أَقَسَمْتُ مَا إِنْ خَادِرٌ ذُو لِبَدَةٍ شَشْنُ الْبَنَانِ فِي غَدَاةٍ بَرْدَةٍ^(١)
 جَهْمُ الْمُحَيَّا ذُو سِبَالٍ وَرْدَةٍ يُرْزَمُ بَيْنَ أَيْكَةٍ وَجَحْدَةٍ^(٢)
 ضَارٍ بِتَأْكَالِ الرِّجَالِ وَحَدَةٍ بِأَصْدَقِ الْغَدَاةِ مَنِّي نَجْدَةٍ
 خالد يهدم العُزَّى: ثم بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى العُزَّى
 وكانت بنخلة، وكانت بيتاً يعظمه هذا الحي من قريش وكنانة ومُضَر كُلُّهَا،
 وكانت سَدَنَتُهَا وَحَجَّابُهَا بَنِي شَيْيَانَ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ حَلَفَاءُ بَنِي هَاشِمٍ، فلما
 سمع صاحبها السَّلَمِيَّ بِمَسِيرِ خَالِدٍ إِلَيْهَا، عَلَّقَ عَلَيْهَا سَيْفَهُ، وَأَسْنَدَ فِي
 الْجَبَلِ^(٣) الَّذِي هِيَ فِيهِ وَهُوَ يَقُولُ:

أَيَا عُزَّى شُدِّي شَدَّةً لَا شَوَى لَهَا عَلَى خَالِدٍ أَلْقَى الْقَنَاعَ وَشُمَيْرِي^(٤)
 يَا عُزَّى إِنْ لَمْ تَقْتُلِي الْمَرْءَ خَالِداً فَبُؤْثِي بِإِثْمٍ عَاجِلٍ أَوْ تَنْصُرِي^(٥)
 فلما انتهى إليها خالد هدمها، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق: وحدثني ابن شهاب الزُّهْرِيُّ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ بَعْدَ فَتْحِهَا
 خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً يَقْصُرُ الصَّلَاةَ^(٦).

قال ابن إسحاق: وكان فتح مكة لعشر ليالٍ بقيت من شهر رمضان سنة
 ثمان^(٧).

(١) الخادر: الأسد المختبىء في خِدره. شثن: غليظ.

(٢) السبال: شارب الأسد. يُرْزَمُ: يصيح، الأيكة: الشجرة الكثيفة الأغصان والجحدة: قليلة الأغصان.

(٣) أسند في الجبل: ارتفع فيه.

(٤) لاشوى لها: أي لا تذر شيئاً.

(٥) في كتاب الأصنام للكلبي ٢٦:

أَعَزَّاءُ شُدِّي شَدَّةً لَا تُكَذِّبِي عَلَى خَالِدٍ أَلْقَى الْخِمَارَ وَشُمَيْرِي
 فَإِنَّكَ إِلَّا تَقْتُلِي الْيَوْمَ خَالِداً تَبُؤْثِي بِذَلٍّ عَاجِلاً وَتَنْصُرِي

(٦) تاريخ الطبري ٦٩/٣.

(٧) تاريخ الطبري ٦٩/٣.

غزوة حُنين في سنة ثمانٍ - بعد الفتح^(١)

قال ابن إسحاق: ولما سمعت هوازن برسول الله ﷺ وما فتح الله عليه مكة، جمعها مالك بن عوف النضري، فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلَّها، واجتمعت نصر وجُشم كلَّها، وسعد بن بكر، وناس من بني هلال، وهم قليل، ولم يشهدا من قيس عيلان إلا هؤلاء، وغاب عنها فلم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب، ولم يشهدا منهم أحد له اسم، وفي بني جُشم دُرَيْد بن الصَّمَّة شيخ كبير، ليس فيه شيء إلا التَّيْمَن برأيه ومعرفته بالحرب وكان شيخاً مجرباً، وفي ثقيف سيّدان لهم، في الأحلاف قارب بن الأسود بن مسعود بن معتب، وفي بني مالك ذو الخمار سُبَيْع بن الحارث بن مالك، وأخوه أحمر بن الحارث، وجماع أمر الناس إلى مالك بن عوف النضري. فلما أجمع السير إلى رسول الله ﷺ حطَّ مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم، فلما نزل بأوطاس^(٢) اجتمع إليه الناس، وفيهم دُرَيْد بن الصَّمَّة في

(١) أنظر عنها في: المغازي لعروة ٢١٤، والمغازي للواقدي ٨٨٥/٣، والطبقات الكبرى ١٤٩/٢، وتاريخ الطبري ٧٠/٣، وتاريخ خليفة ٨٨، والمحبّر ١١٥، وصحيح البخاري ٩٨/٥، وأنساب الأشراف ٣٦٤/١، والبدء والتاريخ ٢٣٥/٤، والكامل في التاريخ ١٨٧/٢، وعيون التواريخ ٣٢١/١، والروض الأنف ١٣٨/٤، وسيرة ابن كثير ٦١٠/٣، ومجمع الزوائد ١٧٨/٦، والمعرفة والتاريخ ٢٦١/٣، وتاريخ اليعقوبي ٦٢/٢ - ٦٤. (٢) ويقال لها أيضاً غزوة أوطاس سُمِّيت بالموضع الذي كانت فيه الوقعة وهو من وطست الشيء =

شِجَار^(١) له يُقَاد به، فلما نزل قال: يَا وَيْهِ أَدِ أَنْتُمْ؟ قالوا: بَأْوَطَاس قال: نعم مجال الخيل! لَا حَزْنَ ضَرَس^(٢)، وَلَا سَهْلٌ دَهَس^(٣)، مَالِي أَسْمَعُ رُغَاءَ الْبَعِيرِ، وَنُهَاقَ الْحَمِيرِ. وبكاء الصغير، ويُعَارُ الشَّاء؟ قالوا: سَاقُ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ مَعَ النَّاسِ أَمْوَالُهُمْ وَنِسَاءُهُمْ وَأَبْنَاءُهُمْ، قال: أَيْنَ مَالِك؟ قِيلَ: هَذَا مَالِكٌ وَدُعِيَ لَهُ، فَقَالَ: يَا مَالِكُ، إِنَّكَ قَدْ أَصْبَحْتَ رَئِيسَ قَوْمِكَ، وَإِنَّ هَذَا يَوْمَ كَائِنٍ لَهُ مَا بَعْدَهُ مِنَ الْأَيَّامِ، مَالِي أَسْمَعُ رُغَاءَ الْبَعِيرِ، وَنُهَاقَ الْحَمِيرِ، وَبُكَاءَ الصَّغِيرِ، وَيُعَارُ الشَّاء؟ قال: سَقَتِ مَعَ النَّاسِ أَمْوَالُهُمْ وَأَبْنَاءُهُمْ وَنِسَاءُهُمْ، قال: وَلِمَ ذَاكَ؟ قال: أَرَدْتُ أَنْ أَجْعَلَ خَلْفَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَهْلَهُ وَمَالَهُ، لِيُقَاتِلَ عَنْهُمْ، قال: فَانْقَضَ بِهِ^(٤). ثم قال: رَاعِي ضَأْنَ، وَاللَّهِ! وَهَلْ يَرِدُ الْمَنْهَزِمُ شَيْءٌ؟ إِنَّهَا إِنْ كَانَتْ لَكَ لَمْ يَنْفَعَكَ إِلَّا رَجُلٌ بِسَيْفِهِ وَرَمَحِهِ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ فَضَحَتْ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، ثم قال: مَا فَعَلْتَ كَعَبٍ وَكَلَابٍ؟ قالوا: لَمْ يَشْهَدْهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ، قال: غَابَ الْحَدُّ وَالْجَدُّ، وَلَوْ كَانَ يَوْمَ عِلَاءٍ وَرِفْعَةٍ لَمْ تَغِبْ عَنْهُ كَعَبٌ وَلَا كَلَابٌ، وَلَوْ دِدْتُ أَنْكُمْ فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُ كَعَبٍ وَكَلَابٍ، فَمَنْ شَهِدَهَا مِنْكُمْ؟ قالوا: عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ، وَعَوْفُ بْنُ عَامِرٍ، قال: ذَانِكَ الْجَدَّعَانِ^(٥) مِنْ عَامِرٍ، لَا يَنْفَعَانِ وَلَا يَضُرَّانِ؛ يَا مَالِكُ، إِنَّكَ لَمْ تَصْنَعْ بِتَقْدِيمِ الْبَيْضَةِ بَيْضَةً^(٦) هَوَازِنَ إِلَى نَحْوِ الْخَيْلِ شَيْئاً، أَرْفَعُهُمْ إِلَى مَتْنَعٍ بِلَادِهِمْ وَعَلِيَا قَوْمَهُمْ، ثُمَّ الْقِيَّ الصَّبَاءَ^(٧) عَلَى مَتُونِ الْخَيْلِ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ لِحِقْ بِكَ مِنْ وَرَاءِكَ، وَإِنْ كَانَتْ

= وَطَساً إِذَا كَدَّرْتَهُ، وَأَثَرَتْ فِيهِ. وَالْوَطِيسُ: نُقْرَةٌ فِي حَجَرٍ تَوْقَدُ حَوْلَهُ النَّارَ، فَيَطْبَخُ بِهِ اللَّحْمُ، وَالْوَطِيسُ التَّنُورُ، وَفِي غَزْوَةِ أَوْطَاسٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الْآنَ حَمِي الْوَطِيسُ، وَذَلِكَ حِينَ اسْتَعَرَّتِ الْحَرْبُ، وَهِيَ مِنَ الْكَلِمِ الَّتِي لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهَا ﷺ. (الروض الأنف ٤/ ١٣٨).

(١) الشِجَار: مَرْكَبٌ أَصْغَرُ مِنَ الْهُودَجِ مَكْشُوفٌ أَعْلَاهُ.

(٢) الْحَزْنُ: الْمَرْتَفِعُ. ضَرَسَ: مَا فِيهِ حِجَارَةٌ مَدْبِيَّةٌ.

(٣) دَهَسَ: لَيَّنَ التَّرَابَ.

(٤) انْقَضَى بِهِ: زَجَرَهُ.

(٥) الْجَدَّعَانِ: مَثْنَى جَدَّعَ. الشَّابُّ الْحَدَّثُ، وَيُرِيدُ بِهِمَا هُنَا أَنَّهُمَا ضَعِيفَانِ خَالِيَانِ عَنِ التَّجَرِبَةِ.

(٦) الْبَيْضَةُ: الْجَمَاعَةُ.

(٧) الصَّبَاءُ: يَقْصِدُ بِهِمُ الْمُسْلِمُونَ.

عليك ألفاك ذلك قد أحرزت أهلك ومالك. قال: والله لا أفعل ذلك، إنك قد كبرت وكبر عقلك. والله لُطِيعَنِّي يا معشر هوازن أو لأتَكُنَّ على هذا السيف حتى يخرج من ظهري، وكره أن يكون لدُرَيْد بن الصَّمَّة فيها ذِكر أو رأي؛ فقالوا: أطعنك؛ فقال دُرَيْد بن الصَّمَّة: هذا يوم لم أشهده ولم يفتني:

ياليتني فهيا جَدْع أحبَّ فيها وأضع^(١)
أقود وطفاء الزمع كأنها شاة صدع^(٢)

قال ابن هشام: أنشدني غير واحد من أهل العلم بالشعر قوله:

«يا ليتني فهيا جَدْع»

قال ابن إسحاق: ثم قال مالك للناس: إذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم، ثم شدوا شدة رجل واحد^(٣).

قال: وحدّثني أمّية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أنه حدّث: أن مالك بن عوف بعث عيوناً من رجاله، فأتوه وقد تفرقت أوصالهم، فقال: ويلكم! ما شأنكم؟ فقالوا: رأينا رجالاً بيضاً على خيل بلق، فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى، فوالله مارده ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد^(٤).

قال ابن إسحاق: ولما سمع بهم نبيّ الله ﷺ بعث إليهم عبد الله بن أبي حذرد الأسلمي، وأمره أن يدخل في الناس، فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم، ثم يأتيه بخبرهم، فانطلق ابن أبي حذرد، فدخل فيهم، فأقام فيهم،

(١) الجَدْع: الشاب الحدث، ويريد به هنا قوّة الشباب.

(٢) الوطفاء: طويلة الشعر. والشاة: الوعل. صدع: متوسط بين العظيم والحقير.

(٣) الخبر في تاريخ الطبري ٧١/٣، ٧٢، الأغاني ١٠/١٠ و ٣١، تهذيب تاريخ دمشق ٢٢٩/٥، ٢٣٠، نهاية الأرب ٣٢٤/١٧، ٣٢٥، معجم البلدان ٢٨١/١، الكامل في التاريخ ٢٦١/٢، ٢٦٢، المغازي للواقدي ٨٨٦/٣ - ٨٨٩، البدء والتاريخ ٢٣٥/٤، ٢٣٦.

(٤) تاريخ الطبري ٧٢/٣، الكامل في التاريخ ٢٦٢/٢، نهاية الأرب ٣٢٦/١٧، تاريخ الإسلام ٥٧٤.

حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله ﷺ، وسمع من مالك وأمر هوازن ما هم عليه، ثم أقبل حتى أتى رسول الله ﷺ، فأخبره الخبر، فدعا رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب، فأخبره الخبر فقال عمر: كذب ابن أبي حذرد. فقال ابن أبي حذرد: إن كذبتني فربما كذبت بالحق يا عمر، فقد كذبت من هو خير مني. فقال عمر: يا رسول الله، ألا تسمع ما يقول ابن أبي حذرد؟ فقال رسول الله ﷺ: «قد كنت ضالاً فهداك الله يا عمر»^(١).

استعارة أذراع صفوان: فلما أجمع رسول الله ﷺ السير إلى هوازن ليلقاهم، ذكر له أن عند صفوان بن أمية أذراعاً له وسلاحاً، فأرسل إليه وهو يومئذ مشرك فقال: «يا أبا أمية، إعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدونا غداً»، فقال صفوان: أغضباً يا محمد؟ قال: بل عارية ومضمونة حتى نؤديها إليك، قال: ليس بهذا بأس، فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح؛ فزعموا أن رسول الله ﷺ سأل أن يكفيهم حملها، ففعل^(٢).

قال: ثم خرج رسول الله ﷺ معه ألفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه، ففتح الله بهم مكة، فكانوا اثني عشر ألفاً، واستعمل رسول الله ﷺ عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس على مكة، أميراً على من تخلف عنه من الناس، ثم مضى رسول الله ﷺ على وجهه يريد لقاء هوازن^(٣).

قصيدة ابن مرداس: فقال عباس بن مرداس السلمي:

أصابَتِ العامَ رِعْلاً غُولٌ قَومَهُمْ وَسَطَ البُيُوتِ وَلَوْنُ الغُولِ أَلوانٌ^(٤)

(١) تاريخ الطبري ٧٣/٣، تاريخ الإسلام (المغازي) م ٥٧.

(٢) تاريخ الطبري ٧٣/٣، الطبقات الكبرى ١٥٠/٢، المغازي للواقدي ٣/٨٩٠، الكامل في التاريخ ٢٢٢/٢، نهاية الأرب ٣٢٦/١٧، تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٧٢.

(٣) تاريخ الطبري ٧٣/٣ وبعض الخبر في الكامل في التاريخ ٢٦٢/٢، تاريخ الإسلام ٥٧٢.

(٤) رعل: قبيلة من سليم. وفي الحديث قنت رسول الله ﷺ يدعو على رعل وذكوان وعُصبة، =

يا لهف أم كلاب إذ تُبَيَّتَهُمْ
لا تَلْفِظُوهَا وَشُدُّوا عَقْدَ ذِمَّتِكُمْ
لن تَرْجِعُوهَا وإن كانت مُجَلَّلَةٌ
شنعاء جُلِّلَ من سَوَاتِهَا حَضَنُ
ليست بأطيب مما يشتوي حَذَفُ
وفي هوازن قومٌ غيرَ أن بهم
فيهم أخ لو وَفُوا أو بَرَّ عَهْدُهُمْ
أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها
إني أظن رسول الله صابحكم
فيهم أخوكم سليم غير تارككم
وفي عضادته اليمنى بنو أسد
تكاد ترجف منه الأرض رهبة

خيْلُ ابن هَوْدَةَ لا تُنْهَى وإنسان^(١)
أن ابنَ عَمَكُم سعدٌ ودُهْمَان^(٢)
ما دام في النعم المأخوذ ألبان
وسال ذو شَوْغَرٍ منها وسلوان^(٣)
إذ قال: كلُّ شواء العيرِ جوفان^(٤)
داء اليماني فإن لم يغدروا خانوا
ولو نهكناهم بالطعن قد لانوا
مني رسالة نُصَح فيه تبيان
جيشاً له في فضاء الأرض أركان
والمسلمون عبادُ الله غسان
والأجربان بنو عَبَس وذبيان^(٥)
وفي مقدّمة أوس وعثمان

قال ابن إسحاق: أوس وعثمان: قبيلة مُزَيْنَة.

قال ابن هشام: من قوله «أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها» إلى آخرها، في هذا اليوم، أو ما قبل ذلك في غير هذا اليوم، وهما مفصولتان، ولكن ابن إسحاق جعلهما واحدة.

ذات أنواط: قال ابن إسحاق: وحدّثني ابن شهاب الزُّهريّ، عن سِنان بن أبي سنان، عن أبي واقد الليثي، أنّ الحارث بن مالك، قال

= وهم الذين غدروا بأصحاب بئر معونة، وقد مضى حديثهم فيما تقدّم من السيرة، الغول: الداهية.

(١) إنسان: قبيلة من قيس ثم من بني نصر. وقيل هم من بني جُشَم بن بكر.

(٢) سعد ودُهْمَان: ابنا نصر بن معاوية بن بكر.

(٣) حَضَن: جبل في نجد. ذو شَوْغَرٍ وسلوان: واديان.

(٤) حَذَف: اسم رجل. العير: حمار الوحش. الجوقان: غرموله.

(٥) سَمَاهَا بالأجربين تشبيهاً بالأجرب الذي لا يُقرب.

خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حُنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية، قال: فسرنا معه إلى حُنين، قال: وكانت كفار قريش ومن سواهم من العرب لهم شجرة عظيمة خضراء، يقال لها ذات أنواط، يأتونها كل سنة، فيعلقون أسلحتهم عليها، ويذبحون عندها، ويعكفون عليها يوماً، قال فرأينا ونحن نسير مع رسول الله ﷺ سدة خضراء عظيمة، قال: فتنادينا من جنبات الطريق: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، قال رسول الله ﷺ: «الله أكبر، قلتُم، والذي نفس محمد بيده، كما قال قوم موسى لموسى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾^(١). إنها السُّنن، لتركبُنَّ سُنن من كان قبلكم».

ثبات الرسول وبعض الصحابة: قال ابن إسحاق؛ فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الرحمن بن جابر، عن أبيه جابر بن عبد الله، قال: لما استقبلنا وادي حُنين انحدرنا في وادٍ من أودية تهامة أجوف حطوط، إنما ننحدر فيه انحداراً، قال: وفي عماية الصبح^(٢)، وكان القوم قد سبقونا إلى الوادي، فكمنا لنا في شعابه وأحنائه ومضايقه، وقد أجمعوا وتهيئوا وأعدوا، فوالله ما راعنا ونحن منحنون إلاّ الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد، وانشمر الناس راجعين، لا يلوي أحد على أحد.

وانحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين، ثم قال: أين أيها الناس؟ هلموا إليّ، أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله. قال: فلا شيء، حملت الإبل بعضها على بعض، فانطلق الناس، إلاّ أنه قد بقي مع رسول الله ﷺ نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته.

وفيمن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر، ومن أهل بيته علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب، وأبوسفيان بن الحارث، وابنه،

(١) سورة هود - الآية ٢٩.

(٢) عماية الصبح: ظلامه قبل أن يتبين.

والفضل بن العباس، وربيعه بن الحارث، وأسامة بن زيد. وأيمن بن عبيد، قُتل يومئذ^(١).

قال ابن هشام: اسم ابن أبي سفيان بن الحارث بن جعفر، واسم أبي سفيان المغيرة، وبعض الناس يعدّ فيهم قثم بن العباس، ولا يعدّ ابن أبي سفيان.

قال ابن إسحاق: وحدّثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الرحمن بن جابر، عن أبيه جابر بن عبد الله، قال: ورجل من هوازن على جملٍ له أحمر، بيده راية سوداء في رأس رمح له طويل، أمام هوازن، وهوازن خلفه، إذا أدرك طعن برمحه، وإذا فاتته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتّبعوه^(٢).

قال ابن إسحاق: فلما انهزم الناس، ورأى من كان مع رسول الله ﷺ من جُفأة أهل مكة الهزيمة، تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن، فقال أبو سفيان بن حرب: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر، وإن الألام لمعه في كِنانته. وصرخ جبلة بن الحنبل - قال ابن هشام؛ كلداء بن الحنبل - وهو مع أخيه صفوان بن أمية مُشرك في المدة التي جعل له رسول الله ﷺ: ألا بطل السحر اليوم! فقال له صفوان: اسكت فضّ الله فاك، فوالله لأن يربني رجل من قريش أحبّ إليّ من أن يربني رجل من هوازن^(٣).

(١) إن قيل: كيف فرّ أصحاب رسول الله ﷺ عنه حتى لم يبق معه منهم إلّا ثمانية، والفرار من الزحف من الكباثر، وقد أنزل الله تعالى فيه من الوعيد ما أنزل. قلنا: لم يجمع العلماء على أنه من الكباثر إلّا في يوم بدر، كذلك قال الحسن ونافع مولى عبيد الله ابن عمرو ظاهر القرآن يدلّ على هذا، فإنه قال: ﴿وَمَنْ يُؤْلَهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾ فيومئذ إشارة إلى يوم بدر، ثم نزل التحقيق من بعد ذلك في الفارين يوم أحد وهو قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ وكذلك أنزل يوم حنين: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ إلى قوله ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وفي قول ابن سلام: كان الفرار من الزحف يوم بدر من الكباثر، وأيضاً فإنّ المنهزمين عنه عليه السلام رجعوا لحيينهم، وقتلوا معه حتى فتح الله عليهم. (الروض الأنف ١٤١/٤).

(٢) الخبر في تاريخ الطبري ٧٤/٣، المغازي للواقدي ٨٩٨/٣، تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٧٦.

(٣) تاريخ الطبري ٧٤/٣، ٧٥، الكامل في التاريخ ٢٦٣/٢.

حَسَّان يَهْجُو كَلْدَةَ: قال ابن هشام: وقال حَسَّان بن ثابت يَهْجُو كَلْدَةَ:
رَأَيْتُ سَوَاداً مِنْ بَعِيدٍ فِرَاعِنِي أَبُو حَنْبَلٍ يَنْزُو عَلَى أُمِّ حَنْبَلٍ
كَأَنَّ الَّذِي يَنْزُو بِهِ فَوْقَ بَطْنِهَا ذِرَاعُ قُلُوصٍ مِنْ نِتَاجِ ابْنِ عَزْهِلٍ
أَنْشَدَنَا أَبُو زَيْدٍ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ، وَذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ هَجَا بِهِمَا صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ،
وَكَانَ أَخَا كَلْدَةَ لِأُمِّهِ.

شَيْبَةُ بْنُ طَلْحَةَ يَحَاوِلُ قَتْلَ الرُّسُولِ: قال ابن إسحاق: وقال شَيْبَةُ بْنُ
عُثْمَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ: قُلْتُ: الْيَوْمَ أَدْرُكَ ثَارِي، وَكَانَ أَبُوهُ
قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، الْيَوْمَ أَقْتُلُ مُحَمَّدًا. قَالَ: فَأَدْرْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ لِقَتْلِهِ، فَأَقْبَلَ شَيْءٌ
حَتَّى تَغَشَّى فَوْأَدِي، فَلَمْ أَطِقْ ذَاكَ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ مَمْنُوعٌ مِنِّي^(١).

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ مَكَّةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ حِينَ
فَصَلَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى حُثَيْنَ، وَرَأَى كَثْرَةَ مِنْ مَعَهُ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ: «لَنْ تُغْلِبَ الْيَوْمَ
مِنْ قَلَّةٍ».

قال ابن إسحاق: وَزَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي بَكْرِ قَالَهَا^(٢).

النصر: قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ الْعَبَّاسِ، عَنْ
أَبِيهِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قَالَ: إِنِّي لَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آخِذٌ بِحِكْمَةٍ بِغَلْتِهِ
الْبَيْضَاءُ قَدْ شَجَرَتْهَا بِهَا، قَالَ: وَكُنْتُ امْرَأً جَسِيمًا شَدِيدَ الصَّوْتِ، قَالَ.
وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ حِينَ رَأَى مَا رَأَى مِنَ النَّاسِ: «أَيْنَ أَيُّهَا النَّاسُ؟» فَلَمْ أَرِ
النَّاسَ يَلُوبُونَ عَلَى شَيْءٍ، فَقَالَ: «يَا عَبَّاسُ اصْرُخْ، يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ: يَا مَعْشَرَ
أَصْحَابِ السُّمُرَةِ»، قَالَ: فَأَجَابُوا: لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ! قَالَ: فَيَذْهَبُ الرَّجُلُ لِيُثْنِيَ
بِعَيْرِهِ، فَلَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ، فَيَأْخُذُ دِرْعَهُ، فَيَقْذِفُهَا فِي عُنُقِهِ، وَيَأْخُذُ سَيْفَهُ
وَتَرْسَهُ وَيَقْتَحِمُ عَنْ بَعِيرِهِ، وَيَخْلِي سَبِيلَهُ، فَيَوْمُ الصَّوْتِ، حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى

(١) تاريخ الطبري ٧٥/٣، الكامل في التاريخ ٢٦٣/٢، تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٧٧.

(٢) تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٧٥.

رسول الله ﷺ. حتى إذا اجتمع إليه منهم مائة، استقبلوا الناس، فاقتتلوا، وكانت الدعوى أول ما كانت: يالأنصار. ثم خلصت أخيراً: يا للخزرج. وكانوا صُبراً عند الحرب، فأشرف رسول الله ﷺ في ركائبه، فنظر إلى مجتلد القوم وهم يجتلدون، فقال: «الآن حمي الوطيس»^(١).

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الرحمن بن جابر، عن أبيه جابر بن عبد الله، قال: بينا ذلك الرجل من هوازن صاحب الراية على جملة يصنع ما يصنع إذ هوى له علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ورجل من الأنصار يريدانه، قال: فيأتيه علي بن أبي طالب من خلفه، فضرب عرقوبيّ الجمل، فوقع على عجزه، ووثب الأنصاري على الرجل، فضربه ضربة أطن قدمه^(٢) بنصف ساقه، فانجعف عن رَحْله، قال: واجتلد الناس، فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكثفين عند رسول الله ﷺ.

قال: والتفت رسول الله ﷺ إلى أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وكان ممن صبر يومئذ مع رسول الله ﷺ، وكان حسن الإسلام حين أسلم، وهو أخذ بثُفَر بغلته^(٣)، فقال: «من هذا؟» قال: أنا ابن أمك يا رسول الله^(٤).

أم سليم في المعركة: قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر: أن رسول الله ﷺ التفت فرأى أم سليم بنت ملحان^(٥) وكانت مع زوجها أبي طلحة^(٦) وهي حازمة وسطها يُرْد لها، وإنها لحامل بعبد الله بن

(١) تاريخ الطبري ٣/٧٦، الطبقات لابن سعد ٢/١٥١، المغازي للواقدي ٣/٨٩٩، ٩٠٠،

الكامل في التاريخ ٢/٢٦٣، ٢٦٤، تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٧٧.

(٢) أطن قدمه: أطارها وسمع لضربه طنين.

(٣) الثُفَر: سير من جند يوضع في مؤخرة السرج.

(٤) تاريخ الطبري ٣/٧٦.

(٥) واسمها: مُلْكِيَّة. ويقال: رُميلة، وقيل سُهيلة.

(٦) واسمه زيد بن سهل بن الأسود بن حرام.

أبي طلحة، ومعها جمل أبي طلحة، وقد خشيت أن يعزّها^(١) الجمل، فأدنت رأسه منها، فأدخلت يدها في خزامته^(٢) مع الخطام، فقال لها رسول الله ﷺ: «أمّ سليم؟ قلت: نعم، بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك كما تقتل الذين يقاتلونك، فإنهم لذلك أهل؛ فقال رسول الله ﷺ: «أو يكفي الله يا أمّ سليم؟ قال: ومعها خنجر، فقال لها أبو طلحة: ما هذا الخنجر معك يا أمّ سليم؟ قالت: خنجر أخذته، إن دنا مني أحد من المشركين بعجته به قال: يقول أبو طلحة: ألا تسمع يا رسول الله ما تقول أمّ سليم الرميضاء^(٣)».

قال ابن إسحاق: وقد كان رسول الله ﷺ، حين وجه إلى حنين، قد ضمّ بني سليم الضحّاك بن سفيان الكلابيّ، فكانوا إليه ومعه، ولما انهزم الناس قال مالك بن عوف يرتجز بفرسه.

أقدمُ مُحاجٍّ إنّه يومٌ نُكِّرُ	مثلي على مثلك يحمي ويَكُرُ
إذا أُضِيعَ الصَّفُّ يوماً والدُّبُرُ	ثم احزَّأَلْتُ ^(٤) زُمُرٌ بعد زُمُر
كتائبٌ يكلُّ فيهنّ البصرُ	قد أطفئُ الطعنة تَقْذِي بالسُّبُر ^(٥)
حين يُدْمُ المستكينُ المنجِجُ	وأطفئُ النجلاء تَعْوِي وتَهْرُ ^(٦)
لها من الجوف رَشَاشٌ مُنْهِمُ	تَفْهَقُ ^(٧) تاراتٍ وحيناً تنفجر
وثعلبُ العاملِ ^(٨) فيها منكسِرُ	يا زَيْدُ يابن هَمَّهم أين تفرّ

(١) يعزّها: يغلبها.

(٢) الخزامة: حلقة من شعر تُجعل في أنف البعير.

(٣) تاريخ الطبري ٧٦/٣، ٧٧ والحديث أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير (١٨٠٩/١٣٤) باب غزوة النساء مع الرجال، وأبوداود في الجهاد (٢٧١٨) باب في السلب يُعطى القتال. وأحمد في المسند ١٠٩/٣ و ٩٠/٩٠ و ٢٧٩ و ٢٨٦.

(٤) احزَّأَلْتُ: ارتفعت.

(٥) السبر: جمع سبير وهو الفتيل يسبر به الجرح.

(٦) النجلاء: الطعنة الواسعة. تعوي وتهر: أي يُسمع لخروج الدم منها أصوات كالعواء والهرير.

(٧) تفهق: تفتح.

(٨) الثعلب: عصا الرمح الداخلة في السنان. العامل: أعلى الرمح.

قد نفذ الضرس وقد طال العمر قد علم البيض الطويلات الخمر
أنني في أمثالها غير غير إذ تُخرج الحاصن من تحت الستر

وقال مالك بن عوف أيضاً:

أقدم مُحاجُ إنها الأساورة ولا تغرنك رجل نادره^(١)
قال ابن هشام: وهذان البيتان لغير مالك بن عوف في غير هذا اليوم.

من قتل قتيلاً فله سلبه: قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر، أنه حدث عن أبي قتادة الأنصاري قال: وحدثني من لا أتهم من أصحابنا، عن نافع مولى بني غفار أبي محمد، عن أبي قتادة، قال: قال أبو قتادة: رأيت يوم حنين رجلين يقتتلان: مسلماً ومشركاً، قال: وإذا رجل من المشركين يريد أن يعين صاحبه المشرك على المسلم. قال: فأتيته، فضربت يده فقطعتها، واعتقني بيده الأخرى، فوالله ما أرسلني حتى وجدت ريح الدم - ويروى: ريح الموت، فيما قال ابن هشام - وكاد يقتلني، فلولا أن الدم نزفه لقتلني، فسقط، فضربته فقتلته، وأجهضني عنه القتال، ومرّ به رجل من أهل مكة فسلبه، فلما وضعت الحرب أوزارها وفرغنا من القوم، قال رسول الله ﷺ: «من قتل قتيلاً فله سلبه»، فقلت: يا رسول الله، والله لقد قتلت قتيلاً ذا سلب، فأجهضني عنه القتال، فما أدري من استلبه؟ فقال رجل من أهل مكة: صدق يا رسول الله، وسلب ذلك القاتل عندي، فأرضه عني من سلبه، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لا والله، لا يرضيه منه، تعمده إلى أسد من أسد الله، يقاتل عن دين الله، تقاسمه سلبه؟! اردد عليه سلب قتيله، فقال رسول الله ﷺ: «صدق فاردد عليه سلبه». فقال أبو قتادة: فأخذته

(١) الأساورة: قادة الفرس. النادرة: أي التي قد ندرت أي انفصلت وبعدت.

(٢) وفي هذا الحديث من الفقه أن السلب للقاتل حكماً شرعياً جعل ذلك الإمام له، أو لم يجعله، وهو قول الشافعي. وقال مالك: إنما ذلك إلى الإمام له أن يقول بعد معمة الحرب: من قتل قتيلاً فله سلبه، ويكره مالك رحمه الله أن يقول ذلك قبل القتال لئلا يخالط النية غرض آخر غير احتساب نفسه لله تعالى.

منه، فَبِعَثَّةٍ، فاشترت بثمانه مَخْرَفاً^(١) فَإِنَّهُ لَأَوَّلُ مَا لِعَتَدَتْهُ^(٢).

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم، عن أبي سلمة، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك، قال: لقد استلب أبو طلحة يوم حُنَيْنٍ وحده عشرين رجلاً^(٣).

الملائكة تحضر القتال: قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بن يسار، أنه حَدَّثَ عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، قال: لقد رأيت - قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون - مثل البجاد^(٤) الأسود أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم، فنظرت، فإذا نمل أسود مبثوث، قد ملأ الوادي لم أشك أنها الملائكة، ثم لم يكن إلا هزيمة القوم^(٥).

قال ابن إسحاق: ولما هزم الله المشركين من أهل حُنَيْنٍ، وأمكن

(١) مَخْرَفٌ يفتح الراء وكسرهما نخلة، وأما كسر الميم فإنما هو للمَخْرَفِ، وهي الآلة التي تُخْتَرَفُ بها النمرة أي تُجْتَنَى. و يفتح الميم معناه البستان من النخل، هكذا فَسَرُوهُ، وفسره الحري، وأجاد في تفسيره، فقال: المَخْرَفُ: نخلة واحدة أو نخلات يسيرة إلى عَشْرِ. فما فوق ذلك، فهو بستان أو حديقة، ويقوي ما قاله الحري ما قاله أبو حنيفة الدَّيْنُورِيُّ، قال: المَخْرَفُ؛ مثل الخروقة: هي النخلة يخترفها الرجل لنفسه ولعِيَالِهِ، وأنشد:

مثل المخارف من خيلان أو هجرا

قال: ويقال للخروقة: خريفة أيضاً. (الروض الأنف ٤/١٤٢).

(٢) الحديث أخرجه البخاري في كتاب فرض الخمس (٤/١١٢ - ١١٣) باب من لم يخمس الأسلاب ومن قتل قتيلاً فله سلبه، وفي المغازي (٥/١٩٦) باب قول الله تعالى: ويوم حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ. وأبوداود عن القعني في كتاب الجهاد (٢/٧٠) باب في السلب يُعطى القاتل، رقم (٢٧١٧). ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب استحقاق القاتل سلب القاتل (٤١/١٧٥١)، ومالك في الموطأ، كتاب الجهاد، ما جاء في السلب في النقل - ص ٣٠١ رقم ٩٨١، الذهبي في تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٨٤، ٥٨٥.

(٣) تاريخ الطبري ٣/٧٧ والحديث صحيح أخرجه أبو داود في الجهاد ٢٧١٨ باب في السلب يعطي القاتل، والدارمي في السير (٤٣)، والذهبي في تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٨٥، وابن الأثير في الكامل ٢/٢٦٥.

(٤) البجاد: الكساء.

(٥) الطبري ٣/٧٧.

رسوله ﷺ منهم ، قالت امرأة من المسلمين :

قد غلبت خيلُ الله خيلَ اللَّاتِ والله أحقُّ بالثَّباتِ
قال ابن هشام: أنشدني بعض أهل العلم بالرواية للشعر:
غلبت خيلُ الله خيلَ اللَّاتِ وخيله أحقُّ بالثَّباتِ

قال ابن إسحاق: فلما انهزمت هوازن استحرَّ القتل من ثقيف في بني مالك، فقتل منهم سبعون رجلاً تحت رايتهم، فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن حبيب، وكانت رايتهم مع ذي الخمار^(١)، فلما قُتل أخذها عثمان بن عبد الله، فقاتل بها حتى قُتل^(٢).

قال ابن إسحاق: وأخبرني عامر بن وهب بن الأسود، قال: لما بلغ رسول الله ﷺ قتله، قال: أبعده الله، فإنه كان يبغض قريشاً^(٣).

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عُتبة بن المغيرة بن الأخنس: أنه قُتل مع عثمان بن عبد الله غلام له نصرانيّ أغرل^(٤)، قال: فبينما رجل من الأنصار يسلب قتلى ثقيف، إذ كشف العبد يسلبه، فوجده أغرل. قال: فصاح بأعلى صوته: يا معشر العرب: يعلم الله أن ثقيفا غرل. قال المغيرة بن شعبة: فأخذت بيده، وخشيت أن تذهب عنا في العرب، فقلت: لا تقل ذاك، فذاك أبي وأمي، إنما هو غلام لنا نصرانيّ. قال ثم جعلت أكشف له عن القتلى، وأقول له: ألا تراهم مُختنن كما ترى^(٥).

قال ابن إسحاق: وكانت راية الأحلاف مع قارب بن الأسود، فلما انهزم الناس أسند رايته إلى شجرة، وهرب هو وبنو عمّه وقومه من الأحلاف،

(١) هو عوف بن الربيع.

(٢) تاريخ الطبري ٧٧/٣.

(٣) تاريخ الطبري ٧٧/٣.

(٤) الأغرل: غير المختن.

(٥) تاريخ الطبري ٧٨/٣، الكامل في التاريخ ٢/٢٦٥، المغازي للواقدي ٩١١/٣.

فلم يُقتل من الأحلاف غير رجلين: رجل من غيرة، يقال له وهب، وآخر من بني كبة، يقال له الجلاح: فقال رسول الله ﷺ حين بلغه قتل الجلاح: «قتل اليوم سيّد شباب ثقيف، إلّا ما كان من ابن هُنَيْدَة»، يعني بابن هُنَيْدَة الحارث بن أُويس^(١):

فقال عباس بن مِرْدَاس السُّلَميّ يذكر قارب بن الأسود وفراره من بني أبيه، وذا الخمار وحُبسه قومه للموت:

<p>وسوف - إخال - يأتيه الخير^(٢) وقولاً غير قولكما يسير لرب لا يضل ولا يَجُور فكل فتى يُخَايِرُهُ مَخِيرُ بَوَجٍ^(٣) إذ تُقَسِّمَتِ الأمور أميرٌ والدوائرُ قد تدور جنودُ الله ضاحية^(٤) تسير على حَنَقٍ نكاد له نطير إليهم بالجنود ولم يَغُوروا^(٥) أبحناها وأسلمتِ النصور^(٦)</p>	<p>ألا مَنْ مُبْلِغٌ غَيْلانَ عَنِّي وَعُرْوَةٌ إِنَّمَا أَهْدِي جواباً بأنَّ محمداً عبداً رسول وجدناه نبياً مثل موسى وبئس الأمرُ أمرُ بني قَسِيٍّ أضاعوا أمرهم ولكل قوم فجئنا أسدَ غاباتٍ إليهم يؤمُّ الجمعُ جمعَ بني قَسِيٍّ وأقسّمَ لوهمُ مكثوا لِسِرْنا فكُنّا أسدَ لِيَّةَ ثم حتّى</p>
---	--

(١) تاريخ الطبري ٧٨/٣ وفيه «الحارث بن أوس».

(٢) الفعل المستقبل هو: يأتيه، وإن كان حرف (سوف) داخلاً على إدخال في اللفظ فإنما يدلّ عليه من الاستقبال إنما هو الفعل الثاني كما قال:

وما أدري وسوف إخال أدري

وذلك أنّ إخال في معنى: أظنّ، وليس يريد أنه يظنّ فيما يستقبل، وأنما يريد أن يخال الآن أن سيكون ذلك. (الروض الأنف ١٤٢/٤).

(٣) قَسِيٍّ: اسم ثقيف. وَجْ: واد بالطائف.

(٤) ضاحية: ظاهرة.

(٥) لم يغوروا: لم يذهبوا.

(٦) لِيَّة: موضع قريب من الطائف. النصور: قيل إنها جمع ناصر وقيل: هم بنو نصر من هوازن. رهط مالك بن عوف النَصْرِيّ يقال لهم النصور، كما يقال لبني المنذر: المناذرة.

وَيَوْمَ كَانَ قَبْلُ لَدَى حُنَيْنٍ
 مِنْ الْأَيَّامِ لَمْ تَسْمَعْ كَيَوْمِ
 قَتَلْنَا فِي الْغُبَارِ بَنِي حُطَيْطٍ
 وَلَمْ يَكْ ذُو الْخِمَارِ رَيْسَ قَوْمٍ
 أَقَامَ بِهِمْ عَلَى سَنَنِ الْمَنَآيَا
 فَأَفَلَّتْ مَنْ نَجَا مِنْهُمْ جَرِيضاً
 وَلَا يُغْنِي الْأُمُورَ أَخُو التَّوَانِي
 أَحَانَهُمْ وَحَانَ وَمَلَكُوهُ
 بَنُو عَوْفٍ تَمِيحَ بِهِمْ جِيَادُ
 فَلَوْلَا قَارِبُ وَبَنُو أَبِيهِ
 وَلَكِنَّ الرِّيَاسَةَ عُمِّمُوهَا
 أَطَاعُوا قَارِباً وَلَهُمْ جَدُودُ
 فَإِنْ يُهْدَوْا إِلَى الْإِسْلَامِ يُلَفَّوْا
 وَإِنْ لَمْ يُسَلِّمُوا فَهُمْ أَذَانُ
 كَمَا حَكَّتْ بَنِي سَعْدِ وَحَرْبُ
 كَأَنَّ بَنِي مَعَاوِيَةَ بْنَ بَكْرِ
 فَقَلْنَا أَسْلِمُوا إِنَّا أَخَوَكُمُ
 كَأَنَّ الْقَوْمَ إِذْ جَاءُوا إِلَيْنَا

فَأَقْلَعَ وَالدِّمَاءُ بِهِ تَمُورُ
 وَلَمْ يَسْمَعْ بِهِ قَوْمُ ذُكُورِ
 عَلَى رَايَاتِهَا وَالْخَيْلُ زُورُ^(١)
 لَهُمْ عَقْلٌ يَعَاقِبُ أَوْ مَكِيرُ
 وَقَدْ بَانَ لَمْبَصِرُهَا الْأُمُورُ
 وَقُتِلَ مِنْهُمْ بِشَرِّ كَثِيرِ^(٢)
 وَلَا الْغَلَقُ الصُّرَيْرَةُ الْحُصُورِ^(٣)
 أَمُورُهُمْ وَأَفَلَّتِ الصُّقُورُ
 أَهَيْنَ لَهَا الْفَصَافِصُ وَالشَّعِيرِ^(٤)
 تُقْسَمُ الْمَزَارِعُ وَالْقُصُورُ
 عَلَى يُمَيْنٍ أَشَارَ بِهِ الْمَشِيرُ
 وَأَحْلَامُ إِلَى عِزِّ تَصِيرُ
 أَنْوَفَ النَّاسِ مَا سَمَرَ السَّمِيرُ
 بِحَرْبِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُمْ نَصِيرُ
 بَرَهْطُ بَنِي غَزِيَّةٍ عَنَقْفِيرِ^(٥)
 إِلَى الْإِسْلَامِ ضَائِنَةٌ تَخُورُ
 وَقَدْ بَرَأَتْ مِنَ الْإِخْنِ الصُّدُورُ
 مِنَ الْبَغْضَاءِ بَعْدَ السَّلَامِ عُورُ

(١) زور: مائلة.

(٢) الجريض: من يغصّ بريقه. والجمع: جريضي.

(٣) الغلق: ضيق الخلق. الصريرة: مصغر الصرورة وهو الذي لم يتزوج، والحصور: الذي لا يأتي النساء.

(٤) تميح: تمشي مشياً مستوياً. الفصافص: جمع فصفصة: النبات الذي تأكله المواشي رطباً.

(٥) العنقفير: الداهية.

قال ابن هشام: غيلان: غيلان بن سَلَمَة الثقفي، وعُروة: عُروة بن مسعود الثقفي.

مقتل دُرَيْد: قال ابن إسحاق: ولما انهزم المشركون، أتوا الطائفَ ومعهم مالك بن عوف، وعسكر بعضهم بأوطاس، وتوجّه بعضهم نحو نخلة، ولم يكن فيمن توجّه نحو نخلة إلا بنو غَيْرَة من ثقيف، وتبعَت خيلُ رسول الله ﷺ من سلك في نخلة من الناس، ولم تتبع من سلك الثنايا.

فأدرك ربيعة بن رُفيع بن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة بن يَرْبوع بن سَمَّال بن عوف بن امريء القيس، وكان يقال له ابن الدُّغْنَة^(١) وهي أمه، فغلبت على اسمه، ويقال: ابن لدعة فيما قال ابن هشام - دُرَيْد بن الصَّمّة، فأخذ بخطام جملته وهو يظنّ أنه امرأة، وذلك أنه في شجار له، فإذا برجل، فأناخ به، فإذا شيخ كبير، وإذا هو دُرَيْد بن الصَّمّة ولا يعرفه الغلام، فقال له دُرَيْد: ماذا تريد بي؟ قال: أقتلك قال: ومن أنت؟ قال: أنا ربيعة بن رفيع السلمي، ثم ضربه بسيفه، فلم يُغن شيئاً، فقال: بش ما سلّحتك أمك: خذ سيفي هذا من مؤخر الرّحل، وكان الرّحل في الشجار، ثم اضرب به، وارفع عن العظام، واخفض عن الدماغ، فإني كنت كذلك أضرب الرجال، ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دُرَيْد بن الصَّمّة فربّ والله يومٌ قد منعتُ فيه نساءك. فزعم بنو سُليم أنّ ربيعة لما ضربه فوقع تكشّف، فإذا عجانه^(٢) وبطون فيخذه مثل القرطاس، من ركوب الخيل أعراء^(٣)؛ فلما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إيّاه، فقالت: أما والله لقد أعتق أمّهاتٍ لك ثلاثاً^(٤).

فقاتل عمرة بنت دُرَيْد في قتل ربيعة دُرَيْداً:

(١) في تاريخ الطبري ٧٩/٣ «لدعة». أنظر: أسد الغابة ٢/٢١١ وتجريد أسماء الصحابة

١٧٩/١، ١٧٩/١، والإصابة ٥٠٧/١.

(٢) العجان: الإشت.

(٣) أعراء: جمع عرى وهو القرس لاسرج له.

(٤) تاريخ الطبري ٧٨/٣، ٧٩، الأغاني ٣١/١٠، ٣٢، المغازي للواقدي ٩١٤/٣، ٩١٥.

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى دُرَيْدٍ
جَزَى عَنْهُ إِلَهِ بَنِي سُلَيْمٍ
وَأَسْقَانَا إِذَا قُدْنَا إِلَيْهِمْ
فَرَبَّ عَظِيمَةٍ دَافَعَتْ عَنْهُمْ
وَرُبَّ كَرِيمَةٍ أَعْتَقَتْ مِنْهُمْ
وَرُبَّ مُنْوٍ بِكَ مِنْ سُلَيْمٍ
فَكَانَ جَزَاؤُنَا مِنْهُمْ عُقُوقاً
عَفَتْ آثَارَ خَيْلِكَ بَعْدَ أَيْنٍ
وَقَالَتْ عَمْرَةَ بِنْتُ دُرَيْدٍ أَيْضاً:

قَالُوا قُلْنَا دُرَيْداً قُلْتَ قَدْ صَدَقُوا
لَوْلَا الَّذِي قَهَرَ الْأَقْوَامَ كُلَّهُمْ
إِذْ لَصَبَحَهُمْ غَبّاً وَظَاهِرَةً
فَهَظَلْ دَمْعِي عَلَى السَّرْبَالِ يَنْحَدِرُ
رَأَتْ سُلَيْمٍ وَكَعَبَ كَيْفَ تَأْتَمُرُ
حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ نَوَاهُمْ جَحْفَلُ ذَفِرٍ^(١)

قال ابن هشام: ويقال اسم الذي قتل دُرَيْداً: عبد الله بن قنيع بن
أهبان بن ثعلبة بن ربيعة.

قال ابن إسحاق: وبعث رسول الله ﷺ في آثار من توجه قبل أو طاس
أبا عامر الأشعري، فأدرك من الناس بعض من انهزم، فناوشوه القتال فرمى
أبو عامر بسهم فقتل؛ فأخذ الراية أبو موسى الأشعري، وهو ابن عمه
فقاتلهم، ففتح الله على يديه وهزمهم. فيزعمون أن سلمة بن دُرَيْدٍ هو الذي
رمى أبا عامر الأشعري بسهم^(٢): فأصاب رُكْبَتَهُ، فقتله، فقال:

(١) سُمَيْرَةُ: وإد قرب حُنين. العَنَاق: الأمر الشديد.

(٢) الرَّمَاق: بقية الحياة.

(٣) ذُو بَقَرٍ: موضع. فَيْف: قفر. النُّهَاق: موضع.

(٤) الغَبُّ في الأصل: أن ترد الإبل الماء يوماً بعد يوم. وظاهرة: أن ترده كل يوم. ذَفِر: ذو

رائحة كريهة من صدأ الحديد. والأبيات في الأغاني ٣٣/١٠ باختلاف في الالفاظ.

(٥) تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٨٩.

إِنْ تَسْأَلُوا عَنِّي فَإِنِّي سَلَمَةٌ ابْنُ سَمَادِيرَ لَمْ تَوْسَمَهُ
أَضْرَبُ بِالسَّيْفِ رُؤُوسَ الْمُسْلِمَةِ^(١)

وسمادير: أمه.

واستحرَّ القتل من بني نصر في بني رثاب، فزعموا أنَّ عبد الله بن
قيس - وهو الذي يقال له ابن العوراء، وهو أحد بني وهب بن رثاب - قال: يا
رسول الله هلكت بنو رثاب. فزعموا أنَّ رسول الله ﷺ قال: «اللهم اجبرْ
مصيبتهم»^(٢).

وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة، فوقف في فوارس من قومه، على
ثنية من الطريق، وقال لأصحابه: قفوا حتى تمضي ضعفاؤكم، وتلحق
أخراكم، فوقف هناك حتى مضى من كان لحق بهم من منهزمة الناس^(٣)؛ فقال
مالك بن عوف في ذلك:

ولولا كَرَّتَانِ عَلَى مُحَاجٍ لضاق على العضاريط الطريق^(٤)
ولولا كَرُّ دُهْمَانَ بْنِ نَصْرٍ لدى النَّخْلَاتِ مُنْدَفِعِ الشَّدِيقِ^(٥)
لَأَبَتْ جَعْفَرُ وَبَنُو هَلَالٍ خَزَايَا مُحَقِّقِينَ عَلَى شَقُوقِ^(٦)

قال ابن هشام: هذه الأبيات لمالك بن عوف في غير هذا اليوم. وما
يدلُّك على ذلك قول دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ في صدر هذا الحديث: ما فعلت كعب
وكلاب؟ فقالوا له: لم يشهدا منها أحد. وجعفر بن كلاب.

وقال مالك بن عوف في هذه الأبيات: «لأبت جعفر وبنو هلال».

قال ابن هشام: وبلغني أنَّ خيلاً طلعت ومالك وأصحابه على الثنية،
فقال لأصحابه: ماذا ترون؟ فقالوا: نرى قوماً واضعي رماحهم بين آذان

(١) تاريخ الطبري ٨٠/٣.

(٢) المغازي للواقدي ٩١٦/٣.

(٣) تاريخ الطبري ٨٠/٣.

(٤) محاج: فرس مالك: العضاريط: الأجراء.

(٥) الشديق: وادٍ من وديان الطائف.

(٦) محققين: مردفين. شقوق: أي على مشقة.

خيلهم، طويلة بوادهم^(١)؛ فقال: هؤلاء بنو سليم، ولا بأس عليكم منهم؛ فلما أقبلوا سلكوا بطن الوادي. ثم طلعت خيل أخرى تتبعها؛ فقال لأصحابه: ماذا ترون؟ قالوا: نرى قوماً عارضياً رماحهم، أغفالاً^(٢) على خيلهم فقال: هؤلاء الأوس والخزرج، ولا بأس عليكم منهم. فلما انتهوا إلى الثنية سلكوا طريق بني سليم. ثم طلع فارس؛ فقال لأصحابه: ماذا ترون؟ قالوا: نرى فارساً طويل الباد، واضعاً رُمحه على عاتقه، عاصباً رأسه بملاءة حمراء فقال: هذا الزبير بن العوام وأحلف بالآلات ليخالطنكم، فاثبتوا له. فلما انتهى الزبير إلى أصل الثنية أبصر القوم، فصمد لهم، فلم يزل يطاعنهم حتى أراحهم عنها^(٣).

قال ابن إسحاق: وقال سلمة بن ذرير وهو يسوق بامرأته حتى أعجزهم:

نَسَيْتِي مَا كُنْتُ غَيْرَ مُصَابِيَةٍ وَلَقَدْ عَرَفْتُ غَدَاةَ نَعْفِ الْأَظْرُبِ^(٤)
أَنِّي مَنَعْتُكَ وَالرُّكُوبُ مُحَبَّبٌ وَمَشِيتُ خَلْفَكَ مِثْلَ مَشْيِ الْأَنْكَبِ^(٥)
إِذْ فَرَ كُلَّ مَهْدَبٍ ذِي لِمَةٍ عَنْ أُمِّهِ وَخَلِيلِهِ لَمْ يُعْقِبْ

قال ابن هشام: وحدثني من أثنى به من أهل العلم بالشعر، وحديثه: أن أبا عامر الأشعري لقي يوم أوطاس عشرة إخوة من المشركين، فحمل عليه أحدهم، فحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه إلى الإسلام ويقول: اللهم اشهد عليه، فقتله أبو عامر، ثم حمل عليه آخر فحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه إلى الإسلام ويقول: اللهم إشهد عليه، فقتله أبو عامر ثم جعلوا يحملون عليه رجلاً رجلاً، ويحمل أبو عامر وهو يقول ذلك، حتى قتل تسعة، وبقي العاشر؛ فحمل على أبي عامر، وحمل عليه أبو عامر، وهو يدعوه إلى

(١) بوادهم: جمع باد وهو باطن الفخذ.

(٢) أغفالاً: غير معلمين بعلائق.

(٣) المغازي للواقدي ٩١٦/٣، ٩١٧.

(٤) النعف: أسفل الجبل. الاظرب: الجبل الصغير.

(٥) الأنكب: المائل إلى جهة.

الإسلام ويقول: اللهم اشهد عليه؛ فقال الرجل: اللهم لا تشهد عليّ، فكفّ عنه أبو عامر، فأقلت؛ ثم أسلم بعد فحسّن إسلامه. فكان رسول الله ﷺ إذا رآه قال: «هذا شريد أبي عامر». ورمى أبا عامر أخوان: العلاء وأوفى ابنا الحارث، من بني جُشم بن معاوية، فأصاب أحدهما قلبه، والآخر رُكْبته، فقتلاه. وولي الناس أبو موسى الأشعريّ فحمل عليهما فقتلهما^(١)، فقال رجل من بني جُشم بن معاوية يرثيهما:

إِنَّ الرِّزِيَّةَ قَتَلَ الْعَلَاءَ وَأَوْفَى جَمِيعاً وَلَمْ يُسْنَدِ^(٢)
 هُمَا الْقَاتِلَانِ أَبَا عَامِرٍ وَقَدْ كَانَ ذَا هَبَّةٍ أَرَبِدَا^(٣)
 هُمَا تَرَكَاهُ لَدَى مَعْرِكٍ كَأَن عَلَى عِطْفِهِ مُجَسِّدَا^(٤)
 فَلَمْ تَرَفِي النَّاسَ مِثْلِيهِمَا أَقْلٌ عِثَارَا وَأَرْمَى يَدَا

الْمَنْهِيُّ عَنْ قَتْلِهِمْ: قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أصحابنا: أن رسول الله ﷺ مرّ يومئذ بامرأة وقد قتلها خالد بن الوليد، والناس متقصفون^(٥) عليها فقال: «ما هذا؟» فقالوا: امرأة قتلها خالد بن الوليد: فقال رسول الله ﷺ لبعض من معه: «أدرِكْ خالداً، فقل له: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ يَنْهَاكَ أَنْ تَقْتُلَ وَلِيداً أَوْ امْرَأَةً أَوْ عَسِيفاً»^(٦).

الشَّيْمَاءُ أُخْتُ الرَّسُولِ: قال ابن إسحاق: وحدثني بعض بني سعد بن بكر أن رسول الله ﷺ قال يومئذ: إِنَّ قَدَرْتُمْ عَلَى بَجَادٍ، رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، فَلَا يُفْلِتَنَّكُمْ، وَكَانَ قَدْ أَحْدَثَ حَدَثًا، فَلَمَّا ظَفَرَ بِهِ الْمُسْلِمُونَ سَاقُوهُ وَأَهْلَهُ، وَسَاقَوْا مَعَهُ الشَّيْمَاءَ، بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى أُخْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الرِّضَاعَةِ، فَعَنَّفُوا عَلَيْهَا فِي السَّيَاقِ: فَقَالَتْ لِلْمُسْلِمِينَ: تَعْلَمُوا وَاللَّهِ أَنِّي

(١) أنظر الخبر في المغازي للواقدي ٩١٥/٣، ٩١٦.

(٢) لَمْ يُسْنَدَ: لَمْ يَبْقَ فِيهِمَا رَمَقٌ.

(٣) ذَاهِبَةٌ: لَهُ سَيْفٌ ذُو هَبَّةٍ: وَالْهَبَةُ الْاهْتِرَازُ.

(٤) الْمُجَسَّدُ: الْمَصْبُوغُ بِالْجَسَادِ وَهُوَ الرُّغْفَرَانُ.

(٥) مُتَقَصِّفُونَ: مُجْتَمِعُونَ فِي إِزْدِحَامٍ.

(٦) الْعَسِيفُ: الْأَجِيرُ.

لَأُخْتُ صَاحِبِكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ؛ فَلَمْ يَصَدِّقْهَا حَتَّى اتَّوَا بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عُيَيْدٍ السَّعْدِيُّ، قَالَ: فَلَمَّا انْتَهَى بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَخْتُكَ مِنَ الرِّضَاعَةِ، قَالَ: «وَمَا عَلَامَةُ ذَلِكَ؟» قَالَتْ: عَضَّةٌ عَضَضْتُ بِهَا فِي ظَهْرِي وَأَنَا مَتَوَرِّكُوكَ. قَالَ: فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَلَامَةَ، فَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ، فَأَجْلَسَهَا عَلَيْهِ، وَخَيْرَهَا، وَقَالَ: إِنْ أَحْبَبْتَ فَعَنْدِي مُحِبَّةٌ مُكْرَمَةٌ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ أَمْتَعَكَ^(١) وَتَرْجِعِي إِلَى قَوْمِكَ فَعَلْتُ، فَقَالَتْ: بَلْ تَمْتَعْنِي وَتَرُدَّنِي إِلَى قَوْمِي، فَمَتَّعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَرَدَّهَا إِلَى قَوْمِهَا: فَزَعَمَتْ بَنُو سَعْدٍ أَنَّهُ أَعْطَاهَا غُلَامًا لَهُ يُقَالُ لَهُ مَكْحُولٌ، وَجَارِيَةٌ، فَزَوَّجَتْ أَحَدَهُمَا الْآخَرَى، فَلَمْ يَزَلْ فِيهِمْ مِنْ نَسْلِهِمَا بَقِيَّةٌ^(٢).

مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي حُنَيْنٍ: قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾: إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾^(٣).

شَهْدَاءُ حُنَيْنٍ^(٤): قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَهَذِهِ تَسْمِيَةٌ مِنْ اسْتِشْهَادِ يَوْمِ حُنَيْنٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ:

مِنْ قَرِيشٍ ثُمَّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ: أَيُّمَنُ بْنُ عُيَيْدٍ.
وَمِنْ بَنِي أَسَدٍ: عَبْدُ الْعُزَّى: يَزِيدُ بْنُ رَمْعَةَ بْنُ الْأَسَدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدٍ، جَمَعَ بِهِ فَرَسٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ الْجَنَاحُ، فَقُتِلَ.
وَمِنْ الْأَنْصَارِ: سُرَّاقَةُ بْنُ الْحَارِثِ^(٥) بْنُ عَدِيٍّ، مِنْ بَنِي الْعَجْلَانِ.

(١) أَيِ أَعْطَيْكَ مَا يَمْتَعُكَ أَيِ مَا يَكُونُ فِيهِ مَتَعَتُكَ وَانْتِفَاعُكَ.

(٢) الْخَبَرُ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ٨١/٣ وَانْظُرْ عَنِ الشَّيْمَاءِ بِنْتِ الْحَارِثِ فِي: الْاسْتِيعَابِ ٣٤٤/٤، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٤٨٩/٥، وَالْإِصَابَةُ ٣٤٤/٤ رَقْمُ ٦٣٣، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (الْمَغَازِي) ٦١٠.

(٣) سُورَةُ التَّوْبَةِ - آيَةُ ٢٥.

(٤) أَنْظُرِ الْأَسْمَاءَ فِي: الْمَغَازِي لِعُرْوَةَ ٢١٩ وَفِيهَا نَقْصٌ، وَالطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى ١٥٢/٢، وَتَارِيخُ خَلِيفَةَ ٨٨، ٨٩، وَالْمَغَازِي لِلْوَاقِدِيِّ ٩٢٢/٣، وَمَجْمَعُ الزَّوَائِدِ ١٩٨/٦، ١٩٠، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (الْمَغَازِي) ٥٨٩، وَتَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ٨١/٣، وَالْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ ٢٦٦/٢ وَفِيهِ نَقْصٌ.

(٥) الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى ١٥٢/٢ وَفِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ «سُرَّاقَةُ بْنُ حَبَابٍ».

ومن الأشعرئين: أبو عامر الأشعري.

سبايا حُنين وأموالها: ثم جُمعت إلى رسول الله ﷺ سبايا حُنين وأموالها، وكان على المغانم مسعود بن عمرو الغفاري، وأمر رسول الله ﷺ بالسبايا والأموال إلى الجعرانة، فحُبست بها^(١).
ما قيل من الشعر يوم حُنين: وقال بُجير بن زُهَيْر بن أَبِي سُلمى في يوم حُنين:

لولا الإلهُ وعبدُهُ وَلَيْتُمْ	حين استخفَّ الرُّعْبُ كُلَّ جِبان
بالجزعِ يومَ حَبَا لَنَا أَقْرَانَا	وَسَوَابِحُ يَكْبُونُ لِلأَذْقَانِ ^(٢)
من بين سَاعِ ثوبُهُ في كَفِّهِ	ومَقْطَرٍ بِسَنَابِكٍ وَلَبَانِ ^(٣)
والله أكرمنا وأظهرَ ديننا	وأعزَّنا بعبادة الرحمن
والله أهلكهم وفرَّقَ جمعهم	وأذلَّهم بعبادة الشيطان

قال ابن هشام: ويروى فيها بعض الرواة:

إذ قامَ عَمُّ نبيِّكم وولِيه	يدعون: يا لَكُتِيبة الإيمان
أين الذين هم أجابوا ربَّهم	يوم العُريضِ وبيعة الرُّضْوَانِ

قال ابن إسحاق: وقال عباس بن مُرداس في يوم حُنين:

إنِّي والسَّوَابِحُ يومَ جَمْعٍ	وما يتلو الرسولُ من الكتاب
لقد أحبتُ ما لقيتُ ثَقِيفُ	بجنبِ الشَّعبِ أَمْسٍ من العذابِ
همُ رأسُ العدوِّ من أهلِ نَجْدٍ	فقتلهمُ أَلْدُ من الشَّرابِ
هزمنَّا الجمعَ جمعَ بني قَسِيٍّ	وحكَّتْ بَرَكْها بيني رثاب ^(٤)
وصِرْمًا من هلالِ غادرتهمُ	بأوطاس تُعْفَرُ بالترابِ ^(٥)

(١) تاريخ الطبري ٨١/٣.

(٢) الجزع: ما انعطف من الوادي. حبا: اعترض: سوابح: أي خيل سوابح: وهي المسرعة. يَكْبُونُ: يسقطون.

(٣) مَقْطَرٌ: مُلقًى على قطره، أي جنبه. وَلَبَانُ الفرس: صدره.

(٤) البرك: الصدر، ويريد بحكَّة بركها: شِدَّة وطأة الحرب.

(٥) الصرم: الجماعة من الناس أو البيوت المنقطعة عن الحي.

ولولا قَيْنَ جمع بني كلابٍ لقَامَ نساؤهم والنَّعَمَ كابي
رَكَضْنَا الخيلَ فيهم بين بُسٍّ إلى الأورال تَنْحِطُ بالنَّهَابِ^(١)
بذي لَجَبٍ رسولُ الله فيهم كَتِيبَتُهُ تَعَرَّضُ للضُّرَابِ

قال ابن هشام: قوله «تعفر بالتراب»: عن غير ابن إسحاق.
فأجابه عطية بن عفيف النضري، فيما حدثنا ابن هشام، فقال:

أفاخرة رِفَاعَةً في حُنَيْنٍ وعباسُ بن راضعة اللُّجَابِ^(٢)
فإنَّكَ والفِجَارَ كذاتِ مِرْطٍ لرَبَّتِهَا وترْفُلُ في الإهابِ

قال ابن إسحاق: قال عطية بن عفيف هذين البيتين لما أكثر عباس
على هوازن في يوم حُنين. ورفاعة من جُهينة.
قال ابن إسحاق: وقال عباس بن مرداس أيضاً:

يا خاتم النبأ إنَّكَ مُرْسَلٌ بالحقِّ كلُّ هُدى السبيلِ هُداكا
إنَّ الإله بنى عليك محبةً في خلقه ومحمداً سَمَاكا
ثم الذين وفوا بما عاهدتهم جندٌ بعثت عليهم الضحَاكا
رجلاً به ذَرَبٌ^(٣) السَّلاح كأنه لما تكتنَّفه العدوُّ يراكا
يغشى ذوي النسب القريب وإنما يبغي رضا الرحمن ثم رضاكا
أنبيك أني قد رأيت مكره تحت العجاجة يدمغُ الإِشراكا
طَوْرًا يعانق باليدين وتارةً يَفْري الجماجم صارماً بَتَاكا^(٤)
يغشى به هام الكُماة ولو ترى منه الذي عاينتُ كان شفاكا
وبنو سُليم مُعْنِقُونَ أمامه ضَرْباً وطعنأ في العدوِّ دِراكا^(٥)

(١) بَسٍّ والأورال: مكانان. تنحط: تخرج أنفاسها عالية.

(٢) اللُّجَاب: العنز.

(٣) الذَّرَب: الحدة.

(٤) بَتَاك: قاطع.

(٥) مُعْنِقُونَ: مسرعون. دراك: متتابع.

يمشون تحت لوائه وكأنهم
مايرتججون من القريب قرابة
هذي مشاهدنا التي كانت لنا

وقال عباس بن مرداس أيضاً:
إما تَرَيَّ يا أُمَّ فُرُوةَ حَيْلِنَا
أوهى مقارعةً الأعادي دَمَّها
فلربَّ قائلةٍ كفاهما وقَعُنَا
لا وفَدَّ كالوفدِ الألى عقدوا لنا
وفد أبو قطن حُزابةً منهم
والقائد المائة التي وفَّى بها
جمعت بنو عوف ورهط مُخاشِن
فهنالك إذ نُصِرَ النَّبِيُّ بِالْفِنَا
فُزْنَا برايته وأورث عقْدُه
وغداة نحن مع النَّبِيِّ جناحُه
كانت إجابتنا لداعي ربُّنا
في كل سابعةٍ تخير سرْدَها
ولنا على بشرى حُنين موكبُ
نُصِرَ النَّبِيُّ بنا وكنا معشراً
ذُنَّا غداً تَيْدٍ هوازَنَ بِالْقَنَا
إذ خاف حدَّهم النَّبِيُّ وأسندوا

أُسْدُ الْعَرِينِ أَرْدَنَ ثَمَّ عِراكا^(١)
إلا لطاعة ربهم وهواكا
معروفةً ووليئنا مولاكا

منها مُعْطلةٌ تُقَادُ وظُلَع^(٢)
فيها نوافذُ من جراح تَتَّبِع
أزَمَ الحروبِ فِسرَها لا يُنْزَع^(٣)
سبياً بحبل محمدٍ لا يُقْطَع
وأبو الغيوث وواسِعُ والمِقْنَع
تَسْعُ المئين فتَمَّ أَلْفٌ أقرع^(٤)
سُتاً وأحلب من خُفاف أربع
عقدَ النَّبِيِّ لنا لواءَ يَلْمَع
مجدَ الحياةِ وسودداً لا يُنْزَع
ببطاح مَكَّةَ والقَنَا يتهزَّع^(٥)
بالحقِّ منا حاسراً ومُقْنَع
داوُدُ إذ نسج الحديدَ وتُبَّع^(٦)
دَمَغَ النِّفاقِ وهضبةٌ مما تُقْلَع
في كلِّ نائبةٍ نَضُرُّ وننْفَع
والخيلُ يغمرها عجاجُ يَسْطَع
جمعاً تكاد الشمس منه تخشع

(١) العراك: المدافعة.

(٢) الظُّلَع: العرج.

(٣) الأزَم: الشدة.

(٤) أَلْفٌ أقرع: أي ألف بالتمام.

(٥) يتهزَّع: يضطرب.

(٦) السابعة: الدروع الكاملة. السرد: النسيج. تَبَّع: لقب ملوك المين القدماء.

تُدعى بنو جُشمٍ وتُدعى وسَطُهُ
 حتَّى إذا قال الرسولُ محمدٌ
 رُحنا ولولا نحنُ أجحفَ بأنفسهم
 أبناءُ نصرٍ والأسنةُ شرَّع^(١)
 أبني سُلَيمٍ قد وفَّيتُم فارفعوا
 بالمؤمنين وأحرزوا ما جمَّعوا^(٢)

وقال عباس بن مرداس أيضاً في يوم حُنين :

عفا مجدلٌ من أهله فمُتَلِّعٌ
 ديارٌ لنا يا جُمَيْلٍ إذ جُلَّ عِشْنَا
 حُبَيْبَةُ أَلَوْتُ بها غُرْبَةَ النَّوَى
 فإن تبتغي الكفَّارَ غيرَ مَلُومَةٍ
 دعاني إليهم خيَرُ وقد عَلِمْتُهُمْ
 فجئنا بألفٍ من سُلَيمٍ عليهمُ
 نبايعةُ بالأخشَبَيْنِ وإِنَّمَا
 فُجَّسْنَا مع المهدِيّ مَكَّةَ عَنُوءَ
 عَدْنِيَّةٍ والخيلُ يَغْشَى مُتُونَهَا
 ويومُ حُنينٍ حين سارت هَوَازُنُ
 صَبَرْنَا مع الضَّحَّاك لا يَسْتَفْزِنَا
 أَمَامَ رسولِ الله يَخْفِقُ فوقنا
 عَشِيَّةَ ضحَّاكُ بنُ سُفْيَانٍ مُعْتَصِرُ
 فِمِطْلًا أريك قد خَلَا فَاَلْمَصَانِعُ^(٣)
 رخيٌّ وصرف الدار للحيِّ جامع
 لِبَيِّنٍ فهل ماضٍ من العيش راجع
 فَإِنِّي وزيرٌ لِلنَّبِيِّ وتابع
 خُزَيْمَةٍ وَالْمَرَّارِ مِنْهُمْ ووَاسِع
 لَبُوسُ لَهم من نَسَجِ داوُدَ رَائِع
 يَدُ الله بين الأَخْشَبَيْنِ نُبَايِعُ^(٤)
 بِأَسَافِنَا والنَّقْعُ كَابٌ وَسَاطِعُ^(٥)
 حَمِيمٌ وَأَن من دمِ الجَوْفِ نَاقِعُ^(٦)
 إِلَيْنَا وَضَاقَتْ بالنفوسِ الأَضَالِعُ
 قِرَاعُ الأَعَادِي مِنْهُمْ وَالْوَقَائِعُ
 لَوَاءُ كَخُذْرُوفِ السَّحَابَةِ لَامِعُ^(٧)
 بِسُيُفِ رَسولِ الله والموتِ كَانِعُ^(٨)

(١) الأبناء: الجماعة ليست من أصل واحد.

(٢) أجحف: نقص.

(٣) مجدل: مكان. متالع: جبل للمطلاء. الأرض السهلة. أريك: موضع. المصانع: ما يجتمع فيها ماء المطر كالأحواض.

(٤) الأخشبان: جبلان بمكة.

(٥) جُسنَا: وَطَّئْنَا. المهدِيّ: نبيّ الهَدْي محمد ﷺ. كَاب: مرتفع. ساطع: متفرّق.

(٦) الحميم هنا: العرق. أَنْ: حارٌّ. نافع: كثير.

(٧) خُذْرُوف السَّحَابَةِ: طرفها.

(٨) مُعْتَصِر: ضارب. كانع: مقرب.

نذود أخانا عن أخينا ولو نرى
ولكن دين الله دين محمد
مصالاً لكننا الأقربين نتابع^(١)
رضينا به، فيه الهدى والشرائع
وليس لأمر حمه الله دافع

وقال عباس بن مرداس أيضاً في يوم حنين :

تَقَطَّعَ باقِي وَضَلِ أُمُّ مُؤَمِّلٍ
وقد حَلَفْتُ بِاللَّهِ لَا تَقَطَّعَ الْقَوَى^(٢)
خُفَافِيَّةٌ بَطْنُ الْعَقِيقِ مَصِيفُهَا
فإن تَتَّبِعَ الْكَفَّارَ أُمُّ مُؤَمِّلٍ
وسوف يُنَبِّئُهَا الْخَبِيرُ بَأَنَّا
وَأَنَا مع الْهَادِي النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
بِفَتْيَانٍ صِدْقٍ مِنْ سُلَيْمٍ أَعَزَّةٌ
خُفَافٌ وَذَكْوَانٌ وَعَوْفٌ تَخَالَهُمْ
كَأَنَّ النَّسِيجَ الشُّهْبَ وَالْبَيْضَ مُلْبَسٌ
بنا عَزَّ دِينَ الله غَيْرَ تَنْحُلٍ
بِمَكَّةَ إِذْ جِئْنَا كَأَنَّ لَوَاءَنَا

(١) يريد أنه من بني سليم، وسليم من قيس، كما أن هوازن من قيس، كلاهما ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس، فمعنى البيت: نقاتل إخواننا ونذودهم عن إخواننا من سليم، ولو نرى في حكم الذين مصالاً مفعلاً من الصولة، لكننا مع الأقربين هوازن.
ولكن دين الله دين محمد رضينا به فيه الهدى والشرائع
(الروض الأنف ١٤٤/٤).

(٢) النية: من النوى وهو البعد. وخلفاً يجوز أن يكون مفعولاً من أجله أي: فعلت ذلك من أجل الخلف، ويجوز أن يكون مصدراً مؤكداً للاستبدال، لأن استبدالها به خلف منها لما وعدته به، ويقوي هذا البيت البيت الذي بعده. (الروض الأنف ١٤٥/٤).

- (٣) القوى: قوى الحبل هنا: وهو العهد، وهذا هو الخلف المتقدم ذكره.
(٤) خُفَافِيَّةٌ: نسبة إلى بني خُفَاف. العقيق: وادٍ بالحجاز. وجرة والعرف: موضعان.
(٥) مَصَاعِبُ: فُحُول. زافت: تحركت. الطروق: التي يطرقها الفحول. كُلف: سود.
(٦) الشُّهْبُ: التي يخالط بياضها حمرة. غُضِفَ: مسترخية الأذان.

على شُخص الأبصار تحسب بينها
غداةً وطئنا المشركين ولم نجد
بمعترك لا يسمع القوم وسطه
بيض نطير الهام عن مستقرها
فكائن تركنا من قتيل ملحج^(١)
رضا الله ننوي لا رضا الناس نبتغي

وقال عباس بن مرداس أيضاً:

ما بال عينك فيها عائر سهر
عين تأوبها من شجوها أرق
كأنه نظم دُر عند ناظمة
يا بعد منزل من ترجو مودته
دع ما تقدم من عهد الشباب فقد
واذكر بلاء سليم في مواطنها
قوم هم نصروا الرحمن وأتبعوا
لا يغرسون فسيل النخل وسطهم
إلا سوابح كالعقبان مقربة

إذا هي جالت في مرآودها عزفا^(٢)
لأمر رسول الله عدلاً ولا صرفاً
لنا زجة إلا التذامر والنقفا^(٣)
ونقطف أعناق الكماة بها قطفاً
وأرملة تدعو على بعليها لهفا
ولله ما يبدو جميعاً وما يخفى

مثل الحماطة أغضى فوقها الشفر^(٤)
فالماء يغمرها طوراً وينحدر
تقطع السلك منه فهو منتشر^(٥)
ومن أتى دونه الصمان فالحفر^(٦)
ولّى الشباب وزار الشيب والزعر^(٧)
وفي سليم لأهل الفخر مفتخر
دين الرسول وأمر الناس مشتجر^(٨)
ولا تخاور في مشاتهم البقر^(٩)
في دارة حولها الأخطار والعكر^(٩)

(١) المراد: جمع مرؤد وهو الوند. العزف: الصوت.

(٢) الزجمة: الصوت. التذامر: الحضر. والنقف في الأصل: كسر الحنظلة واستخراج حبوبها، ويريد به هنا كسر رؤوس الأعداء.

(٣) ملحج: مقطّع اللحم.

(٤) الحماطة: ثبن الدرة خاصة. أغضى فوقها: أغمض عليها جفنيه. الشفر: منبت الشعر في جفن العين.

(٥) منتشر: متفرق.

(٦) الصمان والحفر: موضعان.

(٧) الزعر: قلة الشعر أو تفرق الشعر فوق الرأس.

(٨) الفسيل: صغار النخل. أي هم ليسوا أهل زرع ولا رعاة بقر وإنما جُلّ عملهم الحرب.

(٩) السوابح: الخيل السريعة. والعقبان: جمع عقاب. طائر من الجوارح قوي المخالب أعقف:

تُدْعَى خُفَافٌ وَعَوْفٌ فِي جَوَانِبِهَا
الضَّارِبُونَ جُنُودَ الشُّرْكِ ضَاحِيَةً
حَتَّى دَفَعْنَا وَقْتْلَاهُمْ كَأَنَّهُمْ
وَنَحْنُ يَوْمَ حُنَيْنٍ كَانُوا مُشَاهِدُنَا
إِذْ نَرَكِبُ الْمَوْتَ مَخْضَرًا بِطَائِنِهِ
تَحْتَ اللَّوَاءِ مَعَ الضَّحَّاكِ يَقْدُمُنَا
فِي مَأْزِقٍ مِنْ جَرِّ الْحَرْبِ كُلِّهَا
وَقَدْ صَبَرْنَا بِأَوْطَاسٍ أَسْتَتْنَا
حَتَّى تَأُوبَ أَقْوَامَ مَنَازِلِهِمْ
فَمَا تَرَى مَعْشَرًا قُلُوبًا وَلَا كُشْرًا
وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسٍ أَيْضًا:

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الَّذِي تَهْوِي بِهِ
إِمَّا أَتَيْتَ عَلَى النَّبِيِّ فَقُلْ لَهُ
يَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطِيَّ وَمَنْ مَشَى
إِنَّا وَفَيْنَا بِالَّذِي عَاهَدْتُنَا
إِذَا سَأَلَ مِنْ أَفْنَاءِ بُهْتَةٍ كُلِّهَا

وَجَنَاءُ مُجَمَّرَةٍ الْمَنَاسِمِ عَرْمِسٌ^(٥)
حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا اطمَأَنَّ الْمَجْلِسُ
فَوْقَ التَّرَابِ إِذَا تَعَدَّدَ الْأَنْفُسُ
وَالْخَيْلُ تُقَدِّعُ بِالْكُمَاةِ وَتُضْرَسُ^(٦)
جَمْعٌ تَظَلُّ بِهِ الْمَخَارِمُ تَرْجُسُ^(٧)

= المنقار حاذٍ البصر. يُطلق على المذكر والمؤنث. مقربة: قريبة من الدور محافظة عليها
لكرمها. الدارة: ما أحاط بالشيء. الأخطار: جماعات الإبل. العكر: الإبل الكثيرة.

(١) البَيْلُ: الذين لا سلاح معهم.

(٢) ساطع: أي غبار ساطع وهو المتفرق.

(٣) الخادر: الداخل في خذره وهو أكمة الأسد.

(٤) الكلكل: الصدر.

(٥) الوجناء: الضخمة. المُجَمَّرَة: مجتمعة الجسم. المناسم: مقدم خف البعير. العرْمِس: الشديدة.

(٦) تُقَدِّعُ: تُكَفِّ. تُضْرَسُ: تجرح.

(٧) بُهْتَة: حي من مليم. المخارم: الطرق الجبلية. تَرْجُسُ: تتحرك.

حتى صَبَحْنَا أَهْلَ مَكَّةَ فَيَلْقَاً
 مِنْ كُلِّ أَغْلَبٍ مِنْ سُلَيْمٍ فَوْقَهُ
 يُرَوِّي الْقَنَاةَ إِذَا تَجَاسَرَ فِي الْوَعَى
 يَغْشَى الْكُتَيْبَةَ مُعْلِماً وَبِكْفِهِ
 وَعَلَى حُخَيْنٍ قَدْ وَفَى مِنْ جَمْعِنَا
 كَانُوا أَمَامَ الْمُؤْمِنِينَ دَرِيئَةً
 نَمْضِي وَيَحْرُسُنَا الْإِلَهَ بِحِفْظِهِ
 وَلَقَدْ حُبَسْنَا بِالْمَنَاقِبِ مَحْبَسَا
 وَغَدَاةَ أُوطَاسٍ شَدَدْنَا شِدَّةً
 تَدْعُو هَوَازُنُ بِالْإِخَاوَةِ بَيْنَنَا
 حَتَّى تَرْكُنَا جَمْعَهُمْ وَكَأَنَّهُ

قال ابن هشام: أنشدني خَلَفُ الْأَحْمَرِ قَوْلَهُ: «وَقِيلَ مِنْهَا يَا أَحْبَسُوا».

قال ابن إسحاق: وقال عباس بن مرداس أيضاً:

نَصَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ غَضَبٍ لَهُ
 حَمَلْنَا لَهُ فِي عَامِلِ الرُّمَحِ رَايَةً
 وَنَحْنُ خَضْبُنَاهَا دِمَاءً فَهُوَ لَوْنُهَا
 وَكُنَّا عَلَى الْإِسْلَامِ مِيمَنَةً لَهُ
 وَكُنَّا لَهُ دُونَ الْجَنُودِ بِطَانَةً
 دَعَانَا فَسَمَّانَا الشُّعَارَ مُقَدِّمًا

بِأَلْفِ كَيْمٍ لَا تُعَدُّ حَوَاسِرُهُ^(١)
 يَذُودُ بِهَا فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ نَاصِرُهُ
 غَدَاةَ حُخَيْنٍ يَوْمَ صَفْوَانٍ شَاجِرُهُ^(٢)
 وَكَتَانَ لَنَا عَقْدُ اللَّوَاءِ وَشَاهِرُهُ
 يَشَاوِرُنَا فِي أَمْرِهِ وَنُشَاوِرُهُ
 وَكُنَّا لَهُ عَوْنًا عَلَى مَنْ يُنَاكِرُهُ^(٣)

(١) الأشوس: الذي ينظر نظر المتكبر.

(٢) القَوْنَس: أعلى بيضة الحديد.

(٣) الغضب: السيف القاطع. لُذْن: لَين. مِذْعَس: طعان.

(٤) عَرْنَدَس: شديدة.

(٥) الحواسر: الذين لا دروع عليهم.

(٦) شاجره: خالطه بالرمح.

(٧) أصل الشعار: الثياب التي تلي الجسد. كناية عن القرب.

جزى الله خيراً من نبيّ محمداً وأيّده بالنصر والله ناصره
قال ابن هشام: أنشدني من قوله: «وكنّا على الإسلام» إلى آخرها،
بعض أهل العلم بالشعر، ولم يعرف البيت الذي أوله: «حملنا له في عامل
الرمح راية». وأنشدني بعد قوله: «وكان لنا عقد اللواء وشاهره»، «ونحن
خضبناه دماً فهو لونه».

قال ابن إسحاق: وقال عباس بن مرداس أيضاً:

من مُبْلَغِ الْأَقْوَامِ أَنَّ مُحَمَّدًا	رسول الإله راشد حيث يَمّا
دَعَا رَبُّهُ وَاسْتَنْصَرَ اللَّهَ وَحْدَهُ	فأصبح قد وقى إليه وأنعمّا
سَرَيْنَا وَوَاعَدْنَا قُدَيْدًا مُحَمَّدًا	يَوْمَ بَنَا أَمْرًا مِنَ اللَّهِ مُحْكَمًا
تَمَارَوْا بَنَا فِي الْفَجْرِ حَتَّى تَبَيَّنُوا	مَعَ الْفَجْرِ فَيَانًا وَغَابًا مُقَوِّمًا ^(١)
عَلَى الْخَيْلِ مَشْدُودًا عَلَيْنَا دُرُوعُنَا	وَرَجُلًا كَدْفَاعِ الْآتِي عَرْمَرَمًا ^(٢)
فَإِنَّ سَرَاةَ الْحَيِّ إِنْ كُنْتَ سَائِلًا	سُلَيْمٍ وَفِيهِمْ مِنْهُمْ مَنْ تَسَلَّمَا ^(٣)
وَجُنْدٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يَخْذُلُونَهُ	أَطَاعُوا فَمَا يَعْصُونَهُ مَا تَكَلَّمَا
فَإِنْ تَكْ قَدْ أَمَرْتَ فِي الْقَوْمِ خَالِدًا	وَقَدَّمْتَهُ فَإِنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَا
بِجُنْدٍ هَدَاهُ اللَّهُ أَنْتَ أَمِيرُهُ	تَصِيبُ بِهِ فِي الْحَقِّ مَنْ كَانَ أَظْلَمَا
حَلَفْتُ يَمِينًا بَرَّةً لِمُحَمَّدٍ	فَأَكْمَلْتُهَا إِلْفًا مِنَ الْخَيْلِ مُلْجَمًا
وَقَالَ نَبِيّ الْمُؤْمِنِينَ تَقَدَّمُوا	وَحُبِّ إِلَيْنَا أَنْ نَكُونَ الْمَقْدَمَا
وَبَتْنَا بِنَهْيِ الْمُسْتَدِيرِ وَلَمْ يَكُنْ	بَنَا الْخَوْفُ إِلَّا رَغْبَةً وَتَحَزُّمًا
أَطْعَمْنَاكَ حَتَّى أَسْلَمَ النَّاسُ كُلُّهُمْ	وَحَتَّى صَبَحْنَا الْجَمْعَ أَهْلَ يَلْمَلَمَا ^(٤)

(١) تماروا: شكوا. الغاب: الرماح.

(٢) الآتي: السيل. العرمم: الكثير.

(٣) يريد بمن تسلّم: أنّ في سليم من اعتزى إليهم من حلفائهم، فتسلّم بذلك، كما تقول تقيس الرجل، إذا اعتزى إلى قيس. أنشد سيبويه:

وقيس عيلان ومن تقيسا

(الروض الأنف ٤/١٤٧).

(٤) يللم: ميقات حجاج اليمن ومن أتوا عن طريقها.

يُضِلُّ الْحِصَانُ الْأَبْلَقُ الْوَرْدُ وَسُطَه
 سَمَوْنَا لَهُمْ وَرِدَ الْقَطَا زَقَهُ ضُحَى
 لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى تَرْكُنَا عَشِيَّة
 إِذَا شَتَّ مِنْ كُلِّ رَأَيْتَ طِمْرَةَ
 وَقَدْ أَحْرَزْتَ مَنَا هَوَازُنُ سَرَبَهَا
 وَلَا يَطْمَنُّ الشَّيْخُ حَتَّى يُسَوِّمًا^(١)
 وَكُلُّ تَرَاهُ عَنْ أَخِيهِ قَدْ أَحْجَمًا^(٢)
 حُنِينًا وَقَدْ سَالَتْ دَوَافِعُهُ دِمَا^(٣)
 وَفَارَسَهَا يَهُوِي وَرُمَحًا مُحْطَمًا^(٤)
 وَحُبَّ إِلَيْهَا أَنْ نَخِيبَ وَنُحْرِمَا^(٥)

قال ابن إسحاق: وقال ضمضم بن الحارث بن جُشم بن عبد بن
 حبيب بن مالك بن عوف بن يقظة بن عصية السلمي في يوم حنين: وكانت
 ثقيف أصابت كنانة بن الحَكَم بن خالد بن الشريد، فقتل به محجناً وابن عم
 له، وهما من ثقيف:

نحن جلبنا الخيل من غير مجلب
 نُقَتِّلُ أَشْبَالَ الْأَسْوَدِ وَنَبْتَغِي
 فَإِنْ تَفَخَّرُوا بِابْنِ الشَّرِيدِ فَإِنِّي
 أَبَاتُهُمَا بِابْنِ الشَّرِيدِ وَغَرَّة
 تَصِيبُ رَجَالًا مِنْ ثَقِيفٍ رَمَاحُنَا
 إِلَى جُرَشٍ مِنْ أَهْلِ زِيَّانِ وَالْقَمِ
 طَوَاغِي كَانَتْ قَبْلَنَا لَمْ تُهْدَمْ
 تَرَكْتُ بَوَجٍ مَاتَمَا بَعْدَ مَاتَمِ
 جَوَارِكُمْ وَكَانَ غَيْرَ مُذَمَّمِ
 وَأَسِيفُنَا يَكْلِمُنُهُمْ كُلَّ مَكْلَمِ

وقال ضمضم بن الحارث أيضاً:

أَبْلَغُ لَدَيْكَ ذَوِي الْحَلَائِلِ آيَةً
 بَعْدَ الَّتِي قَالَتْ لَجَارَةٍ بَيْتَهَا
 لَمَّا رَأَتْ رَجُلًا تَسْفَعُ لَوْنَهُ
 لَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ ذَاتَ خِمَارِ
 قَدْ كُنْتُ لَوْلَبْتُ الْغَزِيَّ بِدَارِ
 وَغُرَّ الْمَصِيفَةِ وَالْعِظَامِ عَوَارِي^(٦)

(١) الأبلق: الذي يختلط لونه بالسواد والبياض. والورد: المشرب بالحمرة. يسوم: يعلم.

(٢) القطا: طائر. زقه: أسرع به.

(٣) دوافع: مجاري السيل.

(٤) الطمرة: الفرس السريعة.

(٥) السرب: المال الراعي.

(٦) تسفع: تغير إلى السفعة. وهي سواد مُشْبَعُ بِحُمْرَةٍ. الوغر: شدة الحر. المصيفة: الأرض شديدة الحرارة.

مُشَطَّ الْعِظَامِ تَرَاهُ آخِرَ لَيْلِهِ مُتَسَرِّباً فِي دِرْعِهِ لِغَوَارِ^(١)
 إِذْ لَا أَزَالَ عَلَى رِحَالِهِ نَهْدَةً جَرْدَاءَ تُلْحِقُ بِالنَّجَادِ إِزَارِي^(٢)
 يَوْمًا عَلَى أَثَرِ النَّهَابِ وَتَارَةٍ كُتِيتُ مُجَاهِدَةً مَعَ الْأَنْصَارِ
 وَزُهَاءِ كُلِّ خَمِيلَةٍ أَزْهَقْتُهَا مَهَلًا تَمَهَّلُهُ وَكُلَّ خَبَارِ^(٣)
 كَيْمَا أُغَيِّرَ مَا بَهَا مِنْ حَاجَةٍ تَوَدُّ أَنِّي لَا أَوْوِبَ فَجَارِ^(٤)

قال ابن هشام: حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ، قَالَ: أَسْرَ زُهَيْرُ بْنُ الْعَجْوَةِ الْهُذَلِيَّ
 يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَكَتَفَ فَرَاهُ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ الْجُمَحِيَّ، فَقَالَ لَهُ: أَأَنْتَ الْمَاشِي لَنَا
 بِالْمَغَايِظِ؟ فَضَرَبَ عُنُقَهُ؛ فَقَالَ أَبُو خِرَاشٍ^(٥) الْهُذَلِيُّ يَرِثِيهِ، وَكَانَ ابْنُ عَمِّهِ:

عَجَفَ أَضْيَافِي جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ بِذِي فَجَرٍ تَأْوِي إِلَيْهِ الْأَرَامِلُ
 طَوِيلَ نِجَادِ السِّيفِ لَيْسَ بِجَيْدِرٍ إِذَا اهْتَزَّ وَاسْتَرَحَّتْ عَلَيْهِ الْحَمَائِلُ^(٦)
 تَكَادُ يَدَاهُ تُسَلِّمَانِ إِزَارَهُ مِنْ الْجُودِ لَمَّا أَذْلَقَتْهُ الشَّمَائِلُ^(٧)
 إِلَى بَيْتِهِ يَأْوِي الضَّرِيكَ إِذَا شَتَا وَمُسْتَنْبِحَ بَالِي الدَّرِيسِينَ عَائِلِ^(٨)
 تَرْوَحُ مَقْرُورًا وَهَبَّتْ عَشِيَّةً لَهَا حَدَبٌ تَحْتُشُّهُ فَيَوَائِلُ^(٩)
 فَمَا بِالْأَهْلِ الدَّارِ لَمْ يَتَصَدَّعُوا وَقَدْ بَانَ مِنْهَا اللَّوْذُعِيُّ الْحُلَاحِلُ^(١٠)

(١) مشط العظام: قليل اللحم الذي على عظمه. لغوار: للإغارة.

(٢) الرحالة: السرج. نهدة: غليظة. النجاد: حمائل السيف.

(٣) الخميعة: الموضع الكثير الشجر. الخبار: مالان واسترخى من الأرض.

(٤) فجار: تستعمل في النداء عادة فيقال يا فجار للمرأة الفاجرة.

(٥) واسمه حُوَيْلِدُ بْنُ مَرْثَةَ. شاعر إسلامي مات في خلافة عمر.

(٦) الجيدر: القصير.

(٧) يريد أنه من كثرة سخائه يوشك أن يتجرّد من إزاره يعطيه ساءله والشمائيل: الرياح الباردة التي تأتي من ناحية الشمال. أذلقته: أجهدته.

(٨) الضريك: الفقير. المستنبح: من يطرق ديار القوم ليلاً فينبح، فتجاوبه كلاب الحيّ ليعرف مكان العمران. الدريسان: الثوبان الخليقان. عائل: فقير.

(٩) المقرور: الذي أصابه القَرُّ وهو البرد. والحدب في الأصل. انحدار الماء بشدة شبه به الريح المضطربة. تحتته: تسوقه سوقاً سريعاً. يوائل: يطلب موثلاً، أي يطلب ملجئاً.

(١٠) لم يتصدّعوا: لم يتفرّقوا. اللوذعيّ: الفصيح. الحلاحل: السيد.

فَأَقْسَمَ لَوْ لَا قَيْتَهُ غَيْرَ مُوثِقٍ
وَأَنَّكَ لَوْ وَاجَهْتَهُ إِذْ لَقَيْتَهُ
لَظَلَّ جَمِيلٌ أَفْحَشَ الْقَوْمِ صِرْعَةً
فَلَيْسَ كَعَهْدِ الْإِدَارِ يَا أُمَّ ثَابِتٍ
وَعَادَ الْفَتَى كَالشَّيْخِ لَيْسَ بِفَاعِلٍ
وَأَصْبَحَ إِخْوَانُ الصُّفَا كَأَنَّمَا
فَلَا تَحْسِبِي أَنِّي نَسِيتُ لِيَالِيَا
إِذْ النَّاسُ نَاسٌ وَالْبِلَادُ بَغْرَةٌ

لَأَبْكَ بِالنَّعْفِ الضَّبَاعُ الْجِيَاثِلُ^(١)
فَنَازَلْتَهُ أَوْ كُنْتُ مَمَّنْ يَنَازِلُ
وَلَكِنْ قِرْنَ الظَّهْرِ لِلْمَرْءِ شَاغِلُ
وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرَّقَابِ السَّلَاسِلُ
سَوَى الْحَقِّ شَيْئًا وَاسْتَرَاحَ الْعَوَاذِلُ
أَهَالُ عَلَيْهِمْ جَانِبَ التَّرَابِ هَائِلُ
بِمَكَّةَ إِذْ لَمْ نَعُدْ عَمَّا نَحَاوُلُ
وَإِذْ نَحْنُ لَا تَشْنِي عَلَيْنَا الْمَدَاخِلُ^(٢)

قال ابن إسحاق: وقال مالك بن عوف وهو يعتذر يومئذ من إفراهِ:

مَنَعَ الرِّقَادُ فَمَا أَغْمَضُ سَاعَةً
سَائِلُ هَوَازِنَ هَلْ أَضُرُّ عَدُوَهَا
وَكَتِيبَةٌ لَبَسَتْهَا بِكَتِيبَةٍ
وَمُقَدِّمٌ تَعْيَا النُّفُوسُ لِضَيْقِهِ
فَوَرَدَتْهُ وَتَرَكْتُ إِخْوَانًا لَهُ
فَإِذَا انْجَلَتْ غَمْرَاتُهُ أَوْرَثَنِي
كَلَّفْتُمُونِي ذَنْبَ آلِ مُحَمَّدٍ
وَخَذَلْتُمُونِي إِذْ أَقَاتَلُ وَاحِدًا
وَإِذَا بَنِيَتِ الْمَجْدَ يَهْدِمُ بَعْضُكُمْ
وَأَقْبَّ مِخْمَاصِ الشِّتَاءِ مَسَارِعِ

نَعَمْ بِأَجْزَاعِ الطَّرِيقِ مُخَضَّرُمُ^(٣)
وَأُعِينْ غَارِمَهَا إِذَا مَا يَغْرَمُ
فَتَتَيْنَ مِنْهَا حَاسِرٌ وَمُلَامُ
قُدِّمَتْهُ وَشُهُودُ قَوْمِي أَعْلَمُ^(٤)
يَرْدُونَ غَمْرَتَهُ وَغَمْرَتُهُ الدَّمُ
مَجْدُ الْحَيَاةِ وَمَجْدُ غَنَمٍ يُقْسَمُ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ مَنْ أَعَقَّ وَأَظْلَمُ
وَخَذَلْتُمُونِي إِذْ تَقَاتَلُ خَثْعَمُ
لَا يَسْتَوِي بَانٍ وَآخِرُ يَهْدِمُ
فِي الْمَجْدِ يَنْمَى لِلْعُلَى مُتَكَرِّمُ^(٥)

(١) أَبْكَ: رَجَعَ إِلَيْكَ. النَّعْفُ: أَسْفَلُ الْجَبَلِ. الْجِيَاثِلُ: جَمْعُ جَيْثَلٍ: الضَّبْعُ أَيْضًا.

(٢) بَغْرَةٌ: بَغْفَلَةٌ.

(٣) النَّعْمُ: الْإِبِلُ: الْمُخَضَّرَةُ: مَقْطُوعَةُ أَطْرَافِ الْأَذَانِ.

(٤) الْمُقَدِّمُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي لَا يَتَقَدَّمُ فِيهِ إِلَّا الْأَبْطَالُ.

(٥) الْأَقْبُّ: ضَامِرُ الْخَصْرِ. وَالْمِخْمَاصُ: كَذَلِكَ.

أَكْرَهَتْ فِيهِ أَلَّةٌ يَزْنِيَّةٌ سَحْمَاءُ يَقْدُمُهَا سِنَانٌ سَلَجَمٌ^(١)
 وَتَرَكْتَ حَنْتَهُ تَرُدُّ وَلِيَّهُ وَتَقُولُ لَيْسَ عَلَيَّ فُلَانَةٌ مَقْدَمٌ^(٢)
 وَنَصَبْتُ نَفْسِي لِلرَّمَاكِ مَدَجَجَا مِثْلَ الدَّرِيَّةِ تُسْتَحَلُّ وَتُشْرَمُ^(٣)

قال ابن إسحاق: وقال قائل في هوازن أيضاً، يذكر مسيرهم إلى رسول الله ﷺ مع مالك بن عوف بعد إسلامه:

أَذْكَرُ مَسِيرَهُمْ لِلنَّاسِ إِذْ جَمَعُوا وَمَالِكُ فَوْقَهُ الرِّيَاضُ تَحْتَفِقُ
 وَمَالِكُ مَالِكٌ مَا فَوْقَهُ أَحَدٌ يَوْمَ حُنَيْنٍ عَلَيْهِ التَّاجُ يَأْتَلِقُ
 حَتَّى لَقُوا النَّاسَ حِينَ الْبَاسِ يَقْدُمُهُمْ عَلَيْهِمُ الْبَيْضُ وَالْأَبْدَانُ وَالْدَّرَقُ
 فَضَارِبُوا النَّاسَ حَتَّى لَمْ يَرَوْا أَحَدًا حَوْلَ النَّبِيِّ وَحَتَّى جَنَّهُ الْغَسَقُ
 ثُمَّ نَزَلَ جَبْرِيلُ بِنَصْرِهِمْ مِنَ السَّمَاءِ فَمَهْزُومٌ وَمُعْتَنَقٌ^(٤)
 مَنَا وَلَوْ غَيْرُ جَبْرِيلَ يَقَاتِلُنَا لَمَنْعَتُنَا إِذْ نَاسِيَانَا الْعُتُقُ
 وَفَاتِنَا عُمَرَ الْفَارُوقَ إِذْ هُزِمُوا بَطْعَنَةً بَلَّ مِنْهَا سَرَجَهُ الْعَلَقُ^(٥)

وقالت امرأة من بني جُشَمٍ ترثي أخوين لها أصيبا يوم حُنين:
 أَعَيْنِي جُوداً عَلَى مَالِكٍ مَعَاً وَالْعِلَاءِ وَلَا تَجْمُدَا
 هُمَا الْقَاتِلَانِ أَبَا عَامِرٍ وَقَدْ كَانَ ذَا هَبَّةٍ أَرِيدَا
 هُمَا تَرَكَاهُ لَدَى مُجَسَّدٍ يَنْوُو نَزِيفاً وَمَا وَسَّدَا^(٦)

وقال أبو ثواب زيد بن صُحَارٍ، أحد بني سعد بن بكر:
 أَلَا هَلْ أَتَاكَ أَنَّ غَلَبْتُ قَرِيشُ هَوَازَنَ وَالْخَطُوبَ لَهَا شُرُوطُ

(١) أَلَّةٌ: حُرْبَةٌ. يَزْنِيَّةٌ: مَنْسُوبَةٌ إِلَى ذِي يَزَنَ الْجَمْعِيَّةِ وَهُوَ أَحَدُ مَلُوكِ حِمْيَرَ. سَحْمَاءُ: سَوْدَاءُ.

سَلَجَمٌ: طَوِيلٌ.

(٢) حَنْتُهُ: زَوْجَتُهُ.

(٣) الدَّرِيَّةُ: هِيَ الدَّرِيَّةُ: حَلَقَةٌ تُنْصَبُ فَيَتَعَلَّمُ عَلَيْهَا الطِّعْمُ.

(٤) الْمُعْتَنَقُ: الْآخِرُ.

(٥) الْعَلَقُ: الدَّمُ.

(٦) الْمُجَسَّدُ: الْمَصْبُوغُ بِالْجَسَادِ وَهُوَ الزَّعْفَرَانُ. وَالْمَرَادُ أَنَّ ثَوْبَهُ قَدْ صُبِغَ بِالدَّمِ.

وكنّا يا قريش إذا غضبنا
 وكنّا يا قريش إذا غضبنا
 فأصبحنا تسوّقنا قريش
 فلا أنا إن سئلت الخسف أب
 سينقل لحمها في كل فج
 يجيء من الغضاب دم عبيط^(١)
 كأن أنوفنا فيها سعو
 سيق العير يحدوها النبيط^(٢)
 ولا أنا أن ألين لهم نشيط
 وتكتب في مسامعها القطوط^(٣)

ويروى «الخطوط»، وهذا البيت في رواية أبي سعد.

قال ابن هشام: ويقال: أبو ثواب زياد بن ثواب. وأنشدني خلف الأحمر قوله: «يجيء من الغضاب دم عبيط»، وآخرها بيتاً عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: فأجابه عبد الله بن وهب رجل من بني تميم، ثم من بني أسيد، فقال:

بشرط الله نضرب من لقينا
 وكنّا يا هوازن حين نلقى
 بجمعكم وجمع بني قسي
 أصبنا من سراتكم وملنا
 به الملتات مفترش يديه
 فإن تك قيس غيلان غصاباً
 كأفضل ما رأيت من الشروط
 نبّل الهام من علّق عبيط
 نحك البرك كالورق الخبيط^(٤)
 بقتل في المباين والخليط
 يمّج الموت كالبكر النحيط^(٥)
 فلا ينفك يرغمهم سعوطي

وقال خديج بن العوّاء النضري:

-
- (١) العبيط: الطري.
 (٢) النبيط: في الأصل قوم كانوا يسكنون بين العراق والأردن أقاموا دولة عاصمتها البتراء ثم أطلقت هذه الكلمة على أخلاط الناس وعوامهم.
 (٣) القطوط: الكتب التي تجمع فيها الأعمال.
 (٤) الكلكل: صدر البعير. الورق الخبيط: الذي ضرب بالعصا ليسقط. شبه شدة الحرب بما سبق.
 (٥) الملتات: اسم رجل. البكر: الفتى من الإبل. والنحيط: من يردّد النفس في صدره فتسمع له صوتاً.

لما دنونا من حنين ومائه
 بملومة شهباء لوقذفوا بها
 ولو أن قومي طاوعتني سراتهم
 إذن ما لقينا جند آل محمد
 رأينا سواداً منكر اللون أخصفاً^(١)
 شماريخ من عزوى إذن عاد صفصفاً^(٢)
 إذن ما لقينا العارض المتكشفاً^(٣)
 ثمانين ألفاً واستمدوا بخندفاً^(٤)

-
- (١) سواداً: أشخاصاً. الأخصف: الملون.
 (٢) الملمومة: الكتيبة المجتمعة. شهباء: كثيرة السلاح. الشماريخ: أعالي الجبال. صفصفاً: مستوياً بالأرض.
 (٣) العارض: السحاب. المتكشف: الواضح. يشبه به جنود المسلمين.
 (٤) خندف: اسم قبيلة.

ذِكْرُ غَزْوَةِ الطَّائِفِ^(١) بَعْدَ حُنَيْنٍ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ^(٢)

ولما قَدِمَ فَلَّ^(٣) ثَقِيفَ الطَّائِفِ أَغْلَقُوا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ مَدِينَتِهَا، وَصَنَعُوا الصَّنَائِعَ لِلْقِتَالِ.

وَلَمْ يَشْهَدْ حُنَيْنًا وَلَا حَصَارَ الطَّائِفِ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، وَلَا غَيْلَانُ بْنُ

(١) وَأَصْلُ تَسْمِيَّتِهَا كَمَا ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ النَّسَبِ أَنَّ الدَّمُونَ بْنَ الصَّدْفِ، وَاسْمُ الصَّدْفِ. مَلِكُ بْنُ مَالِكِ بْنِ مَرْتَعِ بْنِ كِنْدَةَ مِنْ خَضْرَمَوَاتٍ أَصَابَ دِمَاءً مِنْ قَوْمِهِ، فَلَجِقَ بِثَقِيفٍ، فَأَقَامَ فِيهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ: أَلَا ابْنِي لَكُمْ حَائِطًا يُطِيفُ بِبِلَدِكُمْ، فَبَنَاهُ. فَسَمَّيَ بِهِ الطَّائِفَ، وَذَكَرَهُ الْبَكْرِيُّ هَكَذَا قَالَ: وَإِنَّمَا الدَّمُونَ بْنُ عَبْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ دَهْقَلٍ، وَهُوَ مِنَ الصَّدِيقِ، وَلَهُ ابْنَانِ أَدْرَكَمَا النَّبِيُّ - ﷺ - وَجَايَعَاهُ، اسْمُ أَحَدِهِمَا: الْهُمَيْلُ، وَالْآخَرُ: قَبِيصَةُ، وَلَمْ يَذْكُرْهُمَا أَبُو عَمْرِو فِي الصَّحَابَةِ، وَذَكَرَهُمَا غَيْرُهُ. (الرُّوْضُ الْأَنْفُ ٤/١٩١).

(٢) أَنْظَرَ عَنْهَا فِي: الْمَغَازِي لِعُرْوَةَ ٢١٦ وَتَارِيخِ الْيَعْقُوبِيِّ ٢/٦٤، وَالْمَغَازِي لِلْوَاقِدِيِّ ٣/٩٢٢، وَتَارِيخِ خَلِيفَةَ ٨٩، وَالطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى لِابْنِ سَعْدٍ ٢/١٥٨، وَتَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ٣/٨٢، وَصَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٥/١٠٢، وَصَحِيحُ مُسْلِمٍ ٣/١٤٠٢، وَجَوَامِعُ السَّيْرَةِ لِابْنِ حَزَمٍ ٢٤٢، وَالدَّرَرُ فِي الْمَغَازِي وَالسَّيْرِ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ ٢٤٣، وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ لِلنُّوَيْرِيِّ ١٧/٣٣٥، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ لِلذَّهَبِيِّ (الْمَغَازِي) ٥٩١، وَأَنْسَابُ الْأَشْرَافِ ١/٣٦٦، وَالْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ ٢/٢٦٦، وَمَجْمَعُ الزَّوَائِدِ ٦/١٩٠، وَالْمَحْبَرُ لِابْنِ حَبِيبٍ ١١٥، وَمَرْآةُ الْجَنَانِ ١/١٥، وَالْبَدْعُ وَالتَّارِيخُ ٤/٢٣٧، وَعَيُونُ الْأَثَرِ ٢/٢٠٠، وَعَيُونُ التَّوَارِيخِ ١/٣٣٣، وَسِيرَةُ ابْنِ كَثِيرٍ ٣/٦٥٢، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٤/١١، ١٢.

(٣) الْفَلَّ: الْجَيْشُ الْمَنْهَزُ.

سلمة، كانا بجُرش، يتعلَّمان صنعة الدَّبَابَات والمجانيق والضُّبُور^(١).

ما قيل من الشِّعر في غزوة الطائف: ثم سار رسول الله ﷺ إلى الطائف حين فرغ من حنين؛ فقال كعب بن مالك حين أجمع رسول الله ﷺ السير إلى الطائف:

وخيرَ ثم أجمَنا السُّيُوفاً ^(٢)	قضينا من تهامة كلَّ رَبِّ
قواطعُهنَّ: دَوْساً أو ثقيفا	نخيرُها ولو نطقَتْ لقات
بساحة داركم منَّا ألُوفاً	فلستُ لحاضن إن لم ترُوها
وتُصبحُ دُوركم منكم خُلُوفاً	وننتزعُ العُروش بسطن وجَّ
يُغادر خَلقه جمعاً كثيفاً	ويأتيكم لنا سَرعان خيلٍ
لها ممَّا أناخ بها رَجيفا	إذا نزلوا بساحتكم سمعُهم
يُزِرُّن المِصْطَلين بها الحُتُوفاً	بأيديهم قواضب مُرهفات
قُيُونُ الهِنْد لم تُضربَ كَتيفا ^(٣)	كأمثال العقائق أخلَصَتْها
غداة الزَّحف جادياً مَدُوفاً ^(٤)	تخال جَدِيَّة الأبطال فيهم
من الأقوام كان بنا عَريفا ^(٥)	أجدُّهم أليسَ لهم نصيحُ
عِناق الخيل والنَّجَب الطُروفِ ^(٦)	يُخبرُهم بأنا قد جمعنا
يُحيط بسورِ حِصْنهم صُفُوفاً	وأنا قد أتيناهم بزُحفٍ
نقى القلب مُصْطَبِراً عَزُوفاً	رئيسهم النبيُّ وكان صُلْباً

(١) الدَّبابة: آلة من آلات الحرب يدخل فيها الرجال فيدبُّون بها إلى الأسوار لينقبوها. والمنجنيق: آلة حربية من آلات الحصار ترمي الحجارة وغيرها من القذائف وجمعها مجانق ومجانيق ومنجنيقات. والضُّبُور: مثل رؤوس الأسفاط يُتقى بها في الحرب عند الانصراف، وفي العِين: الضُّبُر جلود جلود يُغشى بها خشب يُتقى بها في الحرب. (الروض الأنف ١٦٢/٤) وانظر الخبر في: تاريخ الطبري ٨٤/٣، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٥٩٢.

(٢) أجمنا: أرحنا.

(٣) الكنيف: الصفائح الحديد.

(٤) الجدِيَّة: الدماء السائلة. الجادِي: الزعفران. مَدُوف: مخلوط.

(٥) أجدُّهم: أجدُّ منهم. عَرِفاً: عارفاً.

(٦) الطُروف: نجية الأصل.

رَشِيدَ الْأَمْرِ ذُو حُكْمٍ وَعِلْمٍ
نُطِيعُ نَبِيَّنَا وَنُطِيعُ رَبَّنَا
فَإِنْ تُلْقُوا إِلَيْنَا السَّلَمَ نَقْبَلْ
وَأِنْ تَأْبُوا نُجَاهِدْكُمْ وَنَنْصِرْ
نَجَالِدْ مَا بَقِينَا أَوْ تُنِيبُوا
نَجَاهِدْ لَا تُبَالِي مَنْ لَقِينَا
وَكَمْ مِنْ مَعْشَرٍ أَلْبُوا عَلَيْنَا
أَتَوْنَا لَا يَرُونَ لَهُمْ كِفَاءً
بِكُلِّ مَهْنَدٍ لَيْنِ صَقِيلٍ
لَأَمْرِ اللَّهِ اللَّاتُ وَالْعُزَّى وَوَدَّ
فَأَمْسَوْا قَدْ أَقْرُوا وَاطْمَأْنَوْا

وَجَلْمٌ لَمْ يَكُنْ نَزَقًا خَفِيفًا
هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَا رَوْفًا
وَنَجْعَلْكُمْ لَنَا عَضُدًا وَرِيفًا^(١)
وَلَا يَكُ أَمْرُنَا رَعِشًا ضَعِيفًا^(٢)
إِلَى الْإِسْلَامِ إِذْعَانًا مُضِيفًا^(٣)
أَاهْلَكْنَا التَّلَادَ أُمَ الطَّرِيفَا^(٤)
صَمِيمَ الْجِذْمِ مِنْهُمْ وَالْحَلِيفَا
فَجَدَّعْنَا الْمَسَامِعَ وَالْأَنْوَفَا
يَسُوقُهُمْ بِهَا سَوْقًا عَنِيفَا
وَنَسْلُبُهَا الْقَلَائِدَ وَالشُّنُوفَا^(٥)
وَمَنْ لَا يَمْتَنِعُ يَقْبَلُ خُسُوفًا

فَأَجَابَهُ كِنَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ، فَقَالَ:

مَنْ كَانَ يَبْغِينَا يَرِيدُ قِتَالَنَا
وَجَدْنَا بِهَا الْآبَاءَ مِنْ قَبْلِ مَا تَرَى
وَقَدْ جَرَّبْنَا قَبْلُ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ

فَإِنَّا بَدَارَ مَعْلَمٍ لَا نَرِيْمُهَا
وَكَانَتْ لَنَا أَطْوَاؤُهَا وَكُرُومُهَا^(١)
فَأَخْبَرَهَا ذُو رَأْيِهَا وَحَلِيمُهَا^(٢)

(١) الرِّيفُ فِي الْأَصْلِ: الْأَرْضُ الْمُخَصَّصَةُ الْمُتَزَوِّعَةَ خَارِجَ الْمَدَنِ. وَالْمُرَادُ أَنْ يَجْعَلَهُمْ مُسَاعِدِينَ لَهُمْ مُسْتَمْدِينَ غَيْشَهُمْ مِنْ رِيفِهِمْ.

(٢) الرَّعِشُ: الْمَتَقَلِّبُ.

(٣) مُضِيفٌ: مُلْجِيٌّ.

(٤) التَّلَادُ: الْمَالُ الْمَوْرُوثُ: الطَّرِيفُ: الْمَالُ الْمُسْتَحْدَثُ.

(٥) الشُّنُوفُ وَالْأَشْنَفُ جَمْعُ شَنْفٍ: حَلِيَّةٌ تُعَلَّقُ فِي أَعْلَى الْأُذُنِ.

(٦) الْأَطْوَاءُ: جَمْعُ طَوِيٍّ وَهِيَ الْبُتْرُ، جُمِعَتْ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ تَوْهَمُوا سَقُوطَ بَاءِ فَعِيلٍ مِنْهَا إِذْ كَانَتْ زَائِدَةً.

(٧) إِنَّمَا قَالَ هَذَا جَوَابًا لِلْأَنْصَارِ، لِأَنَّهُمْ بَنُو حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ، وَعَمْرُوهُوَ مُزَيْقِيَاءُ، وَعَامِرُ هُوَ مَاءُ السَّمَاءِ، وَلَمْ يَرِدْ أَنَّ الْأَنْصَارَ جَرَّبَتْهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَخَوَتَهُمْ، وَهِيَ خَزَاعَةُ لِأَنَّهُمْ بَنُو رِبْعَةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ فِي أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ، وَقَدْ كَانُوا حَارِبِينَ عِنْدَ نَزْوَلِهِمْ مَكَّةَ، وَقَالَ الْبُكْرِيُّ فِي مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ: إِنَّمَا أَرَادَ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ بِنَاصِبَةٍ، وَكَانُوا مُجَاوِرِينَ لِثَقِيفٍ وَأَمَّهُمْ عَمْرَةُ بِنْتُ عَامِرٍ بِنْتُ الطَّرِبِ الْعِدَوَانِيَّةِ، وَأَخْتُهَا زَيْنَبُ كَانَتْ تَحْتَ =

وقد علمتْ إِنْ قَالَتِ الْحَقُّ أَنَّنَا إِذَا مَا أَبَتْ صُعُرُ الْخُدُودِ نُقِيمُهَا^(١)
 نَقُومُهَا حَتَّى يَلِينَ شَرِيسُهَا وَيُعْرِفُ لِلْحَقِّ الْمَيِّينَ ظُلُومُهَا
 عَلَيْنَا دَلَاصٌ مِنْ تُرَاثٍ مُحَرَّقٍ كَلَوْنَ السَّمَاءِ زَيَّنَتْهَا نُجُومُهَا^(٢)
 نَرْفَعُهَا عَنَّا بَيْضٌ صَوَارِمٍ إِذَا جُرَّتْ فِي غَمْرَةٍ لَا نَشِيمُهَا^(٣)

قال ابن إسحاق: وقال شدّاد بن عارض الجُشمي في مسير
 رسول الله ﷺ إلى الطائف؛

لَا تَنْصَرُوا أَلَلَاتٍ إِنْ اللَّهَ مُهْلِكُهَا وَكَيْفَ يُنْصَرُ مَنْ هُوَ لَيْسَ يَنْتَصِرُ
 إِنْ الَّتِي حُرِّقَتْ بِالسُّدِّ فَاشْتَعَلَتْ وَلَمْ يِقَاتِلْ لَدَى أَحْجَارِهَا هَذَرُ
 إِنْ الرِّسُولَ مَتَى يَنْزِلَ بِلَادَكُمْ يَظْعَنُ وَلَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا بَشَرُ

الطريق إلى الطائف: قال ابن إسحاق: فسلك رسول الله ﷺ على
 نخلة اليمانيّة، ثم على قَرْن، ثم على المَلِيح، ثم على بُحْرَةَ الرُّغَاءِ من
 لِيَّة^(٤)، فابتنى بها مسجداً فصلّى فيه^(٥).

قال ابن إسحاق: فحدّثني عمرو بن شعيب: أنّه أقاد يومئذٍ بُيْحَرَةَ
 الرُّغَاءِ، حين نزلها، بدم وهو أول دم أُقيد به في الإسلام، رجل، من بني
 ليث قتل رجلاً من هُذَيْل، فقتله به؛ وأمر رسول الله ﷺ، وهو بِلِيَّة، بحصن
 مالك بن عوف فهُدِم، ثم سلك في طريق يقال لها الضِّيْقَةُ، فلما توجّه فيها
 رسول الله ﷺ سأل عن اسمها، فقال: «ما اسم هذه الطريق؟» ف قيل له

= ثقيف، وأكثر قبائل ثقيف منها، وكانت ثقيف قد أنزلت بني عمرو بن عامر في أرضهم ليعملوا
 فيها، ويكون لهم النصف في الزرع والتمر، ثم إنّ ثقيفاً منعهم ذلك، وتحصّنوا منهم
 بالحائط الذي بنّوه حول حاضرهم، فحاربتهم بنو عمرو بن عامر، فلم يظفروا منهم بشيء،
 وجلّوا عن تلك البلاد. (الروض الأنف ١٦٣/٤).

- (١) صعر خدّه: أماله إلى جهة تكبراً.
- (٢) دلاص: الدروع اللينة. محرّق: عمرو بن عامر، لأنه أول من حرق العرب بالنار.
- (٣) لانسيمها: لانغمدها.
- (٤) أسماء أماكن بالطائف.
- (٥) المغازي للواقدي ٩٢٤/٣.

الضَيْقَةُ، فقال : بل هي اليُسرى، ثم خرج منها على نَحْبٍ، حتى نزل تحت سِدْرَةِ يَقَالُ لها الصادرة، قريباً من مال رجلٍ من ثقيف، فأرسل إليه رسول الله ﷺ : «إِذَا أَنْ تَخْرُجَ، وَإِذَا أَنْ نُخْرِبَ عَلَيْكَ حَائِطُكَ» ؛ فَأَبَى أَنْ يَخْرُجَ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِإِخْرَاجِهِ^(١).

الْقِتَالُ : ثم مضى رسول الله ﷺ حتى نزل قريباً من الطائف، فضرب به عسكره، فَقُتِلَ به نَاسٌ من أصحابه بالنبل، وذلك أَنَّ العسكر اقْتَرَبَ من حَائِطِ الطائف، وكانت النَّبْلُ تَنَالُهُمْ، ولم يقدر المسلمون على أَنْ يَدْخُلُوا حَائِطَهُمْ، أَغْلَقُوهُ دُونَهُمْ؛ فلما أَصِيبَ أولئك النَّفَرُ من أصحابه بالنَّبْلِ وَضَعَ عسكره عند مسجده الذي بالطائف اليوم، فحاصروهم بضعاَ وعشرين ليلة^(٢).

قال ابن هشام : ويقال سبع عشرة ليلة.

قال ابن إسحاق : ومعه امرأتان من نسائه، إحداهما أُمُّ سَلَمَةَ بنت أبي أُمَيَّة^(٣)، فضرب لهما قُبَّتَيْنِ، ثم صَلَّى بين الْقُبَّتَيْنِ. ثم أَقَامَ، فلما أَسْلَمَتِ ثَقِيفُ بنى على مصلّى رسول الله ﷺ عمرو بن أُمَيَّة بن وهَب بن مَعْتَب بن مالك مسجداً، وكانت في ذلك المسجد سارية، فيما يزعمون، لا تَطْلُعُ الشمس عليها يوماً من الدَّهْرِ إِلَّا سُمِعَ لها نَقِيضٌ^(٤)، فحاصروهم رسول الله ﷺ، وقاتلهم قتالاً شديداً، وتراموا بالنبل^(٥).

قال ابن هشام : ورماهم رسول الله ﷺ بالمنجنيق. حَدَّثَنِي من أَثَقَ به أَنَّ رسول الله ﷺ أول من رمى في الإسلام بالمنجنيق، رمى أهل الطائف.

قال ابن إسحاق : حتى إِذَا كَانَ يوم الشُّدْحَةِ عند جدار الطائف، دَخَلَ نفر من أصحاب رسول الله ﷺ تحت دَبَابَةٍ، ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف

(١) تاريخ الطبري ٨٣/٣، نهاية الأرب ٢٣٦/١٧، المغازي للواقدي ٩٢٤/٣، ٩٢٥.

(٢) تاريخ الطبري ٨٣/٣، المغازي للواقدي ٩٢٧/٣، تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٩٢.

(٣) والأخرى زينب بنت جحش. (تاريخ الطبري ٨٣/٣).

(٤) نقيض : صوت المحامل.

(٥) تاريخ الطبري ٨٤/٣، تاريخ الإسلام ٥٩٤.

ليخرقوه، فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد مُحَمَّاة بالنَّار، فخرجوا من تحتها، فرمتهم ثقيف بالنَّبل، فقتلوا منهم رجالاً، فأمر رسول الله ﷺ بقطع أعناب ثقيف، فوقع الناس فيها يقطعون^(١).

أبو سفيان بن حرب والمغيرة يتفاوضان مع ثقيف: وتقدَّم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شُعبة إلى الطائف، فناديا ثقيفاً: أَنْ أَمْنُونَا حَتَّى نَكَلِّمَكُم، فَأَمْنُوهُمَا، فدعوا نساء من نساء من قُريش وبني كِنانة ليخرجنَّ إليهما، وهما يخافان عليهنَّ السَّباء فأُتِيْن، منهنَّ آمنة بنت أبي سفيان، كانت عند عُروة بن مسعود، له منها داود بن عُروة^(٢).

قال ابن هشام: ويقال إِنَّ أُمَّ داود ميمونة بنت أبي سفيان، وكانت عند أبي مُرَّة بن عُروة بن مسعود، فولدت له داود بن أبي مُرَّة.

قال ابن إسحاق: والفراسية بنت سُويد بن عمرو بن ثعلبة، لها عبد الرحمن بن قارب، والفقيميَّة أُميمة بنت الناسيء أُميمة بن قلع؛ فلما أُبَيِّنَ عليهما، قال لهما ابن الأسود بن مسعود: يا أبا سفيان ويا مغيرة: أَلَا أَدَلِّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا جِئْتُمَا لَهُ، إِنَّ مَالَ بَنِي الْأَسْوَدِ بْنِ مَسْعُودٍ حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الطَّائِفِ، نَازِلاً بِوَادٍ يُقَالُ لَهُ الْعَقِيقُ، لَيْسَ بِالطَّائِفِ مَالٌ أَبْعَدَ رِشَاءً، وَلَا أَشَدَّ مُؤْنَةً، وَلَا أَبْعَدَ عِمَارَةً مِنْ مَالِ بَنِي الْأَسْوَدِ، وَإِنَّ مُحَمَّدًا إِنْ قَطَعَهُ لَمْ يَعْمَرَ أَبَدًا، فَكَلِّمَاهُ فليأخذ لنفسه، أو ليدعه الله والرَّجْمُ، فَإِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مِنَ الْقَرَابَةِ مَا لَا يَجْهَلُ؛ فزعموا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تركه لهم^(٣).

أبو بكر يفسر رؤيا للرسول ﷺ: وقد بلغني أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَهُوَ مُحَاصِرُ ثَقِيفٍ: يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنِّي رَأَيْتُ أَنِّي أَهْدَيْتُ لِي قَعْبَةً مَمْلُوءَةً زُبْدًا، فَنَقَرَهَا دِيكٌ، فَهَرَّاقَ مَا فِيهَا. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا أَظُنُّ أَنَّ تَدْرِكُ

(١) تاريخ الطبري ٨٤/٣.

(٢) تاريخ الطبري ٨٤/٣، المغازي للواقدي ٩٢٩/٣.

(٣) المغازي للواقدي ٩٢٩/٣.

منهم يومك هذا ما تريد. فقال رسول الله ﷺ: «وأنا لا أرى ذلك»^(١).

ارتحال المسلمين عن الطائف: ثم إنَّ خُوَيْلَةَ بنت حَكِيم بن أُمَيَّة بن حَارِثَة بن الأَوْقَص السَّلَمِيَّة، وهي امرأة عثمان، قالت: يا رسول الله، أعطني إنَّ فتح الله عليك الطائف حُلِيَّ بادية بنت غَيْلان بن مظعون بن سَلِمة، أو حُلِيَّ الفارعة بنت عَقِيل، وكانتا من أحلى نساء ثَقِيف^(٢).

فذكر لي أنَّ رسول الله ﷺ قال لها: «وإنَّ كان لم يؤذَن لي في ثَقِيف يا خُوَيْلَة؟» فخرجت خُوَيْلَة، فذكرت ذلك لعمر بن الخطَّاب، فدخل على رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله: ما حديث حدَّثْتَنِي خُوَيْلَة، زعمت أنَّك قلته؟ قال: «قد قلته»؛ قال: أو ما أذن لك فيهم يا رسول الله؟ قال: «لا»، قال: أفلا أُؤذَن بالرحيل؟ قال: «بلى». قال: فأذن عمر بالرحيل^(٣).

فلما استقلَّ الناس نادى سعد بن عُبَيْد بن أُسَيْد، بن أبي عمرو بن عِلاج: ألا إنَّ الحَيَّ مقيم، قال: يقول عُيَيْنَة بن حِصْن: أجل، والله مَجْدَة كراماً؛ فقال له رجل من المسلمين: قاتلك الله يا عُيَيْنَة، أتمدح المشركين بالامتناع من رسول الله ﷺ، وقد جئت تنصر رسول الله ﷺ! فقال: إني والله ما جئت لأقاتل ثَقِيفاً معكم، ولكنِّي أردت أن يفتح محمد الطائف، فأصيب من ثَقِيف جارية أتبطَّها^(٤)، لعلَّها تلد لي رجلاً، فإنَّ ثَقِيفاً قوم مناكير^(٥).

عبيد الطائف ينزلون إلى المسلمين: قال ابن إسحاق: وحدَّثني من لا

(١) تاريخ الطبري ٨٤/٣، ٨٥ نهاية الأرب ٣٣٨/١٧.

(٢) أخرجه البخاري في المغازي (١٠٢/٥) باب غزوة الطائف. ومسلم في كتاب السلام (٢١٨٠/٣٢) باب منع المخنث عن الدخول على النساء الأجانب. ومالك في الموطأ، كتاب الأقضية (رقم ١٤٥٣) باب ما جاء في المؤنث من الرجال ومَن أَحَقَّ بالولد. والذهبي في تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٩٧، والنويري في نهاية الأرب ٣٣٨/١٧.

(٣) المغازي للواقدي ٩٣٥/٣، ٩٣٦، تاريخ الطبري ٨٥/٣، نهاية الأرب ٣٣٨/١٧.

(٤) في تاريخ الطبري «أَبْطَطَّهَا».

(٥) تاريخ الطبري ٨٥/٣، المغازي للواقدي ٩٣٧/٣، الكامل في التاريخ ٢٦٧/٢.

أَتَهُمْ، عن عبد الله بن مَكْدَم، عن رجالٍ من ثقيف: قالوا: لما أسلم أهل الطائف تكلم نفر منهم في أولئك العبيد، فقال رسول الله ﷺ: «لا، أولئك عتقاء الله»؛ وكان ممن تكلم فيهم الحارث بن كَلْدَة^(١).

قال ابن هشام: وقد سمى ابن إسحاق من نزل من أولئك العبيد. شعر للضحّاك بن سفيان وسببه: قال ابن إسحاق: وقد كانت ثقيف أصابت أهلاً لمروان بن قيس الدَّوسِّي، وكان قد أسلم، وظاهر رسول الله ﷺ على ثقيف، فزعمت ثقيف، وهو الذي تزعم به ثقيف أنها من قيس: أن رسول الله ﷺ قال لمروان بن قيس: خذ يا مروان بأهلك أول رجل من قيس تلقاه، فلقي أبي بن مالك القُشيري فأخذه حتى يؤدّوا إليه أهله، فقام في ذلك الضحّاك بن سفيان الكلّابي، فكلم ثقيفاً حتى أرساوا أهل مروان، وأطلق لهم أبي بن مالك، فقال الضحّاك بن سفيان في شيء كان بينه وبين أبي بن مالك:

أتنسى بلائي يا أبي بن مالك	غداة الرسول مُعْرِضٌ عنك أشوس ^(٢)
يقودك مروان بن قيس بحبله	ذليلاً كما قيد الذلول المُخيس ^(٣)
فعادت عليك من ثقيف عصابة	متى يأتهم مستقبس الشر يقبسوا
فكانوا هم المولى فعادت حلومهم	عليك وقد كادت بك النفس تبأس

قال ابن هشام: «يُقْبِسُوا» عن غير ابن إسحاق.

الشهداء يوم الطائف^(٤): قال ابن إسحاق: وهذه تسمية من استشهد من المسلمين مع رسول الله ﷺ يوم الطائف. من قریش، ثم من بني أمية بن عبد شمس: سعيد بن العاص بن أمية، وعُرفطة بن جنّاب، حليف لهم، من الأسد بن الغوث.

(١) المغازي للواقدي ٩٣٢/٣.

(٢) الأشوس: من يعرض بنظره إلى جهة أخرى.

(٣) المخيس: المذلّل.

(٤) أنظر: تاريخ الطبري ٨٥/٣، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٥٩٧، ٥٩٨، والمغازي للواقدي

٩٣٨/٣، وعيون الأثر ٢٠٢/٢، ٢٠٣، ومجمع الزوائد ١٩٠/٦.

قال ابن هشام: ويقال: ابن حُباب.
 قال ابن إسحاق: ومن بني تَيْم بن مُرَّة: عبد الله بن أبي بكر الصَّدِّيق،
 رُمي بسهم، فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ.
 ومن بني مخزوم: عبد الله بن أبي أُمَيَّة بن المغيرة، من رمية رُميها
 يومئذ.

ومن بني عَدِيَّ بن كعب: عبد الله بن عامر بن ربيعة، حليف لهم.
 ومن بني سهم بن عمرو: السائب بن الحارث بن قيس بن عَدِيَّ،
 وأخوه عبد الله بن الحارث.

ومن بني سعد بن ليث: جُلَيْحَة بن عبد الله.
 واستشهد من الأنصار: من بني سَلَمَة: ثابت بن الجذع.
 ومن بني مازن بن النَجَّار: الحارث بن سهل بن أبي صعصعة.
 ومن بني ساعدة: المنذر بن عبد الله.
 ومن الأوس: رُقَيْم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لُؤْذَان بن معاوية.

فجميع من استشهد بالطائف من أصحاب رسول الله ﷺ اثنا عشر
 رجلاً، سبعة من قريش، وأربعة من الأنصار، ورجل من بني ليث^(١).

قصيدة بُجَيْر بن زُهَيْر في حُنَيْن والطائف: فلما انصرف رسول الله ﷺ
 عن الطائف بعد القتال والحصار، قال بُجَيْر بن أَبِي سُلْمَى يذكر حُنَيْناً
 والطائف:

كانت عُلالة يوم بَطْنِ حُنَيْنٍ وغداة أوطاس ويوم الأبرق^(٢)

(١) تاريخ الطبري ٨٥/٣.

(٢) العُلالة: جري بعد جري، أو قتال بعد قتال، يريد: أن هوازن جمعت جمعها عُلالة في ذلك
 اليوم، وحذف التنوين من عُلالة ضرورة، وأضمر في كانت إسمها، وهو القصة وإن كانت
 الرواية بخفض يوم. فهو أولى من التزام الضرورة القبيحة بالنصب، ولكن ألفيته في النسخة
 المقيّدة، وإذا كان اليوم مخفوضاً بالإضافة جاز في عُلالة مع إضافتها إلى يوم، على أن تكون
 كان تامة مكثفة باسم واحد، ويجوز أن تجعلها اسماً علماً للمصدر مثل برة وفجار، ويُنصب =

جمعت بإغواء هوازن جَمْعُهَا
لم يمنعوا منّا مقاماً واحداً
ولقد تعرّضنا لكيما يخرُجُوا
ترتدّ حسرانا إلى رجراجة
ملمومة خضراء لو قدّفوا بها
مشي الضراء على الهراس كأننا
في كلّ سابعة إذا ما استحصنت
جُدُل تمسّ فضولهنّ نعالنا

فتبدّوا كالطائر المتمزّق
إلا جدارهم وبطن الخندق
فتحصّنا منّا بباب مغلق
شهباء تلمع بالمنايا فيلق^(١)
حصنا لظلّ كأنه لم يُخلَق^(٢)
قُدْر تفرّق في القياد وتلتقي^(٣)
كالنهي هبّت ريحه المترقّق^(٤)
من نسج داود وآل محرق^(٥)

= يوم على الظرف كما تقيّد في النسخة. (أنظر الروض الأنف ٤/١٦٥).

(١) حسرانا، جمع: حسير وهو الكليل. والرجراجة: الكتيبة الضخمة من الرجرجة، وهي شدة الحركة والاضطراب. وفيلق: من الفلق، وهي الداهية.

(٢) ملمومة: مجتمعة. خضراء: تظهر كذلك لكثرة ما عليها من الحديد. حصن: اسم جبل.

(٣) الضراء: الكلاب. والهراس: نوع من الشوك، والكلاب إذا مشت في الهراس ابتغت لأيديها موضعاً ثم توضع أرجلها موضع أيديها. شبه الخيل بها. والقُدْر: الوعول المسنة.

(٤) النّهي: الغدير سُمّي بذلك لأنه ماء نهاهما ارتفع من الأرض من السيلان فوقف.

(٥) الجُدُل: المنسوجة نسجاً مُحْكَمًا. آل محرق: آل عمر بن هند ملك الجيرة.

أمر أموال هوازن وسباياها، وعطايا المؤلفة قلوبهم منها وإنعام رسول الله ﷺ فيها^(١)

ثم خرج رسول الله ﷺ حين انصرف عن الطائف على دَحْنًا^(٢) حتى نزل الجعرانة فيمن معه من الناس، ومعه من هوازن سبي كثير، وقد قال له رجل من أصحابه يوم ظعن عن ثقيف: يا رسول الله، ادع عليهم؛ فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اهدِ ثقيفًا وأتِ بهم»^(٣).

ثم أتاه وفد هوازن بالجعرانة، وكان مع رسول الله ﷺ من سبي هوازن

(١) أنظر: تاريخ الطبري ٨٦/٣، والمغازي للواقدي ٩٤٣/٣ - ٩٤٩، والمغازي لعروة ٢١٨، ومجمع الزوائد ١٨٦/٦، والكامل في التاريخ ٢٦٨/٢، ونهاية الأرب ٣٣٩/١٧، والطبقات الكبرى ١٥٢/٢، ١٥٣، وعيون الأثر ١٩٣/٢.

(٢) دَحْنًا: بفتح أوله وسكون ثانيه. من مخالف الطائف، (معجم البلدان ٤٤٤/٢).

(٣) أخرج الترمذي نحوه في المناقب (٤٠٣٤) باب في ثقيف وبني حنيفة، عن أبي سلمة يحيى بن خلف، عن عبد الوهاب الثقفي، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن أبي الزبير، عن جابر قال: قالوا: يا رسول الله أحرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم. فقال: «اللهم اهدِ ثقيفًا». هذا حديث حسن صحيح غريب، وأخرجه أحمد في المسند ٣٤٣/٣ عن عبد الله، عن أبيه، عن محمد بن الصباح، عن إسماعيل بن زكريا، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن عبد الرحمن بن سابط، وأبي الزبير، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم اهدِ ثقيفًا» قال عبد الله: وسمعت أنا من محمد بن الصباح، فذكر مثله، وانظر: المغازي للواقدي ٩٣٧/٣، والطبقات لابن سعد ١٥٩/٢، ونهاية الأرب ٣٣٨/١٧، والكامل في التاريخ ٢٦٧/٢، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٥٩٦.

سقة آلاف من الذراري والنساء، ومن الإبل والشاء ما لا يُدرى ما عدته.

قال ابن إسحاق: فحدّثني عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه عبد الله بن عمرو: أنّ وفد هوازن أتوا رسول الله ﷺ وقد أسلموا، فقالوا: يا رسول الله، إنّنا أصل وعشيرة، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخفّ عليك، فامننّ علينا، منّ الله عليك. قال: وقام رجل من هوازن، ثم أحد بني سعد بن بكر، يقال له زهير، يُكنّى أبا صرد، فقال: يا رسول الله، إنّما في الحظائر عمّاتك وخالاتك وحواضنك^(١) اللاتي كنّ يكفلنك، ولو أنّا ملّحنّا^(٢) للحارث بن أبي شمر، أو للثعمان بن المنذر، ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به، رجونا عطفه وعائده علينا، وأنت خير المكفولين^(٣).

قال ابن هشام: ويروى ولو أنّا ملّحنّا الحارث بن أبي شمر، أو الثعمان بن المنذر.

قال ابن إسحاق: فحدّثني عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه عبد الله بن عمرو، قال: فقال رسول الله ﷺ: «أبناؤكم ونساؤكم أحبّ إليكم أم أموالكم؟» فقالوا: يا رسول الله، خيرتنا بين أموالنا وأحسابنا، بل تردّ إلينا نساءنا وأبنائنا، فهو أحبّ إلينا؛ فقال لهم: «أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، وإذا أنا صلّيت الظهر بالناس، فقوموا فقولوا: إنّنا نستشفع برسول الله في أبنائنا ونسائنا فسأعطيك عند ذلك، وأسأل لكم؛ فلما صلّى رسول الله ﷺ بالناس الظهر، قاموا فتكلّموا بالذي أمرهم به، فقال رسول الله ﷺ: «وأما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم». فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ. وقالت الأنصار: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ، فقال الأقرع بن حابس: أما أنا وبنو تميم فلا. وقال غيّنة بن حصن: أما أنا وبنو فزارة فلا، وقال عباس بن مرداس: أما أنا وبنو سليم فلا.

(١) يقصد: حليلة السعدية فهي من بني سعد بن بكر.

(٢) ملّحنّا: أرضعنا.

(٣) تاريخ الطبري ٨٦/٣، الكامل في التاريخ ٢٦٨/٢.

فَقَالَتْ بَنُو سُلَيْمٍ: بَلَى، مَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ: يَقُولُ عَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسَ لِبَنِي سُلَيْمٍ: وَهْتُمُونِي.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَّا مَنْ تَمَسَكَ مِنْكُمْ بِحَقِّهِ مِنْ هَذَا السَّبْيِ فَلَهُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِائَةُ فَرَاخٍ، مِنْ أَوَّلِ سَبْيِ أَصِيبِهِ. فَارْدُّوهُ إِلَى النَّاسِ أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ^(١).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي أَبُو وَجْزَةَ يَزِيدُ بْنُ عُيَيْدٍ السَّعْدِيُّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَارِيَةً، يُقَالُ لَهَا رَيْطَةُ بِنْتُ هَلَالِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ عُمَيْرَةَ بْنِ هَلَالِ بْنِ نَاصِرَةَ بْنِ قُصَيْبَةَ بْنِ نَصْرٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، وَأَعْطَى عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانٍ جَارِيَةً، يُقَالُ لَهَا زَيْنَبُ بِنْتُ حَيَّانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَيَّانَ، وَأَعْطَى عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ جَارِيَةً، فَوَهَبَهَا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ابْنِهِ^(٢).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي نَافِعُ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ، قَالَ: بَعَثَ بِهَا إِلَى أَخَوَالِي مِنْ بَنِي جُمَحٍ، لِيُصْلِحُوا لِي مِنْهَا، وَيَهَيِّئُوهَا، حَتَّى أَطُوفَ بِالْبَيْتِ، ثُمَّ آتِيَهُمْ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَصِيبَهَا إِذَا رَجَعْتُ إِلَيْهَا، قَالَ: فَخَرَجْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ حِينَ فَرَعْتُ، فَإِذَا النَّاسُ يَشْتَدُّونَ؛ فَقُلْتُ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: رَدَّ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا؛ فَقُلْتُ: تَلَكُمُ صَاحِبَتُكُمْ فِي بَنِي جُمَحٍ، فَادْهَبُوا فَخَذُّوْهَا، فَذَهَبُوا إِلَيْهَا، فَأَخَذُوْهَا^(٣).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَأَمَّا عُيَيْنَةُ بْنُ حُصَيْنٍ، فَأَخَذَ عَجُوزًا مِنْ عَجَائِزِ هَوَازِنَ، وَقَالَ حِينَ أَخَذَهَا: أَرَى عَجُوزًا لِي لَأَحْسِبُ لَهَا فِي الْحَيِّ نِسْبًا، وَعَسَى أَنْ يَعْظُمَ فِدَاؤُهَا، فَلَمَّا رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السَّبَا بِسِتِّ فَرَاخٍ، أَبِي أَنْ يَرُدَّهَا، فَقَالَ لَهُ زُهَيْرُ أَبُو صُرْدٍ: خُذْهَا عَنْكَ، فَوَاللَّهِ مَا فَوْهَا بِبَارِدٍ، وَلَا تُذْيِهَا

(١) تاريخ الطبري ٨٧/٣، الكامل في التاريخ ٢/٢٦٩، نهاية الأرب ١٧/٣٤٢.

(٢) تاريخ الطبري ٨٧/٣، ٨٨.

(٣) تاريخ الطبري ٨٨/٣، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٠٩.

بناهد، ولا بطنها بوالد، ولا زوجها بواجد^(١)، ولا دُرَّها بماكد^(٢). فردَّها بستَ فرائض حين قال له زهير ما قال؛ فزعموا أنَّ عُبينة لقي الأقرع بن حابس، فشكا إليه ذلك، فقال: إنَّك والله ما أخذتها بيضاء غريرة، ولا نصفاً وثيرة^(٣).

وقال رسول الله ﷺ لوفد هوازن، وسألهم عن مالك بن عوف ما فعل؟ فقالوا: هو بالطائف مع ثقيف؛ فقال رسول الله ﷺ «أخبروا مالكا أنه إن أتاني مسلماً رددت عليه أهله وماله، وأعطيته مائة من الإبل»؛ فأتى مالك بذلك، فخرج إليه من الطائف. وقد كان مالك خاف ثقيفاً على نفسه أن يعلموا أنَّ رسول الله ﷺ قال له ما قال، فيحبسوه، فأمر براحلته فهُيِّئت له، وأمر بفَرَسٍ له، فأتى به إلى الطائف، فخرج ليلاً، فجلس على فرسه، فركضه حتى أتى راحلته حيث أمر بها أن تُحبس، فركبها، فلحق برسول الله ﷺ، فأدركه بالجعرانة أو بمكة، فردَّ عليه أهله وماله، وأعطاه مائة من الإبل، وأسلم فحسن إسلامه؛ فقال مالك بن عوف، حين أسلم:

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثله	في الناس كلهم بمثل محمدٍ
أوفى وأعطى للجزيل إذا اجتدي	ومتى تشأُ يخبرك عمّا في غد
وإذا الكتيبة عرّدت أنيابها	بالسَّهريِّ وضرب كلِّ مُهنّد
فكأنه ليثٌ على أشباله	وسطَ الهبَاءِ خادرٌ في مرصد ^(٤)

فاستعمله رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه؛ وتلك القبائل: ثُمالة، وسلَمة^(٥)، وفهم، فكان يقاتل بهم ثقيفاً، لا يخرج لهم سَرَحَ إلّا أغار

(١) الواجد: الحزين.

(٢) الماكد: الغزير.

(٣) الغريرة متوسطة السنّ، وكذلك النصف أيضاً. والثيرة: السمينة. والخبر في تاريخ الطبري ٨٨/٣، والمغازي للواقدي ٩٥٣/٣، ٩٥٤.

(٤) تاريخ الطبري ٨٩/٣، نهاية الأرب ٣٤٥/١٧، والواقدي ٩٥٦/٣.

(٥) قال السهيلي: هكذا تقيّد في النسخة - بكسر اللام -؛ والمعروف في قبائل قيس سلَمة - بالفتح - (الروض الأنف ١٩٧/٤).

عليه، حتى ضيق عليهم فقال أبو محجن^(١) بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي:

هابت الأعداء جانبنا ثم تغزونا بنو سلمة
وأنا مالك بهم ناقضاً للعهد والحُرمة
وأتونا في منازلنا ولقد كنا أولي نعمة^(٢)

قال ابن إسحاق: ولما فرغ رسول الله ﷺ من ردّ سبايا حُنين إلى أهلها، ركب، وأتبعه الناس يقولون: يا رسول الله، اقسم علينا فيأنا من الإبل والغنم، حتى ألجئوه إلى شجرة، فاخبطت عنه رداءه؛ فقال: «أدوا علي ردائي أيها الناس، فوالله أن لو كان لكم بعدد شجر تهامة نَعَمًا لقسّمته عليكم ثم ما ألفتكموني بخيلاً ولا جباناً ولا كذاباً»، ثم قام إلى جنبٍ بعير، فأخذ وَبَرَةً من سَنَامه، فجعلها بين أصبعيه، ثم رفعها، ثم قال: «أيها الناس، والله مالي من فيئكم ولا هذه الوبرة إلا الخمس، والخمس مردود عليكم، فأدوا الخياط والمخيّط^(٣)، فإنّ الغلول^(٤) يكون على أهله عاراً وناراً وشناراً^(٥) يوم القيامة^(٦)». قال: فجاء رجل من الأنصار بكُبّة من خيوط شعر، فقال:

(١) اسمه: مالك بن حبيب، وقيل عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن قيس الثقفي.

(٢) تاريخ الطبري ٨٩/٣، نهاية الأرب ٣٤٥/١٧، المغازي للواقدي ٩٥٥/٣، ٩٥٦.

(٣) الخياط. الخيط. والمخيّط آلة الخياطة (الإبرة).

(٤) الغلول: الخيانة.

(٥) الشنار: الأمر القبيح الشنيع.

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٩/٣ من طريق مكحول، عن أبي سلام الباهلي رضي الله عنه، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: أخذ رسول الله ﷺ يوم حنين وبرة من جنب بعير ثم قال: «يا أيها الناس إنه لا يحلّ مما أفاء الله عليكم قدر هذه إلا الخمس والخمس مردود عليكم، فأدوا الخيط والمخيّط وإياكم والغلول فإنّ عار على أهله يوم القيامة، وعليكم بالجهاد في سبيل الله فإنه باب من أبواب الجنة يُذهب الله به الهمّ والغم». قال: وكان رسول الله ﷺ يكره الأنفال ويقول: «ليردّ قوّي المؤمنين على ضعيفهم».

يا رسول الله، أخذت هذه الكُبة أعمل بها بَرْدَةً. بعير لي دَبر؛ فقال: «أما نصيبي منها فلك» قال: أما إذ بلغت هذا فلا حاجة لي بها، ثم طرحها من يده»^(١).

قال ابن هشام: وذكر زيد بن أسلم، عن أبيه: أن عَقِيلَ بن أبي طالب دخل يوم حُنين على امرأته فاطمة بنت شَيْبة بن ربيعة، وسيفه متلطح دماً. فقالت: إني قد عرفت أنك قد قاتلت، فماذا أصبت من غنائم المشركين؟ فقال: دونك هذه الإبرة تخيطين بها ثيابك، فدفعها إليها، فسمع منادي رسول الله ﷺ يقول: من أخذ شيئاً فليردّه، حتى الخياط والمخيط. فرجع عَقِيل، فقال: ما أرى إبرتك إلا قد ذهبت، فأخذها، فألقاها في الغنائم.

قال ابن إسحاق: وأعطى رسول الله ﷺ المؤلفة قلوبهم، وكانوا أشرافاً من أشراف الناس، يتألفهم ويتألف بهم قومهم، فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير، وأعطى ابنه معاوية مائة بعير، وأعطى حكيم بن حزام مائة بعير، وأعطى الحارث بن الحارث بن كَلْدَةَ، أخا بني عبد الدار مائة بعير.

قال ابن هشام: نُصير بن الحارث بن كَلْدَةَ، ويجوز أن يكون اسمه الحارث أيضاً.

قال ابن إسحاق: وأعطى الحارث بن هشام مائة بعير، وأعطى سُهيل بن عمرو مائة بعير، وأعطى حُوَيْطِب بن عبد الغُزَّى بن أبي قيس مائة بعير، وأعطى العلاء بن جارية الثقفي، حليف بني زُهرة مائة بعير، وأعطى عُيينة بن حصن بن حَذِيفَةَ بن بدر مائة بعير، وأعطى الأقرع بن حابس التميمي مائة بعير. وأعطى مالك بن عوف المنصري مائة بعير، وأعطى صفوان بن أمية مائة بعير، فهؤلاء أصحاب الميثين^(٢).

(١) تاريخ الطبري ٨٩/٣، ٩٠، وبعض الخبر في الكامل لابن الأثير ٢/٢٧٠، تاريخ الإسلام ٦٠٨.

(٢) تاريخ الطبري ٩٠/٣، الكامل في التاريخ ٣/٢٦٩، ٢٧٠.

وأعطى دون المائة رجلاً من قريش، منهم مخزومة بن نوفل الزُهري،
وعُمير بن وهب الجُمحي، وهشام بن عمرو أخو بني عامر بن لُؤي، لا أحفظ
ما أعطاهم، وقد عرفت أنها دون المائة، وأعطى سعيد بن يربوع بن عَنكثة بن
عامر بن مخزوم خمسين من الإبل، وأعطى السَّهمي خمسين من الإبل.
قال ابن هشام: واسمه عدي بن قيس.

قال ابن إسحاق: وأعطى عباس بن مرداس أباعر فسخطها، فعاتب فيها
رسول الله ﷺ، فقال عباس بن مرداس يعاتب رسول الله ﷺ:

كانت نهاباً تلافيتها بكري على المهر في الأجرع
وإيقاظي القوم أن يرقدوا إذا هجع الناس لم أهجع
فأصبح نهي ونهْبُ العبيد بدين عَيْنَة والأقرع^(١)
وقد كنت في الحرب ذا تُذرا فلم أعط شيئاً ولم أمنع
إلا أفايل أعطيتها عديد قوائمها الأربع^(٢)
وما كنت حصن ولا حابس يفوقان شيخي^(٣) في المجمع
وما كنت دون امريءٍ منهما ومن تضع اليوم لا يُرفع^(٤)
قال ابن هشام: أنشدني يونس النحوي:

فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع
قال ابن إسحاق: فقال رسول الله ﷺ: «اذهبوا به، فاقطعوا عني
لسانه»، فأعطوه حتى رضي، فكان ذلك قطع لسانه الذي أمر به
رسول الله ﷺ^(٥).

(١) العبيد: فرس عباس بن مرداس.

(٢) الأفايل: أصاغر الإبل.

(٣) شيخي: أبي. وفي تاريخ الطبري «يفوقان مرداس».

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلف قلوبهم على الإسلام. (١٣٧/١٠٦٠)

وانظر الأبيات باختلاف في الألفاظ في: المغازي للواقدي ٣/٩٤٦، ٩٤٧، وتاريخ الطبري

٣/٩٠، ٩١، ونهاية الأدب ١٧/٣٣٩، ٣٤٠، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٦٠٢، والمغازي

لعروة وغيره، ففيها أبيات أكثر، والكامل في التاريخ ٢/٢٧٠.

(٥) تاريخ الطبري ٩١/٣.

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم: أن عباس بن مرداس أتى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «أنت القائل»: «فأصبح نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة»^(١)؟ فقال أبو بكر الصديق: بين عيينة والأقرع؛ فقال رسول الله ﷺ: هما واحد؛ فقال أبو بكر: أشهد أنك كما قال الله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾^(٢).

قال ابن هشام: وحدثني من أثق به من أهل العلم في إسناده، عن ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، قال: بايع رسول الله ﷺ من قريش وغيرهم، فأعطاهم يوم الجعرانة من غنائم حنين.

من بني أمية بن عبد شمس: أبو سفيان بن حرب بن أمية، وطليق بن سفيان بن أمية، وخالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية. ومن بني عبد الدار بن قصي: شيبه بن عثمان بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، وأبو السنابل بن بعكك بن الحارث بن عميلة بن السباق بن عبد الدار، وعكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار.

ومن بني مخزوم بن يقظة: زهير بن أبي أمية بن المغيرة، والحارث بن هشام بن المغيرة، وخالد بن هشام بن المغيرة، وهشام بن الوليد بن المغيرة، وسفيان بن عبد الأسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، والسائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

ومن بني عدي بن كعب: مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة، وأبو جهم بن حذيفة بن غانم.

(١) لم ينطق عليه الصلاة والسلام البيت موزوناً لأنه لا يقول الشعر وإن كان يستمعه ويستجيده.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾

(٢) سورة يس - الآية ٦٩.

ومن بني جُمَح بن عمرو: صفوان بن أمية بن خَلَف، وعُمير بن وهَب بن خَلَف.

ومن بني سَهْم: عديّ بن قيس بن حُذافة.

ومن بني عامر بن لُؤَيّ: حُويطب بن عبد العُزّى بن أبي قيس بن عبد ود وهشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب.

ومن أُنفاء القبائل: من بني بكر بن عبد مَنَاة بن كِنانة: نوفل بن معاوية بن عُروة بن صخر بن رزن بن يَعْمَر بن نَفَاة بن عديّ بن الدّيل.

ومن بني قيس، ثمّ من بني عامر بن صعصعة، ثمّ من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة: علقمة بن عُلاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كِلاب، ولَيْد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب.

ومن بني عامر بن ربيعة: خالد بن هُوْذَة بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وحرملة بن هُوْذَة بن ربيعة بن عمرو.

ومن بني نصر بن معاوية: مالك بن عوف بن سعيد بن يَرْبوع.

ومن بني سُليم بن منصور: عباس بن مُرداس بن أبي عامر: أخو بني الحارث بن بُهْثة بن سُليم.

ومن بني غطفان، ثمّ من بني فَزارة: عُيَينة بن حِصْن بن حُذيفة بن بدر.

ومن بني تميم ثمّ من بني حنظلة: الأقرع بن حابس بن عقال، من بني مجاشع بن دارم.

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التّيميّ: أن قاتلاً قال لرسول الله ﷺ من أصحابه: يا رسول الله، أعطيت عُيَينة بن حِصْن والأقرع بن حابس مائة مائة، وترك جُعيل بن سُراقَة الضّمريّ؟! فقال رسول الله ﷺ: «أما والذي نفسُ محمد بيده لجُعيل بن سُراقَة خيرٌ من طلاع»^(١) الأرض، كلّهم مثل عُيَينة بن حِصْن والأقرع بن حابس، ولكنّي تألّفتُهما،

(١) طلاع الأرض: ما يملؤها حتى يطلع عنها ويسيل.

وَوَكَّلْتُ جُعَيْلَ بْنَ سَرَاقَةَ إِلَى إِسْلَامِهِ^(١).

قال ابن إسحاق: وحدثني أبو عُبَيْدَةَ بن محمد بن عَمَّار بن ياسر، عن مقسم أبي القاسم، مولى عبد الله بن الحارث بن نَوْفَل، قال: خرجت أنا وتليد بن كلاب الليثي، حتَّى أتينا عبد الله بن عمرو بن العاص، وهو يطوف بالبيت، معلقاً نعله بيده، فقلنا له: هل حضرت رسول الله ﷺ حين كلمه التميمي يوم حُنين؟ قال: نعم، جاء رجل من بني تميم، يقال له ذو الخُوَيْصِرَة، فوقف عليه وهو يعطي الناس، فقال: يا محمد، قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم: فقال رسول الله ﷺ: «أجل، فكيف رأيت؟» فقال: لم أرك عدلت؛ قال فغضب النَّبِيُّ ﷺ، ثم قال: «ويحك! إذا لم يكن العدل عندي، فعند من يكون؟! فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، ألا أقتله؟ فقال: «لا، دعه فإنّه سيكون له شيعة يتعمقون في الدِّين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرِّمَّة يُنظر في النّصل^(٢)، فلا يوجد شيء، ثم في القِدَح^(٣)، فلا يوجد شيء. ثم في الفُوق^(٤)، فلا يوجد شيء، سَبَقَ الْفَرْتُ^(٥)، والدم^(٦)».

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن عليّ بن الحسين أبو جعفر بمثل حديث أبي عُبَيْدَةَ، وسَمَّاهُ ذا الخُوَيْصِرَة.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نَجِيج، عن أبيه بمثل ذلك.

(١) تاريخ الطبري ٩١/٣، الكامل في التاريخ ٢٧٠/٢، ٢٧١.

(٢) النصل: حديد السهم.

(٣) القِدَح: السهم.

(٤) الفُوق: طرف السهم.

(٥) الْفَرْتُ: ما يوجد في الكرش.

(٦) أخرج نحوه البخاري في كتاب المغازي (١٠٦/٥) باب غزوة الطائف، ومسلم في كتاب الزكاة (١٠٦٢/١٤٠) باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام. و(١٠٦٣/١٤٢) باب ذكر الخوارج وصفاتهم، وأخرجه أبو داود، والترمذي وابن ماجه، والنسائي، والدارمي، ومالك، وأحمد، في مواضع كثيرة. (أنظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ٢٠٤/٦) وتاريخ الإسلام (المغازي) ٦٠٣، ٦٠٤، وتاريخ الطبري ٩٢/٣، والكامل في التاريخ ٢٧١/٢.

قال ابن هشام: ولما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى في قريش وقبائل العرب ولم يُعط الأنصار شيئاً، قال حسان بن ثابت يعاتبه في ذلك:

زادت همومُ فماء العين منحدرُ سحاً إذا حفلتُه عِبرةٌ دِرَرُ^(١)
 وجداً بشمَاءٍ إذ شمَاءٌ بهَكْنَةُ هيفاءٌ لآدنسٍ فيها ولا خورُ^(٢)
 دُعُ عنك شمَاءٍ إذ كانت مودَّتُها نزرأُ وشرٌّ وصالٍ الواصل النَّزْرُ^(٣)
 وأتِ الرسولَ فقل يا خير مؤتمنٍ للمؤمنين إذا ما عُددَ البشرُ
 علامٌ تُدعى مُلَيْمٌ وهي نازحةٌ قُدامَ قومٍ همُ آوُوا وهم نصروا
 سمَّاهُمُ الله أنصاراً بنصرهم دينَ الهدى وعَوَانُ الحرب تستعير
 وسارعوا في سبيل الله واعترفوا للنائبات وما خاموا وما ضجروا^(٤)
 والناسُ ألبٌ علينا فيك ليس لنا إلا السيوفُ وأطرافُ القنا وَزَرُ^(٥)
 نُجالدُ الناسَ لا يُبقي على أحدٍ ولا نُضَيِّعُ ما تُوحى به السُّورُ
 ولا تَهَرَّ جُنَاةُ الحرب ناديتنا ونحن حين تلظى نارها سُعْرُ^(٦)
 كما ردَدْنَا بيدٍ دون ما طَلَبُوا أهلَ النفاق وفينا ينزل الظَّفَرُ
 ونحن جُنْدُك يوم النِّعف من أحدٍ إذ حَزَبَتْ بطراً أحزابها مُضَرُ
 فما وَيننا وما خِمْنَا^(٧) وما خَبَرُوا مِنَّا عِثَارُ وُكِّلَ الناسَ قد عثروا

قال ابن هشام: حَدَّثني زياد بن عبد الله، قال: حَدَّثنا ابن إسحاق:

قال: وَحَدَّثني عاصم بن عمر بن قَتادة، عن محمود بن لَبِيد، عن أبي سعيد الخُدْري، قال: لما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى من تلك العطايا، في قريش وفي قبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء، وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم، حتى كَثُرَت منهم القالة حتى قال قائلهم: لقد لقي والله

(١) حفلته: جمعته. دِرَر: سائلة.

(٢) بهَكْنَةُ: كثرة اللحم. هيفاء: ضامرة الخضر.

(٣) النزر: القليل.

(٤) اعترفوا: صبروا. ما خاموا: ما جبنوا.

(٥) ألبٌ: مجتمعون. الوَزَر: الملجأ.

(٦) لا تَهَرَّ: لا تكره. جُنَاةُ الحرب: الخائضون غمارها. سُعْر: الذين يوقدون نارها.

(٧) خِمْنَا: جَبْنَا.

رسول الله ﷺ قومه، فدخل عليه سعد بن عبادة، فقال: يا رسول الله: إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم، لما صنعت في هذا الفَيْء الذي أصبَتْ، قَسَمْتَ في قومك، وأعطيت عطايا عِظَماً في قبائل العرب. ولم يك في هذا الحي من الأنصار منها شيء. قال: «فأين أنت من ذلك يا سعد؟» قال: يا رسول الله، ما أنا إلا من قومي. قال: «فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة». قال: فخرج سعد، فجمع الأنصار في تلك الحظيرة. فجاء رجال من المهاجرين فتركهم، فدخلوا، وجاء آخرون فردّهم. فلما اجتمعوا له أتاه سعد، فقال: قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار: ما قاله بلغتنى عنكم، وجدة^(١) وجدتموها علي في أنفسكم؟ ألم آتكم ضُلَّالاً فهداكم الله، وعالَةً فأغناكم الله، وأعداء فألّف الله بين قلوبكم؟! قالوا: بلى، الله ورسوله آمَنَ وأفضل، ثم قال: ألا تحبسوني يا معشر الأنصار؟ قالوا: بماذا نجيبك يا رسول الله؟ لله ولرسوله المَنَ والفضل. قال ﷺ: «أما والله لو شتّم لقتلتم، فلَصَدَقْتُمْ ولَصَدَقْتُمْ: أتيتنا مكذّباً فصدّقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فأويناك، وعائلاً فأسيناك، أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم، في لُعاة^(٢) من الدنيا تألّفت بها قوماً ليُسليموا، ووكلتكم إلى إسلامكم، ألا ترضون يا معشر الأنصار، أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟» فوالذي نفس محمد بيده، لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار، ولو سلك الناس شِعْباً وسلكت الأنصارُ شِعْباً، لسلكْتُ شِعْبَ الأنصار. اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار.

قال فبكى القوم حتى أخضَلوا لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قِسْماً وحِطّاً. ثم انصرف رسول الله ﷺ، وتفرّقوا^(٣).

(١) الجِدَّة: مصدر وجد، أي وجدتم في أنفسكم شيئاً. وفي تاريخ الطبري «موجدة».

(٢) اللُعاة: الخضب: أو شجرة خضراء شَبَّه بها نعيم الدنيا.

(٣) تاريخ الطبري ٩٣/٣، ٩٤، المغازي لعروة ٢١٩، المغازي للواقدي ٩٨٧/٣، ٩٥٨، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٠٣، فتح الباري ٥١/٨، الكامل في التاريخ ٢٧١/٢، ٢٧٢، نهاية الأرب ٣٤٦/١٧، ٣٤٧.

عُمْرَةُ الرُّسُولِ مِنَ الْجُعْرَانَةِ^(١) واستخلافه عَتَّابُ بْنُ أُسَيْدٍ عَلَى مَكَّةَ، وَحَجَّ عَتَّابٌ بِالْمُسْلِمِينَ سَنَةَ ثَمَانٍ

قال ابن إسحاق: ثم خرج رسول الله ﷺ من الجُعْرَانَةِ معتمراً، وأمر ببقايا الْفَيْءِ فُحِّسَ بِمَجَنَّةَ^(٢)، بِنَاحِيَةِ مَرِّ الظُّهْرَانِ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عُمْرَتِهِ انصرف راجعاً إِلَى الْمَدِينَةِ، واستخلف عَتَّابُ بْنُ أُسَيْدٍ عَلَى مَكَّةَ، وَخَلَّفَ مَعَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، يَفْقَهُ النَّاسَ فِي الدِّينِ، وَيَعْلَمُهُمُ الْقُرْآنَ^(٣)، وَاتَّبَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ببقايا الْفَيْءِ^(٤).

قال ابن هشام: وبلغني عن زيد بن أسلم أنه قال: لما استعمل النبي ﷺ عَتَّابُ بْنُ أُسَيْدٍ عَلَى مَكَّةَ رَزَقَهُ كُلَّ يَوْمٍ دِرْهَمًا، فخطب الناس، فقال: أيها الناس، أجاج الله كِبْدَ مَنْ جَاعَ عَلَى دِرْهَمٍ، فَقَدْ رَزَقَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دِرْهَمًا كُلَّ يَوْمٍ، فَلَيْسَتْ بِي حَاجَةٌ إِلَى أَحَدٍ^(٥).

-
- (١) تاريخ الطبري ٩٤/٣، المغازي للواقدي ٩٥٨/٣ وما بعدها، المحبر ١١٥، البدء والتاريخ ٢٣٨/٤، تاريخ خليفة ٨٩، الكامل في التاريخ ٢٧٢/٢، نهاية الأرب ٣٤٨/١٧، سيرة ابن كثير ٦٩٢/٣، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦١١.
(٢) مَجَنَّةٌ: بِالْفَتْحِ وَتَشْدِيدِ التَّوْنِ، بَمَرِّ الظُّهْرَانِ أَسْفَلَ مَكَّةَ. (معجم البلدان ٥٨/٥).
(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢٧٠/٣.
(٤) تاريخ الطبري ٩٤/٣، المغازي للواقدي ٩٥٨/٣، الكامل في التاريخ ٢٧٢/٢، نهاية الأرب ٣٤٨/١٧، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦١١٢.
(٥) أنظر عن عَتَّابِ بْنِ أُسَيْدٍ: الطبقات الكبرى لابن سعد ٤٤٦/٥، وطبقات خليفة ١١، ٢٧٧، =

قال ابن إسحاق: وكانت عُمرَة رسول الله ﷺ في ذي القعدة، فقدم رسول الله ﷺ المدينة في بقية ذي القعدة أو ذي الحجة^(١).

قال ابن إسحاق: وقدم رسول الله ﷺ المدينة لست ليالٍ يقين من ذي القعدة فيها زعم أبو عمرو المدني.

قال ابن إسحاق: وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه،

= وتاريخ خليفة ٨٧، ٨٨، ٩٢، ٩٧، ١١٧، ١٢٣، ٤٦، ٦٣، ٦٦، وأنساب الأشراف له ٤١٨/١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٨، ٥٢٩، ونسب قريش لمصعب ١٨٧، ٣١٢، ٤١٨، وأخبار مكة للأزرقي ١/٢٨٥، ١٥١/٢، ١٥٣، والتاريخ الكبير للبخاري ٥٤/٧ رقم ٢٤٤، والمعارف لابن قتيبة ٧٣، ٩١، ١٦٣، ٢٨٣، والأخبار الموقفيات للزبير بن بكار ٣٣٣، وتاريخ الطبري ٣/٧٣، ٩٤، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٢، ٣٤٢، ٤١٩، ٤٢٧، ٤٧٩، ٥٩٧، ٦٢٣، ٤٩/٤، ٩٤، ١١٠، والمستدرك للحاكم ٣/٥٩٤، ٥٩٥، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ١١٣، ١٤٥، ١٦٦، والمعجم الكبير للطبراني ١٦١/١٧، ١٦٢، والعقد الفريد لابن عبد ربه ٦/١٥٨، وربيع الأبرار للزمخشري ٤/٣٣٨، وعيون الأخبار لابن قتيبة ١/٢٣٠، ٥٥/٢، والخراج وصناعة الكتابة لقدامة ٢٦٦، والاستيعاب لابن عبد البر ٣/١٥٣، ١٥٤، وثمار القلوب للثعالبي ١٢، ٥١٩، والجرح والتعديل ١١/٧ رقم ٤٦، ومشاهير علماء الأمصار ٣٠ رقم ١٥٥، والزيارات للهروي ٩٤، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي في ج ١ ٣١٨/١، ٣١٩ رقم ٣٨٦، والكاشف للذهبي ٢/٢١٢، ٢١٣ رقم ٣٧٠٦، وتلخيص المستدرك له ٣/٥٩٤، ٥٩٥، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٦١٢، والبداية والنهاية لابن كثير ٧/٣٤، وشفاء الغرام للقاضي الفاسي ١/٩٠، ١٢٥، ١٣٨، ٢/٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٧ (بتحقيقنا)، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٧/٨٩، ٩٠ رقم ١٩١، وتقريب التهذيب ٢/٣ رقم ١، والإصابة ٢/٤٥١ رقم ٥٣٩١، والبدء والتاريخ للمقدسي ٥/١٠٧، والوفيات لابن قنفذ ٤١، وخلاصة تهذيب التهذيب للخزرجي ٢٥٧.

(١) أخرج البخاري في كتاب الحج (٣/٣) أبواب العمرة، باب كم اعتمر النبي ﷺ، ومسلم في كتاب الحج، باب بيان عدد عمر النبي ﷺ وزمانه (١٢٥٣/٢١٧). وأبو داود في الحج (١٩٩٤) باب المُعَمَّر. والترمذي في الحج (٨١٤) باب ما جاء: كم اعتمر النبي ﷺ. وابن ماجه في المناسك (٣٠٠٣) باب كم اعتمر النبي ﷺ، وأحمد في المسند ١/٢٤٦، ٣٢١، ١٣٩/٢، ١٤٣/٣، ٢٥٦، ٢٩٧/٤، والطبري في تاريخه ٣/٩٤، ٩٥، والذهبي في تاريخ الإسلام (المغازي) ٦١١، وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ اعتمر أربع عُمر: عمرة الحديبية، وعمرة القضاء من قابل، والثالثة من الجمرات، والرابعة التي مع حَجَّتِه. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وحجَّ بالمسلمين تلك السنة عَتَّاب بن أُسَيْد، وهي سنة ثمانٍ، وأقام أهل
الطائف على شركهم وامتناعهم في طائفهم ما بين ذي القعدة إذ انصرف
رسول الله ﷺ إلى شهر رمضان من سنة تسع^(١).

(١) تاريخ الطبري ٩٥/٣، وانظر المغازي للواقدي ٩٥٩/٣، ٩٦٠، والكامل في التاريخ
٢٧٢/٢، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٦١٣.

أَمْرُ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ بَعْدَ الْإِنْصِرَافِ عَنِ الطَّائِفِ^(١)

ولما قَدِمَ رسول الله ﷺ من مُنْصَرَفِهِ عَنِ الطَّائِفِ كَتَبَ بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرٍ بِنَ أَبِي سُلَيْمَى إِلَى أَخِيهِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ يُخْبِرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَتَلَ رَجُلًا بِمَكَّةَ، مِمَّنْ كَانَ يَهْجُوهُ وَيُؤْذِيهِ، وَأَنَّ مِنْ بَقِيٍّ مِنْ شُعْرَاءِ قَرِيْشٍ، ابْنَ الزُّبَيْرِ^(٢) وَهَبِيرَةَ بِنَ

(١) أنظر عن كعب بن زهير في: الاستيعاب ٢٩٧/٣ - ٣٠٢، وطبقات الشعراء لابن سلام ٨٣، والأغاني ٨١/١٧ - ٩١، ومعجم الشعراء للمرزباني ٣٤٣، والعقد الفريد لابن عبد ربه ٩١/٢، ٢٩١/٥، والمستدرک للحاكم ٥٧٨/٣ - ٥٨٦، والمعجم الكبير للطبراني ١٧٦/١٩ - ١٧٩، وربيع الأبرار للزمخشري ١٦١/٤، ٢٧٥، وأسد الغابة لابن الأثير ٢٤٠/٤، ٢٤١، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ج ١ ق ١٦٧/٢ رقم ٨٧، وأمثالي المرتضى ٩٧/١، ٤١٨، ٤٢٤، ٥٥٨، ١٦٧/٢، والتذكرة السعدية للعبدي ٢٤٠، ٢٤١، وثمار القلوب للثعالبي ٦١، ١٣١، والأمثالي للقالبي ١٦٠/١، ٢٠٦، ٢/٢، ٢٣/٣، ٢٤، ٢٠٢، وتاريخ الإسلام (المغازي) للذهبي ١٦٥ - ٦٢١، ولباب الآداب لابن منقذ ٢٢٠، والإصابة ٢٩٥/٣، ٢٩٦ رقم ٧٤١١، ومعجم الشعراء في لسان العرب للذكثور ياسين الأيوبي ٣٤٧ رقم ٨٨٩، وإمتاع الأسماع للمقريزي ٤٩٤، وشرح قصيدة ابن زهير للتبريزي، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون ٢١٧/١، ٢١٨، والبصائر والذخائر للتوحيدي ٤٤٦/٣، وأدب الدنيا والدين ٥٢، والحماسة للبحتري ٢١٧، والطبقات لخليفة ٣٩، وتاريخ الآداب العربية لبروكلمان ١٥٦/١، وسيرة ابن كثير ٦٩٩/٣ - ٧٠٩، وعيون التواريخ ٣٤١/١ - ٣٤٤، والکامل في التاریخ ٢٧٤/٢ - ٢٧٦، وعيون الأثر ٢٠٨/٢ - ٢١٥، والروض الأنف ٩٩/٤ - ١٧٣، وانظر الديوان، طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٠، وجمهرة أنساب العرب ٢١، والتذكرة الفخرية ٤٠، ٤٥١.

(٢) ابن الزُّبَيْرِ: هو عبد الله بن الزُّبَيْرِ بن قيس بن عديّ القرشيّ السهميّ الشاعر، كان من

أُهِبْ وَهَبْ، قَدِّهْرِيوَا فِي كُلِّ وَجْهٍ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ فِي نَفْسِكَ حَاجَةٌ، فَطَرِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِنَّهُ لَا يَقْتُلُ أَحَدًا جَاءَهُ تَائِبًا، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَانْجُ إِلَى نَجَائِكَ مِنَ الْأَرْضِ^(١).

وكان كعب بن زهير قد قال:

أَلَا أَبْلِغَا عَنِّي بُجَيْرًا رِسَالَةً فَبَيْنَ لَنَا إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِفَاعِلٍ
فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتَ وَيْحَكَ هَلْ لَكَ؟ عَلِ أَيِّ شَيْءٍ غَيْرَ ذَلِكَ دَلَكَا
عَلِ خَلْقٍ لَمْ أَلَفْ يَوْمًا أَبَا لَهُ عَلَيْهِ وَمَا تَلْفَى عَلَيْهِ أَبَا لَكَ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِأَسَفٍ وَلَا قَائِلٍ إِمَّا عَشَرْتُ: لَعَا لَكَ^(٢)
سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ كَأَسَا رَوِيَّةٍ فَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَكَا^(٣)

قال ابن هشام: ويروى «المأمور» وقوله «فبين لنا» عن غير ابن إسحاق.

وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر وحديثه:

من مُبْلَغٍ عَنِّي بُجَيْرًا رِسَالَةً فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتَ بِالْخَيْفِ^(٤) هَلْ لَكَ

= أشعر قريش في الجاهلية، وأسلم بعد الفتح وحسن إسلامه. أنظر ترجمته في طبقات فحول الشعراء ٢٣٥/١ - ٢٤٤، وأسد الغابة ٢٣٩/٣، والإصابة ٣٠٨/٢ وغيره.

(١) للخبر في تاريخ الإسلام (المغازي) ٦١٥، وأخرج الحاكم في المستدرك بعضه من حديث طويل. ٥٧٩/٣، ٥٨٠، والأغاني ٨٦/١٧، ٨٧.

(٢) لعاً لك: كلمة تقال للعائر دعاء له بالإقالة. أنشد أبو عبيد.

فلا لعاً لبني فلان إذا عثروا

الروض الأنف ٤: ١٩٩.

(٣) ويروى: المحمود في غير رواية ابن إسحاق، أراد بالمحمود: محمدًا - ﷺ وكذلك المأمون والأمين كانت قريش تسمي بهما النبي ﷺ قبل النبوة (الروض الأنف ٤: ١٩٩). النهل: الشرب الأول. والعلل الشرب الثاني.

وانظر الآيات باختلاف الألفاظ والترتيب في: ديوان كعب بن زهير - ص ٣ طبعة دار الكتب المصرية. ١٩٥٠، والأغاني ٨٦/١٧، والمستدرك للحاكم ٥٨٩/٣، والاستيعاب ٢٩٨/٣، والإصابة ٢٩٥/٣ رقم ٧٤١١، وتاريخ الإسلام (الذهبي) ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، وأسد الغابة ٢٤٠/٤، والكامل في التاريخ ٢٧٤/٢، وعيون الأثر ٢٠٨/٢، وسيرة ابن كثير ٦٩٩/٣.

(٤) الخيف: خيف منى.

شربت مع المأمون كأساً رَوِيَةً فنهلك المأمون منها وعلكاً
 وخالفت أسباب الهدى واتبعته على أي شيء وب^(١) غيرك دلّكاً
 على خلق لم تُلفِ أماً ولا أباً عليه ولم تدرك عليه أحاً لكاً
 فلإن أنت لم تفعل فلست بأسف ولا قائل إماً عثرت: لعاً لكاً

قال: وبعث بها إلى بُجير، فلما أتت بُجيراً كره أن يكتمها رسول الله ﷺ
 فأنشده إياها، فقال رسول الله ﷺ لما سمع «سقاك بها المأمون»: «صدق وإنه
 لكذوب، أنا المأمون». ولما سمع: «على خلق لم تُلفِ أماً ولا أباً عليه» قال:
 «أجل، لم يَلَفَ عليه أباه ولا أمه».

ثم قال بُجير لكعب:

من مُبلغ كعباً فهل لك في التي تلوم عليها باطلاً وهي أحزمُ
 إلى الله - لا العزى ولا اللات - وحده فتنجو إذا كان النجاء وتسلم
 لدى يوم لا ينجو وليعس بمُقلتٍ من الناس إلا طاهر القلب مسلم
 فدين زهير وهو لا شيء دينه ودين أبي سُلَمى عليّ محرم^(٢)

قال ابن إسحاق: وإنما يقول كعب: «المأمون»، ويقال: «المأمور» في قول
 ابن هشام لنقول قريش الذي كانت تقوله لرسول الله ﷺ.

كعب بن زهير وقصيدته: قال ابن إسحاق: فلما بلغ كعباً الكتاب ضاقت
 به الأرض، وأشفق على نفسه، وأرجف به من كان في حاضره من عدوه،
 فقالوا: هو مقتول. فلما لم يجد من شيء بُدأ، قال قصيدته التي يمدح فيها
 رسول الله ﷺ، وذكر فيها خوفه وإرجاف الوُشاة به من عدوه، ثم خرج حتى قدم
 المدينة، فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة، من جُهينة، كما ذكر لي، فغدا
 به إلى رسول الله ﷺ حين صلى الصبح، فصلّى مع رسول الله ﷺ، ثم أشار له

(١) وب: هلاك. أي هلكت هلاك غيرك.

(٢) أنظر: تاريخ الإسلام (المغازي) ٦١٦، وعبون الأثر ٢/٢٠٨، ٢٠٩، وسيرة ابن كثير
 ٧٠٠/٣، والمستدرك للحاكم ٥٨٢/٣، ٥٨٣.

إلى رسول الله ﷺ، فقال: هذا رسول الله فقم إليه فاستأمنه، فذكر لي أنه قام إلى رسول الله ﷺ، حتى جلس إليه، فوضع يده في يده، وكان رسول الله ﷺ لا يعرفه، فقال: يا رسول الله، إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً، فهل أنت قابل منه إن أنا جئت بك به؟ قال رسول الله ﷺ: «نعم»؛ قال: أنا يا رسول الله كعب بن زهير^(١).

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أنه وثب عليه رجل من الأنصار، فقال يا رسول الله، دعني وعدو الله أضرب عنقه؛ فقال رسول الله ﷺ: «دعه عنك فإنه قد جاء تائباً، نازعاً عما كان عليه». قال: فغضب كعب على هذا الحي من الأنصار، لما صنع به صاحبهم، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير، فقال في قصيدته التي قال حين قدم على رسول الله ﷺ:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبولٌ مُتيمٌ إثرها^(٢) لم يُفد^(٣) مكبول^(٤)
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول^(٥)
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة لا يُشكّي قصر منها ولا طول^(٦)
تجلو عوارض ذي ظلمٍ إذا ابتسمت كأنه مُنهل بالراح معلول^(٧)

(١) الخبر باختصار في الأغاني ٨٩/١٧، وقد أخرجه الطبراني في حديث طويل.

(٢) في الأغاني «عندها».

(٣) في الديوان، والأغاني، والشعر والشعراء، وغيره «يُجز». وفي تاريخ الإسلام (المغازي) «يلف». والمثبت يتفق مع المستدرک للحاكم.

(٤) ومعنى البيت: بانت: أي فارقت فراقاً بعيداً. والمتبول: الذي أسلمه الحب وأضناه. ويُفد: يخلص من الأسر. والمكبول: الذي لا يجد فكاً من القيد، المكبل.

(٥) غداة البين: صبيحة الفراق. أغن: أي ظبي أغن في صوته حسن. غضيض الطرف: فاتره. مكحول: أسود الجفون.

(٦) هيفاء: ضامرة البطن والخضر. العجزاء: ضخمة العجز. لا يُشكّي: لا يُعاب.

(٧) تجلو: تصقل وتُظهر وتكشف. العوارض: الأسنان التي تظهر عند الضحك: الظلم: ماء الأسنان ويريقها ورقها وهو أيضاً الثلج شُبّهت به الأسنان. المُنهل: المسقى وهو الشرب الأول. الراح: الخمر: معلول: اسم مفعول من علّه، والعلل الشرب الثاني.

شَجَّتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ مَاءِ مَخْنِيَةٍ
تَنْفِي الرِّيحِ الْقَذَى عَنْهُ وَأَفْرَطُهُ
فِيهَا^(١) خُلَّةٌ^(٢) لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ
لَكُنْهَا خُلَّةٌ قَدْ سَيِّطَ مِنْ دَمِهَا
فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا
وَمَا تَمْسُكُ بِالْعَهْدِ^(٣) الَّذِي رَزَعَمَتْ
فَلَا يَغُرُّنَكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ
كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا

صَافٍ^(٤) بِأَبْطَحَ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولٌ^(٥)
مِنْ صَوْبٍ غَادِيَةٍ^(٦) بِيضُ يَعَالِيلَ^(٧)
بِوَعْدِهَا أَوْ لَوْ أَنَّ النَّصْحَ مَقْبُولٌ
فَجَعُ وَوَلَّعَ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلٌ^(٨)
كَمَا تَلَوْنُ فِي أَثَوَاهَا الْغُولُ^(٩)
إِلَّا كَمَا يُمْسِكُ الْمَاءُ الْغَرَابِيلُ^(١٠)
إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضْلِيلُ^(١١)
وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ^(١٢)

- (١) في تاريخ الإسلام (المغازي) «صَادٍ». وفي المستدرک للحاکم ٥٨٠/٣ «من ماء أبطح».
- (٢) معاني البيت: شَجَّتْ: مُزِجَتْ حَتَّى انْكَسَرَتْ سَوْرَتُهَا.
ذُو شَبَمٍ: ماء شديد البرد.
مَخْنِيَّةٌ: منعطف الوادي، ماؤه أصفى وأبرد وألذ.
أَبْطَحُ: مسيل واسع فيه حصي دقيق.
أَضْحَى: أخذ في وقت الضحى قبل أن يشتد الحرّ
مشمول: ضربته ريح الشمال حتى برد.
- (٣) في المستدرک، وتاريخ الإسلام «سارية».
- (٤) تنفي: تباعد. القذى: كل غريب يقع في الماء من تبن ونحوه. أفرطه: سبق إليه وملاه.
صوب: مطر سحابة. غادية: مبكرة. بيض يعاليل: حُباب يعلو وجه الماء أو الجبال الشديدة
البياض ينحدر عليها ماء المطر (الروض ١٧٠/٤).
- (٥) في المستدرک «سقياً لها» وفي تاريخ الإسلام «أكرم بها».
- (٦) الخُلَّةُ: الصديقة والخليفة.
- (٧) سَيِّطَ: خلط. فَجَعُ: إصابة. وَلَّعَ: كذب في إخفاء المحبة. إِخْلَافٌ: خلف الوعد. أي أن
هذه الصفات قد خلطت بدمها.
- (٨) الغول: ساحرة الجن تظهر في الفلاة بالوانٍ شتى، تضلل من يتبعها.
- (٩) في المستدرک «بالوصل».
- (١٠) الغرابيل: مفردا غريال.
- (١١) فلا يغرُّنكَ: فلا يخدعُكَ. ما مَنَّتْ: أي ما مَنَّتْ به من الوصل. الأمانى: ما يرجوه الإنسان
من الآمال. تضليل: سبب في ضلال الإنسان: عن وجه الصواب.
- (١٢) عُرْقُوبٌ: رجل اشتهر بخلف الوعد فضرب به المثل، قال علقمة:
وَعَدْتُ وَكَانَ الْخُلْفُ مِنْكَ سَجِيَّةً مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ يَبْثِرُ.
والأباطيل: جمع باطل، جمعه على غير القياس.

أرجو وأمل أن تدنو مودتها
أمت سعاد بأرض لا يبلغها
ولن يبلغها إلا عذافرة
من كل نضاجة الذفرى إذا عرفت
ترمي الغيوب بعيني مفرد لهق
ضخم مقلدها فغم مقيدوها
غلباء وجناء علكوم مذكرة
وجلدها من أطوم ما يؤيسه
حرف، أخوها أبوها^(٩) من مهجنة

وما إخال لدينا منك تنويل^(١)
إلا العتاق النجيات المراسيل^(٢)
لها على الأين إرقال وتبغيل^(٣)
عرضتها طامس الأعلام مجهول^(٤)
إذا توقدت الحزان والميل^(٥)
في خلقها عن بنات الفحل تفضيل^(٦)
في دفعها سعة قدامها ميل
طلح بضاحية المتين مهزول^(٧)
وعمها خالها قوداء شميل^(٨)

(١) تدنو: تُظهر، إخال: بكسر الهمزة لغة تميم بمعنى تميم بمعنى آبان. تنويل: الوصل والعطاء.

(٢) العتاق: جمع عتيق: الكريم. النجيات: جمع نجيبه: الخفيفة السريعة. المراسيل جمع مرسال. السريعة أيضاً.

(٣) العذافرة: الناقة القوية العظيمة. الأين: التعب. إرقال وتبغيل: ضربان من العدو السريع.

(٤) نضاجة: كثرة رشح العرق. الذفرى: نقرة توجد خلف أذن الناقة. عرضتها: همتها: طامس: دارس. الأعلام: العلامات التي تكون في الطريق ليَهْدَى بها.

يصف ناقته بالسرعة والنشاط حتى تعرق وهي متعودة على الأسفار تعرف الطرق بلا علامات.

(٥) الغيوب: آثار الطريق التي غابت معالمها عن العيون. مفرد: ثور وحشي تفرد في الصحراء. لهق: أبيض. الحزان: الأمكنة الغليظة الصلبة فيها حصاء كثيرة. الميل: الكشيان الضخمة من الرمال.

(٦) مقلد: موضع القلادة من العنق. فغم: ممتلىء. مقيد: موضع القيد، أي قوائمها، وبنات الفحل: الإناث من الإبل المنسوبة إلى أبيها.

(٧) غلباء: غليظة العنق. وجناء: عظيمة الوجنتين: علكوم: شديدة. مذكرة: تشبه الذكر في عظم الخلقة: الدف: الجنب. قدامها ميل: كناية إما عن سعة الخطو أو طول العنق.

(٨) الأطوم: السلخفة البحرية أو الزرافة غليظة الجلد. يؤيسه: يوتر فيه. طلح: حشرة صغير تلزق بالجلد وهي ما يعرف بالقراد. الضاحية: الناحية الظاهرة للشمس. المتين: ما اكتنف صلبها عن يمين وشمال. ومهزول: صفة لطلح. أي قراد مهزول.

والمعنى إن جلد هذه الناقة غاية في الملامة فلا يوتر فيه القراد ولذلك هو مهزول.

(٩) في المستدرك، وتاريخ الإسلام «حرف، أبوها أخوها».

(١٠) حرف: أي هي حرف، أو كأنها حرف، فعلى الأول يكون الحرف: الضامرة، وعلى =

يمشي القراد عليها ثم يزلقه
غيرانة قذفت بالنحوض عن عرض
كأنما فات^(١) عينيها ومذبحها
ثمّر مثل عسيب النخل ذا خصل
قوناء في حرّيتها للبصير بها
تخدي على يّسرات هي لاحقة
سمر العجايات يتركن الحصى زيماً
كأنّ أوب ذراعيها وقد عرقت

منها لبان وأقرب زهاليل^(١)
مرفقها عن بنات^(٢) الزور مفتول^(٣)
من خطمها ومن اللّحين برطيل^(٤)
في غارز لم تخونته الأحاليل^(٥)
عتق مبين وفي الخدين تسهيل^(٦)
ذوابل مسهن الأرض تحليل^(٧)
لم يقهن رؤوس الأكم تنعيل^(٨)
وقد تلقع بالقور العساquil^(٩)

= الثاني يكون شبهها بحرف الجبل وهي القطعة الخارجة منه. أبوها أخوها، وعمّها خالها: أي
مُدخالَة النَّسَب كريمة لم يدخل في نسبها غريب. المهجّة: كريمة الأبوين. قوداء: طويلة
الظّهر والعنق. شليل: سريعة في خفة.

(١) يزلقه: يسقطه. لبان: صدر. أقرب: خواصر. زهاليل: جمع زهلول. أملس. والمعنى:
أنّ هذه الناقة لنعمتها لا يثبت القراد على جسدها.

(٢) في المستدرک ٥٨١/٤ «ضلوع».

(٣) غيرانة: أي هي ناقة تشبه غير الوحش في قوّته وسرعته ونشاطه. النحوض: اللحم.

والمعنى: أنّ مرفق تلك الناقة بعيد عمّا حوالي الصدر من الأضلاع فتكون محفوظة عن
الضغط لأنّ مرفقها بعيد عن أضلاعها.

(٤) في المستدرک «قاب».

(٥) فات: تقدّم؛ مذبحها: مكان الذبيح من الرقبة. الخطم: الأنف وما حوله. اللّحيان: العظامان
الليذان تبيت عليهما الأسنان السفلى. برطيل: حجر مستطيل. أو مِعُول من حديد.

(٦) عسيب النخل: جريده الذي لم ينبت عليه الخوص. ذا خصل: أي ذيل له لفائف من
الشعر. الغارز: الضرع. نخونه: تنقصه. الأحاليل: مخارج اللبن مفردة: إحليل.

(٧) القوناء: محدودة الأنف. الحرّتان: الأذنان. عتق: كرم. مبين: واضح. تسهيل: سهولة،
أي لا خشونة فيهما.

(٨) تخدي: تسرع، يّسرات: أي قوائم يّسرات واليّسرات: الخفاف. لاحقة: سابقة. الزوابل:
الرماح الصلبة. تحليل: قليل.

والمعنى، أنّ هذه الناقة سريعة لا تمس الأرض إلّا مسّاً سريعاً لشدة عدوها.

(٩) العجايات: الأعصاب المتصلة بالحافر. زيماً: متفرقة. الأكم: الأرض المرتفعة. التنعيل:
هو شدّ العمل على ظفر الدابة ليقيها الحجارة.

(١٠) الأوب: سرعة تقلّب وروجوع ذراعيها. تلقع: إلتحف. القور: جمع قارة: الجبل الصغير.
العساquil: السراب.

يوماً يَظَلُّ به الحرباء مصطخداً
وقال للقوم حاديهم - وقد جعلت
شَدَّ النهار ذراعاً عَيَطل نَصَف
نَوَاحِة رُخوة الضَّبعين ليس لها
تَفْري اللَّبانَ بِكَفَّيْها ومِذرَعها
تسعى الغُواة جنابَيْها وقولُهم^(١)
وقال كَلَّ صديقٍ كنتُ آمُلُه
فقلت: خلّوا سبيلي لا أبا لكم^(٢)
كَأَنَّ صاحبه بالشمس مملول^(٣)
ورق الجنادب يركضن الحِصا - قيلوا^(٤)
قامت فجأوبها نِكْدُ مِثاكيل^(٥)
لَمَّا نَعَى بِكَرْها النَّاعون معقول^(٦)
مشقّق عن تراقِيها رعاييل^(٧)
إِنَّكَ يابن أبي سُلَمى لمقتول^(٨)
لا أَلهِيَنَّكَ إِنِّي عنك مشغول^(٩)
فكلّ ما قَدَّر الرحمن مفعول^(١٠)

(١) الحرباء: نوع من الدّواب الصغيرة. مصطخداً: محترقاً بحرارة الشمس. صاحبه: ما برز للشمس منه، مملول: محروق.

(٢) الحادي: سائق الإبل. ورق: جمع أوراق أو ورقاء. وهو الأخضر الذي يضرب إلى السواد. الجنادب جمع جندب: نوع من الجراد. يركضن: يدفعن. قيلوا: خذوا راحتكم وقت القيلولة.

(٣) شَدَّ النهار: وسطه. عَیَطل: طويلة. نَصَف: متوسطة السّن وهو غاية قوتها. نِكْد: من لا يعيش لهّن ولد. مِثاكيل: جمع مثكال. كثيرة فَقْد الأولاد. والمعنى: يشبه سرعة حركة يدي هذه الناقة بيدي امرأة قوية تلطم خديها فيجاوبها نسوة ثكالي فيشتد لطمها.

(٤) نَوَاحِة: كثيرة النّوح. صبيغة مبالغة من نائحة. رُخوة: مسترخية. الضَّبعين: العَضْدَيْن. بِكَر: الولد الأول. النَّاعون: المخيرون بالموت. معقول: عقل. والمعنى: شبه هذه الناقة بتلك المرأة في تلك الأحوال فالناقة في هذه الحالة ليس لها عقل تدرك به التعب والإعياء.

(٥) تفري: تقطع. اللَّبان: الصدر. المِذرَع: القميص. التراقي: جمع تَرْقُوة. عِظام الصدر. رعاييل: قطع أي: أنّ هذه المرأة لذهاب عقلها تقطّع قميصها بأناملها. فقميصها مشقوق يُظهر عظام الصّدر، يشبه بها الناقة في ذهاب عقلها فلا تحسّ بمشقة السّير. وهكذا استقصى كعب أوصاف الناقة في الأبيات السابقة وانتقل بعد ذلك إلى قول المرّجفين به.

(٦) في المستدرک ٥٨١/٣: «يسعى الوشاة جنابيهما وقيلهم».

(٧) الغواة: المفسدون. جنابيهما: حوليهما. مقتول: متوعّد بالقتل.

(٨) إملة: أترجاه وأتمنى إبعادته. لا أَلهِيَنَّكَ: أي لا أشغلك عمّا أنت فيه من الخوف فاعمل لنفسك واتكل عليها.

(٩) في المستدرک: «خلّوا الطريق يديها لا أبا لكم».

(١٠) خلّوا سبيلي: اتركوني لأقف بين يدي النبي ﷺ فإنّي أعلم أنه يقيّل التائب ولن يظالبني بما =

كَلَّ ابْنُ أُتْنَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ
نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي
مَهْلًا هَذَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْ-
لَا تَسَاخِذَنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ
لَقَدْ أَقُومُ مَقَامًا^(١) لَوْ يَقُومُ بِهِ
لِظَلٍّ يَرْعُدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ
حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي مَا أَنْزَاعَهُ
فَلَهُوَ أَخْوَفُ عِنْدِي إِذْ أَكَلَّمَهُ
مَنْ ضَيْغَمٍ بِضَرَاءِ الْأَرْضِ مَخْذَرُ^(٢)
يَغْدُو فَيَلْحَمُ ضَرْغَامِينَ عَيْشُهُمَا

يَوْمًا عَلَى آلَةِ حَذْبَاءِ^(٣) مَحْمُولٍ
وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ^(٤)
قُرْآنٍ فِيهَا مَوَاعِظُ وَتَفْصِيلُ^(٥)
أُذِيبَ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ^(٦)
أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفِيلُ:
مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلُ^(٧)
فِي كَفِّ ذِي نَقِمَاتٍ قِيلَهُ الْقَيْلُ^(٨)
وَقِيلَ إِنَّكَ مَنَسُوبٌ وَمَسْئُولُ^(٩)
فِي بَطْنِ عَثْرٍ غَيْلٌ دُونَهُ غَيْلُ^(١٠)
لَحْمٌ مِنَ النَّاسِ مَعْفُورٌ خِرَادِيلُ^(١١)

= كان قبل إسلامي .

(١) آلَة حذباء : نعل .

(٢) نُبِّئْتُ : أَخْبِرْتُ . أَوْعَدَنِي : تَهَدَّدَنِي بِالْقَتْلِ . مَأْمُولُ : مَرْجُوءٌ .

(٣) هَذَاكَ : هَذَاكَ رَبِّكَ لِلصَّفْحِ عَنِّي وَالْعَفْوِ ، أَوْزَادُكَ هُدًى . فَإِنَّهُ لَا يَدْعُو لَهُ بِالْهَدْيِ لِأَنَّهُ هُوَ
الْهَادِي الْمَهْدِي . نَافِلَةٌ : زِيَادَةٌ لِأَنَّ الْقُرْآنَ هَدِيَّةٌ زَائِدَةٌ عَنِ النَّبْوَةِ وَمِنْهُ الرِّسَالَةُ .

(٤) لَمْ أَذْنِبْ : لَمْ أَخْطِئْ فِي حَقِّكَ .

(٥) مَقَامٌ : مَجْلِسُ النَّبِيِّ ﷺ : يَقُومُ : يَحْضُرُ .

وَالْمَعْنَى . أَنَّ الشَّاعِرَ حَضَرَ مَجْلِسَهُ ﷺ فَشَعَرَ بِالْهَيْبَةِ وَلَوْ حَضَرَ هَذَا الْمَجْلِسَ الْفِيلُ
لَا ضَطَّرَ مِنْ شِدَّةِ الْأَمْرِ .

(٦) يَرْعُدُ : تَأْخُذُهُ الرِّعْدَةُ بِسَبَبِ الْخَوْفِ . تَنْوِيلُ : عَطَاءٌ .

(٧) لَا أَنْزَاعَهُ : أَيُّ أَطِيعَهُ . نَقِمَاتٌ : جَمْعُ نَقْمَةٍ : السُّطُوءُ . قِيلَهُ الْقَيْلُ : قَوْلُهُ النَّافِذُ .

(٨) أَخْوَفُ : أَيُّ هُوَ ﷺ أَشَدَّ إِخَافَةً وَإِرْهَابًا . مَنَسُوبٌ وَمَسْئُولٌ : أَيُّ مَنَسُوبٌ إِلَى أَشْيَاءٍ قُلَّتْهَا
وَمَسْئُولٌ عَنْهَا .

(٩) فِي الْمُسْتَدْرَكِ : «مَنْ خَادَرَ شَيْكَ الْأَنْيَابَ طَاعَ لَهُ» . وَفِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ : «مَنْ ضَيْغَمَ مِنْ لِيُوثِ
الْأَسَدِ مَسْكَنَهُ» .

(١٠) الضَّيْغَمُ : الْأَسَدُ . ضَرَاءُ الْأَرْضِ : الْأَرْضُ الَّتِي بِهَا شَجَرٌ . مَخْدَرٌ : غَابَةُ الْأَسَدِ . عَثْرٌ : مَكَانٌ
تَكْثُرُ فِيهِ السَّبَاعُ . وَالْغَيْلُ : الْأَجْنَةُ ، وَهِيَ الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمَلْتَفُّ .

(١١) يَغْدُو : يَخْرُجُ أَوَّلَ النَّهَارِ لِلصَّيْدِ . يَلْحَمُ : يَطْعَمُ لَحْمًا : ضَرْغَامِينَ : مَشَى ضَرْغَامٌ : شَبَلُ
الْأَسَدِ . مَعْفُورٌ : مَلَقَى فِي التَّرَابِ . خِرَادِيلُ : مَقْطَعٌ قِطْعًا صَغِيرَةً . (وَفِي الْمُسْتَدْرَكِ :
ضَرْغَامِينَ عِنْدَهُمَا لَحْمٌ مِنَ الْقَوْمِ مَثُورٌ) .

إذا يساور قرناً لا يحلّ له
 منه تظلّ سباع الجوّ نافرة
 ولا يزال بواديه أخو ثقة
 إنّ الرسول لنورٌ يُستضاء به
 في عُصبة من قريشٍ قال قائلهم
 زالوا فما زال أنكاسٌ ولا كُشفُ
 شُمّ العرّانين إبطالٌ لبوسهم
 بيض سوابغ قد شُكّت لها حلقُ
 ليسوا مفاريح إنّ نالت رماحهم^(١)
 يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم

أن يترك القرن إلّا وهو مفلول^(١)
 ولا تمشي بواديه الأراجيل^(٢)
 مضرج البزّ والدُرسان مأكول^(٣)
 مهتد من سيف الله مسلول^(٤)
 بطن مكة لما أسلموا زولوا^(٥)
 عند اللقاء ولا ميلٌ معازيل^(٦)
 من نسج داود في الهيجا سرايل^(٧)
 كأنها حلق القفعاء مجدول^(٨)
 قوماً وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا^(٩)
 ضرب إذا عرّد السود التنايل^(١٠)

- (١) يساور: يواثق ويصارع. القرن: المماثل في الشجاعة. مفلول: المكسور المهزوم.
 (٢) الجو: ما بين السماء والأرض: نافرة: بعيدة. الأراجل: جماعات من الرجال. جمع أرجال.
 التي هي جماعة الرجال.
 (٣) أخو ثقة: الواثق بنفسه. مضرج: مخضب بالدماء. البزّ: السلاح. الدُرسان: مفردة دريس:
 الخلق من الثياب.
 (٤) يُستضاء به: يهتدي به إلى نور الحق. مهتد: سيف طبع في الهند. مسلول: مُخرَج من
 غمده.
 (٥) العُصبة: الجماعة ما بين العشرة إلى الأربعين. زولوا: فعل أمرٍ من زال التامة أي التي لها
 فاعل. أي تحوّلوا وانتقلوا.
 (٦) الأنكاس: المُهانون. ولا كُشف: أي لا يتكشّفون في الحرب بمعنى لا يهزمون. الميل:
 الذين لا يحسنون الركوب. معازيل: لا سلاح معهم.
 (٧) شُمّ: جمع أشمّ. وهو من في قصبة أنفه علو مع استواء أعلاه، علامة العزّة والسّيادة.
 اللبوس: ما يُلبس من السلاح. من نسج داود: أي منسوجة وهي الدروع. الهيجا: الحرب.
 سرايل: دروع.
 (٨) بيض: مَجْلُوّة. سوابغ: طويلة صافية. شُكّت: أُدخِل بعضها في بعض. القفعاء: نبات يشبه
 الحسك يتفرّع على سطح الأرض له شوك تشبه به حلق الدرع، مجدول: مُحكَم صنعه.
 (٩) في المستدرك ٥٨٢/٣ «لا يفرحون إذا زالت رماحهم». وفي تاريخ الإسلام ٦٢٠: «لا
 يفرحون إذا نالت سيوفهم».
 (١٠) مفاريح: كثيرو الفرح. والمفرد مفراح. نالت: أصابت. مجازيع: كثيرو الجزع. والمفرد
 مجزاع. نيلوا: أصيبوا.
 (١١) الزّهر: البيض. يعصمهم: يمنعهم. عرّد: أعرض عن خصمه. التنايل: القصار.

لا يقع الطعن إلا في نُحورهم وما لهم عن حياض الموت تهليل^(١)
 قال ابن هشام: قال كعب هذه القصيدة بعد قدومه على رسول الله ﷺ
 المدينة. وبَيْتُهُ: «حرفٌ أخوها أبوها» وبَيْتُهُ: «يمشي القراد»، وبَيْتُهُ: «عيرانة
 قذفت»، وبَيْتُهُ: «تمرٌ مثل عسيب النخل»، وبَيْتُهُ: «تفري اللبان»، وبَيْتُهُ: «إذا
 يساور قرنا»، وبَيْتُهُ: «لا يزال بواديهِ»: عن غير ابن إسحاق.

كعب يسترضي الأنصار بمدحهم: قال ابن إسحاق: وقال عاصم بن
 عمر بن قتادة: فلما قال كعب: «إذا عَرَدَ السود التنايل»، وإنما يريدنا معشر
 الأنصار، لما كان صاحبنا صنع به ما صنع، وخصَّ المهاجرين من قريش من
 أصحاب رسول الله ﷺ بمدحته، غضبت عليه الأنصار؛ فقال بعد أن أسلم
 يمدح الأنصار، ويذكر بلاءهم مع رسول الله ﷺ، وموضعهم من اليمن^(٢):

من سرّه كرم الحياة فلا يَزَلْ في مِقْنَبٍ من صالحِي الأنصار^(٣)
 ورثوا المكارمَ كابراً عن كابرٍ إنَّ الخيار هم بنو الأخيار
 المُكْرِهين السَّمْهَرِيَّ بأذُرُعٍ كسوالف الهنديّ غير قصار^(٤)
 والناظرين بأعينٍ محمّرةٍ كالجمر غيرِ كليلَةِ الأبصار^(٥)
 والبائعين نفوسهم لنبيّهم للموت يومَ تَعَانُقي وكرار^(٦)

(١) حياض الموت: موارد الهلاك، ويقصد به ساحات القتال: تهليل: تأخر.
 وانظر القصيدة في ديوان كعب ٦ - ٢٥، وشرحها للخطيب التبريزي بتحقيق سالم
 الكرنكوي، وأكثرها في المستدرك للحاكم ٣/ ٥٨٠ - ٥٨٢، وتاريخ الإسلام (المغازي)
 ٦١٨ - ٦٢١، ومنها ستة أبيات في التذكرة الفخرية للإربلي ٤٥١، ومنها ثلاثة أبيات في
 الاستيعاب ٣/ ٢٩٩، وبيتان في الإصابة ٣/ ٢٩٦، وسبعة أبيات في الأغاني ١٧/ ٨١، ٨٨،
 ٨٩، وخمسة في الكامل في التاريخ ٢/ ٢٧٥، ومنها اثنا عشر بيتاً في الشعر والشعراء
 ٨٩/ ٩٠، وأكثرها في عيون الأثر ٢/ ٢٠٩ - ٢١٢، وخمسة عشر بيتاً في المعجم الكبير
 للطبراني ١٧/ ١٧٨.

- (٢) المستدرك على الصحيحين ٣/ ٥٨٤، ٥٨٥.
 (٣) المِقْنَب: جماعة الخيل. والمراد به هنا الأنصار على ظهور خيلهم.
 (٤) السَّمْهَرِيّ: الرمح. سواف. حواشي. الهنديّ: السيف المنسوب إلى الهند.
 (٥) بأعين محمّرة: يريد أنّ الشجاع إذا غضب احمرت عيناه.
 (٦) تعانق: يريد به التحام الشجعان في ميدان القتال.

والذائدين النَّاسَ عن أديانهم
يتطهَّرون يَرَوْنَهُ نُسكاً لهم
دَرَبُوا كما دَرَبَتْ بِيْطْنُ خَفِيَّةَ
وَإِذَا حَلَلْتَ لِيَمْنَعُوكَ إِلَيْهِمْ
ضَرَبُوا عَلَيَّ يَوْمَ بَدْرٍ ضَرْبَةً
لَوْ يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ عِلْمِي كُلَّهُ
قَوْمٌ إِذَا خَوَتْ النُّجُومُ فَإِنَّهُمْ
فِي الْغَرِّ مِنْ غَسَّانٍ مِنْ جُرْثُومَةٍ
قال ابن هشام: ويقال إنَّ رسول الله ﷺ قال له حين أنشده: «بانت
سعاد فقلبي اليوم متبول». لولا ذكرت الأنصارَ بخير، فإنَّهم لذلك أهل، فقال
كعب هذه الأبيات. وهي في قصيدة له.

قال ابن هشام: وذكر لي عن علي بن زيد بن جُدعان أنه قال: أنشد
كعب بن زهير رسول الله ﷺ في المسجد: «بانت سعادُ فقلبي اليوم متبول»

(١) المشرفي: السيف. القنا: الرماح. الخطار: المهتر.

(٢) يرونه: يعتقدونه. نسكاً: عبادة.

(٣) دربوا: تعودوا. خفية: مكان تكثر فيه الأسود. غلب: غلاظ.

(٤) الأعفار: الرعول الصغيرة يُضرب بها المثل لامتناعها في قمم الجبال.

(٥) ضربوا علياً: يريد به علياً بن مسعود بن مازن الغساني.

(٦) أماري: أجادل.

(٧) خوت: سقطت ولم تمطر. مقاري: المقاري: الجفان التي يُصنع فيها الطعام.

(٨) وتروى: النقار.

والأبيات في دوان كعب - ص ٢٥، ومنها ستة أبيات في الأغاني ٩٠/١٧، وثلاثة في
الشعر والشعراء ٩٠/١، ٩١، والكمال في التاريخ ٢٧٦/٢، وفي عيون الأثر ٢١٢/٢
أربعة عشر بيتاً بزيادة بيت عما هنا. وفي المعجم الكبير للطبراني ستة أبيات ١٧٩/١٩،
وفي سيرة ابن كثير ٧٠٧/٣، ٧٠٨ إحدى عشر بيتاً، وفي المستدرک على الصحيحين
للكاظم اثنان وعشرون بيتاً (٥٨٥/٣، ٥٨٦) وفي تلخيص المستدرک للذهبي واحد
وعشرون بيتاً (٥٨٥/٣، ٥٨٦).

وحدث كعب بن زهير بطوله في-المستدرک ٥٧٨/٣ - ٥٧٦، وتابه الذهبي في
تلخيصه.

غزوة تبوك^(١) في رجب سنة تسع

قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، قال زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق المظلي، قال: ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ما بين ذي الحجة إلى رجب، ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم. وقد ذكر لنا الزُّهري، ويزيد بن رومان، وعبد الله بن أبي بكر، وعاصم بن عمر بن قتادة، وغيرهم من علمائنا، كلُّ حدث في غزوة تبوك ما بلغه عنها، وبعض القوم يحدث ما لا يحدث بعض؛ أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم، وذلك في زمان من عُسرة الناس، وشدة من الحرِّ، وجذب من البلاد. وحين طابت الثمار، والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم، ويكرهون الشخوص على الحال من الزمان الذي هم

(١) أنظر عنها في: المغازي لعروة ٢٢٠، والمغازي للواقدي ٩٨٩/٣، وتاريخ خليفة ٩٢، والطبقات الكبرى لابن سعد ١٦٥/٢، وتاريخ الطبري ١٠٠/٣، والدرر في المغازي لابن عبد البر ٢٥٣، وجوامع السيرة لابن حزم ٢٤٩، والبدء والتاريخ - للمقدسي ٢٣٩/٤، وأنساب الأشراف ٣٦٨/١ رقم ٧٦٦، والمحبّر لابن حبيب ١١٦، والمستدرک ٥٠/٣، ونهاية الأرب للنويري ٣٥٢/١٧، وعيون الأثر لابن سيّد الناس ٢١٥/٢، وعيون التواريخ للكتبي ٣٤٤/١، وسيرة ابن كثير ٢٧٦/٤ - ٢٨٢، ومرآة الجنان لليافعي ١٥/١، ومجمع الزوائد للهيتمي ١٩١/٦ - ١٩٥، وتاريخ اليعقوبي ٦٧/٢، ٦٨.

عليه، وكان رسول الله ﷺ قلماً يخرج في غزوة إلا كَتَى عنها، وأخبر أنه يريد غير الوجه الذي يصمد له^(١)، إلا ما كان من غزوة تبوك، فإنه يَبْنِيها للناس لبعد الشقة، وشدة الزمان، وكثرة العدو الذي يصمد له، ليتأهب الناس لذلك أهْبَتِه، فأمر الناس بالجهاز، وأخبرهم أنه يريد الروم^(٢).

إِذْنُ لِي وَلَا تَفْتَنِي: فقال رسول الله ﷺ ذات يوم وهو في جَهازه ذلك للجَدِّ بن قيس أحد بني سلمة: «بَا جَدَّ، هل لك العام في جلاد بني الأصفر^(٣)؟ فقال: يا رسول الله، أَوْ تَأْذُنْ لِي وَلَا تَفْتَنِي؟ فوالله لقد عرف قومي أَنَّهُ ما من رجل بأشدَّ عجباً بالنساء مِنِّي، وَإِنِّي أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال: «قَدْ أَذْنْتُ لَكَ». ففي الجَدِّ بن قيس نزلت هذه الآية: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ إِذْذَنْ لِي وَلَا تَفْتَنِي، أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا، وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾^(٤). أي إن كان إنما خشي الفتنة من نساء بني الأصفر، وليس ذلك به، فما سقط فيه من الفتنة أكبر، بتخلُّفه عن رسول الله ﷺ، والرغبة بنفسه عن نفسه، يقول تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمِنْ وَرَائِهِ﴾^(٥).

شأن المنافقين: وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض: لا تنفروا في الحرِّ، زهادة في الجهاد وشكاً في الحقِّ، وإرجافاً برسول الله ﷺ، فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم: ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ، قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ، فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا، جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٦).

(١) يصمد له: يقصده.

(٢) تاريخ الطبري ١٠٠/٣، ١٠١.

(٣) بنو الأصفر، هم الروم البيزنطيون.

(٤) سورة التوبة - الآية ٤٩.

(٥) تاريخ الطبري ١٠١/٣.

(٦) سورة التوبة - الآيتان ٨١ و٨٢ والخبر في تاريخ الطبري ١٠١/٣، ٢٠٢، والكامل في

التاريخ ٢٧٧/٢.

قال ابن هشام: وحَدَّثني الثقة عَمَّن حَدَّثه، عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن، عن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن حارثة، عن أبيه، عن جدّه، قال: بلغ رسول الله ﷺ، أَنَّ أناساً من المنافقين يجتمعون في بيت سُويْلَم اليهودي، وكان بيته عند جاسوم، يَشْطُون الناس عن رسول الله ﷺ في غزوة تَبُوك، فبعث إليهم النبي ﷺ طلحة بن عبيد الله في نفرٍ من أصحابه، وأمره أن يحرق عليهم بيت سُويْلَم، ففعل طلحة. فافتحم الضحّاك بن خليفة من ظهر البيت، فانكسرت رِجله، وافتحم أصحابه، فأفلتوا. فقال الضحّاك في ذلك:

كادت وبیت الله نارُ محمدٍ يَشيْطُ بها الضحّاك وابن أبيرق
وظلّت وقد طبّقتُ كبسَ^(١) سُويْلَم أنوء على رجلي كسيراً ومِرْفَقي
سلامٌ عليكم لا أعودُ لمثلها أخاف ومن تشمّل به النارُ يُحرق

حضّ الأغنياء على النفقة: قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله ﷺ جدّ في سفره، وأمر الناس بالجهاز والآنكماش، وحضّ أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله، فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا^(٢)، وأنفق عثمان بن عفّان في ذلك نفقةً عظيمة، لم يُنفق أحد مثلاً^(٣).

ما أنفقه عثمان: قال ابن هشام: حَدَّثني من أثق به: أن عثمان بن عفّان أنفق في جيش العُسرة في غزوة تَبُوك ألف دينار، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم ارض عن عثمان فإنّي عنه راضٍ».

البكّائون والمعدّرون والمتخلّفون: قال ابن إسحاق: ثم إن رجالاً من المسلمين أتوا رسول الله ﷺ، وهم البكّائون، وهم سبعة نفر من الأنصار وغيرهم من بني عمرو بن عوف: سالم بن عُمير، وعُلبة بن زيد، أخو بني

(١) كبس: بيت صغير.

(٢) احتسبوا الأجر عند الله.

(٣) تاريخ الطبري ١٠٢/٣ وفيه «لم يُنفق أحد أعظم من نفقته».

حارثة، وأبو ليلي عبد الرحمن بن كعب، أخو بني مازن بن النجار، وعمرو بن حمام بن الجُمُوح، أخو بني سَلِمة، وعبد الله بن المغفل المُزني - وبعض الناس يقول: بل هو عبد الله بن عمرو المُزني - وهَرَمِي بن عَبْدِك، أخو بني واقف، وعِرْباض بن سارية الفَزاري. فاستحملوا رسول الله ﷺ، وكانوا أهل حاجة، فقال: ﴿لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ فتولوا ﴿وَأَعَيْنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾^(١).

قال ابن إسحاق: فبلغني أن ابن يامين بن عُمير بن كعب النضري لقي أبا ليلي عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مُغفل وهما يكيان، فقال: ما يُكيكما؟ قال: جئنا رسول الله ﷺ ليحملنا، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه؛ فأعطاهما ناضحاً^(٢) له، فارتحلاه، وزودهما شيئاً من تمر، فخرجا مع رسول الله ﷺ^(٣).

قال ابن إسحاق: وجاء المعذرون من الأعراب، فاعتذروا إليه، فلم يعذرهم الله تعالى. وقد ذكر لي أنهم نفر من بني غفار.

ثم استتب^(٤) برسول الله ﷺ سفره، وأجمع السير، وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النية عن رسول الله ﷺ، حتى تخلفوا عنه، عن غير شك ولا ارتياب؛ منهم: كعب بن مالك بن أبي كعب، أخو بني سَلِمة، ومُرة بن الربيع، أخو بني عمرو بن عوف، وهلال بن أمية، أخو بني واقف، وأبو خيثمة، أخو بني سالم بن عوف، وكانوا نفر صدق، لا يَتهمون في إسلامهم^(٥).

(١) سورة التوبة - الآية ٩٢ والخبر في تاريخ الطبري ١٠٢/٣، وطبقات ابن سعد ١٦٥/٢.

(٢) الناضح: الجمل الذي تُسقى عليه الماء.

(٣) تاريخ الطبري ١٠٢/٣، تاريخ الإسلام ٦٣٠ وفيه «شيئاً من لبن».

(٤) استتب: انتظم وتتابع.

(٥) المحبّر لابن حبيب ٢٨٤، ٢٨٥، تاريخ الطبري ١٠٣/٢، المغازي للواقدي ٩٩٦/٣،

٩٩٧، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٣١، الكامل في التاريخ ٢٧٨/٢.

فلما خرج رسول الله ﷺ ضرب عسكره على ثنية الوداع.
قال ابن هشام: واستعمل على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري.

وذكر عبد العزيز بن محمد الداروردي، عن أبيه: أن رسول الله ﷺ
استعمل على المدينة، مخرجه إلى تبوك، سباع بن عرفة^(١).

قال ابن إسحاق: وضرب عبد الله بن أبي معه على حدة عسكره أسفل
منه، نحو ذباب^(٢)، وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين. فلما سار
رسول الله ﷺ تخلف عنه عبد الله بن أبي، فيمن تخلف من المنافقين وأهل
الريب^(٣).

المنافقون يُرجفون بعلي: وخلف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب،
رضوان الله عليه، إلى أهله، وأمره بالإقامة فيهم، فأرجف به المنافقون،
وقالوا: ما خلفه إلا استئقلاً له، وتخففاً منه. فلما قال ذلك المنافقون، أخذ
علي بن أبي طالب، رضوان الله عليه سلاحه، ثم خرج حتى أتى
رسول الله ﷺ وهو نازل بالجرف^(٤)، فقال: يا نبي الله، زعم المنافقون أنك
إنما خلقتني أنك استئقلتني وتخففت مني! فقال: «كذبوا، ولكني خلقتك لما
تركت ورائي، فارجع فاخلقني في أهلي وأهلك، أفلا ترضى يا علي أن
تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه لا نبي بعدي»، فرجع علي إلى
المدينة؛ ومضى رسول الله ﷺ على سفره^(٥).

(١) تاريخ الطبري ١٠٣/٣.

(٢) ذباب: جبل بالمدينة.

(٣) تاريخ الطبري ١٠٣/٣، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٣١.

(٤) الجرف: مكان بينه وبين المدينة ثلاثة أميال.

(٥) الحديث أخرجه البخاري في المغازي (١٢٩/٥) باب غزوة تبوك وهي غزوة العُسرة. ومسلم
في فضائل الصحابة (٢٤٠٤/٣٣) باب من فضائل علي بن أبي طالب، والترمذي في
المناقب (٣٨٠٨)، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٢٤/٣، ٢٥، والكلابي في المسند (وهو
ملحق بكتاب مناقب أمير المؤمنين علي) لابن المغازلي - ص ٢٧٦ رقم ٢٩، ٣٠ وابن الأثير
في جامع الأصول ٦٤٩/٨، وابن جميع الصيدواي في معجم الشيخ ٢٤٠، ٢٤١ رقم =

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني محمد بن طلحة بن يزيد بن رُكانة، عن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه سعد: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لعليّ هذه المقالة.

قال ابن إسحاق: ثم رجع عليّ إلى المدينة، ومضى رسول الله ﷺ على سفره.

أبو خَيْثَمَة وَعُمَيْر بن وَهَب يلحقان بالرسول: ثم إن أبا خَيْثَمَة رجع بعد أن سار رسول الله ﷺ أياماً إلى أهله في يوم حارٍّ، فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه^(١) قد رشت كل واحدة منهما عريشها، وبردت له فيه ماء، وهيأت له فيه طعاماً. فلما دخل، قام على باب العريش، فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له، فقال: رسول الله ﷺ في الضَّحِّ^(٢) والريِّح والحرِّ، وأبو خَيْثَمَة في ظلِّ باردٍ، وطعام مهَيَّأ، وامرأة حسناء، في ماله مقيم، ما هذا بالنِّصْف! ثم قال: والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله ﷺ، فهيتا لي زاداً، ففعلتا. ثم قدَّم ناضحه فارتحلته، ثم خرج لكي طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل بتبوك. وقد كان أدرك أبا خَيْثَمَة عُمَيْر بن وَهَب الجُمَحِي في الطريق، يطلب رسول الله ﷺ، فترافقا، حتى إذا ذنوا من تبوك. قال أبو خَيْثَمَة لعُمَيْر بن وَهَب: إن لي ذنباً، فلا عليك أن تخلف عني حتى آتي رسول الله ﷺ، ففعل حتى إذا دنا من رسول الله ﷺ وهو نازل بتبوك، قال الناس: هذا راكب على الطريق مُقبل؛ فقال رسول الله ﷺ: «كن أبا خَيْثَمَة»؛ فقالوا: يا رسول الله هو والله أبو خَيْثَمَة. فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: «أولَى لك^(٣) يا أبا

= ١٩٦، (بتحقيقنا) - الحاشية رقم ٥، والطبري في تاريخه ١٠٣/٣، ١٠٤، والذهبي في تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٣١ و ٦٣٢.

(١) الحائط: البستان.

(٢) الضَّحِّ: الشمس.

(٣) أولَى لك: كلمة تهديد معناها الويل لك.

خَيْثَمَةَ». ثم أخبر رسول الله ﷺ الخبر؛ فقال له رسول الله ﷺ خيراً، ودعا له بخير^(١).

قال ابن هشام: «وقال أبو خَيْثَمَةَ في ذلك شعراً، واسمه مالك بن قيس: لما رأيتُ الناسَ في الدِّينِ نافقوا أتيت التي كانت أعفَّ وأكرما
وباعيتُ باليُمْنِ يدي لمحمدٍ فلم أكتسبِ إثماً ولم أغشِ حُرماً
تركتُ خضيباً في العريشِ وصرمةً صفايا كراماً بُسرَها قد تحمَّما^(٢)
وكنْتُ إذا شكَّ المنافقُ أسمعَتْ إلى الدِّينِ نفسي شطره حيث يَمِّما

ما حدث بالججر: قال ابن إسحاق: وقد كان رسول الله ﷺ حين مرَّ بالججر نزلها، واستقى الناس من بئرها. فلما راحوا قال رسول الله ﷺ: «لا تشربوا من مائها شيئاً، ولا تتوضؤوا منه للصلاة، وما كان من عجينٍ عجنتموه فاعلفوه الإبلَ، ولا تأكلوا منه شيئاً، ولا يخرجنَّ أحد منكم الليلة إلاَّ ومعه صاحب له». ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله ﷺ، إلاَّ أنَّ رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته، وخرج الآخر في طلب بغير له، فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خُنيق على مذهبه، وأما الذي ذهب في طلب بغيره فاحتملته الريح، حتى طرحته بجبلي طيء. فأخبر بذلك رسول الله ﷺ، فقال: «ألم أنهكم أن يخرج منكم أحد إلاَّ ومعه صاحبه!» ثم دعا رسول الله ﷺ للذي أصيب على مذهبه فشفي؛ وأما الآخر الذي وقع بجبلي طيء، فإنَّ طيباً أهدته لرسول الله ﷺ حين قَدِم المدينة^(٣).

والحديث عن الرجلين عن عبد الله بن أبي بكر، عن عباس بن سهل

(١) الخبر في تاريخ الطبري ١٠٤/٣، والمغازي للواقدي ٩٩٨/٣، والكامل في التاريخ ٢٧٨٢، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٦٣٣، ونهاية الأدب ٣٥٤/١٧، ٣٥٥، وانظر المغازي لعروة ٢٢٠.

(٢) الصرمة: جماعة النخل. البُسر: التمر: قبل نُضْجه. وتحمَّما: قارب أن يطيب.

(٣) تاريخ الطبري ١٠٥/٣، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٣٧، ٦٣٨ وفيه قال: هكذا منكر مرسل.

ابن سعد الساعدي، وقد حدّثني عبد الله بن أبي بكر أن قد سمى له العباس الرجلين، ولكنه استودعه إياهما، فأبى عبد الله أن يسميهما لي.

قال ابن هشام: بلغني عن الزُّهري أنه قال: لما مرّ رسول الله ﷺ بالْحِجْر سَجى ثوبه على وجهه، واستحثّ راحلته، ثم قال: «لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا إلّا وأنتم باكون، خوفاً أن يصيبكم مثل ما أصابهم»^(١).

قال ابن إسحاق: فلما أصبح الناس ولا ماء معهم شكّوا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فدعا رسول الله ﷺ، فأرسل الله سبحانه سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس، واحتملوا حاجتهم من الماء^(٢).

قال ابن إسحاق: فحدّثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن رجالٍ من بني عبد الأشهل، قال: قلت لمحمود: هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم؟ قال: نعم والله، إنّ كان الرجل ليعرفه من أخيه ومن أبيه ومن عمّه وفي عشيرته، ثم يلبس بعضهم بعضاً على ذلك. ثم قال محمود: لقد أخبرني رجال من قومي عن رجل من المنافقين معروف نفاقه، كان يسير مع رسول الله ﷺ حيث سار، فلما كان من أمر الناس بالْحِجْر ما كان، ودعا رسول الله ﷺ حين دعا، فأرسل الله السحابة، فأمطرت حتى ارتوى الناس، قالوا: أقبلنا عليه نقول: ويحك، هل بعد هذا شيء؟! قال: سحابة مارة^(٣).

تقول ابن اللصّيت: قال ابن إسحاق: ثم إنّ رسول الله ﷺ سار حتى إذا كان ببعض الطريق ضلّت ناقته، فخرج أصحابه في طلبها، وعند رسول الله ﷺ رجل من أصحابه، يقال له عُمارة بن حَزْم، وكان عُقيّاً بَدْرِيّاً، وهو عمّ بني عمرو بن حزم، وكان في رَحْله زيد بن اللصّيت القينقاعي، وكان منافقاً.

(١) هم المعذّبون أصحاب الْحِجْر، من ثمود الذين كذّبوا النبيّ صالحاً عليه السلام. وكانت دارهم تسمّى «الحجر». بوادي القرى بين المدينة والشام. (معجم البلدان ٢/٢٢١).

(٢) تاريخ الطبري ١٠٥/٣.

(٣) تاريخ الطبري ١٠٥/٣، ١٠٦، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٤١.

قال ابن هشام: ويقال: ابن لُصَيْب (بالباء).

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لَبِيد، عن رجالٍ من بني عبد الأشهل، قالوا: فقال زيد بن اللُّصَيْت، وهو في رَحْل عُمارة وعُمارة عند رسول الله ﷺ: أليس محمد يزعم أنه نبيّ، ويخبركم عن خبر السماء، وهو لا يدري أين ناقتة؟ فقال رسول الله ﷺ وعُمارة عنده: «إِنَّ رجلاً قال: هذا محمد يخبركم أنه نبيّ، ويزعم أنه يخبركم بأمر السماء وهو لا يدري أين ناقتة، وإني والله ما أعلم إلا ما علّمني الله وقد دلّني الله عليها، وهي في هذا الوادي، في شُعب كذا وكذا، قد حبستها شجرة بزماميها، فانطلقوا حتى تأتونني بها»، فذهبوا، فجاءوا بها. فرجع عُمارة بن حزم إلى رَحله، فقال: والله لعجب من شيء حدّثناه رسول الله ﷺ آنفاً، عن مقالة قائل أخبره الله عنه بكذا وكذا، للذي قال زيد بن اللُّصَيْت؛ فقال رجل ممن كان في رَحْل عُمارة ولم يحضر رسول الله ﷺ: زيد والله قال هذه المقالة قبل أن تأتي. فأقبل عُمارة على زيد يجا^(١) في عنقه ويقول: إليّ عباد الله، إِنَّ في رَحلي لذهابية وما أشعر! أخرج أي عدوّ الله من رَحلي، فلا تصحبني.

قال ابن إسحاق: فزعم بعض الناس أن زيدا تاب بعد ذلك؛ وقال بعض الناس لم يزل مُتَّهماً بشِرِّ حتى هلك^(٢).

خبر أبي ذَرٍّ: ثم مضى رسول الله ﷺ سائراً، فجعل يتخلف عنه الرجل، فيقولون: يا رسول الله تخلف فلان: فيقول: «دعوه، فإن يك فيه خيرٌ فسَيُلْحَقهُ الله تعالى بكم، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه»، حتى قيل: يا رسول الله لقد تخلف أبو ذَرٍّ^(٣)، وأبطأ به بعيره؛ فقال: «دعوه فإن يك

(١) يجا: يطعن.

(٢) تاريخ الطبري ١٠٦/٣، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٤١، ٦٤٢، الواقدي ١٠١٠/٣.

(٣) أبو ذَرٍّ: اسمه جندب بن جُنادة. وقيل بُرَيْر بن عسرة. وقيل جُنْدَب بن عبد الله. وقيل جُنْدَب بن السَّكَن.

فيه خيرٌ فسيلجّهُ الله بكم، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه»، وتلوم^(١) أبو ذرّ على بعيده، فلما أبطأ عليه، أخذ متاعه فحمّله على ظهره، ثم خرج يتبع أثر رسول الله ﷺ ماشياً. ونزل رسول الله ﷺ في بعض منازل، فنظر ناظر من المسلمين فقال: يا رسول الله، إنّ هذا الرجل يمشي على الطريق وحده؛ فقال رسول الله ﷺ: «كن أبا ذرّ»^(٢)، فلما تأمله القوم قالوا: يا رسول الله هو والله أبو ذرّ؟ فقال رسول الله ﷺ: «رجم الله أبا ذرّ، يمشي وحده، ويموت وحده، ويُبعث وحده»^(٣).

وقال ابن أسحاق: فحدّثني بُريدة بن سفيان الأسلمي، عن محمد بن كعب القرظي، عن عبد الله بن مسعود، لما نفى عثمان أبا ذرّ إلى الرّبذة^(٤)، وأصابه بها قدره، لم يكن معه أحد إلا امرأته وغلّامه، فأوصاهما أن اغسلاني وكفّاني، ثم ضعاني على قارعة الطريق، فأول ركّب يمرّ بكم فقولوا: هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله ﷺ، فأعينوا على دفنه. فلما مات فعلا ذلك به. ثم وضعاه على قارعة الطريق؛ وأقبل عبد الله بن مسعود في رهطٍ من أهل العراق عُمّار، فلم يرُعْهم إلا بالجنّاة على ظهر الطريق، قد كادت الإبل تطوّها، وقام إليهم الغلام. فقال: هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله ﷺ، فأعينونا على دفنه. قال: فاستهلّ عبد الله بن مسعود يكي ويقول: صدق رسول الله ﷺ، تمشي وحدك، وتموت وحدك، وتُبعث وحدك. ثم نزل هو وأصحابه فواروه، ثم حدّثهم عبد الله بن مسعود حديثه، وما قال له رسول الله ﷺ في مسيره إلى تبوك^(٥).

(١) تلوم: تمهل.

(٢) كن أبا ذرّ: لفظة الأمر، ومعناه الدعاء: كما تقول: أسلم سلمك الله.

(٣) تاريخ الطبري ١٠٧/٣، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٣٢.

(٤) الرّبذة: بالتحريك، قرية من قرى المدينة على ثلاثة أيام. (معجم البلدان ٢٤/٣).

(٥) تاريخ الطبري ١٠٧/٣، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٣٢، ٦٣٣، الكامل في التاريخ ٢/٢٨٠، المغازي للواقدي ٣/١٠٠٠، ١٠٠١.

تخويف المنافقين للمسلمين: قال ابن إسحاق: وقد كان رهط من المنافقين، منهم وديعة بن ثابت، أخو بني عمرو بن عوف، ومنهم رجل من أشجع، حليف لبني سلمة، يقال له: مُحْشَن بن حُمَيْر - قال ابن هشام: ويقال مُحْشَي - يسيرون إلى رسول الله ﷺ وهو منطلق إلى تبوك، فقال بعضهم لبعض: أتحسبون جِلاَد بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضاً؟! والله لكأنّا بكم غداً مُقَرَّنين في الجبال، إرجافاً وترهيباً للمؤمنين، فقال مُحْشَن ابن حُمَيْر: والله لوددت أنّي أقاضى على أن يُضرب كل رجل منّا مائة جلدة، وإنّا ننفليّت أن يُنزّل فينا قرآن لمقاتلكم هذه^(١).

وقال رسول الله ﷺ - فيما بلغني - لعمّار بن ياسر: «أدرك القوم، فإنّهم قد احترقوا، فسَلِّهم عمّا قالوا، فإن أنكروا فقل: بلى، قلتُم كذا وكذا». فانطلق إليهم عمّار، فقال ذلك لهم: فأتوا رسول الله ﷺ يعتذرون إليه، فقال وديعة بن ثابت، ورسول الله ﷺ واقف على ناقته، فجعل يقول وهو آخذ بحَقَبها^(٢): يا رسول الله، إنّما كنّا نخوض ونلعب؛ فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَيْتُن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾^(٣). وقال مُحْشَن بن حُمَيْر: يا رسول الله، قعد بي اسمي واسم أبي؛ وكأنّ الذي عفى عنه في هذه الآية مُحْشَن بن حُمَيْر، فتسمّى عبد الرحمن، وسأل الله تعالى أن يقتله شهيداً لا يُعلم بمكانه، فقتل يوم اليمامة، فلم يوجد له أثر^(٤).

الصلح مع أصحاب أُيَلة: ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى تبوك، أتاه يُحَنّة ابن رُؤَبة، صاحب أُيَلة، فصالح رسول الله ﷺ، وأعطاه الجزية، وأتاه أهل

(١) تاريخ الطبري ١٠٨/٣ وفيه «أن ينزل الله فينا قرآنًا لمقاتلكم هذه»؛ المغازي للواقدي ١٠٠٣/٣، ١٠٠٤.

(٢) الحَقَب: حزام يُشدّ به على حقو الجمل.

(٣) سورة التوبة - الآية ٦٥.

(٤) تاريخ الطبري ١٠٨/٣، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٤٢ نهاية الأدب ١٧٠/٣٦٠.

جَرْبَاءٌ وَأَذْرُحُ،^(١) فأعطوه الجزية، فكتب رسول الله ﷺ لهم كتاباً، فهو عندهم^(٢).

فكتب لِيُحَنَّةَ بنِ رُؤْبَةَ:

«بسم الله الرحمن الرحيم: هذه أَمَنَةٌ من الله ومحمد النبي رسول الله لِيُحَنَّةَ بنِ رُؤْبَةَ وأهل أَيْلَةٍ، سَفْنَهُمْ وَسَيَّارَتُهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ: لَهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ، وَذِمَّةُ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَهْلِ الْيَمَنِ، وَأَهْلِ الْبَحْرِ، فَمَنْ أَحْدَثَ مِنْهُمْ حَدَثًا، فَإِنَّهُ لَا يَحُولُ مَالُهُ دُونَ نَفْسِهِ، وَإِنَّهُ طَيِّبٌ لِمَنْ أَخَذَهُ مِنَ النَّاسِ، وَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ أَنْ يُمْنَعُوا مَاءٌ يَرُدُّونَهُ، وَلَا طَرِيقًا يَرِيدُونَهُ، مِنْ بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ»^(٣).

خالد وأَكِيدِرْدُومَةُ^(٤)

ثم إنَّ رسول الله ﷺ دعا خالد بن الوليد، فبعثه إلى أَكِيدِرْدُومَةَ، وهو أَكِيدِر بن عبد الملك، رجل من كِنْدَةَ كان ملكاً عليها، وكان نصرانياً؛ فقال رسول الله ﷺ لخالد: «إِنَّكَ ستجده يصيد البقر». فخرج خالد، حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين، وفي ليلة مقمرة صائفة، وهو على سطح له، ومعه امرأته، فباتت البقر تحكُّ بقرونها باب القصر، فقالت له امرأته: هل رأيت

(١) جَرْبَاءُ: موضع من أعمال عَمَّانَ بالبلقاء من أرض الشام. وأَذْرُحُ من أعمال الشَّوْءِ في أطراف الشَّامِ ثم من نواحي البلقاء. وبين أَذْرُحَ والجرباء ميل واحد وأقل. (معجم البلدان ١١٨/٢).

(٢) تاريخ الطبري ١٠٨/٣، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٤٣.

(٣) المغازي للواقدي ١٠٣١/٣ وزاد فيه: «هذا كتاب جُهَيْم بن الصُّلْتِ وشُرحبيل بن حسنة يأذن رسول الله ﷺ». وانظر إمتاع الأسماع للمقريزي ٤٦٨/١، وتاريخ البعقوبي ٧٠/٢، وكنز العمال ٥/عمود ٥٦٩٧، ومجموعة الوثائق السياسية للدكتور محمد حميد الله - ص ٨٩٥.

(٤) أنظر: المغازي للواقدي ١٠٢٥/٣، ١٠٢٦، والطبقات الكبرى ١٦٦/٢، وتاريخ الطبري ١٠٩/٣، وتاريخ خليفة ٩٣، ٩٢، والبدء والتاريخ ٢٤٠/٤، وأنساب الأشراف ٣٨٢/١، ٣٨٤ رقم ٨٢٣، والكامل في التاريخ ٢٨١/٢، والمجتر لابن حبيب ١٢٥، ونهاية الأرب ٣٥٦/١٧، وعيون الأثر، ٢٢٠/٢، وسيرة ابن كثير ٣٠/٤، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٦٤٥، وعيون التواريخ ٣٥٠/١، ٣٥١.

مثل هذا قطّ؟ قال: لا والله! قالت: فمن يترك هذه؟ قال: لا أحد. فنزل فأمر بفرسه، فأُسرَجَ له، وركب معه نفر من أهل بيته، فيهم أخ يقال له حسان. فركب، وخرجوا معه بمطاردهم. فلما خرجوا تلقّتهم خيل رسول الله ﷺ، فأخذته، وقتلوا أخاه؛ وقد كان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب، فاستلبه خالد، فبعث به إلى رسول الله ﷺ قبل قدومه به عليه^(١).

قال ابن إسحاق: فحدّثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن أنس بن مالك، قال: رأيت قباء أكيدر حين قُدم به على رسول الله ﷺ، فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم، ويتعجبون منه، فقال رسول الله ﷺ: «أتعجبون من هذا؟ فوالذي نفسي بيده لَمَناديل سعد بن مُعاذ في الجنة أحسن من هذا»^(٢).

قال ابن إسحاق: ثم إنَّ خالداً قُدم بأكيدر على رسول الله ﷺ، فحقن له دمه، وصالحه على الجزية، ثم خلّى سبيله، فرجع إلى قريته^(٣)؛ فقال رجل من طيء: يقال له بُجير بن بَجرة، يذكر قول رسول الله ﷺ لخالد: «إنك ستجده يصيد البقر»، وما صنعت البقر تلك الليلة حتى استخرجته، لتصديق قول رسول الله ﷺ:

تبارك سائق البقرات إنّي رأيت الله يهدي كلّ هاد
فمن يك حائداً عن ذي تبوك فإنّا قد أمرنا بالجهاد

فأقام رسول الله ﷺ بتبوك بضعة عشرة ليلة، لم يجاوزها، ثم انصرف قافلاً إلى المدينة.

وادي المشقّق وماؤه: وكان في الطريق ماء يخرج من وشل^(٤)، ما يروي

(١) تاريخ الطبري ١٠٨/٣، ١٠٩، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٤٥، المغازي للواقدي ١٠٢٦، ١٠٢٥/٣.

(٢) تاريخ الطبري ١٠٩/٣، أنساب الأشراف ٣٨٢/١، ٣٨٣.

(٣) الطبري ١٠٩/٣.

(٤) الوشل: الماء القليل يسيل من صخر أو جبل.

الراكب والراكبين والثلاثة بواٍ يقال له وادي المشقق؛ فقال رسول الله ﷺ: «من سبقنا إلى ذلك الوادي فلا يستقين منه شيئاً حتى نأتيه». قال: فسبقه إليه نفر من المنافقين، فاستقوا ما فيه؛ فلما أتاه رسول الله ﷺ وقف عليه، فلم ير فيه شيئاً. فقال: «من سبقنا إلى هذا الماء؟» فقليل له: يا رسول الله، فلان وفلان؛ فقال: «أولم أنهم أن يستقوا منه شيئاً حتى آتية!» ثم لعنهم رسول الله ﷺ، ودعا عليهم. ثم نزل فوضع يده تحت الوشل، فجعل يصب في يده ما شاء الله أن يصب، ثم نضح به، ومسحه بيده. ودعا رسول الله ﷺ بما شاء الله أن يدعو به، فانخرق من الماء - كما يقول من سمعه - ما إن له حساً كحس الصواعق، فشرب الناس، واستقوا حاجتهم منه. فقال رسول الله ﷺ: «لئن بقيتم أو من بقي منكم لتسمعن بهذا الوادي، وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه»^(١).

ذو البجادين ودفنه وتسميته: قال: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، أن عبد الله بن مسعود كان يحدث، قال: قمت من جوف الليل، وأنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، قال: فرأيت شُعلة من نار في ناحية العسكر، قال: فاتبعتها أنظر إليها، فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر، وإذا عبد الله ذو البجادين المُرَني قد مات، وإذا هم قد حفروا له، ورسول الله ﷺ في حفرة، وأبو بكر وعمر يُدْنِيانه إليه وهو يقول: «أدنيا إليّ أخاكما»، فدَلِياهُ إليه، فلما هَيَّاهُ لَشَقِّه قال: «اللهم إني أُمسيت راضياً عنه، فارض عنه». قال: يقول عبد الله بن مسعود: يا ليتني كنت صاحب الحفرة^(٢).

قال ابن هشام: وإنما سُمِّيَ ذا البجادين، لأنه كان يَنَازِعُ إلى الإسلام، فيمنعه قومه من ذلك، ويضيقون عليه، حتى تركوه في بَحاٍ ليس عليه غيره،

(١) تاريخ الطبري ١٠٩/٣، ١١٠.

(٢) الاستيعاب ٢٩٣/٢، الإصابة ٣٣٩/٢.

والبجاد: الكساء الغليظ الجافي، فيضرب منهم إلى رسول الله ﷺ، فلما كان قريباً منه، شقَّ بجاده باثنين، فاتَّزر بواحدٍ، واشتمل بالآخر، ثم أتى رسول الله ﷺ، فقيل له: ذو البجادين لذلك^(١)؛ والبجاد أيضاً: المسح، قال ابن هشام: قال امرؤ القيس:

كَأَن أَبَانَا فِي عَرَانِينَ وَدَقِهِ كَبِيرٌ أَنَسٍ فِي بَجَادٍ مَزْمَلٍ

حديث أبي رُهم في تبوك: قال ابن إسحاق: وذكر ابن شهاب الزُّهري عن ابن أكيمة اللثي، عن ابن أخي أبي رُهم الغفاري، أنه سمع أبا رُهم كلثوم بن الحُصَيْن، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ الذين بايعوا تحت الشجرة، يقول: غزوت مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك، فسرت ذات ليلة معه ونحن بالأخضر قريباً من رسول الله ﷺ وألقى الله علينا النعاس فطفقت أستيقظ وقد دَنَت راحلتي من راحلة رسول الله ﷺ فيفرغني دُنُوها منه، مخافة أن أصيب رجله في الغَرَز، فطفقت أحوز^(٢) راحلتي عنه، حتى غلبتني عيني في بعض الطريق، ونحن في بعض الليل، فزاحمت راحلتي راحلة رسول الله ﷺ ورجله في الغَرَز، فما استيقظت إلا بقوله: «حسن»^(٣)، فقلت: يا رسول الله، استغفر لي. فقال: «سر»، فجعل رسول الله ﷺ يسألني عَمَّن تخلف من بني غفار، فأخبره به؛ فقال وهو يسألني: «ما فعل النفر الحُمَر الطَّوَالِ الثَّطَاط»^(٤) فحدَّثته بتخلفهم. قال: «فما فعل النفر السُّود الجِعَاد القَصَار»؟ قال: قلت: والله ما أعرف هؤلاء منّا. قال: «بلى، الذين لهم نعم بشبكة شدخ»^(٥)؛ فتذكّرتهم في بني غفار، ولم أذكرهم حتى ذكرت أنهم

(١) الاستيعاب ٢/٢٩٢، وانظر الإصابة ٢/٣٣٩.

(٢) أحوز: أبعد.

(٣) حسن: كلمة تقال عند وجود الألم، فهي كلمة تخرج من الصوت كالأنين ليست اسماً أو اسم فعل مثل: صه ومه. وانظر للروض الأنف ٤/١٩٧.

(٤) الثطاط، مفردة ثطأ: صغير نبات شعر اللحية. قال الشاعر:

كهامة الشيخ اليماني الشط

(الروض الأنف ٤/١٩٨).

(٥) شبكة شدخ: موضع من بلاد غفلر.

رَهْط من أسلم كانوا حلفاء فينا، فقلت: يا رسول الله، أولئك رهْط من أسلم، حلفاء فينا؛ فقال رسول الله ﷺ: «ما منع أحد أولئك حين تخلف أن يحمل على بعير من إبله امراءاً نشيطاً في سبيل الله؟ إنَّ أعزَّ أهلي عليّ أن يتخلف عني المهاجرون من قريش والأنصار وغفار وأسلم».

أمر مسجد الضرار عند القُفُول من غزوة تبوك^(١)

قال ابن إسحاق: ثم أقبل رسول الله ﷺ حتى نزل بذي أوان^(٢) بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار، وكان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا أتوه وهو يتجهّز إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله، إنّا قد بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية، وإنّا نحبّ أن تأتينا، فتصليّ لنا فيه؛ فقال: «إنّي على جناح سفر، وحال شغل»، أو كما قال ﷺ: «ولو قد قدّمنا إن شاء الله لأتيناكم، فصلّينا لكم فيه».

فلما نزل بذي أوان، أتاه خبر المسجد، فدعا رسول الله ﷺ مالك بن الدُخْشُم، أخا بني سالم بن عوف، ومَعْن بن عديّ، أو أخاه عاصم بن عديّ، أخا بني العَجْلان فقال: «انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهلّه، فاهدماه وحرّقا». فخرجا سريعين حتى أتينا بني سالم بن عوف، وهم رهط مالك بن الدُخْشُم، فقال مالك لمعن: أنظرنني حتى أخرج إليك بنار من

(١) أنظر: المغازي للواقدي ٣/١٠٤٥، تاريخ الطبري ٣/١١٠، السنن الكبرى للبيهقي ٣٣/٩، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٤٧، سيرة ابن كثير ٤/٣٨، عيون الأثر ٢/٢٢٢.

(٢) ذو أوان: ويقال ذات أوان. موضع بطريق الشام (معجم البلدان ١/٢٧٥، وفاء الوفا للمهرودي ٢/٢٥٠).

أهلي . فدخل إلى أهله ، فأخذ سَعْفًا من النخل ، فأشعل فيه ناراً ، ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه أهله ، فحرقاه وهدماه ، وتفرقوا عنه ، ونزل فيهم من القرآن ما نزل : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) . . إلى آخر القصة .

وكان الذين بنوه اثني عشر رجلاً : خِذَام بن خالد ، من بني عُبيد بن زيد ، أحد بني عمرو بن عوف ، ومن داره أُخرج مسجد الشقاق ، وثعلبة بن حاطب من بني أُمَيَّة بن زيد ، ومَعْتَب بن قُشَيْر ، من بني ضُبَيْعَة بن زيد ، وأبو حُبَيْبَة بن الأزعر ، من بني ضُبَيْعَة بن زيد ، وعَبَاد بن حُنَيْف ، أخو سهل بن حُنَيْف ، من بني عمرو بن عوف ، وجارية بن عامر ، وابناه مجَمَع بن جارية ، وزيد بن جارية ، وَيَثَل بن الجارث ، من بني ضُبَيْعَة ، وَبَحْرَج ، من بني ضُبَيْعَة ، وبجَاد بن عثمان ، من بني ضُبَيْعَة ، ووديعَة بن ثابت ، وهو من بني أُمَيَّة بن زيد رهط أبي لُبَابَة بن عبد المنذر^(٢) .

مساجد الرسول : وكانت مساجد رسول الله ﷺ فيما بين المدينة إلى تبوك معلومة مُسمّاة : مسجد بَبُوك ، ومسجد بَثْنِيَة مدران^(٣) ، ومسجد بذات الزَّرَاب^(٤) ، ومسجد بالأخضر^(٥) ، ومسجد بذات الخُطَمِيّ^(٦) ، ومسجد بألاء ، ومسجد بطرف البتراء . من ذنب كُوكِب^(٧) ، ومسجد بالشَّق ، شَق تارا^(٨) ،

(١) سورة التوبة - الآية ١٠٧ .

(٢) تاريخ الطبري ١١١/٣ ، المغازي للواقدي ١٠٤٥/٣ - ١٠٤٧ .

(٣) يَذْرَان : موضع في طريق تبوك من المدينة . (معجم البلدان ٧٦/٥) .

(٤) بناء ﷺ في مسيره إلى تبوك من المدينة . (معجم البلدان ١٣٥/٣) .

(٥) الأخضر : منزل قرب تبوك بينه وبين وادي القرى . (معجم البلدان ١٢٣/١) .

(٦) الخُطَمِيّ : بناء ﷺ في مسيره إلى تبوك من المدينة . (معجم البلدان ٣٧٩/٢) .

(٧) كُوكِب : بضم الكاف الأولى وكسر الثانية . جبل بعينه معروف نُتحت منه الأرحية . وقد نُفتح

الكاف . (معجم البلدان ٤٨٦/٤) .

(٨) شَق : بكسر أوله ، ويُروى بالفتح . اسم موضع . والشق : من حصون خيبر . وشق من قرى

فدك تُعمل فيها اللُجَم . (معجم البلدان ٣٥٥/٣) وتاراء : بالراء . موضع بالشام . (معجم

البلدان ٦/٢) .

ومسجد بذى الجيفة^(١)، ومسجد بصدر حَوْضَى^(٢)، ومسجد بالحِجْر^(٣)،
ومسجد الصَّعِيد^(٤)، ومسجد بالوادي، اليوم، وادي القرى، ومسجد بالرقعة
من الشُّقَّة، شُقَّة بني عُذْرَةَ^(٥)، ومسجد بذى المَرَوَّة، ومسجد بالفَيْفَاء^(٦)،
ومسجد بذى خُشْب^(٧).

أمر الثلاثة الذين خَلَّفُوا وأمر المعذِّرين في غزوة تبوك

وقدم رسول الله ﷺ المدينة، وقد كان تخلف عنه رهط من المنافقين،
وتخلف أولئك الرهط الثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق: كعب بن
مالك، ومُرارة بن الربيع، وهلال بن أمية؛ فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «لا
تكلمن أحداً من هؤلاء الثلاثة، وأتاه من تخلف عنه من المنافقين فجعلوا
يحلفون له ويعتذرون، فصَفَحَ عنهم رسول الله ﷺ، ولم يعذرهم الله ولا
رسوله. واعتزل المسلمون كلام أولئك النفر الثلاثة^(٨).

قال ابن إسحاق: فذكر الزُّهْرِيُّ محمد بن مسلم بن شهاب،
عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك: أَنَّ أباه عبد الله، وكان قائد أبيه
حين أصيب بصره، قال: سمعت أبي كعب بن مالك يحدث حديثه حين

-
- (١) ذو الجيفة: موضع بين المدينة وتبوك. (معجم البلدان ٢٠١/٢).
- (٢) حَوْضَى: بالفتح ثم السكون، مقصور، بوزن سَكْرَى. اسم ماء لبني طهمان بن عمرو بن سلمة بن سكن. . إلى جنب جبل في ناحية الرمل. . وقد أكثر شعراء هُذَيْل من ذكر هذا في شعرهم فإن لم يكن في بلادهم فهو قريب منها. وفي نوادر أبي زياد: حَوْضَى نجد من منازل بني عُقَيْل. (معجم البلدان ٣٢١/٢).
- (٣) الحِجْر: اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام. (معجم البلدان ٢٢١/٢).
- (٤) الصَّعِيد: وادٍ قرب وادي القرى. (معجم البلدان ٤٠٨/٣).
- (٥) الرُّقَّة: بالفتح ثم السكون موضع قرب وادي القرى. (معجم البلدان ٥٨/٣).
- (٦) فَيْفَاء: بالفتح. من الفَيْف: المفازة التي لا ماء فيها من الاستواء والسعة، وقيل: الفيفاء الصحراء الملساء، وقد أضيف إلى عدَّة مواضع منها: فيفاء الخبر. وهو بالعقيق. (معجم البلدان ٢٨٥/٤).
- (٧) خُشْب: بضم أوله وثانيه. وادٍ على مسيرة ليلة من المدينة. (معجم البلدان ٣٧٢/٢).
- (٨) تاريخ الطبري ١١١/٣.

تَخَلَّفَ عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وحديث صاحبيه، قال: ما تَخَلَّفَ عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها قط، غير أنني كنت قد تَخَلَّفْتُ عنه في غزوة بدر، وكانت غزوة لم يعاتب الله ولا رسوله أحداً تَخَلَّفَ عنها، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ إنما خرج يريد غير قريش، حتى جمع الله بينه وبين عدوه على غير ميعاد، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ العَقَبَةَ، وخِينَ تَوَاتُقْنَا على الإسلام، وما أَحَبُّ أن لي بها مشهد بدر، وإن كانت غزوة بدر هي أذكُر في الناس منها. قال: كان من خبري حيث تَخَلَّفْتُ عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك أنني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تَخَلَّفْتُ عنه. في تلك الغزوة، والله ما اجتمعت لي راحلتان قط حتى اجتمعنا في تلك الغزوة، وكان رسول الله ﷺ قلماً يريد غزوة يغزوها إلا ورى بغيرها، حتى كانت تلك الغزوة، فغزاها رسول الله ﷺ في حرٍّ شديد، واستقبل سفراً بعيداً، واستقبل غزو عدو كثير، فجلى الناس أمرهم ليتأهبوا لذلك أهبتة وأخبرهم خبره بوجهه الذي يريد، والمسلمون من تبَع رسول الله ﷺ كثير، لا يجمعهم كتاب حافظ، يعني بذلك الديوان، يقول: لا يجمعهم ديوان مكتوب.

قال كعب: فقل رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أنه سيخفى له ذلك، ما لم ينزل فيه وحي من الله، وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار وأجبت الظلال، فالناس إليها صُعُر^(١)؛ فتجهَّز رسول الله ﷺ، وتجهَّز المسلمون معه، وجعلت أعدو لا تجهَّز معهم، فأرجع ولم أقض حاجة، فأقول في نفسي، أنا قادر على ذلك إذا أردت، فلم يزل ذلك يتمادي بي حتى شمَّر الناس بالجدِّ، فأصبح رسول الله ﷺ غادياً، والمسلمون معه، ولم أقض من جهازي شيئاً، فقلت: أتجهَّز بعده بيوم أو يومين، ثم ألحق بهم، فغدوت بعد أن فصلوا لا تجهَّز، فرجعت ولم أقض شيئاً، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئاً، فلم يزل ذلك يتمادي بي حتى أسرعوا، وتفرط^(٢) الغزو، فلهممت أن

(١) صعر: مفردة: أصعر وهو المائل.

(٢) تفرط: فات.

أرتحل، فأدركهم وليتني فعلت، فلم أفعل، وجعلت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ، فظنفت فيهم، يحزني أني لا أرى إلّا رجلاً مغموصاً^(١) عليه في النفاق، أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء، ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك، فقال وهو جالس في القوم بتبوك: «ما فعل كعب بن مالك؟». فقال رجل من بني سَلَمَة: يا رسول الله، حبسه بُرداه، والنظر في عَظْفِيهِ؛ فقال له مُعَاذُ بن جبل: بش ما قلت! والله يا رسول الله ما عَلِمْنَا منه إلّا خيراً؛ فسكت رسول الله ﷺ.

فلما بلغني أن رسول الله ﷺ قد توجّه قافلاً من تبوك، حضرني بُي^(٢)، فجعلت أتذكر الكذب وأقول: بماذا أخرج من سخطه رسول الله ﷺ غداً وأستعين على ذلك كل ذي رأي من أهلي؛ فلما قيل إن رسول الله ﷺ قد أَظْلَ^(٣) قادمًا زاح^(٤) عني الباطل، وعرفت أني لا أنجو منه إلّا بالصدق، فأجمعت أن أصدقه، وصيَّح رسول الله ﷺ المدينة، وكان إذا قديم من سفرٍ بدأ بالمسجد، فركع فيه ركعتين، ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك، جاءه المخلفون، فجعلوا يحلفون له ويعتذرون، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً، فيقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وإيمانهم، ويستغفر لهم، ويكل سرائرهم إلى الله تعالى، حتى جئت فسَلَمْتُ عليه، فتبسّم تبسّم المغضب، ثم قال لي: «تعاله» فجئت أمشي، حتى جلست بين يديه، فقال لي: «ما خلَّفَكَ؟ ألم تكن اتبعت ظهرك؟» قال: قلت: إني يا رسول الله، والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا، لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيت جدلاً، لكن والله لقد علمت لئن حدَّثْتَكَ اليوم حديثاً كذباً لترضين عني، وليوشكن الله أن يُسَخِّطَكَ عليّ، ولئن حدَّثْتَكَ حديثاً صدقاً تجد عليّ فيه، إني لأرجو

(١) مغموصاً: مطموناً.

(٢) بُي: حزني.

(٣) أَظْلَ: أشرف.

(٤) يقال زاح وانزاح: إذا ذهب، والمصدر زيوحاً وزَيحاناً.

عُقْبَايَ مِنْ اللَّهِ فِيهِ، وَلَا وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي عُذْرٌ، وَاللَّهُ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرُ مَنِّي حِينَ تَخَلَّفْتَ عَنْكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقْتُ فِيهِ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ». فَقُمْتُ، وَثَارَ مَعِيَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمْةَ، فَاتَّبَعُونِي فَقَالُوا لِي: وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنِبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا، وَلَقَدْ عَجَزْتَ أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا اعْتَدَر بِهِ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ، قَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبَكَ اسْتَغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ، فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا بِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَكْذَبَ نَفْسِي، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَ هَذَا أَحَدٌ غَيْرِي؟ قَالُوا: نَعَمْ، رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَقَالَتِكَ، وَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ، قُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَّارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْعَمَرِيُّ، مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَهَلَالُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ الْوَاقِفِي؛ فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ، فِيهِمَا أَسْوَةٌ، فَصُمْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي، وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ، مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ، وَتَغَيَّرُوا لَنَا، حَتَّى تَنَكَّرْتُ لِي نَفْسِي وَالْأَرْضُ، فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي كُنْتُ أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاِمْتَكَنَّا، وَقَعَدَا فِي بَيْتِهِمَا، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُم، فَكُنْتُ أَخْرَجُ، وَأَشْهَدُ الصَّلَوَاتِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَطُوفُ بِالْأَسْوَاقِ، وَلَا يَكْلَمُنِي أَحَدٌ، وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَسْلَمَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي، هَلْ حَرَّكَ شَفِيتِيهِ بَرْدَ السَّلَامِ عَلَيَّ أَمْ لَا؟ ثُمَّ أَصْلِي قَرِيبًا مِنْهُ، فَأَسْأُوقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ، وَإِذَا التَفْتُ فُحُوهُ أَعْرَضَ عَنِّي حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ، مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ. وَهُوَ ابْنُ عَمِّي، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ، أَنْشِدْكَ بِاللَّهِ، هَلْ تَعْلَمُ أَنِّي أَحَبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ؟ فَسَكَتَ. فَعَدْتُ فَنَاشَدْتُهُ، فَسَكَتَ عَنِّي، فَعَدْتُ فَنَاشَدْتُهُ، فَسَكَتَ عَنِّي، فَعَدْتُ فَنَاشَدْتُهُ، فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَفَاضَتْ عَيْنَايَ، وَوُثِبَتْ فَتَسَوَّرْتُ الْحَائِطَ. ثُمَّ غَدَوْتُ إِلَى السُّوقِ، فَبَيْنَا أَتَيْنَا أَمْشِي بِالسُّوقِ، إِذَا نَبْطِي^(١)

(١) النَّبْطُ، قَوْمٌ كَانُوا يَسْكُنُونَ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَالْأُرْدُنِّ عَاصِمَتُهُمُ (الْبَتْرَاءُ).

يسأل عني من نبط الشام، ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة، يقول: من يدلّ على كعب بن مالك؟ قال: فجعل الناس يشيرون له إليّ، حتى جاءني، فدفعت إليّ كتاباً من ملك غسان، وكتب كتاباً في سرقة^(١) من حرير، فإذا فيه: «أما بعد فإنه قد بلغنا أنّ صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضیعة. فالحق بنا نواسك»^(٢). قال: قلت حين قرأتها: وهذا من البلاء أيضاً، قد بلغ بي ما وقعت فيه أن طمع في رجل من أهل الشرك. قال: فعمدت بها إلى تنور، فسجرتها^(٣) بها. فأقمنا على ذلك حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول رسول الله يأتيني، فقال: إنّ رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك، قال: قلت: أطلقها أم ماذا؟ قال: لا، بل اعتزلها ولا تقربها، وأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك، فقلت لامرأتي: إلحقي بأهلك، فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر ما هو قاض. قال: وجاءت امرأة هلال ابن أمية رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إنّ هلال بن أمية شيخ كبير ضائع لا خادم له، أفنكره أن أخدمه؟ قال: «لا، ولكن لا يقربنك»؛ قالت: والله يا رسول الله ما به من حركة إليّ، والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا، ولقد تخوّفت على بصره. قال: فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله لامرأتك، فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه؛ قال: فقلت: والله لا أستأذنه فيها ما أدري ما يقول رسول الله ﷺ في ذلك إذا استأذنته فيها، وأنا رجل شاب. قال: فلبثنا بعد عشر ليال، فأكمل لنا خمسون ليلة، من حين نهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا، ثم صليت الصبح، صبح خمسين ليلة، على ظهر بيت من بيوتنا، على الحال التي ذكر الله منا، قد ضاقت علينا الأرض بما رحبت، وضاقت عليّ نفسي، وقد كنت ابتليت خيمة في ظهر سلع، فكنت أكون فيها إذ سمعت صوت صارخ أوفى على

(١) السرقة: الشقة.

(٢) نواسك: أي يكون فينا المواساة لك.

(٣) سجرته: أحرقتة بلهب النار.

ظهر سَلْع يقول بأعلى صوته: يا كعب بن مالك، أبشّر، قال: فخررت ساجداً، وعرفت أن قد جاء الفرج.

قال: وأذن رسول الله ﷺ الناس بتوبة الله علينا حين صلى الفجر، فذهب الناس يبشروننا، وذهب نحو صاحبي مبشرون، وركض رجل إليّ فرساً، وسعى ساع من أسلم، حتى أوفى على الجبل، فكان الصوت أسرع من الفرس؛ فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشّرني، نزعت ثوبيّ، فكسوتهما إياه بشاراً، والله ما أملك يومئذ غيرهما، واستعرت ثوبين فلبستهما، ثم انطلقت أتيّم رسول الله ﷺ، وتلقاني الناس يبشرونني بالتوبة، يقولون: ليهنك توبة الله عليك، حتى دخلت المسجد، ورسول الله ﷺ جالس حوله الناس، فقام إليّ طلحة بن عبيد الله فحياني وهنّاني، والله ما قام إليّ رجل من المهاجرين غيره. قال: فكان كعب بن مالك لا ينساها لطلحة.

قال كعب: فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال لي ووجهه يبرق من السرور: «أبشّر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك»، قال: قلت: أين عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال: «بل من عند الله» قال: وكان رسول الله ﷺ إذا استبشر كأن وجهه قطعة قمر. قال: وكنا نعرف ذلك منه. فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله، إنّ من توبتي إلى الله عزّ وجلّ أن أنخلع من مالي، صدقة إلى الله وإلى رسوله، قال رسول الله ﷺ: «أمسك عليك بعض مالك، فهو خير لك». قال: قلت: إنّني مُمسك سهمي الذي بخير؛ وقلت: يا رسول الله، إنّ الله قد نجّاني بالصدق، وإنّ من توبتي إلى الله أن لا أحدث إلاّ صدقاً ما حييت، والله ما أعلم أحداً من الناس أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ذلك أفضل مما أبلاني الله، والله ما تعمّدت من كذبة منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا، وإنّي لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي.

وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْمُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ، وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾... إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(١).

قال كعب: فوالله ما أنعم الله عليّ نعمة قطّ بعد أن هداني للإسلام كانت أعظم في نفسي من صدق رسول الله ﷺ يومئذ، أن لا أكون كذّبتّه، فأهلك كما هلك الذين كذبوا، فإنّ الله تبارك وتعالى قال في الذين كذبوه حين أنزل الوحي شرّاً ما قال لأحد، قال: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعَرِّضُوا عَنْهُمْ، إِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ. يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَتَرْضَوْا عَنْهُمْ. فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾^(٢).

قال: وكنا خُلِفنا - أيها الثلاثة - عن أمر هؤلاء الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له ليعذرهم، واستغفر لهم، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا، حتى قضى الله فيه ما قضى، فبذلك قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾.

وليس الذي ذكر الله من تخليفنا عن الغزوة ولكن لتخليفه إيانا. وإرجائه أمرنا عمّن حلف له، واعتذر إليه، فقبل منه^(٣).

(١) سورة التوبة - الآيات ١١٧ - ١١٩.

(٢) سورة التوبة - الآيتان ٩٥ و ٩٦.

(٣) وإنّما اشتدّ غضبه على من تخلف عنه ونزل فيهم من الوعيد ما نزل حتى تاب الله على الثلاث منهم، وإن كان الجهاد من فروض الكفاية، لكنه في حقّ الأنصار خاصة كان فرض عين، وعليه بايعوا النبي ﷺ، ألا تراهم يقولون يوم الخندق، وهم يرتجزون: نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً ومن تخلف منهم يوم بدر إنّما تخلف، لأنهم خرجوا لأخذ عير، ولم يظنّوا أن سيكون قتال، فلذلك كان التخلف عن رسول الله ﷺ في هذه الغزاة كبيرة لأنها كالتكتل لبيعتهم. (الروض الأنف ١٩٨٤).

أمر وفد ثقيف وإسلامها

في شهر رمضان سنة تسع

قال ابن إسحاق: وقدم رسول الله ﷺ المدينة من تبوك في رمضان وقدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف.

وكان من حديثهم أن رسول الله ﷺ لما انصرف عنهم، أتبع أثره عروة ابن مسعود الثقفي، حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة، فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام، فقال له رسول الله ﷺ - كما يتحدث قومه - «إنهم قاتلونك»، وعرف رسول الله ﷺ أن فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم، فقال عروة: يا رسول الله أنا أحب إليهم من أبكارهم.

قال ابن هشام: ويقال: من أبصارهم.

قال ابن إسحاق: وكان كذلك محبباً مطاعاً؛ فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لا يخالفوه، لمنزلته فيهم؛ فلما أشرف لهم على عليّة له، وقد دعاهم إلى الإسلام، وأظهر لهم دينه، رموه بالنبل من كل وجه، فأصابه سهم فقتله. فتزعم بنو مالك أنه قتله رجل منهم؛ يقال له أوس بن عوف، أخو بني سالم بن مالك. وتزعم الأحلاف أنه قتله رجل منهم، من بني عتاب ابن مالك. يقال له وهب بن جابر، فقيّل لعروة: ما ترى في دمك؟ قال: كرامة أكرمني الله بها، وشهادة ساقها الله إليّ، فليس فيّ إلا ما في الشهداء الذين قُتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرحل عنكم، فادفوني معهم، فزعموا

= والحديث أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، وقول الله عز وجل: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِي خَلَفُوا﴾ (١٣٠/٥) ومسلم في كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه (٢٧٦٩/٣) وأحمد في المسند ٤٥٤/٣ و٤٥٦ و٤٦٠ و٣٨٧/٦ - ٣٩٠، والطبراني في المعجم الكبير ٤٢/١٩ وما بعدها رقم ٩٠ و٩١ و٩٥، وعبد الرزاق في المصنّف (٩٧٤٤)، والذهبي في تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٥٣ - ٦٥٨.

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِيهِ: «إِنَّ مِثْلَهُ فِي قَوْمِهِ لَكَمَثَلُ صَاحِبِ يَاسِينَ فِي قَوْمِهِ»^(١).

ثم أقامت ثقيف بعد قتل عُروَةَ أشهراً، ثم إنهم ائتمروا بينهم، ورأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا^(٢).

حدَّثني يعقوب بن عُتْبَةَ بن المغيرة بن الأخنس: أَنَّ عمرو بن أُمَيَّةَ، أَخَا بَنِي عِلَاجٍ، كَانَ مَهَاجِراً لِعَبْدِ يَالِيلِ بْنِ عمرو، الَّذِي بَيْنَهُمَا شَيْءٌ، وَكَانَ عمرو بن أُمَيَّةَ مِنْ أَدهَى الْعَرَبِ، فَمَشَى إِلَى عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ عمرو، حَتَّى دَخَلَ دَارَهُ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنَّ عمرو بن أُمَيَّةَ يَقُولُ لَكَ: أَخْرِجْ إِلَيَّ قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ يَالِيلِ لِلرَّسُولِ: وَبِئْسَ! أَعْمُرُوا أَرْسَلَكَ إِلَيَّ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَهِيَ هِيَ ذَا وَاقِفًا فِي دَارِكَ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الشَّيْءَ مَا كُنْتُ أَظُنُّهُ، لَعَمْرُكَ كَانَ أَمْنَعُ فِي نَفْسِهِ مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَاهُ رَحَّبَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ عمرو: إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بَنَاءُ أَمْرِ لَيْسَتْ مَعَهُ هَجْرَةٌ إِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ مَا قَدْ رَأَيْتَ، قَدْ أَسْلَمْتَ الْعَرَبَ كُلَّهَا، وَلَيْسَتْ لَكُمْ بِحَرْبِهِمْ طَاقَةٌ، فَانظُرُوا فِي أَمْرِكُمْ. فَعِنْدَ ذَلِكَ ائْتَمَرَتْ ثَقِيفٌ بَيْنَهُمَا وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَفَلَا تَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يَأْمَنُ لَكُمْ سَرِبٌ^(٣)، وَلَا يُخْرِجُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا اقْتَطَعَ، فَأَتَمَرُوا بَيْنَهُمْ، وَأَجْمَعُوا أَنْ يَرْسَلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رِجَالًا، كَمَا أَرْسَلُوا عُروَةَ، فَكَلَّمُوا عَبْدَ يَالِيلِ بْنِ عمرو بن عُمَيْرٍ، وَكَانَ سَنَ عُروَةَ بَنَ مَسْعُودٍ، وَعَرَضُوا ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَأَبَى أَنْ يَفْعَلَ، وَخَشِيَ أَنْ يُصْنَعَ بِهِ إِذَا رَجَعَ كَمَا صُنِعَ بِعُروَةَ. فَقَالَ: لَسْتُ فَاعِلاً حَتَّى تَرْسَلُوا مَعِيَ

(١) يَحْتَمِلُ قَوْلُهُ ﷺ، كَمِثْلِ صَاحِبِ يَاسِينَ أَنْ يُرِيدَ بِهِ الْمَذْكُورُ فِي سُورَةِ يَاسِينَ، الَّذِي قَالَ لِقَوْمِهِ: «اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ» فَقَتَلَهُ قَوْمُهُ، وَاسْمُهُ حَبِيبُ بْنُ مُرٍّ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ صَاحِبَ الْيَاسِ، وَهُوَ الْيَسْعُ، فَإِنَّ الْيَاسَ يُقَالُ فِي اسْمِهِ: يَاسِينَ أَيْضًا، وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: وَهُوَ الْيَاسُ بْنُ يَاسِينَ، وَفِيهِ قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «سَلَامٌ عَلَى إِلَ يَاسِينَ». (الرُّوضُ الْأَنْفُ ٤/١٩٩).

(٢) أَنْظَرِ: الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى ١/٣١٢، وَالْمَحَبَّرُ ١٠٥، ١٠٦، وَتَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٣/٩٧، وَأَنْسَابُ الْأَشْرَافِ ١/٤٤١، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (الْمَغَازِي) ٦٦٧ - ٦٧٢.

(٣) السَّرِبُ: الْقَطِيعُ مِنَ الْحَيَوَانِ أَوْ الْفَرِيقُ مِنَ النِّسَاءِ أَوْ جَمَاعَةُ النَّخْلِ وَهُوَ أَيْضًا الطَّرِيقُ وَالْقَلْبُ وَالصَّدْرُ.

رجالاً، فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الأحلاف، وثلاثة من بني مالك، فيكونوا ستة، فبعثوا مع عبد ياليل الحَكَم بن عمرو بن وهب بن معتب، وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب، ومن بني مالك عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دهمان، أخا بني يسار، وأوس بن عوف، أخا بني سالم بن عوف، ومُير بن خرشة بن ربيعة، أخا بني الحارث. فخرج بهم عبد ياليل، وهو ناب القوم^(١) وصاحب أمرهم، ولم يخرج بهم إلا خشيةً من مثل ما صنع بعروة بن مسعود، لكي يشغل كل رجل منهم إذا رجعوا إلى الطائف رهطه.

فلما دنوا من المدينة، ونزلوا قناة، ألقوا بها المغيرة بن شعبة، يرى في نوبته ركاب أصحاب رسول الله ﷺ، وكانت رعيتهما نوباً على أصحابه رسول الله ﷺ، فلما رأهم ترك الركاب عند الثقفين، وضبر^(٢) يشتد، ليبشر رسول الله ﷺ، فأخبره عن ركب ثقيف أن قد قدموا يريدون البيعة والإسلام، بأن يشرط لهم رسول الله ﷺ شروطاً، ويكتبوا من رسول الله ﷺ كتاباً في قومهم وبلادهم وأموالهم، فقال أبو بكر للمغيرة: أقسمت عليك بالله لا تسبقني إلى رسول الله ﷺ، ففعل المغيرة. فدخل أبو بكر على رسول الله ﷺ. فأخبره بقدمهم عليه، ثم خرج المغيرة إلى أصحابه، فروح الظهر معهم، وعلمهم كيف يحيون رسول الله ﷺ، فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية. ولما قدموا على رسول الله ﷺ ضرب عليهم قبة في ناحية مسجده، كما يزعمون، فكان خالد ابن سعيد بن العاص، هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله ﷺ، حتى اكتبوا كتابهم، وكان خالد هو الذي كتب كتابهم بيده، وكانوا لا يطعمون طعاماً يأتيهم من عند رسول الله ﷺ حتى يأكل منه خالد، حتى أسلموا وفرغوا من كتابهم، وقد كان فيما سألوا رسول الله ﷺ أن يدع لهم الطاغية، وهي اللات، لا يهدمها ثلاث سنين، فأبى رسول الله ﷺ ذلك عليهم فما برحوا يسألونه

(١) ناب القوم: سيدهم.

(٢) ضبر: وثب.

سنة سنة، ويأبى عليهم حتى سألوا شهراً واحداً بعد مقدمهم، فأبى عليهم أن يدعها شيئاً مسمى، وإنما يريدون بذلك فيما يظهرون أن يتسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذرائعهم ويكرهون أن يروّعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام؛ فأبى رسول الله ﷺ إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها، وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يعفيهم من الصلاة، وأن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم، فقال رسول الله ﷺ: «أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه، وأما الصلاة، فإنه لا خير في دين لا صلاة فيه»^(١)، فقالوا: يا محمد، فسنتيكها، وإن كانت دناءة.

فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله ﷺ كتابهم، أمر عليهم عثمان بن أبي العاص، وكان من أحدثهم سناً، وذلك أنه كان أحرصهم على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن. فقال أبو بكر لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، إني قد رأيت هذا الغلام منهم من أحرصهم على التفقه في الإسلام، وتعلم القرآن^(٢).

قال ابن إسحاق: وحديثي عيسى بن عبد الله بن عطية بن سفيان بن ربيعة الثقفي، عن بعض وفدهم. قال: كان بلال يأتينا - حين أسلمنا وصمنا مع رسول الله ﷺ ما بقي من رمضان - بفطرننا وسحورنا من عند رسول الله ﷺ، فيأتينا بالسحور، وإننا لنقول: إنا لنرى الفجر قد طلع، فيقول: قد تركت رسول الله ﷺ يتسحر، لتأخير السحور، ويأتينا بفطرننا، وإننا لنقول: ما نرى الشمس كلها ذهبت بعد. فيقول: ما جئكم حتى أكل رسول الله ﷺ، ثم يضع يده في الجفنة، فيلتقم منها.

(١) أخرج الطبراني في المعجم الكبير ٤٥/٩ رقم ٨٣٧٢ من طريق حماد بن سلمة، عن حميد، عن الحسن، عن عثمان بن أبي العاص أن وفد ثقيف لما قديموا على النبي ﷺ انزلهم المسجد ليكون أرق لقلوبهم، فاشترطوا على النبي ﷺ أن لا يُحشروا ولا يُعشروا ولا يُجبوا ولا يستعمل عليهم من غيرهم فقال النبي ﷺ: «لا خير في دين ليس فيه ركوع».

(٢) تاريخ الطبري ٩٧/٣ - ٩٩.

قال ابن هشام: بفظورنا وسحورنا.

قال ابن إسحاق: وحدّثني سعيد بن أبي هند، عن مُطَرَف بن عبد الله ابن الشَّخِير، عن عثمان بن أبي العاص، قال: كان من آخر ما عهد إلى رسول الله ﷺ حين بعثني على ثقيف أن قال: «يا عثمان، تجاوز في الصلاة، واقدر الناس بأضعفهم، فإنّ فيهم الكبير، والصغير، والضعيف، وذا الحاجة»^(١).

هَدم اللَّات: قال ابن إسحاق: فلما فرغوا من أمرهم، وتوجَّهوا إلى بلادهم راجعين، بعث رسول الله ﷺ معها أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شُعبة، في هدم الطاغية. فخرجوا مع القوم، حتى إذا قدِموا الطائف أراد المغيرة بن شُعبة أن يقدِّم أبا سفيان، فأبى ذلك أبو سفيان عليه، وقال: أدخل أنت على قومك؛ وأقام أبو سفيان بماله بذِي الهَدم فلما دخل المغيرة بن شُعبة علاها يضربها بالمِعُول، وقام قومه دونه، بنو معتب، خشية أن يُرمى أو يُصاب كما أصيب عُروة، وخرج نساء ثقيف حُسراً يبيكين عليها ويقلن:

لتبيكين دُفَاع أسلمها الرُّضَاع^(٢)

لم يحسنوا المِصَاع^(٣)

قال ابن هشام: «لتبيكين» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: يقول أبو سفيان والمغيرة يضربها بالفأس: واهالك! آهالك! فلما هدمها المغيرة، وأخذ مالها وحُلِيَّها أرسل إلى أبي سفيان وحُلِيَّها مجموع، وما لها من الذهب والجزع^(٤).

وكان أبو مُلَيْح بن عُروة وقارب بن الأسود قدِما على رسول الله ﷺ قبل

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٤١/٩ رقم ٨٣٥٨ بالسند المذكور، واللفظ: «أم قومك وأقدرهم بأضعفهم فإنّ فيهم الكبير والضعيف وذا الحاجة».

(٢) الرُّضَاع: اللثام. كالرُّضْع جمع راضع، وهو اللثيم الذي رضع اللؤم من ثدي أمه، يريد أنه وُلِدَ في اللؤم.

(٣) المِصَاع: القتال بالسيف.

(٤) تاريخ الطبري ١٠٠/٣، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٧٢.

وفد ثقيف، حين قُتل عُروة يريدان فراق ثقيف، وأن لا يجامعاهم على شيء أبداً، فأسلما؛ فقال لهما رسول الله ﷺ: «وخالكما أبا سفيان بن حرب»، فقالا: وخالنا أبا سفيان بن حرب.

فلما أسلم أهل الطائف ووجه رسول الله ﷺ أبا سفيان والمغيرة إلى هذم الطاغية، سأل رسول الله ﷺ أبو مُليح بن عُروة أن يقضي عن أبيه عُروة ديناً كان من مال الطاغية، فقال رسول الله ﷺ: «نعم»، فقال له قارب بن الأسود: وعن الأسود يا رسول الله فاقضه، وعُروة والأسود أخوان لأب وأم؛ فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الأسود مات مشركاً». فقال قارب لرسول الله ﷺ: فقال قارب لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، لكن تصل مسلماً ذا قرابة، يعني نفسه، إنما الدَّين عليّ، وإنما أنا الذي أُطلب به، فأمر رسول الله ﷺ أبا سفيان أن يقضي دين عُروة والأسود من مال الطاغية؛ فلما جمع المغيرة ماها قال لأبي سفيان: إنَّ رسول الله ﷺ قد أمرك أن تقضي عن عُروة والأسود دينهما، فقضى عنهما^(١).

كتابه عليه السلام لثقيف: وكان كتاب رسول الله ﷺ الذي كتب لهم: «بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد النبي، رسول الله، إلى المؤمنين: إنَّ عِصَاهُ^(٢) وَجَّ وَصَيْدُهُ لَا يُعْصَدُ^(٣)، من وُجد يفعل شيئاً من ذلك، فإنه يُجلد وتُنزع ثيابه، فإن تعدَّى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ به إلى النبي محمد، وإنَّ هذا أمر النبي محمد رسول الله».

وكتب خالد بن سعيد: «بأمر الرسول محمد بن عبد الله، فلا يتعدّه أحد، فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله ﷺ»^(٤).

(١) تاريخ الطبري ٣/١٠٠٠ وفيه «فقضى منه دينهما».

(٢) العِصَاهُ: شَجَرُ لَهُ شَوْك.

(٣) لَا يُعْصَدُ: لَا يُقَطَّعُ أَيَّ أَنَّهُ حَرَامٌ عَلَى غَيْرِ أَهْلِهِ كِتْحَرِيمُ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَقِيلَ وَجَّ: هِيَ الطَائِفُ وَقِيلَ إِنَّهَا وَاِدُّ بِهَا.

(٤) إمتاع الأسماع للمقرئزي ١/٤٩٣، ٤٩٤، مجموعة الوثائق السياسية للدكتور محمد حميد الله ٢٤٠، رقم ١٨٢.

حَجَّ أَبِي بَكْرٍ بِالنَّاسِ سَنَةَ تِسْعٍ وَإِخْتِصَاصِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِتَأْذِينِ أَوَّلِ بَرَاءَةٍ عَنْهُ

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله ﷺ بقية شهر رمضان وشوالاً وذا القعدة، ثم بعث أبا بكر أميراً على الحج من سنة تسع، ليقم للمسلمين حجهم، والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم. فخرج أبو بكر رضي الله عنه ومن معه من المسلمين.

ونزلت براءة في نقض ما بين رسول الله ﷺ وبين المشركين من العهد، الذي كانوا عليه فيما بينه وبينهم: أن لا يُصدَّ عن البيت أحدٌ جاءه، ولا يخاف أحد في الشهر الحرام. وكان ذلك عهداً عاماً بينه وبين الناس من أهل الشرك، وكانت بين ذلك عهدود بين رسول الله ﷺ وبين قبائل العرب خصائص، إلى آجال مسماة، فنزلت فيه وفيمن تخلف من المنافقين عنه في تبوك، وفي قول من قال منهم، فكشف الله تعالى فيها سرائر أقوام كانوا يستخفون بغير ما يظهرون، منهم من سُمي لنا ومنهم من لم يُسم لنا، فقال عز وجل: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: أي لأهل العهد العام من أهل الشرك ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ، وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ. وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾:

أي بعد هذه الحجة ﴿فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ، وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ. إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: أي العهد الخاص إلى أجل المسمى ﴿ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا، وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ، فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ﴾: يعني الأربعة التي ضرب لهم أجلاً ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ، وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ، فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ، فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: أي من هؤلاء الذين أمرتكم بقتلهم ﴿اسْتَجَارَكُمْ فَاجِرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ، ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

ثم قال: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الذين كانوا هم وأنتم على العهد العام أن لا يخيفوكم ولا يخيفوهم في الحرمه، ولا في الشهر الحرام ﴿عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، وهي قبائل من بني بكر الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم يوم الحديبية، إلى المدة التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين قريش، فلم يكن نقضها إلا هذا الحي من قريش، وهي الدليل من بني بكر بن وائل، الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم، فأمر بآتمام العهد لمن لم يكن نقض من بني بكر إلى مدته ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾.

ثم قال تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾: أي المشركون الذين لا عهد لهم إلى مدة من أهل الشرك العام ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾.

قال ابن هشام: الإل: الخلف. قال أوس بن حجر، أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم:

لولا بنو مالك والإل مرقبة ومالك فيهم الآلاء والشرف

وهذا البيت في قصيدة له. وجمعه: آلال، قال الشاعر:

فلا إلّ من الآلال بيني وبينكم فلا تألن جهداً
والذمة: العهد. قال الأجدع بن مالك الهمداني، وهو أبو مسروق
الأجدع الفقيه:

وكان علينا ذمة أن تجاوزوا من الأرض معروفاً إلينا ومنكراً
وهذا البيت في ثلاثة أبيات له، وجمعها: ذمم.

﴿يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ. أَشْتَرُوا بِآيَاتِ
الله ثَمَنًا قَلِيلًا، فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ، إِنَّهُمْ مَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. لَا يَرْقُبُونَ فِي
مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ أي قد اعتدوا عليكم ﴿فَإِنْ تَابُوا
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ، وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ﴾^(١).

اختصاص علي بتأدية براءة: قال ابن إسحاق: وحديثي حكيم بن
حكيم بن عباد بن حنيفة، عن أبي جعفر محمد بن علي رضوان الله عليه،
أنه قال: لما نزلت براءة علي رسول الله ﷺ، وقد كان بعث أبا بكر الصديق
ليقيم للناس الحج، قيل له: يا رسول الله لو بعثت بها إلى أبي بكر، فقال:
«لا يؤذي عني إلّا رجل من أهل بيتي»^(٢)، ثم دعا علي بن أبي طالب رضوان
الله عليه، فقال له: اخرج بهذه القصة من صدر براءة، وأذن في الناس يوم
النحر إذا اجتمعوا بمنى، وأنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام
مُشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد فهو له
إلى مدته، فخرج علي بن أبي طالب رضوان الله عليه على ناقة رسول الله ﷺ

(١) سورة التوبة - من أول السورة حتى الآية ١١.

(٢) أخرج نحوه الترمذي في المناقب (٣٨٠٣) باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه،
عن إسماعيل بن موسى، أخبرنا شريك، عن أبي إسحاق، عن حُشَيِّ بن جُنَادَةَ قال: قال
رسول الله ﷺ: «عليّ مني وأنا من عليّ ولا يؤذي عني إلّا أنا أو عليّ». وقال: هذا حديث
حسن غريب صحيح. وابن ماجه في المقدمة (٤٤/١) رقم (١١٩) باب فضل علي بن أبي
طالب رضي الله عنه. وأحمد في المسند ١٦٤/٤ و ١٦٥.

العضباء، حتى أدرك أبا بكر بالطريق فلما رآه أبو بكر بالطريق قال: أأمير أم مأمور؟ فقال: بل مأمور، ثم مضيا. فأقام أبو بكر للناس الحجّ، والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحجّ، التي كانوا عليها في الجاهلية، حتى إذا كان يوم النحر، قام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله ﷺ، فقال: أيها الناس، إنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحجّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد فهو له إلى مدّته؛ وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيهم، ليرجع كلّ قوم إلى مآمنهم أو بلادهم، ثم لا عهد لمشرك ولا ذمّة إلّا أحد كان له عند رسول الله ﷺ عهد إلى مدّة، فهو له إلى مدّته. فلم يحجّ بعد ذلك العام مشرك، ولم يطّف بالبيت عريان^(١).

ثم قدّما على رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق: فكان هذا من براءة فيمن كان من أهل الشرك من أهل العهد العام، وأهل المدّة إلى الأجل المسمّى.

الأمر بجهاد المشركين: قال ابن إسحاق: ثم أمر الله رسوله ﷺ بجهاد أهل الشرك، ممن نقض من أهل العهد الخاص، ومن كان من أهل العهد العام، بعد الأربعة الأشهر التي ضرب لهم أجلاً إلّا أن يعدّوا فيها عادٍ منهم، فيقتل بعدائه، فقال: ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ، أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ، وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبَ اللَّهُ﴾: أي من بعد ذلك ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ، وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً، وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٢).

(١) الطبقات الكبرى ٢/١٦٨، ١٦٩.

(٢) سورة التوبة - الآيات ١٣ - ١٦.

قال ابن هشام: وليجة: دخيل، وجمعها: ولائج؛ وهو من ولج يلج: أي دخل يدخل، وفي كتاب الله عز وجل: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَحْلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾^(١): أي يدخل، يقول: لم يتخذوا دخيلاً من دونه يسرون إليه غير ما يُظهرون، نحو ما يصنع المنافقون، يُظهرون الإيمان للذين آمنوا ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾^(٢) قال الشاعر:

واعلم بأنك قد جعلت وليجة ساقوا إليك الحُتَفَ غير مشوب

القرآن يرد على قريش ادعاءهم عمارة البيت: قال ابن إسحاق: ثم ذكر قول قريش: إِنَّا أَهْلُ الْحَرَمِ، وَسُقَاةُ الْحَجِّ، وَعُمَّارُ هَذَا الْبَيْتِ، فَلَا أَحَدٌ أَفْضَلُ مِنَّا؛ فقال: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: أي أَنَّ عمارتكم ليست على ذلك، وَإِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَي من يعمرها بحَقِّها ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾: أي فأولئك عَمَّارُهَا ﴿فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ وعسى من الله: حَقٌّ.

قال تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٣)

ثم القصّة عن عدوهم، وما أنزل الله تعالى من نصره بعد تخاذلهم، ثم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا، وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ وذلك أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: لَتَنْقُطَنَّ عَنَّا الْأَسْوَاقُ، فَلَتَهْلِكَنَّ التِّجَارَةُ، وَلِيَذْهَبَنَّ مَا كُنَّا نَصِيبُ فِيهَا مِنَ الْمِرَافِقِ، فقال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾: أي من وجهه غير ذلك ﴿إِنْ شَاءَ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ، فَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ

(١) سورة الأعراف - الآية ٤٠.

(٢) سورة البقرة - الآية ١٤.

(٣) سورة التوبة الآية ١٧ و ١٨ ومن ١٩.

الْآخِرَ، وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾: أي فني هذا عَوَضَ مِمَّا تَخَوَّفْتُمْ مِنْ قَطْعِ الْأَسْوَاقِ، فَعَوَّضَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَطَعَ عَنْهُمْ بِأَمْرِ الشَّرْكِ، مَا أَعْطَاهُمْ مِنْ أَعْنَاقِ أَهْلِ الْكِتَابِ، مِنَ الْجِزْيَةِ.

ما نزل في أهل الكتابين: ثم ذكر أهل الكتابين بما فيهم من الشرِّ والفِرْيَةِ عليه، حتى انتهى إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٣٠).

ما نزل في النسيء: ثم ذكر النسيء؛ وما كانت العرب أحدثت فيه. والنسيء ما كان يُحَلُّ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ تعالى مِنَ الشُّهُورِ، وَيُحَرِّمُ مِمَّا أَحَلَّ اللَّهُ مِنْهَا؛ فَقَالَ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ. مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ذَلِكَ لِلَّذِينَ أَلْقِيَتْ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾: أي لا تجعلوا حرامها حلالاً، ولا حلالها حراماً؛ أي كما فعل أهل الشرك ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ﴾ الذي كانوا يصنعون ﴿زِيَادَةً فِي الْكُفْرِ، يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِيُؤْطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ، زَيْنٌ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

ما نزل في تبوك: ثم ذكر تبوك وما كان فيها من تناقل المسلمين عنها، وما أعظموا من غزو الروم، حين دعاهم رسول الله ﷺ إلى جهادهم، ونفاق من نفاق من المنافقين، حين دُعُوا إِلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ، ثُمَّ مَا نُعِيَ مِنْ إِحْدَائِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾، ثُمَّ الْقِصَّةُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُعَذِّبُكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلُ قَوْماً غَيْرَكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ

(١) سورة التوبة - من الآية ٢٩.

(٢) سورة التوبة - من الآية ٣٤.

الله إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ^(١).

ما نزل في أهل النفاق: ثم قال تعالى لنبئهم بما، يذكر أهل النفاق: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَا تَبْعُوكُمْ، وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ، وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ، يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾: أي إنهم يستطيعون ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ، لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾؟... إلى قوله: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا، وَلَا أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ، يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾^(٢).

قال ابن هشام: أوضعوا خلالكم: ساروا بين أضعافكم، فالإيضاع: ضرب من السير أسرع من المشي؛ قال الأجدع بن مالك الهمداني:

يصطادك الوحد المدل بشأوه بشريح بين الشد والإيضاع^(٣)

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: وكان الذين استأذنوه من ذوي الشرف، فيما بلغني، منهم: عبد الله بن أبي بن سلول، والجد بن قيس؛ وكانوا أشرافاً في قومهم، فنبطهم الله لعلمه بهم أن يخرجوا معه، فيفسدوا عليه جنده، وكان في جنده قوم أهل محبة لهم، وطاعة فيما يدعونهم إليه، لشرفهم فيهم. فقال تعالى: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ، لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ﴾: أي من قبل أن يستأذنوك، ﴿وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾: أي ليخذلوا عنك أصحابك ويردوا عليك أمرك ﴿حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَئِذْنَ لِي وَلَا تَفْتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾، وكان الذي قال ذلك، فيما سمي لنا، الجد بن قيس، أخو بني سلمة، حين دعاه

(١) سورة التوبة - الآيات ٣٦ - ٤٠.

(٢) سورة التوبة - من الآيات ٤٢ - ٤٧.

(٣) يريد بالوحد: الفرس الواحد. شأوه: سبقه. الشريح: النوع. الشد والإيضاع نوعان من الجري.

رسول الله ﷺ إلى جهاد الروم . ثم كانت القصة إلى قوله تعالى : ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مَدَخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ، فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا ، وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾^(١) : أي إنما نيتهم ورضاهم وسخطهم لدنياهم .

ما نزل في أصحاب الصدقات : ثم بين الصدقات لمن هي ، وسمى أهلها ، فقال : ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ، وَالْمَوْلَافَةِ قُلُوبُهُمْ ، وَفِي الرِّقَابِ ، وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَابْنِ السَّبِيلِ ، فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٢) .

ما نزل فيمن آذوا الرسول : ثم ذكر غشهم وأذاهم النبي ﷺ ، فقال : ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ، قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ ، يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ، وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ . وكان الذي يقول تلك المقالة ، فيما بلغني ، نبتل بن الحارث أخو بني عمرو بن عوف ، وفيه نزلت هذه الآية ، وذلك أنه كان يقول : إنما محمد أذن ، من حدثه شيئاً صدقه ، يقول الله تعالى : ﴿قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ : أي يسمع الخير ويصدق به .

ثم قال تعالى : ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يَرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾^(٣) . ثم قال : ﴿وَلَيْتَن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ، قُلْ أِبَاهُ اللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ . . . إلى قوله تعالى : ﴿إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾^(٤) ، وكان الذي قال هذه المقالة وديعة بن ثابت ، أخو بني أمية بن زيد ، من بني عمرو بن عوف ، وكان الذي عُفي عنه ، فيما

(١) سورة التوبة - من الآية ٤٧ - ٥٨ .

(٢) سورة التوبة الآية ٦٠ .

(٣) سورة التوبة - الآيتان ٦١ و ٦٢ .

(٤) سورة التوبة - الآية ٦٥ وبعض ٦٦ .

بلغني : مخشّن بن حُمَيْر الأشجعيّ، حليف بني سَلِمة . وذلك أنه أنكر منهم بعض ما سمع .

ثم القصة من صفتهم حتى انتهى إلى قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ، يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا، وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يُمِئُونَ بِمَا لَمْ يَنَالُوا، وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ . . . إلى قوله : ﴿مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^(١) . وكان الذي قال تلك المقالة الجلاس بن سُويد بن صامت، فرفعها عليه رجل كان في حجره، يقال له عُمير بن سعد، فأنكرها وحلف بالله ما قالها، فلما نزل فيهم القرآن تاب ونزع، وحسنت حاله وتوبته، فيما بلغني .

ثم قال تعالى : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٢)، وكان الذي عاهد الله منهم ثعلبة بن حاطب، ومعتب بن قُشير، وهما من بني عمر بن عوف .

ثم قال : ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ، وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ، فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ، سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٣) وكان المطَّوِّعون من المؤمنين في الصدقات عبد الرحمن بن عوف، وعاصم بن عديّ أخا بني العجلان، وذلك أن رسول الله ﷺ رغب في الصدقة، وحضّ عليها فقام عبد الرحمن بن عوف، فتصدّق بأربعة آلاف درهم، وقام عاصم بن عديّ، فتصدّق بمائة وسق من تمر، فلمزوهما وقالوا ما هذا إلا رياء، وكان الذي تصدّق بجهده أبو عَقِيل أخو بني أُنَيْف، أتى بصاع من تمر، فأفرغها في الصدقة، فتضاحكوا به، وقالوا: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَاعِ أَبِي عَقِيلٍ .

(١) سورة التوبة - الآيتان ٧٣ و ٧٤ .

(٢) سورة التوبة - الآية ٧٥ .

(٣) سورة التوبة - الآية ٧٩ .

ثم ذكر قول بعضهم لبعض، حين أمر رسول الله ﷺ بالجهاد، وأمر بالسير إلى تبوك، على شدة الحرّ وجذب البلاد، فقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ، فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيُيَكِّمُوا كَثِيرًا﴾. إلى قوله: ﴿وَلَا تُعْجِبْكُمْ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ﴾^(١).

ما نزل بسبب الصلاة على ابن أبي: قال ابن إسحاق: وحديثي الزُّهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، قال؛ سمعت عمر بن الخطاب يقول: لما تُوفي عبد الله بن أبي، دعى رسول الله ﷺ للصلاة عليه، فقام إليه، فلما وقف عليه يريد الصلاة، تحولت حتى قمت في صدره، فقلت: يا رسول الله، أتصلي على عدو الله عبد الله بن أبي بن سلول؟ القائل كذا يوم كذا، والقائل كذا يوم كذا؟ أعدد أيامه، ورسول الله ﷺ يتبسّم حتى إذا أكثرتُ قال: يا عمر، أخر عني، إني قد خيرت فاخترت، قد قيل لي: ﴿أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ، إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾^(٢)، فلو أعلم أبي إن زدت على السبعين غفر له، لزدت. قال: ثم صلى رسول الله ﷺ، ومشى معه حتى قام على قبره، حتى فرغ منه. قال؛ فعجبت لي ولجراتي على رسول الله ﷺ والله ورسوله أعلم. فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزلت هاتان الآيتان: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ، إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾^(٣) فما صلى رسول الله ﷺ بعده على منافق حتى قبضه الله تعالى.

ما نزل في المستأذنين والمعدّرين والبكائين ومنافقي الأعراب: قال ابن إسحاق: ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةً أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ أُولُوا الطَّلُوفِ مِنْهُمْ﴾^(٤). وكان ابن أبي من أولئك، فنعى الله ذلك

(١) سورة التوبة - من الآية ٨١ - إلى بعض آية ٨٥.

(٢) سورة التوبة - من الآية ٨٠.

(٣) سورة التوبة - الآية ٨٤.

(٤) سورة التوبة - من الآية ٨٦.

عليه، وذكره منه، ثم قال تعالى: ﴿لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا. ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ. وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ، وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(١)...

إلى آخر القصة. وكان المعذرون، فيما بلغني نفراً من بني غفار، منهم خفاف بن أيماء بن رَحْضَةَ، ثم كانت القصة لأهل العُدْر، حتى انتهى إلى قوله: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ، قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أُحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾. وهم البكاثون.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنَاءُ، رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ، وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الخوالف: النساء. ثم ذكر حلفهم للمسلمين واعتذارهم، فقال: ﴿فَاعْرِضْهُمْ عَنْهُمْ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾^(٢).

ثم ذكر الأعراب ومن نافق منهم وتربصهم برسول الله ﷺ وبالمؤمنين، فقال: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ﴾: أي من صدقة أو نفقة في سبيل الله ﴿مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَائِرَ، عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣).

ما نزل في المخلصين من الأعراب: ثم ذكر الأعراب أهل الإخلاص والإيمان منهم، فقال: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ، أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ﴾^(٤).

(١) سورة التوبة - الآية ٨٨ - ٩٠.

(٢) سورة التوبة - الآيات ٩٢ - ٩٦.

(٣) سورة التوبة - الآية ٩٨.

(٤) سورة التوبة - ومن الآية ٩٩.

ما نزل في السابقين من المهاجرين والأنصار: ثم ذكر السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وفضلهم، وما وعدهم الله من حسن ثوابه إياهم، ثم ألحق بهم التابعين لهم بإحسان فقال: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾^(١)، ثم قال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ﴾: أي لجأوا فيه: وأبوا^(٢) غيره ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ﴾، والعذاب الذي أوعده الله تعالى مرتين، فيما بلغني غمهم بما هم فيه من أمر الإسلام، وما يدخل عليهم من غيظ ذلك على غير حسبة، ثم عذابهم في القبور إذا صاروا إليها، ثم العذاب العظيم الذي يردون إليه، عذاب النار والخلد فيه. ثم قال تعالى: ﴿وَأَخْرَوْا اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ، خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخِرَ سَيِّئًا، عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

ثم قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾. إلى آخر القصة. ثم قال تعالى: ﴿وَأَخْرَوْا مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ: إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾، وهم الثلاثة الذين خَلَفُوا، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرهم حتى أتت من الله توبتهم. ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّهُمْ لَهِمُ الْجَنَّةِ﴾^(٣) ثم كان قصة الخبر عن تبوك، وما كان فيها إلى آخر السورة.

وكانت براءة تُسمَّى في زمان النبي ﷺ وبعده المبعثرة، لما كشفت من سرائر الناس. وكانت تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله ﷺ.

حَسَّانُ يَعْدَدُ مَغَازِيهِ ﷺ شِعْرًا

وقال حَسَّانُ بن ثابت يعدد أيام الأنصار مع النبي ﷺ، ويذكر مواطنها معه في أيام غزوه:

(١) سورة التوبة - من الآية ١٠٠.

(٢) سورة التوبة - من الآية ١٠١ - ١١١.

قال ابن هشام: وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان:

أَلَسْتُ خَيْرَ مَعَدٍّ كُلِّهَا نَفَرًا
ومعشراً إن هم عُمُوا وإن حُصِلُوا^(١)
قوم هم شهدوا بذراً بأجمعهم
مع الرسول فما أَلُوا وما خَذَلُوا^(٢)
وبايعوه فلم يَنْكُثْ به أحدٌ
منهم ولم يكُ في إيمانهم دَخَلٌ^(٣)
ويوم صَبَّحهم في الشَّعب من أحدٍ
ضَرْبُ رَصِينٍ كَحَرِّ النَّارِ مُشْتَعِلٌ^(٤)
ويم ذِي قَرَدٍ يوم استثار بهم
على الجِياد فما خَامُوا وما نَكَلُوا^(٥)
وذا العُشيرة جاسوها بخيلهم
مع الرسول عليها البِيضُ والأسلُ^(٦)
ويومَ وَدَّانَ أَجَلُوا أَهْلَهُ رَقْصًا
بالخيل حتى نهانا الحَزْنَ والجَبَلَ^(٧)
وليلةً طَلَبُوا فِيهَا عَدُوَّهُمْ
لله والله يَجْزِيهِمْ بما عملوا
وغزوةً يوم نَجَدِ ثَمَّ كانَ لَهُمْ
مع الرسول بها الأَسْلَابُ والنفل
وليلةً بَحْنِينَ جَالَدُوا مَعَهُ
فيها يعلُّهم بالحرب إذ نهَلُوا^(٨)
وغزوة القاع فرَقْنَا العَدُوَّ بِهِ
كما تُفَرِّقُ دُونَ المَشْرَبِ الرِّسْلُ^(٩)
ويوم بُويعَ كانوا أَهْلُ بَيْعَتِهِ
على الجِلَادِ فَاسَوْهُ وَمَا عَدَلُوا
وغزوة الفتح كانوا في سَرِيَّتِهِ
مُرَابِطِينَ فما طَاشُوا وما عَجَلُوا
ويومَ خَيْرَ كانوا في كَتِيبَتِهِ
يَمْشُونَ كُلُّهُمْ مُسْتَبْسِلِ بَطْلٍ
بالْبَيْضِ تُرْعَشُ فِي الأَيْمَانِ عَارِيَةٌ
تَعَوِّجُ فِي الضَّرْبِ أحياناً وتعتدل
ويومَ سار رسول الله محتسباً
إلى تبوك وهم رايأته الأول

(١) حصلوا: أصلها بتشديد الصاد وخففها لضرورة الشعر. ومعنى حصلوا: جمعوا.

(٢) أَلُوا: قصروا.

(٣) دخل: فساد.

(٤) رصين: ثابت.

(٥) خام: جبن وتراجع.

(٦) جاسوها: وطئوها. البيض: السيوف. الأسل: الرماح.

(٧) الرقص: نوع من المشي. الحزن: الأرض الغليظة المرتفعة.

(٨) يعلُّهم: يكرِّر عليهم، من العلل وهو الشرب الثاني. نهَلُوا: شربوا الشرب الأول.

(٩) الرِّسْل: الإبل.

وسامة الحرب إن حربٌ بدتْ لهم أولئك القوم أنصارُ النبيِّ وهم ماتوا كراماً ولم تُنكثْ عهودهم

حتى بدا لهم الإقبال والقفل^(١) قومي أصير إليهم حين أتصل وقتلهم في سبيل الله إذ قُتلوا

قال ابن هشام: عجز آخرها بيتاً عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً:

كنا ملوك الناس قبل محمدٍ وأكرمنا الله الذي ليس غيره بنصر الإله والرسول ودينه أولئك قومي خير قومٍ بأسرهم يُربون بالمعروف معروف من مضى إذا اختبطوا لم يُفحشوا في نديهم وإن حاربوا أو سالموا لم يُشبهوا وجارهم موفٍ بعلياء بيته وحاملهم موفٍ بكل خمالة وقائلهم بالحق إن قال قائلٌ ومنا أمير المسلمين حياته

فلما أتى الإسلام كان لنا الفضل إلهٌ بأيامٍ مضت ما لها شكل وألبسناه اسماً مضى ما له مثل فما عدّ من خيرٍ فقومي له أهل وليس عليهم دون معروفهم قُفِّل^(٢) وليس على سوء آلهم عندهم بُخل^(٣) فحربهم حتفٌ وسلمهم سهل له - ما ثوى فينا - الكرامة والبذل تحمّل لا غُرم عليها ولا خذل وحلمهم عودٌ وحكمهم عدل^(٤) ومن غسّلته من جنابته الرُّسل^(٥)

قال ابن هشام: وقوله: «وألبسناه اسماً» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً:

قومي أولئك إن تسألني كرام إذا الضيف يوماً ألم

(١) القفل: الرجوع.

(٢) يربون: يصلحون.

(٣) اختبطوا: قصدوا.

(٤) عود: متكرر.

(٥) أمير المسلمين: هو سعد بن معاذ فإنّ الأنصار تزعم أنّ الرسول قال للمسلمين جميعاً مهاجرين وأنصار قوموا إلى سيّدكم. أما من غسّلته الملائكة. هو حنظلة المدعو غسيل الملائكة وهو أنصاري.

عِظَامُ الْقُدُورِ لِأَيَّاسِهِمْ
يُؤَاسُونَ جَارَهُمْ فِي الْغِنَى
فَكَانُوا مُلُوكًا بِأَرْضِيهِمْ
مُلُوكًا عَلَى النَّاسِ، لَمْ يُمْلِكُوا
فَأَنْبَأُوا بِعَادٍ وَأَشْيَاءَ عَنْهُمْ
بِشَرِّبَ قَدْ شَيْدُوا فِي النَّخِيلِ
نَوَاضِحَ قَدْ عَلَّمَتَهَا الْيَهُو
فِيمَا اشْتَهَوْا مِنْ عَصِيرِ الْقِطَا
فَسِرْنَا إِلَيْهِمْ بِأَنْقَالِنَا
جَنَّبْنَا بَهَنَ جِيَادِ الْخِيُو
فَلَمَّا أَنْأَخُوا بِجَنْبِي صِرَارِ
فَمَا رَاعَهُمْ غَيْرُ مَفْجِ الْخِيُو
فَطَارُوا سِرَاعًا وَقَدْ أَفْزَعُوا
عَلَى كُلِّ سَلْهَبَةٍ فِي الصَّبَا
وَكُلِّ كُمَيْتٍ مُطَارِ الْفَوَادِ
عَلَيْهَا فَوَارِسُ قَدْ عَوَّدُوا

يَكْبُونُ فِيهَا الْمُسِنَّ السِّنْمُ^(١)
وَيُحْمُونَ مَوْلَاهُمْ إِنْ ظَلَمَ
يُنَادُونَ عَضْبًا بِأَمْرِ غُشْمِ
مِنْ الدَّهْرِ يَوْمًا كَحِلِّ الْقَسَمِ^(٢)
ثَمُودَ وَبَعْضَ بَقَايَا إِرَمِ^(٣)
حُصُونًا وَدُجْنَ فِيهَا النِّعَمِ^(٤)
دُ: عَلَ - إِلَيْكَ وَقَوْلًا هَلُمَّ^(٥)
فَ وَالْعِيشَ رَخَوًا عَلَى غَيْرِهِمْ
عَلَى كُلِّ فَحْلٍ هِجَانٍ قِطْمِ^(٦)
لَ قَدْ جَلَّلُوهَا جِلَالِ الْأَدَمِ^(٧)
وَشَدُّوا السُّرُوجَ بَلَيَّ الْحَزْمِ
لَ وَالزَّحْفُ مِنْ خَلْفِهِمْ قَدْ دَهَمِ^(٨)
وَجِئْنَا إِلَيْهِمْ كَأَسَدِ الْأَجْمِ
نَ لَا يَشْتَكِينُ نَحْوَلَ السَّامِ^(٩)
أَمِينَ الْفُصُوصِ كَمَثَلِ الزَّلْمِ^(١٠)
قِرَاعَ الْكُمَاةِ وَضَرْبَ الْبُهْمِ^(١١)

(١) الأيسار: من يدخلون في الميسر. السنم: عظيم السنام.

(٢) حلّ القسم: يُراد بها المنة القصيرة.

(٣) أنبأوا: أنبئوا.

(٤) دجن: اتخذت في البيوت.

(٥) النواضح: الإبل التي يُسقى عليها الماء. عل: كلمة تزجر بها الإبل.

(٦) الهجان: الأبيض. قطم: المشتبه بالضراب.

(٧) جَنَّبْنَا: قدنا إلى جنبنا. جلدوها: غطوها. الأدم: الجلد.

(٨) معج: سرعة.

(٩) السلهبة: الفرس السريعة.

(١٠) مطار: ذكي. أمين الفصوص: ما قوي من العظام. الزلم: القدح.

(١١) البهم: الأبطال الشجعان.

ملوك إذا غَشَمُوا في البلاد
فأبنا بساداتهم والنساء
ورثنا مساكنهم بعدهم
فلما أتانا الرسول الرشيد
قلنا صدقت رسول المليك
فنشهد أنك عبدُ الألد
فأنا وأولادنا جُنَّةٌ
فنحن أولئك إن كذبوك
وناد بما كنت أخفيتَه
فصار الغُواة بأسيا فهم
فقمنا إليهم بأسيا فانا
بكل صقيل له مَيعةٌ
إذا ما يصادفُ صَمَّ العظا
فذلك ما ورثتنا القُرو
إذا مرَّ نسلُ كَفَى نسله
فما إن من الناس إلَّا لنا

قال ابن هشام: أنشدني أبو زيد الأنصاري بيته:

فكانوا ملوكاً بأرضيهم
يُنَادُونَ غُضْباً بأمر غُشْم
وأنشدني:

بيشرب قد شيدوا في النخيل
حصوناً ودُجْنَ فيها النعم

(١) غشموا: اشتدَّ ظلمهم.

(٢) يخترم: يهلك.

(٣) له مَيعة أي مصقول يشبه المائعات في بريقه وصفائه. الذباب حدَّ السيف خذم: قاطع.

(٤) القروم: السادة. التلبد: القديم. الأشم: العالي.

(٥) الفصم: القرض.

(٦) خاس: غدر.

وبيته . . . «وكل كُملت مطار الفؤاد» عنه .

ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود ونزول سورة الفتح

قال ابن إسحاق: لما افتتح رسول الله ﷺ مكة، وفرغ من تبوك، وأسلمت ثقيف وبایعت، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه .

قال ابن هشام: حدّثني أبو عُبَيْدة: أن ذلك في سنة تسع، وأنها كانت تُسمّى سنة الوفود .

قال ابن إسحاق: وإنما كانت العرب تَرَبَّص بالإسلام أمر هذا الحيّ من قريش وأمر رسول الله ﷺ، وذلك أن قريشاً كانوا إمام الناس وهاديهم، وأهل البيت الحرام، وصريح ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وقادة العرب لا ينكرون ذلك، وكانت قريش هي التي نصبت لحرب رسول الله ﷺ وخلافه، فلما افتتحت مكة، ودانت له قريش، ودوّخها الإسلام وعرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله ﷺ ولا عداوته، فدخلوا في دين الله، كما قال عزّ وجلّ: أفواجاً، يضربون إليه من كل وجه، يقول الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾^(١): أي فاحمد الله على ما أظهر من دينك، واستغفره إنه كان تَوَّاباً .

قدوم وفد بني تميم ونزول الحُجرات^(٢)

رجال الوفد: فقدِمَت على رسول الله ﷺ وفود العرب، فقدِم عليه

(١) سورة النصر .

(٢) تاريخ الطبري ١١٥/٣، الطبقات الكبرى ١٩٣/١، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٧٥، تاريخ خليفة ٩٣، والكامل في التاريخ ٢٨٧/٢، ونهاية الأرب ٣٢/١٨، وعيون الأثر ٢٠٣/٢، وسيرة ابن كثير ٧٩/٤، وعيون التواريخ ٣٦٥/١ .

عُطارد بن حاجب بن زُرارة بن عُدَس التميمي، في أشراف بني تميم، منهم الأقرع بن حابس التميمي والزبرقان بن بدر التميمي، أحد بني سعد، وعمرو ابن الأهتم، والحبّاب بن يزيد^(١).

قال ابن هشام: الحُتات وهو الذي آخى رسول الله ﷺ بينه وبين معاوية ابن أبي سفيان، وكان رسول الله ﷺ قد آخى بين نفر من أصحابه من المهاجرين، بين أبي بكر وعمر، وبين عثمان بن عفّان وعبد الرحمن بن عوف، وبين طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوّام، وبين أبي ذرّ الغفاريّ والمقداد بن عمرو البُهرانيّ، وبين معاوية بن أبي سفيان والحُتات بن يزيد المجاشعيّ فمات الحُتات عند معاوية في خلافته، فأخذ معاوية ما ترك وراثته بهذه الأُخوة، فقال الفرزدق لمعاوية:

أبوك وعمّي يا معاوي أورثا ترثاً فيحتاز التّراث أقاربه
فما بال ميراث الحُتات أكلّته وميراث حرب جامد لك ذائبه^(٢)

قال ابن إسحاق: وفي فد بني تميم نعيم بن يزيد، وقيس بن الحارث، وقيس بن عاصم، أخو بني سعد، في وفدٍ عظيم من بني تميم.

قال ابن هشام: وعُطارد بن حاجب، أحد بني دارم بن مالك بن حنظلة ابن زيد بن تميم، والأقرع بن حابس، أحد بني دارم بن مالك، والحُتات بن يزيد، أحد بني دارم بن مالك، والزبرقان بن بدر، أحد بني بهدلة بن عوف ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وعمرو بن الأهتم، أحد بني منقر بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وقيس بن عاصم، أحد بني منقر بن عبيد بن الحارث.

قال ابن إسحاق: ومعهم عُيَينة بن حصن بن حُذيفة بن بدر الفزاريّ،

(١) أنظر عنه في الاستيعاب ٣٩٦/١، الإصابة ٣١١/١ رقم ١٦١٢، أسد الغابة ٣٧٩/١ وهو بضم الحاء المهملة، وفتح التاء المخففة.

(٢) الاستيعاب ٣٩٦/١، أسد الغابة ٣٧٩/١، الإصابة ٣١١/١.

وقد كان الأقرع بن حابس، وعُيينة بن حصن شهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحُنيناً والطائف.

أصحاب الحُجرات: فلما قَدِم وفد بني تميم كانا معهم، فلما دخل وفد بني تميم المسجد نادوا رسول الله ﷺ من وراء حُجراته: أَنْ اخْرُج إلينا يا مُحَمَّد، فأذى ذلك رسول الله ﷺ من صياحهم، فخرج إليهم، فقالوا: يا محمد، جئناك نفاخرُكَ. فأذن لشاعرنا وخطيبنا؛ قال: قد أَذنت لخطيبكم فليقل.

كلمة عطارد: فقام عطارد بن حاجب فقال: الحمد لله الذي له علينا الفضل والمنّ، وهو أمله، الذي جعلنا ملوكاً ووهب لنا أموالاً عظيماً، نفعل فيها المعروف، وجعلنا أعزَّ أهل المشرق وأكثره عدداً، وأيسره عدّة، فمن مثلنا في الناس وأولي فضلهم؟! فمن فاخر فليعدّ مثل ما عدّناه، ولو نشاء لأكثرنا الكلام، ولكننا نحيا من الإكثار فيما أعطانا، وإنّا نعرف بذلك.

أقول هذا لأن تاتوا بمثل قولنا، وأمر أفضل من أمرنا، ثم جلس^(١).
ثابت بن قيس يردّ على عطارد: فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن الشّمس، أخي بني الحارث بن الخزرج: «قم، فأجب الرجل في خطبته». فقام ثابت، فقال:

الحمد لله الذي السّموات والأرض خلّقه، قضى فيهنّ أمره، ووسّع كرسيه علمه، ولم يك شيء قطّ إلّا من فضله، ثم كان من قدرته أَنْ جعلنا ملوكاً، واصطفى من خير خلقه رسولاً، أكرمه نسباً، وأصدقه حديثاً، وأفضله حسَباً، فأنزل عليه كتابه وأتمّه على خلقه، فكان خيرة الله من العالمين، ثم دعا الناس إلى الإيمان به، فأمن برسول الله ﷺ المهاجرون من قومه وذوي

(١) تاريخ الطبري ١١٦/٣، الطبقات الكبرى ٢٩٤/١.

رَجِيهِ، أَكْرَمَ النَّاسَ حَسَبًا، وَأَحْسَنَ النَّاسَ وَجْهًا، وَخَيْرَ النَّاسِ فِعَالًا. ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ الْخَلْقِ إِجَابَةً، وَاسْتَجَابَ اللَّهُ حِينَ دَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَحْنُ، فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ وَوُزَرَاءُ رَسُولِهِ، نَقَاتِلُ النَّاسَ حَتَّى يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ، فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مَنَعَ مَالَهُ وَدَمَهُ، وَمَنْ كَفَرَ جَاهَدْنَاهُ فِي اللَّهِ أَبَدًا، وَكَانَ قَتْلُهُ عَلَيْنَا يَسِيرًا. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ^(١).

الرَّبْرَقَانِ يَفْتَخِرُ بِقَوْمِهِ؛ فَقَامَ الزَّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرٍ، فَقَالَ:

نَحْنُ الْكَرَامُ فَلَا حَيٌّ يُعَادِلُنَا	مَنَا الْمُلُوكُ وَفِينَا تُنْصَبُ الْبَيْعُ ^(٢)
وَكَمْ قَسَرْنَاهُ مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلَّهُمْ	عِنْدَ النَّهَابِ وَفَضْلُ الْعِزِّ يُتْبَعُ
وَنَحْنُ نُنْطَعِمُ عِنْدَ الْقَحْطِ مَطْعَمَنَا	مِنَ الشُّوَاءِ إِذَا لَمْ يُونَسَ الْقَرْعُ ^(٣)
بِمَا تَرَى النَّاسَ تَأْتِينَا سَرَاتُهُمْ	مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هَوِيًّا ثُمَّ تَصْطَنَعُ ^(٤)
فَنَنْحِرُ الْكُومَ عَبْطًا فِي أُرُومَتِنَا ^(٥)	لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أَنْزَلُوا شَبَعُوا
فَلَا تَرَانَا إِلَى حَيِّ نَفَاخِرِهِمْ	إِلَّا اسْتَفَادُوا وَكَادَ الرَّأْسُ يُقْتَطَعُ
فَمَنْ يَفَاخِرُنَا ^(٦) فِي ذَاكَ نَعْرِفُهُ	فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ ^(٧) وَالْأَخْبَارُ تُسْتَمَعُ
إِنَّا أَبِينَا وَلَا يَأْبَى لَنَا أَحَدٌ	إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ نَرْتَفَعُ ^(٨)

قال ابن هشام: ويروى:

مَنَا الْمُلُوكُ وَفِينَا تُقَسِّمُ الرَّبْعُ^(٩)

ويروى:

- (١) تاريخ الطبري ١١٦/٣، الطبقات الكبرى ٢٩٤/١.
- (٢) البيع: أماكن العبادة.
- (٣) القرع: السحاب ليس فيه مطر.
- (٤) هويًا: سراعًا.
- (٥) الكوم: النوق عظام الأسنة. عبطًا: بلا سبب. الأرومة: الكرم.
- (٦) في تاريخ الطبري «يقادرنَا».
- (٧) في تاريخ الطبري «القول».
- (٨) الربع والمرباع: ربع الغنيمة الذي كان يأخذه الرئيس في الجاهلية.
- (٩) الأبيات كلها ما عدا الأخير، في تاريخ الطبري ١١٦/٣، ١١٧، ومنها أربعة أبيات في تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٧٦.

من كل أرض هواناً ثم نتبع

رواه لي بعض بني تميم، وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكرها للزبرقان.

حسان يردّ على الزبرقان: قال ابن إسحاق: وكان حسان غائباً، فبعث

إليه رسول الله ﷺ قال حسان: جاءني رسوله، فأخبرني أنه إنّما دعاني لأجيب

شاعر بني تميم، فخرجت إلى رسول الله ﷺ وأنا أقول^(١):

مَنَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ حَلَّ وَسَطْنَا عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعْدٍ وَرَاغِمٍ^(٢)

مَنَعْنَاهُ لَمَّا حَلَّ بَيْنَ بُيُوتِنَا بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ^(٣) وَظَالِمٍ

بَيْتٍ حَرِيدٍ عِزُّهُ وَثَرَاؤُهُ بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطِ الْأَعَاجِمِ^(٤)

هَلِ الْمَجْدُ إِلَّا السَّوْدُودُ الْعَوْدُ وَالنَّدَى^(٥) وَجَاءُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعِظَامِ^(٦)

قال: فلما انتهيت إلى رسول الله ﷺ، وقام شاعر القوم، فقال ما قال،

عرّضت في قوله، وقلت على نحو ما قال. قال: فلما فرغ الزبرقان، قال

رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت: «قم يا حسان، فأجب الرجل فيما قال». فقام

حسان، فقال:

إِنَّ الذَّوَابَّ^(٧) مِنْ فِهْرٍ وَإِخْوَتِهِمْ قَدْ بَيْنُوا سُنَّةَ لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ

يَرْضَى بِهِمْ كُلُّ مَنْ كَانَتْ سِرِيرَتُهُ تَقْوَى الْإِلَهِ وَكُلُّ الْخَيْرِ يُضْطَنَعُ

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرَوْا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاوَلُوا النِّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا

سَجِيَّةً^(٨) تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ إِنَّ الْخَلَائِقَ فَاعْلَمْ شَرُّهَا الْبِدْعُ

(١) الأبيات في الديوان - ص ٢٤٦.

(٢) في تاريخ الطبري «على كل باغ من معدٍ وراغم».

(٣) في تاريخ الطبري «عاد».

(٤) الحريد: الفريد في العز. الجولان: بلد بسوريا والمراد أنّ عزهم قديم متصل بحضارة الغساسنة في الشام.

(٥) السوود: المجد. والعود: المتكرر.

(٦) الديوان، تاريخ الطبري ١١٧/٣.

(٧) الذوآب: السادة الأشراف.

(٨) السجّة: الطيعة.

إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بَعْدَهُمْ
لَا يَرْقُعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ^(١) أَكْفُهُمْ
إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْمًا فَازَ سَبَقُهُمْ
أَعْفَةُ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عِفَّتُهُمْ
لَا يَبْخُلُونَ عَلَى جَارٍ بِفَضْلِهِمْ
إِذَا نَصَبْنَا لِحَيٍّ لَمْ نَدِبْ لَهُمْ
نَسْمُو إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْنا مَخَالِبَهَا
لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ
كَأَنَّهُمْ فِي الْوَعْيِ وَالْمَوْتِ مُكْتَنِعٌ
خَذَ مِنْهُمْ مَا أَتَى عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا
فَإِنْ فِي حَرْبِهِمْ - فَاتَرَكْ عَدَاوَتَهُمْ -
أَكْرَمَ بِقَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ شَيْعَتَهُمْ
أَهْدَى لَهُمْ مَذْحَتِي قَلْبٍ يُؤَاوِرُهُ
فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ

فَكُلُّ سَبَقٍ لَادْنَى سَبَقِهِمْ تَبَعَ
عِنْدَ الدِّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا
أَوْ وَازَنُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِالْنَدَى مَتَّعُوا^(٢)
لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يُرْدِيهِمْ طَمَعٌ^(٣)
وَلَا يَمَسُّهُمْ مِنْ مَطْمَعٍ طَبَعٌ^(٤)
كَمَا يَدِبُ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الذَّرْعُ^(٥)
إِذَا الرُّعَانُفُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا^(٦)
وَلِنْ أَصَيِسُوا فَلَا خُورٌ وَلَا هُلَعٌ^(٧)
أَسَدٌ بِحَلِيَّةٍ فِي أَرْسَاقِهَا فَدَعَ^(٨)
وَلَا يَكُنْ هُمُكَ الْأَمْرُ الَّذِي مَنَعُوا
شَرًّا يُخَاضُ عَلَيْهِ السَّمُّ وَالسَّلْعُ^(٩)
إِذَا تَفَاوَتَ^(١٠) الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ
فِيمَا أَحَبَّ لِسَانُ حَائِكُ صَنَعِ
إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جَدُّ الْقَوْلِ أَوْ شَمَعُوا^(١١)

(١) أوهت: هدمت.

(٢) متعوا: زادوا وارتفعوا.

(٣) لا يطبعون: لا يتدنسون.

(٤) طبع: دنس.

(٥) نصبنا: أظهرنا العداوة. الذرع: ولد بقرة الوحش.

(٦) نسمو: نهض. الزعانف: يريد بها: أطراف الناس. خشعوا: تذللوا.

(٧) في تاريخ الطبري «لا فخر إن هم أصابوا من عدوهم».

(٨) الخور: الضعفاء.

(٩) مكتنع: قريب. حلية: مكان باليمن كانت تكثر فيه الأسود. الأرساغ جمع رسخ: مفصل ما بين

الساق والقدم. فدع: اعوجاج.

(١٠) السلع: نبات سام.

(١١) في تاريخ الطبري «تفرقت».

(١٢) شمعو: هزلوا. والأبيات في الديوان، وتاريخ الطبري (١١٨/٣)، ١١٩ ومنها أربعة أبيات في

(٨) تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٧٧.

قال ابن هشام: أنشدني أبو زيد:

يرضى بها كل من كانت سريرته تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا

شعر آخر للزبرقان بن بدر: وقال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم: أن الزبرقان بن بدر لما قدم على رسول الله ﷺ في وفد بني تميم قام فقال:

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا
بأننا فروع الناس في كل موطن
وأنا نذود المعلمين إذا آتخوا
وأن لنا المرباع في كل غارة
إذا احتفلوا عند احتضار المواسم
وأن ليس في أرض الحجاز كدارم
ونضرب رأس الأصيد المتفاقم^(١)
نغير بنجد أو بأرض الأعاجم

شعر آخر لحسان في الرد على الزبرقان: فقام حسان بن ثابت فأجابه،

فقال:

هل المجد إلا السؤدد العود والندي
نصرنا وآوينا النبي محمداً
بحي حريد أصله وئراؤه
نصرناه لئلا حل وسط ديارنا
جعلنا بنيينا دونه وبناتنا
ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا
ونحن ولدنا من قریش عظيمها
بني دارم لا تفخروا إن فخركم
هبلتم علينا تفخرون وأنتم
وجاء الملوک واحتمال العظام
على أنف راض من معدي وراغم
بجابية الجولان وسط الأعاجم
بأسافنا من كل باغ وظالم^(٢)
وطبنا له نفساً بقيء المغانم
على دينه بالمُرَهفات الصوارم
ولدنا نبي الخیر من آل هاشم^(٣)
يعود وبالأ عند ذكر المكارم
لنا خول ما بين ظفر وخادم؟^(٤)

(١) المعلمون: الشجعان الذين يضعون عليهم علامة يعرفون بها. الأصيد: المتكبر. المتفاقم: المتعاضم.

(٢) انظر شرح الأبيات السابقة.

(٣) ذلك أن أم عبد المطلب من أهل يثرب.

(٤) هبلتم: ثكلتم. الخول: العبيد والخدم. الظفر: المُرْضعة غير ولدها.

فإن كنتم جئتم لحقن دماءكم وأموالكم أن تقسموا في المقاسم
فلا تجعلوا لله ندّاً وأسلموا ولا تلبسوا زيّاً كزيّ الأعاجم

إسلام الوفد: قال ابن إسحاق: فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله، قال
الأقرع بن حابس: وأبي، إن هذا الرجل لمؤتّى له^(١)، لخطيبه أخطب من
خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا، ولأصواتهم أحلى من أصواتنا. فلما فرغ
القوم أسلموا، وجوّزهم رسول الله ﷺ، فأحسن جوائزهم^(٢).

شعر ابن الأَهمّ في هجاء قيس: وكان عمرو بن الأَهمّ قد خلفه القوم
في ظهرهم^(٣)، وكان أصغرهم سنّاً، فقال قيس بن عاصم، وكان يبغض عمرو
ابن الأَهمّ: يا رسول الله، إنه قد كان رجل منّا في رجالنا، وهو غلام حدّث،
وأزري به، فأعطاه رسول الله ﷺ مثل ما أعطى القوم، فقال عمرو بن الأَهمّ
حين بلغه أن قيساً قال ذلك يهجوّه:

ظَلَلْتُ مَفْتَرِشَ الْهَلْبَاءِ^(٤) تَشْتِمُنِي عند الرسول فلم تصدّق ولم تُصِبْ
سُدْنَاكُمْ سُودّاً رَهْواً وَسُودُّكُمْ بادٍ نَواجِذه مُقْعٍ على الذَّنْبِ^(٥)

قال ابن هشام: بقي بيت واحد تركناه، لأنه أقذع فيه^(٦).

قال ابن إسحاق: وفيهم نزل من القرآن: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ
الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٧).

(١) مؤتّى له: أي موفق.

(٢) تاريخ الطبري ١١٩/٣.

(٣) ظهرهم: إبلهم.

(٤) الهلباء في الأصل: شعر الذنب ويريد به هنا مؤخرته.

(٥) رهوا: متسعاً. النواجد: الأسنان. مقع: جالس على الذنب: يريد به هنا مؤخرته.

(٦) في تاريخ الطبري ١١٩/٣ بيت ثالث:

إِنْ تُبَغِضُونَا فإِنَّ الرُّومَ أَصْلُكُمْ والروم لا تملك البغضاء للمعرب

(٧) سورة الحجرات - الآية ٤.

قصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس في الوفادة عن بني عامر

رؤساء الوفد: وقدم على رسول الله ﷺ وفد بني عامر، فيهم عامر بن الطفيل، وأربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر، وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم.

عامر يدبر الغدر بالرسول: فقدم عامر بن الطفيل عدو الله، على رسول الله ﷺ، وهو يريد الغدر به، وقد قال له قومه: يا عامر، إن الناس قد أسلموا فأسلم قال: والله لقد كنت آليت أن لا أنتهي حتى تتبع العرب عقبي، أفأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش؟ ثم قال لأربد: إذ قدمنا على الرجل، فإني سأشغل عنك وجهه، فإذا فعلت ذلك فأعله بالسيف؛ فلما قدموا على رسول الله ﷺ، قال عامر بن الطفيل: يا محمد، خالني^(١)، قال: «لا والله حتى تؤمن بالله وحده». قال: يا محمد خالني. وجعل يكلمه ويتنظر من أربد ما كان أمره به، فجعل أربد لا يُجيب شيئاً؛ قال: فلما رأى عامر ما يصنع أربد، قال: يا محمد خالني قال: «لا، حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له». فلما أبى رسول الله ﷺ قال: أما والله لأملأنها عليك خيلاً ورجالاً؛ فلما ولي قال رسول الله ﷺ: «اللهم اكفني عامر بن الطفيل». فلما خرجوا من عند رسول الله ﷺ، قال عامر لأربد: ويلك يا أربد أين ما كنت أمرتك به؟ والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندي على نفسي منك. وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبداً. قال: لا أبالك؛ لا تعجل عليّ، والله ما هممت بالذي أمرتني به من أمره إلا دخلت بيني وبين الرجل، حتى ما أرى غيرك، أفأضربك بالسيف؟

موت عامر بدعاء الرسول عليه: وخرجوا راجعين إلى بلادهم، حتى

(١) خالني: أي اتخذني خليلاً.

إذا كانوا يبيعن الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عُنقه، فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول، فجعل يقول: يا بني عامر، أَعْدَّة كَعْدَةِ الْبَكْرِ^(١) في بيت امرأة من بني سلول^(٢)؟! .

قال ابن هشام: ويقال أَعْدَّة كَعْدَةِ الْإِبِلِ، وموتاً في بيت سَلُولِيَّةَ .
موت أربد بصاعقة: قال ابن إسحاق: ثم خرج أصحابه حين واروه، حين قَدِمُوا أرض بني عامر شاتين، فلما قَدِمُوا أتاهم قومهم فقالوا: ما وراءك يا أربد؟ قال: لا شيء والله، لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت أنه عندي الآن، فأرميه بالنبل حتى أقتله، فخرج بعد مقلته بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه، فأرسل الله تعالى عليه وعلى جَمَلِهِ صاعقة، فأحرقهما. وكان أربد بن قيس أخا لَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ لَأُمِّهِ .

ما نزل في عامر وأربد: قال ابن هشام: وذكر ريد بن أسلم، عن عطاء ابن يسار، عن ابن عباس قال: وأنزل الله عز وجل في عامر وأربد: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾^(٣) إلى قوله: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾^(٤) .

قال: المعقبات: هي من أمر الله يحفظون محمداً، ثم ذكر أربد وما قتله الله به، فقال: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ إلى قوله: ﴿شَدِيدُ الْمُحَالِ﴾^(٥) .

شعر لَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ في بكاء أربد: قال ابن إسحاق: فقال لَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ أربد:
ما إن تُعَدِّي الْمُنُونُ مِنْ أَحَدٍ لا والدٍ مُشْفِقٍ ولا ولدٍ

(١) الغدة: مرض يصيب الإبل تموت منه. البكر: الفتى من الإبل.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٤٠/٥) باب غزوة الرجيع ورغل وذكوان وبثر معونة وحديث عضل والقارة . الخ .

(٣) سورة الرعد - الآية ٨ .

(٤) سورة الرعد - آخر الآية ١١ .

(٥) سورة الرعد - من الآية ١٣ .

أَخْشَى عَلَى أَرْبَدِ الْحُتُوفِ وَلَا
فَعِينُ هَلَّا بَكَيتِ أَرْبَدٌ إِذْ
إِنْ يَشْفَبُوا لَا يُبَالِ شَغْبُهُمْ
حُلُوْ أَرْيَبُ وَفِي حِلَاوَتِهِ
وَعَيْنُ هَلَّا بِسَكَيْتِ أَرْبَدٌ إِذْ
وَأَصْبَحْتُ لَاقِحاً مُرْمَةً
أَشْجَعُ مِنْ لَيْثِ غَابَةِ لَحْمٍ
لَا تَبْلُغُ الْعَيْنُ كُلَّ نَهْمَتِهَا
الْبَاعِثُ النَّوْخَ فِي مَاتِمِهِ
فَجَعَنِي الْبَرْقُ وَالصَّوَاعِقُ بَالِ
وَالْحَارِبِ الْجَابِرِ الْحَرِيبِ إِذَا
يَعْفُو عَلَى الْجَهْدِ وَالسَّوَالِ كَمَا
كُلُّ بَنِي حُرَّةٍ مَصِيرُهُمْ
إِنْ يُغَبِّطُوا يُهَبِّطُوا وَإِنْ أُمِرُوا

أَرْهَبُ نَوَّءِ السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ
قُمْنَا وَقَامَ النَّسَاءُ فِي كَبَدٍ^(١)
أَوْ يَقْصِدُوا فِي الْحُكُومِ يَقْتَصِدُ
مُرٌّ لَطِيفُ الْأَحْشَاءِ وَالْكَبِدِ
أَلَوْتُ رِيَّاحَ الشَّتَاءِ بِالْعَضْدِ
حَتَّى تَجَلَّتْ غَوَابِرُ الْمُدَدِ^(٢)
ذُو نَهْمَةٍ فِي الْعُلَا وَمُنْتَقِدِ^(٣)
لَيْلَةٍ تُمَسِّي الْجِيَادُ كَالْقِدَادِ^(٤)
مِثْلَ الطَّبَاءِ الْأَبْكَارِ بِالْجَرْدِ^(٥)
فَارَسَ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ النَّجْدِ
جَاءَ نَكِيباً وَإِنْ يَعْدُ يَعْدُ^(٦)
يُنْبِتُ غَيْثُ الرِّبْعِ ذُو الرِّصْدِ^(٧)
قُلٌّ وَإِنْ أَكْثَرَتْ مِنَ الْعَدْدِ
يَوْمًا فَهُمْ لِلْهَلَاكِ وَالنَّفْدِ

قال ابن هشام: بيته: «والحارب الجابر الحريب» عن أبي عبيدة،
وبيته: «يعفو على الجهد»: عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال لبيد أيضاً يبيكي أريد:

أَلَا ذَهَبَ الْمُحَافِظُ وَالْمُحَامِي
وَأَيَقَنْتُ التَّفَرُّقُ يَوْمَ قَالُوا
وَمَانَعُ ضَيْمَهَا يَوْمَ الْخِصَامِ
تُقَسِّمُ مَالُ أَرْبَدَ بِالسَّهَامِ

(١) الكَبَدُ: المشقة.

(٢) مُرْمَةٌ: لا لبين فيها. الغوابر: البقايا.

(٣) لحم: كثير أكل اللحم. منتقد: يصير بالأمور.

(٤) القِدَادُ: السيور تصنع من الجلد.

(٥) النَّوْخُ: جماعة النساء النائحة. الجرد: الأراضي القاحلة.

(٦) الحارب: السالب. والنكيب: المصاب.

(٧) يعفو: يعطي. الرصد: الكلال القليل.

تُطِيرُ عِدَائِدَ الْأَشْرَاقِ شَفْعاً
فَوَدَّعَ بِالسَّلَامِ أَبَا حُرَيْرٍ
وَكُنْتُ إِمَامَنَا وَلَنَا نِظَاماً
وَأَرَبِدُ فَارِسَ الْهَيْجَا إِذَا مَا
إِذَا بَكَرَ النِّسَاءَ مُرَدَّفَاتٍ
فَوَائِلَ يَوْمَ ذَلِكَ مَنْ أَتَاهُ
وَيَحْمَدُ قَدَرَ أَرَبَدَ مَنْ عَرَاهَا
وَجَارَتُهُ إِذَا حَلَّتْ لَدَيْهِ
فَإِنْ تَقَعْدُ فَمَكْرُمَةٌ حَصَانُ
وَهَلْ حُدِّثَتْ عَنْ أَخَوَيْنِ دَامَا
وَالَا الْفَرَقْدَيْنِ وَالْ نَعَشِ

وَوْتَرًا وَالزَّعَامَةَ لِلْغَلَامِ^(١)
وَقُلْ وَدَاعُ أَرَبَدَ بِالسَّلَامِ
وَكَانَ الْجَزْعُ يُحْفَظُ بِالنِّظَامِ^(٢)
تَقَعَّرَتِ الْمَشَاجِرُ بِالْفِثَامِ^(٣)
حَوَاسِرَ لَا يُجْتَنُّ عَلَى الْخِدَامِ^(٤)
كَمَا وَالَ الْمُحِلُّ إِلَى الْحَرَامِ^(٥)
إِذَا مَا دُمَّ أَرْبَابُ اللَّحَامِ
لَهَا نَفْلٌ وَحَظٌّ مِنْ سَنَامِ
وَإِنْ تَظْعَنُ فَمُحْسِنَةُ الْكَلَامِ
عَلَى الْأَيَّامِ إِلَّا ابْنِي شَمَامِ^(٦)
خَوَالِدَ مَا تُحَدِّثُ بَانْهَدَامِ^(٧)

قال ابن هشام: وهي في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: وقال ليبد أيضاً يبيكي أربد:

أَنْعَ الْكَرِيمَ لِلْكَرِيمِ أَرَبْدًا
يُحْذِي وَيُعْطِي مَالَهُ لِيُحْمَدَا
السَّابِلَ الْفَضْلَ إِذَا مَا عُودَا

إِنْعَ الرَّئِيسَ وَاللَّطِيفَ كَبِدَا
أَدْمًا يُشْبِهُنَّ صُورًا أَبْدَا^(٨)
وَيَمْلَأُ الْجَفْنََةَ مَلَأً مَدْدَا^(٩)

(١) العدايد: الأنصاء. الأشراك: الشركاء.

(٢) الجزع: الخرز اليماني.

(٣) المشاجر: نوع من الهودج. الفثام: ما يفرش في الهودج.

(٤) يجتن: يعطين. الخدام مفردها خدمة، الساق.

(٥) وآل: ألجأ.

(٦) ابنا شمام: جبلان.

(٧) الفرقدان: نجمان نيران. وآل نعش يقصد بنات نعشى الكبرى والصغرى: مجموعات من النجوم.

(٨) يحذى: يعطى. الأدم: الإبل البيض. الصور: القطيع من بقر الوحش. أبدا: نافرة.

(٩) الجفنة: وعاء يصنع من خشب الأبنوس.

رِفْهًا إِذَا يَأْتِي ضَرِيكَ وَرَدَا
يَزْدَادُ قُرْبًا مِنْهُمْ أَنْ يُوعَدَا
غِيًّا وَمَالًا طَارِفًا وَوَلَدَا
وَقَالَ لَبِيدٌ أَيْضًا:

لَنْ تُفْنِيَا خَيْرَاتٍ أَر
قَوْلًا هُوَ الْبَطْلُ الْمُحَا
وَيُضَدُّ عَنَّا الظَّالِمِ
فَاعْتَاقَهُ رَبُّ الْبَرِّ
فَشَوَى وَلَمْ يُوجَعْ وَلَمْ
وَقَالَ لَبِيدٌ أَيْضًا:

يَذْكُرْنِي بِأَرْبَدِ كُلِّ خَضَمٍ
إِذَا اقْتَصَدُوا فَمَقْتَصِدُ كَرِيمٍ
وَيَهْدِي الْقَوْمَ مَطْلَعًا إِذَا مَا
أَلَدْتُ خُخَالُ خُطَّتْهُ ضِرَارًا^(١)
وَإِنْ جَارُوا سِوَاءَ الْحَقِّ جَارَا
دَلِيلُ الْقَوْمِ بِالْمَوْمَةِ حَارًا^(٢)

قال ابن هشام: آخرها بيتاً عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال لَبِيدٌ أَيْضًا:

أَصْبَحْتُ أَمْشِي بَعْدَ سَلَمَى بْنِ مَالِكٍ
وَبَعْدَ أَبِي قَيْسٍ وَعُرْوَةَ كَالْأَجَبِّ^(٣)
إِذَا مَا رَأَى ظِلَّ الْغُرَابِ أَضْجَه
حِذَارًا عَلَى بَاقِي السَّنَانِ وَالْعَصَبِ^(٤)

قال ابن هشام: وهذان البيتان في أبيات له.

(١) رفها: متكرراً. الضريك: الفقير. الغيل: أكمة الأسد. يقرؤ: يتبع. جمد: اسم جبل.

(٢) شرخاً: شباباً. اليافع: الغلام قارب البلوغ. والأمرد: الذي لما تنبت لحيته.

(٣) الصيد: المتكبرون.

(٤) اعتاقه: أعاقه عن أن يبلغ غايته.

(٥) ألد: قوى الخصومة.

(٦) المومة: الصحراء.

(٧) الأجب: مقطوع السنام.

(٨) أضجه: صاح عليه. السنان: فقار الظهر.

قدوم ضِمام بن ثعلبة وافداً عن بني سعد بن بكر

قال ابن إسحاق: وبعث بنو سعد بن بكر إلى رسول الله ﷺ رجلاً منهم، يقال له ضِمام بن ثعلبة.

إسلامه: قال ابن إسحاق: فحدّثني محمد بن الوليد بن نُوفع، عن كُريب، مولى عبد الله بن عباس، عن ابن عباس، قال: بعث بنو سعد بن بكر ضِمام بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله ﷺ، فقدم عليه، وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه؛ وكان ضِمام رجلاً جلدًا أشعر ذا غديرتين^(١)، فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ في أصحابه، فقال: أيكم ابن عبد المطلب؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: «أنا ابن عبد المطلب». قال: أمحمد؟ قال: نعم؛ قال: يا ابن عبد المطلب، إني سائلك ومُعَلِّطٌ عليك في المسئلة، فلا تجدن في نفسك، قال: «لا أجد في نفسي، فسَلْ عَمَّا بدا لك»، قال: أنشدك الله إلهك وإله مَنْ كان قبلك، وإله من هو كائن بعدك، الله أمرك أن تأمرنا أن نعبد وحده لا نُشرك به شيئاً، وأن نخلع هذه الأنداد التي كان آبائنا يعبدون معه» قال: «اللهم نعم»، قال: فأنشدك الله إلهك وإله مَنْ كان قبلك، وإله من هو كائن بعدك، الله أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس؟ قال: «اللهم نعم»، قال: ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة. الزكاة والصيام والحجّ وشرائع الإسلام كلّها، ينشده عند كل فريضة منها، كما ينشده في التي قبلها، حتى إذا فرغ قال: فلإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله؛ وسأؤدي هذه الفرائض، وأجتنب ما نهيتني عنه، ثم لا أزيد ولا أنقص. ثم انصرف إلى بعيره راجعاً. قال: فقال رسول الله ﷺ: «إن صدق ذو العقيصتين دخل الجنة».

دعوة قومه للإسلام: قال: فأتى بعيره فأطلق عقاله، ثم خرج حتى قدم

(١) غديرتين: دُؤَابَتَيْنِ من شَعَر.

على قومه، فاجتمعوا إليه. فكان أول ما تكلم به أن قال: بثست اللات والعزى! قالوا: مه يا ضمام اتق البرص، اتق الجنون! قال: ويلكم! إنهما والله لا يضران ولا ينفعان، إن الله قد بعث رسولاً، وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه، وإنني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به، وما نهاكم عنه. قال: فوالله ما أسمى من ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً.

قال: يقول عبد الله بن عباس: فما سمعنا بوفادٍ قديم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة^(١).

قدوم الجارود^(٢) في وفد عبد القيس

قال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله ﷺ الجارود بن عمرو بن حنش أخو عبد القيس.

قال ابن هشام: الجارود بن بشر بن المعلّى في وفد عبد القيس وكان نصرانياً.

إسلامه: قال ابن إسحاق: حدّثني من لا أنهم، عن الحسن، قال: لما انتهى إلى رسول الله ﷺ كلمه: فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام، ودعاه، ورغبه فيه، فقال: يا محمد، إنني قد كنت على دين، وإنني تارك ديني لدينك، أفترضن لي ديني؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: «نعم أنا ضامن أن قد هداك الله إلى ما هو خير منه». قال: فأسلم وأسلم أصحابه، ثم سأل رسول الله ﷺ

(١) قصة ضمام في الصحيحين من حديث أنس. أخرجه البخاري في كتاب العلم (٢٣/١) باب القراءة والعرض على المحدث. ومسلم في كتاب الإيمان (١٧/٢٣) باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله وشرائع الدين.. وانظر طبقات ابن سعد ٢٩٩/١، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٦٨٠.

(٢) أنظر عنه في أسد الغابة ٢٦٠/١، ٢٦١، والاستيعاب ٢٤٧/١ - ٢٤٩، والإصابة ٢١٦/١، ٢١٧، رقم ١٤٠٢.

الحملان، فقال: «والله ما عندي ما أحملكم عليه». قال: يا رسول الله، فإن بيننا وبين ضوّالٍ من ضوّالِ الناس؛ أفتنبّئ عليها إلى بلادنا؟ قال: «لا، إياك وإياها، فإنما تلك حرق النار».

موقفه من ردّة قومه: فخرج من عنده الجارود راجعاً إلى قومه، وكان حسن الإسلام، صلّياً على دينه، حتى هلك وقد أدرك الردّة، فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم إلى دينهم الأول مع الغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر^(١)، قام الجارود فتكلّم، فتشهد شهادة الحق، ودعا إلى الإسلام فقال: أيها الناس، إني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأكفّر^(٢) من لم يشهد^(٣).

قال ابن هشام: ويروى: وأكفي من لم يشهد.

إسلام المنذر بن ساوي: قال ابن إسحاق: وقد كان رسول الله ﷺ بعث العلاء بن الحضرمي قبل فتح مكة إلى المنذر بن ساوي العبدى، فأسلم فحسن إسلامه، ثم هلك بعد رسول الله ﷺ قبل ردّة أهل البحرين، والعلاء عنده أميراً لرسول الله ﷺ على البحرين^(٤).

قدوم وفد بني حنيفة ومعهم مُسيلمة الكذاب

وقدِم على رسول الله ﷺ وفد بني حنيفة، وفيهم مُسيلمة بن حبيب الحنفي الكذاب.

قال ابن هشام: مُسيلمة بن ثُمّامة، ويكنّى أبا ثُمّامة.

قال ابن إسحاق: فكان منزلهم في دار بنت الحارث امرأة من الأنصار،

(١) أسمه المنذر: وسُمّي الغرور لأنه غرّ قومه يوم حرب الردّة (الروض الأنف).

(٢) في تاريخ الطبري ١٣٧/٣ «وأنهى».

(٣) تاريخ الطبري ١٣٦/٣، ١٣٧، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٨٢، وانظر طبقات ابن سعد ٣١٤/١، ٣١٥.

(٤) تاريخ الطبري ١٣٧/٣.

ثم من بني النَجَّار، فحدثني بعض علمائنا من المدينة: أنَّ بني حنيفة أتت به رسول الله ﷺ تستره بالثياب، ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه. معه عَسِيب من سَعَف النَّخْل، في رأسه خُوصَات؛ فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ، وهم يسترونه بالثياب، كلَّمه وسأله، فقال له رسول الله ﷺ: «لو سألتني هذا العَسِيب ما أعطيتُكَ»^(١).

قال ابن إسحاق: وقد حدَّثني شيخ من بني حنيفة من أهل اليمامة أنَّ حديثه كان على غير هذا، زعم أنَّ وفد بني حنيفة أتوا رسول الله ﷺ، وخَلَفُوا مُسَيْلِمَةَ في رحالهم، فلما أسلموا ذكروا مكانه، فقالوا: يا رسول الله إنا قد خَلَفْنَا صاحباً لنا في رحالنا وفي ركابنا يحفظها لنا، قال: فأمر له رسول الله ﷺ بمثل ما أمر به للقوم، وقال: «أما إنه ليس بشركم مكاناً»^(٢)؛ أي لحِفْظِهِ ضَيْعَةُ أصحابه، وذلك الذي يريد رسول الله ﷺ.

تَبَوُّ مُسَيْلِمَةَ: قال؛ ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ: وجاءوه بما أعطاه، فلما انتهوا إلى اليمامة ارتدَّ عدو الله وتنبأ وتكذَّب لهم، وقال: إني أُشْرِكُ في الأمر معه. وقال لوفده الذين كانوا معه: ألم يقل لكم حين ذكرتُموني له: أما إنه ليس بشركم مكاناً، ما ذاك إلَّا لِما كان يعلم أَنِّي قد أُشْرِكُ في الأمر معه، ثم جعل يسجع لهم الأساجيع، ويقول لهم فيما يقول مضاهاة^(٣) للقرآن: «لقد أنعم الله على الجُبَلِيِّ، أخرج منها نَسْمَةً تسعى، من بين صِفَاقٍ»^(٤) وَحَشَى. وأحلَّ لهم الخمر والزَّنا، ووضع عنهم الصلاة، وهو مع ذلك يشهد لرسول الله ﷺ بأنه نبيٌّ، فأصَفَقْتُ^(٥) معه حنيفة على ذلك، فالله أعلم أيَّ ذلك كان^(٦).

(١) تاريخ الطبري ١٣٧/٣ وفيه «لو سألتني هذا العَسِيب الذي في يدي ما أعطيتك».

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣١٧/١.

(٣) مضاهاة: مشابهة.

(٤) الصفاق ما رَقَّ من البطن.

(٥) أصفقت: اجتمعت.

(٦) تاريخ الطبري ١٣٧/٣، ١٣٨، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٨٢، ٦٨٣، وانظر طبقات ابن =

قدوم زيد الخيل في وفد طيء

قال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله ﷺ وفد طيء، فيهم زيد الخيل، وهو سيدهم، فلما انتهوا إليه كلموه، وعرض عليهم رسول الله ﷺ الإسلام، فأسلموا، فحسّن إسلامهم، وقال رسول الله ﷺ، كما حدّثني من لا أتهم من رجال طيء؛ ما ذكر لي رجل من العرب، بفضل، ثم جاءني، إلّا رأيته دون ما يقال فيه، إلّا زيد الخيل: فإنه لم يبلغ كلّ ما كان فيه، ثم سمّاه رسول الله ﷺ زيد الخير، وقطع له فِداءً وأرضين معه؛ وكتب له بذلك. فخرج من عند رسول الله ﷺ راجعاً إلى قومه: فقال رسول الله ﷺ: «إِنْ يَنْجُ زيد من حُمَى المدينة» فإنه قال: قد سمّاها رسول الله ﷺ باسم غير الحُمَى، وغير أم مَلْدَم^(١) فلم يُثبته - فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه، يقال له قَرْذَة، أصابته الحُمَى بها فمات، ولما أحسّ زيد بالموت قال: أُمُرْتُ جَل قُومِي الْمَشَارِقَ غُدُوَّةً وَأَتْرَكُ فِي بَيْتٍ بِفَرْذَة مُنْجِدٍ أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ مَرِضْتُ لَعَادَنِي عَوَائِدُ مِنْ لَمْ يُبْرَ مِنْهُمْ يَجْهَدِ فلما مات عمدت امرأته إلى ما كان معه من كتبه، التي قطع له رسول الله ﷺ، فحرّقتها بالنار^(٢).

قدوم عديّ بن حاتم

وأما عديّ بن حاتم فكان يقول، فيما بلغني: ما من رجل من العرب

= سعد ١/٣١٦، ٣١٧.

(١) والاسم الذي ذهب عن الراوي من أسماء الحُمَى، وهو أم كَلْبَة، قاله أبو عُبيدة في مقاتل الفرسان، ولم أره، ولكن رأيت البكريّ ذكره في باب أفرد من أسماء البلاد، ولها أيضاً اسم سوى هذه الأسماء ذكره ابن دُرَيْد في الجمهرة، قال: سَبَاط، من أسماء الحُمَى على وزن رَقَاش، وأما أم مَلْدَم، فيقال بالبدال، وبالذال وبكسر الميم وفتحها، وهو من اللّذم وهو شدة الضرب، ويحتمل أن يكون أم كَلْبَة هذا الاسم مغيراً من كَلْبَة بضمّ الكاف، والكَلْبَة شدة الرّعدة، وكلب البرد شدائده، (أنظر الروض ٤٥/٢٢٧).

(٢) تاريخ الطبري ٣/١٤٥، ١٤٦، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٨٦، ٦٨٧، وانظر الطبقات لابن سعد ١/٣٢١.

كان أشد كراهية لرسول الله ﷺ حين سمع به مني، أما أنا فكنت امرءاً شريفاً وكنت نصرانياً، وكنت أسير في قومي بالمرباع^(١)، فكنت في نفسي على دين وكنت ملكاً في قومي، لما كان يصنع بي. فلما سمعت برسول الله ﷺ كرهته، فقلت لغلام كان لي عربي، راعياً لإبلي: لا أباك، أعدد لي من إبلي أجماً ذُللاً^(٢) سماناً، فاحتبسها قريباً مني، فإذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فأذني، ففعل، ثم إنه أتاني ذات غداة، فقال: يا عدي. ما كنت صانعاً إذ غشيتك خيل محمد، فاصنعه الآن، فإنني قد رأيت رايات، فسألت عنها، فقالوا: هذه جيوش محمد. قال: فقلت: فقرب إلي أجمالي، فقربها، فاحتملت بأهلي وولدي، ثم قلت: ألحق بأهل ديني من النصارى بالشام؛ فسلكت الجوشية، ويقال: الحوشية - فيها قال ابن هشام - وخلفت بنتاً^(٣) لحاتم في الحاضر؛ فلما قدمت الشام أقمت بها.

أسر الرسول ابنة حاتم: وتخالفتني خيل لرسول الله ﷺ، فتصيب ابنة حاتم، فيمن أصابت، فقدم بها على رسول الله ﷺ في سبايا من طيء وقد بلغ رسول الله ﷺ هربي إلى الشام، قال: فجعلت بنت حاتم في حظيرة باب المسجد، كانت السبايا يُحبسن فيها، فمر بها رسول الله ﷺ، فقامت إليه وكانت امرأة جَزَلَةً، فقالت: يا رسول الله، هلك الوالد، وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك. قال: «ومن وافدك؟» قالت: عدي بن حاتم. قال: «الفار من الله ورسوله؟» قالت: ثم مضى رسول الله ﷺ وتركني، حتى إذا كان من الغد مر بي، فقلت له مثل ذلك، وقال لي مثل ما قال بالأمس. قالت: حتى إذا كان بعد الغد مر بي وقد يثست منه، فأشار إلي رجل من

(١) أي أخذ ربع الغنيمة وكذلك كان يفعل الرؤساء في الجاهلية.

(٢) الذلل: السهلة. وهي الجمال السهلة التي قد رُوِّضت.

(٣) يقول السهيلي: اسمها سفانة، لأنني وجدت في خبر عن امرأة حاتم تذكر فيه سخائه قالت: فأخذ حاتم عدياً يعلمه من الجوع، وأخذت أنا سفانة، ولا يُعرف لعدي ولد، انقرض عقبه، ولحاتم عقب من قتل عبد الله بن حاتم، ذكره القُتَيْبِيُّ، ولا يُعرف له بنت إلا سفانة، فهي إذاً هذه المذكورة في السيرة. والله أعلم. (الروض الأنف ٤/٢٢٨).

خلفه أن قومي فكلّميه، قالت: فقمّت إليه، فقلت: يا رسول الله هلك الوالد، وغاب الوافد، فامنن عليّ من الله عليك؛ فقال رسول الله ﷺ: «قد فعلت، فلا تعجلي بخروجي حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة، حتى يبلغك إلى بلادك، ثم آذنيني». فسألت عن الرجل الذي أشار إليّ أن أكلّمه، فقيل: عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه، وأقمّت حتى قدّم ركب من بلّي أو قضاة، قالت: وإنما أريد أن آتي أخي بالشام. قالت: فجئت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، قد قدّم رهط من قومي، لي فيهم ثقة وبلاغ. قالت: فكساني رسول الله ﷺ، وحملني، وأعطاني نفقة، فخرجت معهم حتى قدّمت الشام.

قال عديّ: فوالله إنّي لقاعدٌ في أهلي، إذ نظرت إلى ظعينة^(١) تصوّب إليّ تؤمّنا، قال: فقلت: ابنة حاتم، قال: فإذا هي هي، فلمّا وقفت عليّ أنسلحت^(٢) تقول: القاطع الظالم، احتملت بأهلك وولدك، وتركت بقيّة والدك عورتك، قال: قلت: أي أخية، لا تقولي إلّا خيراً، فوالله مالي من عُذر، لقد صنعت ما ذكرت. قال: ثم نزلت فأقامت عندي، فقلت لها - وكانت إمراة حازمة - ماذا تَرين في أمر هذا الرجل؟ قالت: أرى والله أن تلحق به سريعاً، فإن يكن الرجل نبياً فللسابق إليه فضله، وإن يكن ملكاً فلن تذللّ في عزّ اليمن، وأنت أنت. قال: قلت: والله إنّ هذا للرأي^(٣).

قال: فخرجت حتى أقدم على رسول الله ﷺ المدينة، فدخلت عليه، وهو في مسجده، فسلمت عليه، فقال: «من الرجل؟» فقلت: عديّ بن حاتم؛ فقام رسول الله ﷺ، فانطلق بي إلى بيته، فوالله إنه لعامد بي إليه، إذ لقينته امرأة ضعيفة كبيرة، فاستوقفته، فوقف لها طويلاً تكلمه في حاجتها؛

(١) الظعينة: المرأة في الهودج.

(٢) أنسلحت: أخذت تلوم.

(٣) في تاريخ الطبري ١١٤/٣ «إن هذا للرأي».

قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بملك؛ قال: ثم مضى بي رسول الله ﷺ حتى إذا دخل بي بيته، تناول وسادة من آدم محشوة ليفاً، فقفها إليّ؛ فقال: «اجلس على هذه»، قال: قلت: بل أنت فاجلس عليها. فقال: «بل أنت»، فجلست عليها، وجلس رسول الله ﷺ بالأرض؛ قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بأمر ملك، ثم قال: «إيه يا عديّ بن حاتم! ألم تك ركوسياً؟ قال: قلت بلى، قال: «أولم تكن تسير في قومك بالمرّباع؟ قال: قلت: بلى، قال: «فإنّ ذلك لم يكن يحلّ لك في دينك»؛ قال قلت: أجل والله، وقال: «وعرفت أنه نبيّ مرسل، يعلم ما يُجهل»؛ ثم قال: «لعلّك يا عديّ إنّما يمنعك من دخولٍ في هذا الدّين ما ترى من حاجتهم، فوالله ليوشكنّ المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه؛ ولعلّك إنّما يمنعك من دخولٍ فيه ما ترى من كثرة عدوّهم وقلة عددهم، فوالله ليوشكنّ أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بغيرها حتى تزور هذا البيت، لا تخاف؛ ولعلّك إنّما يمنعك من دخولٍ فيه أنك ترى أنّ المُلْك والسلطان في غيرهم، وإيم الله ليوشكنّ أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فُتحت عليهم»؛ قال: فأسلمت.

وكان عديّ يقول: قد مضت اثنتان وبقيت الثالثة، والله لتكوننّ، قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فُتحت، وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بغيرها لا تخاف حتى تحجّ هذا البيت، وإيم الله لتكون الثالثة، ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه^(١).

(١) تاريخ الطبري ١١٢/٣ - ١١٥، تاريخ الإسلام (المغازي) ٢٨٧، ٢٨٨ والحديث أخرجه ابن حجر في الإصابة ٤٦٨/٢ رقم ٥٤٧٥، وأخرج البخاري نحوه في كتاب المناقب (١٧٥/٤، ١٧٦) باب علامات النبوّة في الإسلام، من طريق النضر، عن أسرائيل، عن سعد الطائي، عن مُجَلِّ بن خليفة، عن عديّ بن حاتم.

قدوم فروة بن مُسيك المرادي

قال ابن إسحاق: وقَدِمَ فروة بن مُسيك المرادي على رسول الله ﷺ مفارقاً لملوك كِنْدَةَ، ومُباعداً لهم، إلى رسول الله ﷺ.

وقد كان قُبَيْلُ الإسلام بين مراد وهَمْدَانِ وقعة؛ أصابت فيها هَمْدَانُ من مُراد ما أرادوا؛ حتى أثنوهم في يومٍ كان يقال له: يوم الرِّدْمِ^(١)، فكان الذي قاد هَمْدَانِ إلى مُراد: الأجدع بن مالك في ذلك اليوم.

قال ابن هشام: الذي قاد همدان في ذلك اليوم مالك بن حُرَيْم الهمداني.

قال ابن إسحاق: وفي ذلك اليوم يقول فروة بن مُسيك:

مَرَرْنَا عَلَى لُفَاةٍ ^(٢) وَهُنَّ خُوصٌ ^(٣)	يَنَازِعُنِ الْإِعْنَةَ يَنْتَحِينَا ^(٤)
فَإِنْ نَغْلِبْ فَعَلَّابُونَ قَدْماً	وَإِنْ نُغْلَبْ فَغَيْرُ مُغْلَبِينَا ^(٥)
وَمَا إِنْ طَبْنَا جُبْنَ وَلَكِنْ ^(٦)	مَنَائِنَا وَطُعْمَةٌ حِيناً فَحِينَا
كَذَاكَ الذُّهْرُ دَوْلَتُهُ سِجَالٌ	تَكَرَّرُ صُرُوفُهُ حِيناً فَحِينَا
فَبِينَا مَا نُسْرُبُهُ وَنَرَضَى ^(٧)	وَلَوْ لُبَسْتُ غَضَارَتَهُ ^(٨) سِينَا

(١) في تاريخ الطبري ١٣٤/٣ و ١٣٥ «الرِّدْم».

(٢) لُفَاةٌ: بالضم في أوله كما أثبتته ياقوت في معجم البلدان ١٩/٥، وأثبتته البكري بكسر أوله في معجم ما استعجم ١١٥٩/٤.

(٣) خُوصٌ: غائرات العيون.

(٤) يَنْتَحِينُ: يعترضن ويتعمدن.

وهذا البيت لم يرد في المطبوع من تاريخ الطبري، فربما سقط سهواً.

(٥) المعنى: أن نغلب الناس فهذا من طبيعتنا وما تعودنا عليه منذ القدم، أما وقد انهزمنا مرة فلن نتكرر. وذلك أن همدان ظهرت عليهم في يوم الردم. وفي تاريخ الطبري ١٣٥/٣: وإن تهزم فغير مهزميننا

(٦) في تاريخ الطبري:

وَإِنْ نُقْتَلْ فَلَا جُبْنَ وَلَكِنْ

وطينا: شأننا وعاداتنا.

(٧) في تاريخ الطبري:

فَبِينَاهُ يُسْرِبُهُ وَيَرْضَى

(٨) الغضارة: الطراوة.

إِذْ انْقَلَبْتَ بِهِ كَرَّاتٌ دَهْرٍ فَأَلْفَيْتَ الْآلَى غُيْطُوا^(١) طَحِينَا
فَمَنْ يُغْبِطُ بَرِيْبَ الدَّهْرِ مِنْهُمْ يَجِدُ رَيْبَ الزَّمَانِ لَهُ خُونَا
فَلَوْ خَلَدَ الْمَلُوكُ إِذَنْ خَلَدْنَا وَلَوْ بَقِيَ الْكَرَامُ إِذَنْ بَقِينَا
فَأَفْنَى ذَلِكُمْ سَرَوَاتٌ^(٢) قَوْمِي كَمَا أَفْنَى الْقُرُونُ الْأَوَّلِينَا

قال ابن هشام: أول بيت منها، وقوله: «فإن نُغْلَبَ» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: ولما توجه فروة بن مُسيك إلى رسول الله ﷺ مفارقاً لملوك كِنْدَةَ، قال:

لَمَّا رَأَيْتُ مَلُوكَ كِنْدَةَ أَعْرَضْتَ كَالرَّجُلِ خَانَ الرَّجُلَ عِرْقُ نَسَائِهَا^(٣)
قَرَّبْتُ^(٤) رَاحِلَتِي أَوْمٌ مُحَمَّدًا أَرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحُسْنَ ثَرَائِهَا

قال ابن هشام: أنشدني أبو عبيدة: «أرجو فواضله وحسن ثنائها».

قال ابن إسحاق: فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ، قال له رسول الله ﷺ، فيما بلغني: «يا فروة، هل ساءك ما أصاب قومك يوم الرِّدْمِ؟» قال: يا رسول الله، من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الرِّدْمِ لا يسوء ذلك! فقال رسول الله ﷺ له: «أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيراً».

واستعمله النبي ﷺ على مُراد وزُيِّد ومَدَجَّج كلَّها، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة، فكان معه في بلاده حتى تُوفِّي رسول الله ﷺ^(٥).

(١) غُيْطُوا: حُسُنَتْ حالتهم.

(٢) سَرَوَات: أشراف.

(٣) عِرْقُ النِّسَاء: عرق مستبطن في الفخذ، وهو مقصور، مدّه لضرورة الشعر.

(٤) في تاريخ الطبري «يُمْتَمُ».

(٥) تاريخ الطبري ٣/ ١٣٤ - ١٣٦، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٨٩.

قدوم عمر بن معد يكرم في أناسٍ من بني زُبَيْدٍ

وقدِم على رسول الله ﷺ عمرو بن معد يكرم في أناسٍ من بني زُبَيْدٍ، فأسلم؛ وكان عمرو قد قال لقيس بن مكشوح المرادي، حين انتهى إليهم أمر رسول الله ﷺ: يا قيس إنك سيد قومك، وقد ذكر لنا أن رجلاً من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز، يقول إنه نبي، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه، فإن كان نبياً كما يقول، فإنه لن يخفى عليك، وإذا لقيناه أتبعناه، وإن كان غير ذلك علمنا علمه، فأبى عليه قيس ذلك، وسفه رأيه، فركب عمرو بن معد يكرم حتى قدِم على رسول الله ﷺ، فأسلم، وصدقه، وآمن به.

فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعد عمرًا، وتحطّم عليه^(١)، وقال: خالفني وترك رأبي فقال عمرو بن معد يكرم في ذلك:

أمرك يوم ذي صنعا	ء أمراً بادياً رشدة
أمرتك باتقاء الله	والمعروف تتعده ^(٢)
خرجت من المنى مثل الـ	حمير غره وتده ^(٣)
تمناني على فرسٍ	عليه جالساً أسده
عليّ مُفاضةً كَالنَّهْ	بي أخلص ماءه جدده ^(٤)
تردُّ الرُمحَ مثنى السِّب	ناني عوائراً قصده ^(٥)
فلولا قيتني للقيـ	ت ^(٦) ليثاً فوقه لبده ^(٧)

(١) تحطّم عليه: اشتدّ عليه.

(٢) في تاريخ الطبري «مّا تعده».

(٣) في تاريخ الطبري:

خرجت من المنى مثل الـ حمير أعاره وتده

(٤) مُفاضة: أي درع مُفاضة، وهي الواسعة. النّهي. غدير الماء. الجّد: الأرض الصلبة.

(٥) عوائر: متطايرة. القصد: القطع المتطايرة من الرمح.

(٦) في تاريخ الطبري «فلولا قيتني لاقيت».

(٧) الليد: الشعر الذي على أكتاف ورءوس الأسود. المفرد: لبدة.

تَلَاقي شَنْبَأَ شَنْنَ الـ جِرائِنِ نَاشِراً كَتَدُهُ^(١)
يَسامي القِرْنَ إِنْ قِرْنَ تيمُّهُ فيعتَضِدُهُ^(٢)
فياخِذُهُ فيسرفُهُ فيخفِضُهُ فيقتَصِدُهُ^(٣)
فيدَمِّغُهُ فيحِطُّهُ فيخضِضُهُ فيزِدِرُهُ^(٤)
ظَلُومُ الشَّرْكَ فيما أَحـ رَزَتْ أنيَابُهُ ويَدُهُ^(٥)

قال ابن هشام: أنشدني أبو عبيدة:

أمرتك يوم ذي صنعا امرأً بيِّناً رَشَدُهُ
أمرتك باتِّقاء الله تأتيه وتَتَعِدُهُ
فكنت كذبي الحمير غر ره مما به وتَدُهُ

ارتداد عمرو بعد موت الرسول: قال ابن إسحاق: فأقام عمر بن معد يكرب في قومه من بني زُبَيْد وعليهم فروة بن مُسَيِّك، فلما تُوُفِّي ﷺ ارتدَّ عمرو بن معد يكرب وقال حين ارتدَّ:

وجدنا مُلْكَ فروةَ شَرَّ مُلْكٍ جِماراً سافَ مُنْخَرَهُ بِشْفَر^(٦)
وكنْتَ إذا رأيتَ أبا عُمَيْرٍ ترى الحَوْلَاءَ من خُبِّ وَغَدْر^(٧)

قال ابن هشام: قوله بشفر، عن أبي عبيدة.

(١) الشَّنْبَت: الذي لا يزايل خضمه. الشَّن: غليظ الأصابع. البرائن: مخالف الأسد. ناشز: مرتفع. الكَتْد: ما بين الكتفين.

(٢) يعتضده: يضعه تحت عضده فيصرعه.

(٣) يقتصده: يصرعه.

(٤) يدَمِّغُهُ: يشج رأسه حتى يصل الجرح إلى أم دماغه. يخطِّمُهُ: يكسره. يخضمه: يأكله. يزدرده: يتلعه.

(٥) زاد في تاريخ الطبري خمسة أبيات ١٣٤/٣ عما عنا. وفي تاريخ الطبري ١٣٤/٣ «مُنْخَرُهُ بِشْفَر».

(٦) سلف: شَم. الثفر: البهائم كالرَّجَم للنساء.

(٧) الحَوْلَاء: ما يخرج من الأخلاط مع الولد ساعة الولادة، يشبه من يهجو أنه في الخبث والقدارة مثل الحَوْلَاء.

قدوم الأشعث بن قيس في وفد كِنْدَة

قال ابن إسحاق: وقَدِمَ على رسول الله ﷺ الأشعث بن قيس، في وفد كِنْدَة، فحدَّثني الزُّهري بن شهاب أنه قَدِمَ على رسول الله ﷺ في ثمانين راكباً من كِنْدَة، فدخلوا على رسول الله ﷺ مسجده، وقد رَجَلُوا^(١) جُمُعَهُمْ^(٢) وتكحلوا، وعليهم جُبَّ الجَبَرَة، وقد كَفَّفُوها^(٣) بالحرير، فلما دخلوا على رسول الله ﷺ قال: «ألم تُسَلِّموا؟» قالوا: بلى، قال: «فما بال هذا الحرير في أعناقكم»، قال: فَشَقُّوه منها، فَأَلْقَوْه.

ثم قال له الأشعث بن قيس: يا رسول الله نحن بنو آكل المُرار، وأنت ابن آكل المُرار، قال فتبسَّم رسول الله ﷺ، وقال: «ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب، وربيعه بن الحارث»، وكان العباس وربيعه رجلين تاجرين وكانا إذا شاعا في بعض العرب، فسُئِلَا مِمَّنْ هما، قالَا: نحن بنو آكل المُرار، يتعزَّزان بذلك، وذلك أَنَّ كِنْدَة كانوا ملوكاً. ثم قال لهم: «لا، بل نحن بنو النضر بن كِنانة، لا نقفوا^(٤) أَمَّنَا، ولا نتنفي من أَيْبِنَا»، فقال الأشعث بن قيس: هل فرغتم يا معشر كِنْدَة؟ والله لا أسمع رجلاً يقولها إلَّا ضربته ثمانين^(٥).

قال ابن هشام: الأشعث بن قيس من ولد آكل المُرار من قَبَل النساء، وآكل المُرار؛ الحارث بن عمرو بن حُجْر بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كِنْدِي، ويقال كِنْدَة، وإِنَّمَا سُمِّيَ آكل المُرار، لأنَّ

(١) رَجَلُوا: مَشَطُوا.

(٢) الْجُمُعُ جمع: جُمعة. مجتمع شعر مُقَدَّم الرأس.

(٣) كَفَّفُوا: طَرَزُوا حُرُوفَهَا.

(٤) لا نقفوا أَمَّنَا: لا نتبع نَسَبِ أَمَّنَا. وقد أصاب الأشعث في بعض قوله فقد كان من جدَّات الرسول ﷺ من هي من ذلك القبيل، منهَن دعد بنت سريبر بن ثعلبة بن الحارث الكِنْدِي، وهي أُمُّ كلاب بن مُرَّة، وقيل: بل هي جدَّة كلاب، أُمُّ أُمِّه هند. (الروض الأنف ٤/٢٢٨).

(٥) تاريخ الطبري ٣/١٣٨، ١٣٩.

عمرو بن الهبولة الغساني أغار عليهم، وكان الحارث غائباً، فغنم وسبى، وكان فيمن سبى أم أناس بنت عوف بن مُحَلَم الشيباني، امرأة الحارث بن عمرو فقالت لعمرو في مسيره: لكأنني برجل أدلم^(١) أسود، كأن مشافره مشافر بغير أكل مُرار^(٢) قد أخذ برقبتك، تعني الحارث، فسُمِّيَ أكل المُرار، والمُرار: شجر. ثم تبعه الحارث في بني بكر بن وائل، فلدَّحَقَه، فقتله، واستنقذ امرأته، وما كان أصاب. فقال الحارث بن حِلْزَة اليشكري لعمرو بن المنذر، وهو عمرو بن هند اللخمي:

وأقدناك ربَّ غسان بالمدن ذر كرّها إذ لا تُكال الدماء
لأن الحارث الأعرج الغساني قتل المنذر أباه، وهذا البيت في قصيدة له. وهذا الحديث أطول مما ذكرت، وإنما منعني من استقصائه ما ذكرت من القطع^(٣): ويقال بل أكل المُرار: حُجْر بن عمرو بن معاوية، وهو صاحب هذا الحديث، وإنما سُمِّيَ أكل المُرار، لأنه أكل هو وأصحابه في تلك الغزوة شجراً يقال له المُرار^(٤).

قدوم صُرَد بن عبد الله الأزدي مُسليماً

وقدِمَ على رسول الله ﷺ صُرَد بن عبد الله الأزدي، فأسلم، وحسُن إسلامه في وفدٍ من الأزد، فأمره رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه. وأمره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشِّرك، من قِبَل اليمن.

قتاله أهل جُرَش: فخرج صُرَد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله ﷺ، حتى نزل بجُرَش، وهي يومئذ مدينة معلقة، وبها قبائل من قبائل اليمن، وقد

(١) الأدلم: مسترخي الشفتين.

(٢) المُرار: نبات شديد المرونة إذا أكله البعير تقبضت شفتاه من المرونة.

(٣) أي قطع سيرة رسول الله ﷺ.

(٤) أنظر أيضاً عن وفد كندة: الطبقات لابن سعد ١/٣٢٧.

صَوَّتَ^(١) إليهم خثعم، فدخلوها معهم حين سمعوا بسير المسلمين إليهم، فحاصروهم فيها قريباً من شهر، وامتنعوا فيها منه ثم رجع عنهم قافلاً، حتى إذا كان إلى جبل لهم يقال له شُكْر، ظن أهل جُرَش أنه إنما ولي عنهم منهزماً، فخرجوا في طلبه، حتى إذا أدركوه عطف عليهم، فقتلهم قتلاً شديداً.

إخبار الرسول بما حدث: وقد كان أهل جُرَش بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله ﷺ بالمدينة يرتادان وينظران، فبينما هما عند رسول الله ﷺ عشية بعد صلاة العصر، إذ قال رسول الله ﷺ: «بأي بلاد الله شكر؟» فقام إليه الجُرَشِيَان فقالا: يا رسول الله، ببلادنا جبل يقال له كُشْر؛ وكذلك يسميه أهل جُرَش، فقال: «إنه ليس بكُشْر، ولكنه شُكْر»؛ قالوا: فما شأنه يا رسول الله؟ قال: «إن بُدِن الله لَتَنَخِرَ عنده الآن»، قال: فجلس الرجلان إلى أبي بكر أو إلى عثمان، فقال لهما: ونحكما! إن رسول الله ﷺ لينعي لكما قومكما فقوما إلى رسول الله ﷺ، فأسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما؛ فقاما إليه فأسألاه ذلك، فقال: «اللهم ارفع عنهم»، فخرجا من عند رسول الله ﷺ راجعين إلى قومهما، فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أصابهم صُرَد بن عبد الله، في اليوم الذي قال فيه رسول الله ﷺ ما قال، وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر.

إسلام أهل جرَش: وخرج وفد جُرَش حتى قدموا على رسول الله ﷺ فأسلموا، وحمى لهم حمىً حول قريتهم، على أعلام معلومة، للفرَس والراحلة وللمثيرة، وبقرة الحُرث، فمن رعاه من الناس فما لهم سُحْت؛ فقال في تلك الغزوة رجل من الأزد. وكانت خثعم تصيب من الأزد في الجاهلية، وكانوا يَعدُّون^(٢) في الشهر الحرام:

(١) صَوَّت: لجأت.

(٢) في تاريخ الطبري «يفزون».

يا غزوةً ما غَزَوْنَا غَيْرَ خَائِبَةٍ فيها البغالُ وفيها الخيلُ والحُمُرُ
حتى أتينا حُمَيْرًا في مصانعها^(١) وجمعَ خُثْعَمَ قد شاعت^(٢) لها النُّذُرُ
إذا وضعتُ غليلًا^(٣) كنتُ أحمله فما أبالي أَدَانُوا بَعْدُ أم كَفَرُوا^(٤)

قدوم رسول ملوك حِمِيرَ بكتابهم

وقدِمَ على رسول الله ﷺ كتاب ملوك حِمِيرَ، مقدمه من تبوك، ورسولهم إليه بإسلامهم، الحارث بن عبد كلال ونُعيم بن عبد كلال. والنعمان قَيْل^(٥) ذي رُعين ومعافر وهمدان؛ وبعث إليه زُرعة ذو يزن مالك بن مُرة الرَّهاوي بإسلامهم، ومفارقتهم الشُّركَ وأهلَه.

كتاب الرسول إليهم: فكتب إليهم رسول الله ﷺ:

«بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله النبي، إلى الحارث ابن عبد كلال، وإلى نُعيم بن عبد كلال، وإلى النعمان، قَيْل ذي رُعين ومعافر وهمدان. أما بعد ذلكم، فإنني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإنه قد وقع بنا رسولكم منقَلَبنا^(٦) من أرض الروم، فلقينَا بالمدينة، فبلغ ما أرسلتم به، وخبرنا ما قِيلَكم، وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم من المشركين، وأن الله قد هداكم بهُداه^(٧)، إن أصلحتُم وأطعتم الله ورسوله، وأقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، وأعطيتم من المغانم خمس الله، وسهم الرسول وُصفِيه^(٨)، وما كُتب على المؤمنين من الصدقة من العَقار^(٩)، عُشر ما سَقَت العين وسَقَت

(١) المصانع: القرى.

(٢) في تاريخ الطبري «ساعت».

(٣) الغليل: حرارة الجوف.

(٤) تاريخ الطبري ١٣٠/٣، ١٣١.

(٥) القَيْل: ملك إقليم.

(٦) في تاريخ الطبري ١٢٠/٣ «مقَلَبنا».

(٧) في تاريخ الطبري ١٢١/٣ «بهُداة».

(٨) أصل الصَّفِيّ: ما يصطفيه القائد من الغنيمة قبل القسمة.

(٩) العقار: الأرض.

السماء، وعلى ما سَقَى الْغَرْبُ^(١)، نصف العُشْر؛ وأنَّ في الإبل الأربعين ابنة لَبُون، وفي ثلاثين من الإبل ابن لَبُون ذَكَر، وفي كل خمس من الإبل شاة، وفي كل عشر من الإبل شاتان^(٢)، وفي كل أربعين من البقر بقرة؛ وفي كل ثلاثين من البقر تَبِيعٌ، جَذَعٌ أو جَذَعَةٌ؛ وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها، شاة. وإنَّها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة؛ فمن زاد خيراً فهو خير له، ومن أدّى ذلك وأشهد على إسلامه، وظاهر المؤمنين على المشركين، فإنه من المؤمنين، له ما لهم، وعليه ما عليهم، وله ذمّة الله وذمّة رسوله، وإنّه من أسلم من يهوديّ أو نصرانيّ، فإنه من المؤمنين، له ما لهم، وعليه ما عليهم؛ ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يُرَدُّ^(٣) عنها، وعليه الجزية، على كلّ حال ذكر أو أنثى، حرّاً أو عبد، دينار وافٍ، من قيمة المعاف^(٤) أو عَوْضه^(٥) ثياباً، فمن أدّى ذلك إلى رسول الله ﷺ فإنه له ذمّة الله وذمّة رسوله، ومن منعه فإنه عدوّ الله ولرسوله.

أما بعد، فإنَّ رسول الله محمداً النَّبِيَّ أرسل إلى زرة ذي يزن أن إذا إتاكم^(٦) رُسُلي فأوصيكم بهم خيراً: مُعَاذُ بن جبل، وعبد الله بن زيد، ومالك ابن عبادة، وعُقبة بن نمر، ومالك بن مُرّة وأصحابهم. وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفيكم، وأبلغوها^(٧) رُسُلي، وإنَّ أميرهم مُعَاذُ بن جبل، فلا ينقلبَنَّ إلّا راضياً.

أما بعد. فإنَّ محمداً يشهد أن لا إله إلّا الله وأنه عبده ورسوله، ثم إنَّ مالك بن مُرّة الرَّهَآوِيَّ قد حدّثني أنك أسلمت من أول جَمِير، وقتلت

(١) الغرب: الدلو.

(٢) ما بين القوسين ساقط من طبعة دار الجيل ١٧٥/٤.

(٣) في تاريخ الطبري «لا يُقْتَن».

(٤) المعافر: نوع من ثياب اليمن. وعبرة الطبري «أو قيمته من المعافر».

(٥) في تاريخ الطبري «عَرْضُهُ».

(٦) في تاريخ الطبري «أتتكم».

(٧) في تاريخ الطبري «وبلغوها».

المشركين فأبشر بخيرٍ وأمرك بجميرٍ خيراً، ولا تخونوا ولا تَخَاذِلُوا^(١)، فإنَّ رسول الله هو وليّ^(٢) غنيّكم وفقيركم، وإنَّ الصدقة لا تحلّ لمحمد ولا لأهل بيته، إنّما هي زكاة يزكي بها^(٣) على فقراء المسلمين وابن السبيل. وإنَّ مالكم قد بلغ الخبر، وحفظ الغيب، وأمركم به خيراً، وإنّي قد أرسلت^(٤) إليكم من صالح أهلك وأولي دينهم^(٥) وأولي علمهم، وأمركم بهم خيراً، فإنّهم منظور إليهم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»^(٦).

وصيّة الرسول مُعَاذاً حين بعثه إلى اليمن: قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حَدَّثَ: أنَّ رسول الله ﷺ حين بعث مُعَاذاً، أوصاه وعهد إليه، ثم قال له: «يَسِّرْ ولا تَعَسِّرْ وبَشِّرْ ولا تَنْفَرْ»^(٧)، وإنّك ستقدم على قوم من أهل الكتاب، يسألونك ما مفتاح الجنة؛ فقل: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ قال: فخرج مُعَاذ، حتى إذا قَدِمَ اليمن قام بما أمره به رسول الله ﷺ، فأته امرأة من أهل اليمن، فقالت: يا صاحب رسول الله؛ ما حقّ زوج المرأة عليها؟ قال: ويحك! إنّ المرأة لا تقدر على أن تؤدّي حقّ زوجها، فاجهدي نفسك في أداء حقّه ما استطعت، قالت: والله لئن كنت

(١) في تاريخ الطبري «تخاذلوا».

(٢) في تاريخ الطبري «مولى».

(٣) في تاريخ الطبري «لا تحلّ لمحمد ولا لأهله، إنّما هي زكاة يزكي بها».

(٤) في تاريخ الطبري «بعثت».

(٥) في تاريخ الطبري «ديني».

(٦) نصّ الكتاب في تاريخ الطبري ١٢٠/٣ - ١٢٢، وتاريخ يعقوبي ٨٧/٢ - ٨٩، وكنز العمال، ٢ عمود ٦١٦٠، ومجموعة الوثائق السياسية للدكتور محمد حميد الله - ص ١٨٠ - ١٨٢ رقم ١٠٩ باختلاف في الألفاظ وبعض العبارات.

(٧) أخرج مسلم في كتاب الجهاد والسير باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، من طريق أبي أسامة، عن بُريدة بن عبد الله، عن أبي بُردة، عن أبي موسى قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أموره قال: «بشّروا ولا تنفّروا ويسّروا ولا تعسّروا». وفي حديث عن أنس (١٧٣٤/٨) قال رسول الله ﷺ: «يسّروا ولا تعسّروا وسكّنوا ولا تنفّروا». والبحاري في كتاب العلم ٢٥/١ باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كيلا ينفّروا. وأبو داود في كتاب الأدب (٤٨٣٥) باب في كراهية المراء.

صاحب رسول الله ﷺ إِنَّكَ لتعلم ما حقَّ الزوج على المرأة. قال: وَيَحَكُّ؟ لو رجعت إليه فوجدته تشعب^(١) منخراه قَيْحاً ودماً، فمَصَصْتِ ذلك حتى تُذهبيه ما أَدَيْتِ حَقَّهُ^(٢).

إسلام فروة بن عمرو الجذامي

قال ابن إسحاق: وبعث فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي، ثم النَّفْثِي، إلى رسول الله ﷺ بإسلامه، وأهدى له بغلةً بيضاء. وكان فروة عاملاً للروم على مَنْ يليهم من العرب، وكان منزله مُعان وما حولها من أرض الشام.

حبس الروم له وشعره ومقتله: فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه، طلبوه حتَّى أخذوه، فحبسوه عندهم، فقال في محبسه ذلك:

طرقت سُلَيْمَى مُوهِناً أصْحَابِي	والرومُ بين الباب والقِرْوَانِ ^(٣)
صَدَّ الخيال ومساءه ما قد رأى	وهممتُ أن أغْفِي وقد أبْكَاني
لا تَكْحَلِينَ العَيْنَ بعدي إثمداً	سَلَمَى ولا تَدِينِ لِلْإِثْمَانِ
ولقد علمت أبا كُبَيْشَةَ أَنِّي	وسَطَ الأَعْزَةِ ولا يُحْصَ لِسَانِي ^(٤)
فَلَيْنَ هَلَكْتُ لَتَفْقِدُنَّ أَحْكَامَ	ولئن بَقِيتُ لَتَعْرِفُنَّ مَكَانِي
ولقد جمعت أجلاً ما جَمَعَ الْفَتَى	من جَوْدَةٍ وشِجَاعَةٍ وبيان

فلما أجمعت الروم لصلِّبه على ماءٍ لهم، يقال له عَفْراء بفلسطين،

قال:

ألا هل أتى سلمى بأنَّ حَلِيلَهَا	على ماء عَفْراء فوق إحدى الرواحل
على ناقة لم يَضْرِبِ الْفَحْلُ أُمَهَا	مُسْتَذْبَةً أَطْرَافَهَا بِالمَنَاجِلِ ^(٥)

(١) تشعب: تسيل.

(٢) أنظر حلية الأولياء ١/٢٤٠، ٢٤١ في وصية الرسول ﷺ لمعاذ حين بعثه إلى اليمن.

(٣) الموهن: نحو نصف الليل أو بعد ساعة منه. قروان: مثل صفوان: حَوْضٌ من خشب تسقى فيه الدَوَابُّ وتلغ فيه الكلاب وفي المثل ما فيها لَاعِي قُرُو: أي لَاعِقُ قُرُو.

(٤) لا يُحْصَ: لا يُقْطَع.

(٥) المَشْدَبَةُ: التي أزيلت أغصانها.

فزعم الزُمَرِيُّ بن شهاب، أنهم لما قَدَموه ليقْتلوه . قال :
بَلِّغْ سَرَاةَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنِّي سَلَمْتُ لِرَبِّي أعْظَمِي ومَقَامِي
ثم ضَرَبُوا عُنُقَهُ وَصَلَبُوهُ عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ ، يَرْحَمُهُ اللهُ تَعَالَى .

إِسْلَامُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ عَلَى يَدِي خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ لَمَّا سَارَ إِلَيْهِمْ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، فِي شَهْرِ رَبِيعِ
الْآخِرِ أَوْ جَمَادَى الْأُولَى ، سِتَّةَ عَشَرَ ، إِلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ بَنَجْرَانَ وَأَمْرَهُ
أَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ يَقَاتِلَهُمْ ثَلَاثًا ، فَإِنْ اسْتَجَابُوا فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ ، وَإِنْ
لَمْ يَفْعَلُوا فَفَاتِلَهُمْ ، فَخَرَجَ خَالِدٌ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِمْ ، فَبَغَتْ الرُّكْبَانُ يَضْرِبُونَ فِي
كُلِّ وَجْهِ ، وَيَدْعُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَيَقُولُونَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، أَسْلِمُوا . فَأَسْلَمَ
النَّاسُ ، وَدَخَلُوا فِيمَا دُعُوا إِلَيْهِ ، فَأَقَامَ فِيهِمْ خَالِدٌ يَعَلِّمُهُمُ الْإِسْلَامَ وَكِتَابَ اللهِ
وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ ، وَبِذَلِكَ كَانَ أَمْرُهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنْ هُمْ أَسْلَمُوا وَلَمْ يَقَاتِلُوا .

ثُمَّ كَتَبَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ : إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ . لِمُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا
رَسُولَ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أَمَّا بَعْدُ : يَا
رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ ، فَإِنَّكَ بَعَثْتَنِي إِلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ، وَأَمَرْتَنِي
إِذَا أَتَيْتَهُمْ إِلَّا أَقَاتِلَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَأَنْ أَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَإِنْ أَسْلَمُوا أَقَمْتُ
فِيهِمْ ، وَقَبِلْتُ مِنْهُمْ ، وَعَلَّمْتُهُمْ مَعَالِمَ الْإِسْلَامِ وَكِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ، وَإِنْ لَمْ
يُسَلِّمُوا قَاتَلْتَهُمْ . وَإِنِّي قَدِمْتُ عَلَيْهِمْ فَدَعَوْتُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، كَمَا
أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَبَعَثْتُ فِيهِمْ رُكْبَانًا قَالُوا : يَا بَنِي الْحَارِثِ ، أَسْلِمُوا
تَسَلِّمُوا ، فَأَسْلَمُوا وَلَمْ يَقَاتِلُوا ، وَأَنَا مُقِيمٌ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ، أَمَرَهُمْ بِمَا أَمَرَهُمُ اللهُ
بِهِ وَأَنْهَاهُمْ عَمَّا نَهَاَهُمُ اللهُ عَنْهُ ، وَأَعَلَّمَهُمْ مَعَالِمَ الْإِسْلَامِ وَسُنَّةَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى
يَكْتُبَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ» (١) .

(١) النص في إمتاع الإسماع للمقريزي ٥٠١/١ ، ومجموعة الوثائق السياسية للدكتور محمد =

فكتب إليه رسول الله ﷺ :

«بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد. سلام عليك، فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد: فإن كتابك جاءني مع رسولك تخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم، وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام، وشهدوا أن لا إله إلا الله. وأن محمداً عبد الله ورسوله، وأن قد هداهم الله بهداه، فبشرهم وأنذرهم، وأقبل ولْيَقْبَلْ معك وفدُهم، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته»^(١).

قدوم خالد مع وفدهم على الرسول: فأقبل خالد إلى رسول الله ﷺ، وأقبل معه وفد بني الحارث بن كعب، منهم قيس بن الحُصَيْن ذي الغُصَّة^(٢)، ويزيد بن عبد المَدَان، ويزيد بن المُحَجَّل، وعبد الله بن قُرَاد^(٣) الزِّيَادِي، وشداد بن عبد الله القناني، وعمر بن عبد الله الضَّبَابِي^(٤).

فلما قدِموا على رسول الله ﷺ فرآهم. قال: «من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند». قيل: يا رسول الله، هؤلاء رجال بني الحارث بن كعب؛ فلما وقفوا على رسول الله ﷺ سَلَمُوا عليه، وقالوا: نشهد أنك رسول الله، وأنه لا إله إلا الله، قال رسول الله ﷺ: «وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله»، ثم قال رسول الله ﷺ: أنتم الذين إذا رُجِرُوا استقدموا، فسكتوا،

= حميد الله ١٣١ رقم ٧٩.

(١) النص في صبح الأعشى للقلقشندي ٣٦٧/٦، ومجموعة الوثائق ١٣٢ رقم ٨٠، وانظر طبقات ابن سعد ١/٣٣٩.

(٢) ذو الغُصَّة: سُمِّيَ بذلك لَغُصَّةٍ في حلقه لا يكاد يبين منها، واسمه الحُصَيْن بن يزيد بن شداد الحارثي. ذكره عمر بن الخطاب يوماً فقال: لا تزد امرأة في صداقها عن كذا وكذا ولو كانت بنت ذي الغُصَّة. (الروض الأنف ٤/٢٢٨).

(٣) في تاريخ الطبري ١٢٧/٣ «قُريظ».

(٤) الضَّبَابِي من ضباب بكسر الضاد في بني الحارث بن كعب بن مَدَجج، وضباب أيضاً في قریش وهو ابن حُجير بن عبد بن مُعَيْص بن عامر أخو حُجْر بن عبد. والضباب في بني عامر بن صعصعة، وهم ضباب ومُضَبَّ وجَسَل وحُسَيْل بنو معاوية بن كلاب، وأما الضباب بالفتح ففي نسب النابتة الذيباني ضباب بن يربوع بن غَيْظ؛ وأما الضباب بالضم فزيد ومُنْجَا ابنا ضباب من بني بكر، ذكره الدارقطني. (الروض الأنف ٤/٢٢٨، ٢٢٩).

فلم يراجعهُ منهم أحد، ثم أعادها الثانية، فلم يراجعهُ منهم أحد، ثم أعادها الثالثة، فلم يراجعهُ منهم أحد، ثم أعادها الرابعة، فقال يزيد بن عبد المَدَان: نعم يا رسول الله، نحن الذين إذا رُجروا استقدموا، قالها أربع مرار؛ فقال رسول الله ﷺ: «لو أنَّ خالداً لم يكتب إليَّ أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا، لألقيت رءوسكم تحت أقدامكم»؛ فقال يزيد بن عبد المَدَان: أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالداً، قال: «فمن حمدتم؟» قالوا: الله عزَّ وجلَّ الذي هدانا بك يا رسول الله؛ قال: «صدقتم». ثم قال رسول الله ﷺ: «بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهليَّة؟» قالوا: لم نكن نغلب أحداً؛ قال: «بلى»، قد كنتم تغلبون من قاتلكم؛ قالوا: كنَّا نغلب من قاتلنا؛ يا رسول الله إنا كنَّا نجتمع ولا نفترق، ولا نبدأ أحداً بظلم، قال: «صدقتم». وأمر رسول الله ﷺ على بني الحارث بن كعب قيس بن الحُصَيْن.

فرجع وفد بني الحارث إلى قومهم في بَقِيَّةٍ من شَوَّال؛ أو في صدر ذي القعدة، فلم يَمَكُثُوا بعد أن رجعوا إلى قومهم إلَّا أربعة أشهر، حتى تُوفِّي رسول الله ﷺ، ورجم وبارك، ورضي وأنعم^(١).

الرسول يبعث عمرو بن حزم بعهدِهِ إليهم: وقد كان رسول الله ﷺ بعث إليهم بعد أن ولى وفدهم عمرو بن حزم، ليفقَّههم في الدِّين، ويعلمهم السُّنَّةَ ومعالِمَ الإسلام، حوياً أخذ منهم صدقاتهم وكتب له كتاباً عهد إليه فيه عهده، وأمره فيه بأمر: «بسم الله الرحمن الرحيم هذا بيان من الله ورسوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ﴾»^(٢) عهد من محمد النَّبِيِّ رسول الله لعمر و ابن حزم، حين بعثه إلى اليمن، أمره بتقوى الله في أمره كلِّه فإنَّ الله مع الذين اتَّقَوْا والذين هم مُحْسِنُونَ، وأمره أن يأخذ بالحقِّ كما أمره الله، وأن يشرَّ الناس بالخير، ويأمرهم به ويعلم الناس القرآن، ويفقَّههم فيه وينهى الناس،

(١) الخبر في تاريخ الطبري ٣/ ١٢٦ - ١٢٨، وطبقات ابن سعد ١/ ٣٣٩، ٣٤٠.

(٢) أول سورة المائدة.

فلا يمس القرآن إنسان إلّا وهو طاهر، ويخبر الناس بالذي لهم، والذي عليهم، ويلين للناس في الحق، ويشتدّ عليهم في الظلم، فإن الله كره الظلم، ونهى عنه، فقال: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(١)، ويشر الناس بالجنة ويعملها، ويُنذر الناس النار وعملها، ويستألف الناس حتى يفقهوا في الدين، ويعلم الناس معالم الحجّ وسُنّته وفريضته، وما أمر الله به، والحجّ الأكبر: الحجّ الأكبر، والحجّ الأصغر: هو العمرة؛ وينهى الناس أن يصلّي أحد في ثوب واحد صغير، إلّا أن يكون ثوباً يثني طرفيه على عاتقيه وينهى الناس أن يحتبي أحد في ثوب واحد يفضي بفرجه إلى السماء؛ وينهى أن يعقص أحد شعر رأسه في قفاه؛ وينهى إذا كان بين الناس فيج عن الدعاء إلى القبائل والعشائر، وليكن دعواهم إلى الله عزّ وجلّ وحده لا شريك له؛ فمن لم يدع إلى الله؛ ودعا إلى القبائل والعشائر فليقطفوا بالسيف؛ حتى تكون دعواهم إلى الله وحده لا شريك له؛ ويأمر الناس بإسباغ الوضوء وجوههم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين ويمسحون برءوسهم كما أمرهم الله؛ وأمر بالصلاة لوقتها؛ وإتمام الركوع والسجود والخشوع؛ ويغسل بالصبح؛ ويهجر بالهاجرة حين تميل الشمس، وصلاة العصر والشمس في الأرض مدبرة؛ والمغرب حين يقبل الليل؛ لا يؤخر حتى تبدو النجوم في السماء؛ والعشاء أول الليل؛ وأمر بالسعي إلى الجمعة إذا نودي لها؛ والغسل عند الرواح إليها؛ وأمره أن يأخذ من المغنم خمس الله؛ وما كُتب على المؤمنين في الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء؛ وعلى ما سقى الغرّب نصف العُشر؛ وفي كلّ عشر من الإبل شاتان، وفي كلّ عشرين أربع شياه، وفي كلّ أربعين من البقر بقرة؛ وفي كلّ ثلاثين من البقر تبيع؛ جَذَع أو جَذَعَة، وفي كلّ أربعين من الغنم سائمة وحدها، شاة. فإنها فريضة الله التي افترض على المؤمنين في الصدقة. فمن زاد خيراً فهو خير له، وأنه

(١) سورة هود - الآية ١٨ .

من أسلم من يهودي أو نصراني إسلاماً خالصاً من نفسه، ودان بدين الإسلام. فإنه من المؤمنين، له مثل ما لهم، وعليه مثل ما عليهم، ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فإنه لا يُرد عنها، وعلى كل حال: ذكر أو أنثى، حر أو عبد، دينار وافر أو عيوضه ثياباً. فمن أدى ذلك، فإن له ذمة الله وذمة رسوله، ومن منع ذلك، فإنه عدو لله ولرسوله وللمؤمنين جميعاً، صلوات الله على محمد، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته»^(١).

قدوم رفاعة بن زيد الجذامي

وقدِم على رسول الله ﷺ في هدنة الحديبية، قبل خيبر، رفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبيي، فأهدى لرسول الله ﷺ غلاماً، وأسلم، فحُسن إسلامه، وكتب له رسول الله ﷺ كتاباً إلى قومه وفي كتابه:

«بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من محمد رسول الله، لرفاعة بن زيد. إني بعثته إلى قومه عامة، ومن دخل فيهم، يدعوهم إلى الله ورسوله، فمن أقبل منهم ففي حزب الله وحزب رسوله، ومن أدبر فله أمان شهرين»^(٢).

فلما قدِم رفاعة على قومه أجابوا وأسلموا، ثم ساروا إلى الحرة: حرة الرجال، ونزلوها.

قدوم وفد همدان

قال ابن هشام: وقدِم وفد همدان على رسول الله ﷺ، فيما حدثني من أثنى به، عن عمرو بن عبد الله بن أذينة العبدي، عن أبي إسحاق السبيعي، قال: قدِم وفد همدان على رسول الله ﷺ، منهم مالك بن نمط، وأبو ثور، وهو

(١) تاريخ الطبري ١٢٨/٣، ١٢٩، وفتح البلدان ٨٣/١، ٨٤، وإمتاع الأسماع ٥٠١/١، ٥٠٢، ومجموعة الوثائق ١٧٣ - ١٧٥ رقم ١٠٥.

(٢) تاريخ الطبري ١٤٠/٣، صبح الأعشى ٣٨٢/٦، والمغازي للواقدي ٥٥٧/٢، والمعجم الكبير للطبراني ٤٦/٥ رقم ٤٥٦٢، ومجموعة الوثائق ٢٣٣، ٢٣٤ رقم ١٧٥.

ذو المشعار، ومالك بن أبفع، وضِمام بن مالك للسُّلماني، وعُميرة بن مالك الخارفي، فلقوا رسول الله ﷺ مَرَّجَعَهُ مِنْ تَبُوكَ وَعَلَيْهِمْ مَقْطَعَاتُ الْحَبَرَاتِ^(١)، والعمائم العدنية، برحال الميس^(٢) على المهرية^(٣) والأرحبية^(٤) ومالك بن نمط ورجل آخر يرتجزان بالقوم، يقول أحدهما:

همدان خير سوقه وأقيال ليس لها في العالمين أمثال^(٥)
محلّها الهُضْبُ ومنها الأبطال لها إطابات بها وآكال^(٦)

ويقول الآخر:

إليك حاوِزَن سوادَ الرِّيف في هَبَوات الصَّيف والخريف^(٧)
مخَطَّمات بحبالِ اللَّيف

فقام مالك بن نَمَط بين يديه، فقال: يا رسول الله، نصية^(٨) من همدان، من كلِّ حاضر وبادٍ، أتوك على قُلُص نَواجٍ^(٩)، متصلة بحبائل الإسلام، لا تأخذهم في الله لومة لائم، من مِخْلاف خارف ويام وشاكر^(١٠) أهل السود والقود، أجابوا دعوة الرسول، وفارقوا الإلهات الأنصاب، وعهدهم لا ينقض ما أقامت لعلع، وما جرى اليعفور بصلع^(١١).

فكتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً فيه:

-
- (١) المقطعات: المخيطة. الحبرات: بُرود يمنية.
 - (٢) الميس: خشب متين تُصنع منه الرحال.
 - (٣) المهرية: إبل نجية تُنسب إلى مُهرة قبيلة باليمن.
 - (٤) الأرحبية: تُنسب إلى أرحب: مكان.
 - (٥) السوق: الشعب. والأقيال: رؤساء الأقاليم.
 - (٦) الإطابات: ما طاب من الأموال. والآكال: ما يأخذه الملك من الشعب كالضرائب.
 - (٧) السواد: القرى. الهبوات: الغبار.
 - (٨) النصية: خيار القوم.
 - (٩) القُلُص: الإبل الشابة. نَواج: مسرعة.
 - (١٠) المِخْلاف المدينة، وما بعدها أسماء قبائل. وأضاف ابن سعد في الطبقات ٣٤١/١ «أهل الهُضْب» و«حقاف الرمل».
 - (١١) لعلع: مجموعة من الجبال. اليعفور: ولد الظبية. صلع: مكان.

«بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من رسول الله محمد، لمخلاف خارف وأهل جناب الهُضْب وحِقاف الرمل، مع وافدها ذي المشعار مالك بن نَمَط، ومن أسلم من قومه، على أَنَّ لهم فِرَاعِهَا ورِهَاطِهَا^(١)، ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة يأكلون عِلَافِهَا ويرعون عَافِهَا^(٢)، لهم بذلك عهد الله وذمام رسوله، وشاهدُهم المهاجرون والأنصار»^(٣). فقال في ذلك مالك بن نَمَط:

ذكرت رسول الله في فحمة الدُّجَى ونحن بأعلى رَحْرَحَان وصلْدَدِ^(٤)
وهُن بنا خُوصٌ طلائِحُ تَغْتَلِي برُكبانها في لاحِبٍ متمدَدِ^(٥)
على كلِّ فِتْلَةٍ الذَّرَاعِين جَسْرَةَ تمرَ بنا مرَّ الهَجَفُ الحَفِيدِ^(٦)
حلفتُ برَبِّ الرَاقِصَاتِ إلى مِنَى صَوَادِرَ بالرُّكْبَانِ من هَضْبٍ قَرْدَدِ^(٧)
بأنَّ رسولَ الله فينا مُصَدِّق رسول أتى من عند ذي العرش مُهْتَدِي
فما حملتُ من نَاقَةٍ فوق رَحْلِهَا أشدَّ على أعدائه من محمَّد
وأعطى إذا ما طالِبُ العُرْفِ جاءه وأمضى بحدِّ المَشْرِفِي المَهْنَدِ

(١) فِرَاعِهَا: أعاليها. وِهَاطِهَا: أسافلها.

(٢) العِلَاف: ثمر الطح. عَافِهَا: ما كثر من نباتها.

(٣) والنص في مجموعة الوثائق يختلف عما هنا:

«لكم فِرَاعِهَا وِهَاطِهَا وعَزَازِهَا، تأكلون عِلَافِهَا وترعون عَفَاءِهَا. لنا من دِفْثِهِمْ وِصِرَامِهِمْ ما سَلَمُوا بالمِيثَاق والأمانَة. ولهم من الصدقة الثلب والناَب والفصيل والفارض والداجن والكِش الحَوْرِي، وما عليهم فيها الصالغ والقارح».

أنظر النص في صبح الأعشى ٣٧٤/٤، والعقد الفريد ١٣٤/١، شرح المواهب ١٧٠/٤، ١٧١، وأسَدُ الغَابَةِ ٢٩٤/٤، ٢٩٥، وتاريخ اليعقوبي ٨٩/٢، ولسان العرب (مادة - حور)، ومجموعة الوثائق ١٩١، ١٩٢ رقم ١١٣.

(٤) رَحْرَحَان: وصلْدَد: موضعان.

(٥) الخُوص: غائرات العيون. طلائِح: متعبة. تَغْتَلِي: تَنشُط في سيرها. الاحِب: الطريق الواضح.

(٦) الجَسْرَة: الناقة القويّة على السير. الهَجَف: ذَكَر النُّعَام القويّ وكذلك الحَفِيد.

(٧) الرَاقِصَات: الإبل الراقصات، والرقص: ضرب من السير. الصَوَادِر: الرواجع. والقَرْدَد: الأرض المرتفعة.

ذكر الكذابين مُسَيِّمة الحنفي والأسود العنسي

قال ابن إسحاق: وقد كان تكلم في عهد رسول الله ﷺ الكذابان مُسَيِّمة بن حبيب باليمامة في بني حنيفة، والأسود بن كعب العنسي بصنعاء^(١).

قال ابن إسحاق: حدّثني يزيد بن عبد الله بن قُسيط، عن عطاء بن يَسار أو أخيه سليمان بن يَسار، عن أبي سعيد الخُدري، قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب الناس على منبره، وهو يقول: «أيها الناس، إني قد رأيت ليلة القدر، ثم أنسيتها، ورأيت في ذراعي سوارين من ذهب، فكرهتهما، فنفختهما فطارا، فأولتهما هذين الكذابين: صاحب اليمن، وصاحب اليمامة»^(٢).

الرسول يتحدّث عن الدّجالين: قال ابن إسحاق: وحدّثني من لا أنهم، عن أبي هريرة أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالاً، كلهم يدعي النبوة»^(٣).

خروج الأمراء والعَمال على الصّدقات

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ قد بعث أمراءه وعمّاله على الصّدقات، إلى كلّ ما أوطأ الإسلام من البلدان، فبعث المهاجر بن أبي أميّة بن المغيرة إلى صنعاء. فخرج عليه العنسيّ وهوبها، وبعث زياد بن ليّيد، أخا

(١) أنظر عن رقة الأسود في المعرفة والتاريخ ٢٦٢/٣.

(٢) أخرجه ابن ماجه في تعبير الرؤيا (٣٩٢٢) باب تعبير الرؤيا، عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا محمد بن بشر، حدّثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت في يدي سوارين من ذهب، فنفختهما فأولتهما هذين الكذابين: مُسَيِّمة والعنسي». وأحمد في المسند ٣٣٨/٢ و ٣٤٤، ورواه البخاري في المغازي ١٢٠/٥ قصة الأسود العنسي.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ١٠٤/٢ من طريق إِياد يعني ابن لقيط، عن عبد الرحمن بن نعيم الأعرجي، في حديث عمر رضي الله عنه عن المتعة، وفيه: «والله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليكوننّ قبل المسيح الدّجال كذّابون ثلاثون أو أكثر...».

بني بياضة الأنصاري، إلى حفصموت وعلى صدقاتها؛ وبعث عدي بن حاتم على طيء وصدقاتها، وعلى بني أسد؛ وبعث مالك بن نويرة - قال ابن هشام: اليربوعي - على صدقات بني حنظلة، وفرق صدقة بني سعد على رجلين منهم، فبعث الزبير بن بدر على ناحية منها، وقيس بن عاصم على ناحية، وكان قد بعث العلاء بن الحضرمي على البحرين، وبعث علي بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى أهل نجران، ليجمع صدقتهم ويقدم عليه بجزيتهم^(١).

كتاب مُسَيْلِمة إلى رسول الله والجواب عنه

وقد كان مُسَيْلِمة بن خبيب، قد كتب إلى رسول الله ﷺ: «من مُسَيْلِمة رسول الله، إلى محمد رسول الله: سلام عليك؛ أما بعد، فأني قد أشركت في الأمر معك، وإن لنا نصف الأرض، ولقريش نصف الأرض، ولكن قريشاً قوم يعتدون»^(٢).

فقدّم عليه رسولان له بهذا الكتاب.

قال ابن إسحاق: فحدّثني شيخ من أشجع، عن سلمة بن نُعيم بن مسعود الأشجعي، عن أبيه نُعيم، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لهما حين قرأ كتابه: «فما تقولان أتما؟» قالا: نقول كما قال، فقال: «أما والله لولا أن الرُّسل لا تُقتل لضربت أعناقكما».

ثم كتب إلى مسيلمة: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى مُسَيْلِمة الكذاب: السَّلام على من اتَّبَعَ الهدى. أما بعد، فإنَّ الأرض لله يُورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين^(٣). وذلك في آخر سنة عشر.

(١) تاريخ الطبري ١٤٧/٣.

(٢) تاريخ الطبري ١٤٦/٣، وإمتاع الأسماع ٥٠٨/١، صبح الأعشى ٤٦٨/٧، مجموعة الوثائق ٢٥٦، ٢٥٧ رقم ٢٠٥.

(٣) تاريخ الطبري ١٤٦/٣، مجموعة الوثائق ٢٥٧ رقم ٢٠٥.

حَجَّةُ الْوَدَاعِ^(١)

تَجَهَّزَ الرَّسُولُ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذُو الْقَعْدَةِ تَجَهَّزَ لِلْحَجِّ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْجِهَازِ لَهُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ؛ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْحَجِّ لْخَمْسِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ^(٢).

اسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا دُجَانَةَ: قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: فَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا دُجَانَةَ السَّاعِدِيَّ وَيُقَالُ: سِبَاعُ بْنُ عُرْقُطَةَ الْغِفَارِيِّ^(٣).

حُكِمَ الْحَائِضُ فِي الْحَجِّ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ

(١) أَنْظَرُ عَنْهَا فِي: تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ١٤٨/٣ - ١٥٢، وَالْمَغَازِي لِعُرْوَةَ ٢٢٢، وَصَحِيحِ الْبُخَارِيِّ ١٢٣/٥ - ١٢٨، وَالْمَغَازِي لِلْوَاقِدِيِّ ١٠٨٨/٣ - ١٨: ٢، وَتَارِيخِ خَلِيفَةَ ٩٤، وَالطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى لِابْنِ سَعْدٍ ١٧٢/٢ - ١٧٩، وَأَنْسَابُ الْأَشْرَافِ ٣٦٨/١ - ٣٧١، وَالْبَدَأُ وَالتَّارِيخُ ٢٤٢/٤، وَالْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ ٣٠٢/٢، ٣٠٣، وَعِيُونَ التَّوَارِيخِ ٣٩٤/١، وَعِيُونَ الْأَثَرِ ٢٧٢/٢ - ٢٧٥، وَسِيرَةُ ابْنِ كَثِيرٍ ٢١١/٤ - ٤٢٦، وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ ٣٧١/١٧ - ٣٧٨، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (الْمَغَازِي) ٧٠١ - ٧١١.

(٢) تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ١٤٨/٣، تَارِيخِ الْإِسْلَامِ ٧٠١.

(٣) أَنْظَرُ عَنْهُ فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ١٣/٢ رَقْمَ ٣٠٨٠.

القاسم، عن أبيه القاسم بن محمد، عن عائشة، قالت: لا يذكر ولا يذكر الناس إلا الحج، حتى إذا كان بسرف وقد ساق رسول الله ﷺ معه الهدي، وأشرف من أشرف الناس، وأمر الناس أن يحلوا بعُمْرة، إلا من ساق الهدي؛ قالت: وحضت ذلك اليوم، فدخل عليّ وأنا أبكي؛ فقال: «ما لك يا عائشة؟ لعلك نفست؟» قالت: قلت: نعم، والله لوددت أنّي لم أخرج معكم عامي في هذا السفر؛ فقال: لا تقولين ذلك، فإنك تقضين كل ما يقضي الحاج إلا أنّك لا تطوفين بالبيت». قالت: ودخل رسول الله ﷺ بمكة، فحلّ من كان لا هدي معه، وحلّ نساؤه بعُمْرة، فلما كان يوم النحر أتيت بلحم بقري كثير، فطرح في بيتي، فقلت: ما هذا؟ قالوا: ذبح رسول الله ﷺ عن نسائه البقر، حتى إذا كانت ليلة الحَضْبَةِ، بعث بي رسول الله ﷺ مع أخي عبد الرحمن بن أبي بكر فاعمرني من التنعيم، مكان عُمرتي التي فاتتني^(١).

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني نافع، مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله ابن عمر، عن حفصة بنت عمر، قالت: لما أمر رسول الله ﷺ نساءه أن يحلن بعُمْرة، قلن: فما يمنعك يا رسول الله أن تحل معنا؟ فقال: «إني أهديت ولدت^(٢)، فلا أحلّ حتى أنحر هديي^(٣)».

(١) الحديث في صحيح البخاري في كتاب المغازي (١٢٣/٥، ١٢٤) باب حجة الوداع، عن إسماعيل بن عبد الله، حَدَّثنا مالك، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع، فأهللنا بعُمْرة، ثم قال لنا رسول الله ﷺ: «من كان عنده هدي فليهلّ بالحجّ مع العمرة ثم لا يحلّ حتى يحلّ منهما جميعاً» فقدمت معه مكة وأنا حائض ولم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة، فشكوت إلى رسول الله ﷺ فقال: «انقضي رأسك وامتشطي وأهلي بالحجّ ودعي العمرة»، ففعلت، فلما قضينا الحج أرسلني رسول الله ﷺ مع عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما إلى التنعيم فاعتمرت، فقال: هذه مكان عُمرتك. قالت: فطاف الذين أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافاً آخر بعد أن رجعوا من منى وأما الذين جمعوا الحجة والعمرة فإنما طافوا طوافاً واحداً. والخبر في تاريخ الطبري ١٤٨/٣.

(٢) لُبد: جمل في رأسه صمغاً لثلاً يتشعث.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٢٨٥/٦ بسنده ونصّه، وانظر له ١٢٤/٢.

موافاة عليّ في قفوله من اليمن رسول الله في الحجّ: قال ابن إسحاق: وحَدَّثني عبد الله بن أبي نَجِيع: أن رسول الله ﷺ كان بعث غليّاً رضي الله عنه إلى نَجْران، فليّيه بمكة وقد أحرم، فدخل على فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضي الله عنها، فوجدها قد حَلَّت وتَهَيَّأت، فقال: ما لك يا بنت رسول الله؟ قالت: أمرنا رسول الله ﷺ أن نحلّ بعُمرة فحللنا. ثم أتى رسول الله ﷺ، فلما فرغ من الخبر عن سفره، قال له رسول الله ﷺ: «انطلق فطُفْ بالبيت، وحلّ كما حلّ أصحابك؟» قال: يا رسول الله إنّي أهملتُ كما أهملتُ؛ فقال: «ارجع فاحلل كما حلّ أصحابك»؛ قال: يا رسول الله، إنّي قلت حين أحرمت: اللّهُمَّ إنّي أهل بما أهل به نبيّك وعبدك ورسولك محمد ﷺ؛ قال: «فهل معك من هذّي؟» قال: لا. فأشركه رسول الله ﷺ في هذّيه، وثبت على إحرامه مع رسول الله ﷺ، حتى فرغا من الحجّ ونحر رسول الله ﷺ الهذّي عنهما^(١).

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن بُريدة بن طلحة بن يزيد بن رُكانة، قال: لما أقبل عليّ رضي الله عنه من اليمن ليلقي رسول الله ﷺ بمكة، تعجّل إلى رسول الله ﷺ واستخلف على جُنده الذين معه رجل من أصحابه، فعمد ذلك الرجل فكسا كلّ رجل من القوم حُلّة من البَرّ الذي كان مع عليّ رضي الله عنه. فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم، فإذا عليهم الحلل؛ قال: ويلك! ما هذا؟ قال: كسوت القوم ليتجمّلوا به إذا قدّموا في الناس؛ قال: ويلك! انزع قبل أن تنتهي به إلى رسول الله ﷺ. قال: فانتزع الحلل من الناس، فردّها في البرّ، قال: وأظهر الجيش شكواه لما صُنِعَ بهم^(٢).

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عبد الله بن عبد الرحمن بن حزم بن مَعْمَر

(١) تاريخ الطبري ١٤٨/٣، ١٤٩.

(٢) تاريخ الطبري ١٤٩/٣.

ابن حزم، عن سليمان بن محمد بن كعب بن عُجرة، عن عمته زينب بنت كعب، وكانت عند أبي سعيد الخُدري، عن أبي سعيد الخُدري، قال: اشتكى الناس علياً رضوان الله عليه، فقام رسول الله ﷺ فينا خطيباً، فسمعتة يقول: «أيها الناس، لا تشكوا علياً، فوالله إنه لأخشن في ذات الله، أو في سبيل الله، من أن يُشكى»^(١).

خطبة الوداع: قال ابن إسحاق: ثم مضى رسول الله ﷺ على حجّه، فأرى الناس مناسكهم، وأعلمهم سنن حجّهم، وخطب الناس خطبته التي بين فيها ما بين، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس، اسمعوا قولي، فإنّي لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً، أيها الناس، إنّ دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلتقوا ربّكم، كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا، وإنّكم ستلقون ربّكم، فيسألکم عن أعمالکم، وقد بلغت، فمن كانت أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، وإنّ كلّ ربا موضوع، ولكن لكم رؤوس أموالكم، لا تَظْلِمون ولا تُظْلَمون قضى الله أنّه لا ربا، وإنّ ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كلّّه، وأنّ كلّ دم كان في الجاهلية موضوع، وأنّ أوّل دماءكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان مسترضعاً في بني ليث، فقتلته هذيل فهو أوّل ما أبداً به من دماء الجاهلية. أما بعد أيها الناس، فإنّ الشيطان قد يئس من أن يُعبد بأرضكم هذه أبداً، ولكنّه إن يُطع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم، أيها الناس: ﴿إِنَّ النَّسِيءَ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ، يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا، يُحْلُونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً، لِيُؤْطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَيُحَرِّمُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ﴾ وإنّ الزّمان

(١) أخرجه أحمد في المسند ٨٦/٣ بالسند نفسه، والنص، دون «من أن يُشكى». وتاريخ الطبري ٢١٤٩/٣.

(٢) سورة التوبة - الآية ٣٧.

قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَإِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ^(١) ثَلَاثَةٌ مَتَوَالِيَةٌ، وَرَجَبُ مُضَرٍّ^(٢)، الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ. أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّ لَكُمْ عَلَى نَسَائِكُمْ حَقًّا؛ وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ حَقًّا، لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فَرْشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، وَعَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مَبِينَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَتَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ^(٣)، فَإِنْ انْتَهَيْنَ فَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٍ^(٤) لَا يَمْلِكُنَّ لِأَنْفُسِهِنَّ شَيْئًا، وَإِنَّكُمْ إِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ، فَاعْقِلُوا أَيُّهَا النَّاسُ قَوْلِي، فَإِنِّي قَدْ بَلَغْتُ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضَلُّوا أَبَدًا، أَمْرًا بَيْنًا، كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ، أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا قَوْلِي وَاعْقِلُوا، تَعْلَمُونَ أَنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ أَخٌ لِلْمُسْلِمِ، وَأَنَّ الْمُسْلِمِينَ إِخْوَةٌ، فَلَا يَحِلُّ لِمَرءٍ مِنْ أَخِيهِ إِلَّا مَا أَعْطَاهُ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ، فَلَا تَظْلُمُنَّ أَنْفُسَكُمْ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ؟.

فَذَكِّرْ لِي أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ»^(٥).

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد قال: كان الرجل الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله ﷺ وهو

(١) سورة التوبة - الآية ٣٦.

(٢) رَجَبُ مُضَرٍّ، إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ رَبِيعَةَ كَانَتْ تَحْرِمُ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَتَسْمِيهِ: رَجَبًا مِنْ رَجَبَتِ الرَّجُلِ وَرَجَبَتِهِ إِذَا عَظَّمَتْهُ، وَرَجَبَتِ النَّخْلَةَ إِذَا دَعَمَتْهَا، فَبَيَّنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ رَجَبُ مُضَرٍّ لَا رَجَبُ رَبِيعَةَ، وَأَنَّهُ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ. (الروض الأنف ٤/٢٤٨).

(٣) غير مبرح: غير شديد.

(٤) عوان: أسيرات، مفردها: عانيه.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الحج (٢١٨/١٤٧) من حديث طويل في باب حجة النبي ﷺ. وأبو داود في المناسك (١٩٠٥) باب صفة حجة النبي ﷺ. والطبري في التاريخ ٣/١٥٠، ١٥١، وابن سعد ٢/١٨١.

بَعْرَةَ، ربيعة بن أُمَيَّة بن خَلْف قال: يقول له رسول الله ﷺ: قل يا أيها الناس، إن رسول الله ﷺ يقول: «هلا تدرون أي شهر هذا؟» فيقول لهم، فيقولون: الشهر الحرام، فيقول: «قل لهم: إن الله حَرَّمَ عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كَحُرْمَةِ شهركم هذا»، ثم يقول: «قل يا أيها الناس، إن رسول الله ﷺ يقول: هل تدرون أي بلد هذا؟» قال: فيصرخ به، قال: فيقولون: البلد الحرام، قال: فيقول: قل لهم: «إن الله قد حَرَّمَ عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كَحُرْمَةِ بلدكم هذا»، قال: ثم يقول: قل: «يا أيها الناس، إن رسول الله ﷺ يقول: هل تدرون أي يوم هذا؟» قال: فيقول: لهم. فيقولون: يوم الحج الأكبر، قال: فيقول: قل لهم: «إن الله قد حَرَّمَ عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كَحُرْمَةِ يومكم هذا»^(١).

قال ابن إسحاق: حَدَّثَنِي لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ خَارِجَةَ قَالَ: بَعَثَنِي عَتَابُ بْنُ أَسِيدٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَاجَةٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ واقف بِبَعْرَةَ، فبَلَغْتُهُ، ثُمَّ وَقَفْتُ تَحْتَ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِنَّ لَهَا مِثْلَ^(٢) لِقِيعٍ عَلَى رَأْسِي، فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ أَدَّى إِلَى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ وَإِنَّهُ لَا تَجُوزُ وَصِيَّةُ لَوَارِثٍ، وَالْوَلَدُ لِلْفَرَّاشِ، وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ»^(٣)، وَمَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ تَوَلَّى غَيْرَ

(١) تاريخ الطبري ٣/١٥١، ١٥٢، وأخرج البخاري في كتاب الحدود (١٥/٨) باب ظهر المؤمن جُمُؤْ إِلَّا فِي حِذِّ أَوْ حَقِي. قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ وَاقِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ سَمِعْتُ أَبِي، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ: «أَلَا أَيُّ شَهْرٍ تَعْلَمُونَهُ أَعْظَمَ حَرَمَةً. قَالُوا: أَلَا شَهْرُنَا هَذَا. قَالَ: أَلَا أَيُّ بَلَدٍ تَعْلَمُونَهُ أَعْظَمَ حَرَمَةً. قَالُوا: أَلَا بَلَدُنَا هَذَا. قَالَ: أَلَا أَيُّ يَوْمٍ تَعْلَمُونَهُ أَعْظَمَ حَرَمَةً. قَالُوا: أَلَا يَوْمُنَا هَذَا. قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ حَرَّمَ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ أَلَا بِحَقِّهَا كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا أَلَا هَلْ بَلَغْتُ، ثَلَاثًا، كُلَّ ذَلِكَ يَجْبِيُونَهُ أَلَا نَعَمْ قَالَ: وَيَحْكُمُ أَوْ يَهْلِكُ لَا تَرْجِعُنَّ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ.

(٢) اللغام: الرغوة التي تخرج من فم الناقة.

(٣) حديث الولد للفراش، عند البخاري في البيوع من حديث عائشة رضي الله عنها، في باب شراء المملوك من الحربي وهبته وعتقه. (٤٩/٣) وأخرجها في كتاب الوصايا (١٨٧/٣) باب =

مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً.

تعاليم الرسول عليه السلام للحاج: قال ابن إسحاق: وحَدَّثني عبد الله بن أبي نَجِيع: أنَّ رسول الله ﷺ حين وقف بعَرَفَة، قال: «هذا الموقف، للجبل الذي هو عليه وكل عَرَفَة موقف». وقال حين وقف على قِزْح^(١) صَبِيحَة المَزْدَلِفَة: «هذا الموقف، وكلُّ المَزْدَلِفَة موقف». ثم لما نحر بالمنحر بِمَنَى قال: «هذا المنحر، وكلُّ مَنَى منحر»^(٢) ففَضَى رسول الله ﷺ الحَجَّ وقد أَرَاهم مناسكهم، وأَعَلَّمهم ما فَرَضَ الله عليهم من حَجَّهم: من الموقف، ورفي الجمار، وطواف بالبيت، وما أَحَلَّ لهم من حَجَّهم، وما حَرَّمَ عليهم، فكانت حَجَّة البَلاغ، وحَجَّة الوداع، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ لم يَحِجَّ بعدها^(٣).

= قول الموصي لوصيه تَعَاهُذْ ولدي وما يجوز للوصي من الدعوى. وفي المغازي ٩٦/٥ باب.. مقام النبي ﷺ بِمَكَة زمن الفتح. وفي الفرائض ٩/٧ باب الولد للفراش حَرَة كانت أو أُمَة. و(١٢/٧) باب من ادَّعى أَخاً أو ابن أخ. والأحكام (١١٦/٨) باب من قُضِيَ له بِحَقِّ أَخِيهِ فَلَا يَأْخُذْهُ.. وهو في صحيح مسلم، وسنن أبي داود، والجامع الصحيح للترمذي، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه، وسنن الدارمي، وموطأ الإمام مالك، ومُسْنَدُ الإمام أحمد. (انظر معجم ألفاظ الحديث ١٠٩/٥ مَادَة فرش).

(١) قِزْح: جبل بالمَزْدَلِفَة.

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْحَجِّ (١٤٩) بَاب مَا جَاءَ أَنَّ عَرَفَة كُلُّهَا مَوْقِفٌ: عَنْ عُمَرَ بْنِ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرٍ، فِي حَدِيثِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «نَحَرْتُ هَاهُنَا، وَمَنَى كُلُّهَا مِنْحَرٌ، فَانْحَرُوا فِي رِحَالِكُمْ. وَوَقِفْتُ هَاهُنَا وَعَرَفَة كُلُّهَا مَوْقِفٌ. وَوَقِفْتُ هَاهُنَا، وَجُمِعَ كُلُّهَا مَوْقِفٌ». وَأَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ مَنْاسِكِ الْحَجِّ (١٩٠٧) بَابُ صِفَةِ حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ. و(١٩٣٥) بَابُ الصَّلَاةِ بِجَمْعٍ. وَالنَّسَائِيُّ فِي الْمَنَاسِكِ ٢٥٦/٥ بَابُ رَفْعِ الْيَدَيْنِ فِي الدَّعَاءِ بِعَرَفَة. وَ(٢٦٥/٥) بَابُ فِيمَنْ لَمْ يَدْرِكْ صَلَاةَ الصُّبْحِ مَعَ الْإِمَامِ بِالْمَزْدَلِفَة. وَالتِّرْمِذِيُّ فِي كِتَابِ الْحَجِّ (٨٨٦) بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ عَرَفَة كُلُّهَا مَوْقِفٌ. وَابْنُ مَاجَةَ فِي كِتَابِ الْمَنَاسِكِ، (٣٠١٠) وَ(٣٠١٢) بَابُ الْمَوْقِفِ بِعَرَفَة وَ(٣٠٤٨) بَابُ الذَّبْحِ. وَالدَّارِمِيُّ فِي الْمَنَاسِكِ، بَابُ (٥٠)، وَمَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ (٨٧٨) وَ(٨٧٩) بَابُ الْوُقُوفِ بِعَرَفَة، وَالْمَزْدَلِفَة. وَأَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٧٢/١، ٧٥، ٨٦، ٨١، ١٥٧، ٣/٣٢١، ٣٢٦، ٨٢/٤.

(٣) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ (١٥٢/٣).

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين

قال ابن إسحاق: ثم قفل رسول الله ﷺ، فأقام بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم وصفر، وضرب على الناس بعثاً إلى الشام، وأمر عليهم أسامة بن زيد بن حارثة مولاه، وأمره أن يُوطيء الخيل تُخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين، فتجهّز الناس، وأوعب^(١) مع أسامة بن زيد المهاجرون الأولون^(٢).

بعث رسول الله ﷺ إلى الملوك

قال ابن هشام: وقد كان رسول الله ﷺ بعث إلى الملوك رُسلاً من أصحابه، وكتب معهم إليهم يدعوهم إلى الإسلام.

قال ابن هشام: حدّثني من أثق به، عن أبي بكر الهذليّ قال: بلغني أنّ رسول الله ﷺ خرج على أصحابه ذات يوم بعد عُمرته التي صُدَّ عنها يوم الحُدَيْبية، فقال: «أيّها الناس إنّ الله قد بعثني رحمة وكأفة، فلا تختلفوا عليّ كما اختلف الحواريّون على عيسى بن مريم»، فقال أصحابه: وكيف اختلف الحواريّون يا رسول الله؟ قال: «دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه، فأما من بعثه بعثاً قريباً فرضي وسَلِمَ، وأما من بعثه مبعثاً بعيداً فكره وجهه وتناقل، فشكا ذلك عيسى إلى الله، فأصبح المتناقلون وكلّ واحد منهم يتكلّم بلغة الأمة التي بُعث إليها».

أسماء الرسل وأسماء من أرسل إليهم: (٣) فبعث رسول الله ﷺ رُسلاً من أصحابه، وكتب معهم كتباً إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام. فبعث دحية بن خليفة الكلبيّ إلى قيصر، ملك الروم، وبعث عبد الله بن حذافة السهميّ إلى كسرى، ملك فارس، وبعث عمرو بن أميّة الضمريّ إلى

(١) أوعب: اجتمع.

(٢) تاريخ الطبري ١٨٤/٣.

(٣) أنظر: تاريخ خليفة ٧٩، البدء والتاريخ ٢٢٨/٤، ٢٢٩.

النَجَاشِي، ملك الحبشة، وبعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المُقَوْقِس، ملك الإسكندرية، وبعث عمرو بن العاص السَّهْمِيَّ إلى جَنْفَر وعباد ابني الجلندي الأزدِيِّين، ملكي عُمان، وبعث سَلِيط بن عمرو، أحد بني عامر بن لُؤَيٍّ، إلى ثُمَامَة بن أثال، وهَوَذَة بن عَلِيٍّ الحَنْفِيَّين، ملكي اليمامة، وبعث العلاء بن الحضْرَمِيَّ إلى المنذر بن ساوي العبدي، ملك البحرين، وبعث شجاع بن وهْب الإسديَّ إلى الحارث بن أبي شَمِر الغَسَّانيَّ، ملك تخوم الشام.

قال ابن هشام: بعث شجاع بن وهْب إلى جَبَلَة بن الأيهم الغَسَّانيَّ، وبعث المهاجر بن أبي أُمَيَّة المخزوميَّ إلى الحارث بن عبد كَلَّال الحِمَيريَّ، ملك اليمن.

قال ابن هشام: أنا نسيت سَلِيطاً وَثُمَامَة وهَوَذَة والمنذر.

قال ابن إسحاق: حَدَّثني يزيد بن أبي حبيب المصري: أنه وجد كتاباً فيه ذكر من بعث رسول الله ﷺ إلى البلدان وملوك العرب والعجم، وما قال لأصحابه حين بعثهم قال: فبعثت به إلى محمد بن شهاب الزُّهري فعرفه، وفيه: أَنَّ رسول الله ﷺ خرج على أصحابه فقال لهم: «إِنَّ الله بعثني رحمة وكافَّة، فَأَدُوا عَنِّي يرحمكم الله، ولا تختلفوا عليَّ كما اختلف الحواريُّون على عيسى بن مريم»، قالوا: كيف يا رسول الله كان اختلافهم؟ قال: «دعاهم لمثل ما دعوتكم له، فأما من قَرَّب به فأحبَّ وسلم، وأما من بَعُد به فكره وأبى، فشكا ذلك عيسى منهم إلى الله، فأصبحوا وكلَّ رجل منهم يتكلَّم بلغة القوم الذين وُجِّه إليهم».

أسماء رُسُل عيسى: قال ابن إسحاق: وكان من بعث عيسى بن مريم عليه السلام من الحواريِّين والأتباع، الذين كانوا بعدهم في الأرض: بطرس الحَوَّاريَّ، ومعه بُولُس، وكان بولس من الأتباع، ولم يكن من الحواريِّين إلى رومية، وأندرائس وممتا إلى الأرض التي يأكل أهلها الناس، وتوماس إلى أرض بابل، من أرض المشرق، وفيلبس إلى أرض قُرطاجنة وهي إفريقية،

وَيُحْتَسُّ، إِلَى أَفْسُوسَ، قَرِيَّةُ الْفِتْيَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَيَعْقُوسُ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَهِيَ إِيلِيَاءَ، قَرِيَّةُ بَيْتِ الْمَقْدَسِ، وَابْنُ ثَلَمَاءَ إِلَى الْأَعْرَابِيَّةِ، وَهِيَ أَرْضُ الْحِجَازِ، وَسَيَمُنُ إِلَى أَرْضِ الْبَرَبَرِ، وَيَهُودَا، وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْخَوَارِئِينَ، جُعِلَ مَكَانُ يُونُسَ.

ذكر جملة الغزوات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَطْلَبِيِّ: وَكَانَ جَمِيعُ مَا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَفْسِهِ سَبْعاً وَعِشْرِينَ غَزْوَةً مِنْهَا، غَزْوَةُ وَدَّانَ، وَهِيَ غَزْوَةُ الْأَبْوَاءِ، ثُمَّ غَزْوَةُ بُوَاطٍ، مِنْ نَاحِيَةِ رَضْوَى، ثُمَّ غَزْوَةُ الْعُشَيْرَةِ، مِنْ بَطْنِ يَنْبُعَ، ثُمَّ غَزْوَةُ بَدْرِ الْأُولَى، بِطَلَبِ كُرْزِ بْنِ جَابِرٍ، ثُمَّ غَزْوَةُ بَنِي سُلَيْمٍ، حَتَّى بَلَغَ الْكُنْدَرُ، ثُمَّ غَزْوَةُ السُّوَيْقِ، بِطَلَبِ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، ثُمَّ غَزْوَةُ غَطَفَانَ، وَهِيَ غَزْوَةُ ذِي أَمْرِ، ثُمَّ غَزْوَةُ بَحْرَانَ، مَعْدَنَ بِالْحِجَازِ، ثُمَّ غَزْوَةُ أُحُدٍ، ثُمَّ غَزْوَةُ حَمْرَاءِ الْأَسَدِ، ثُمَّ غَزْوَةُ بَنِي النَّضِيرِ، ثُمَّ غَزْوَةُ الرِّقَاعِ وَمِنْ نَخْلٍ، ثُمَّ غَزْوَةُ بَدْرِ الْآخِرَةِ، ثُمَّ غَزْوَةُ دُومَةِ الْجَنْدَلِ، ثُمَّ غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ، ثُمَّ غَزْوَةُ بَنِي قُرَيْظَةَ، ثُمَّ غَزْوَةُ بَنِي لُحْيَانَ، مِنْ هَذِيلٍ، ثُمَّ غَزْوَةُ ذِي قَرْدٍ، ثُمَّ غَزْوَةُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ مِنْ خُزَاعَةٍ، ثُمَّ غَزْوَةُ الْحُدَيْبِيَّةِ، لَا يَرِيدُ قِتَالاً، فَصَدَّهُ الْمُشْرِكُونَ، ثُمَّ غَزْوَةُ خَيْبَرَ، ثُمَّ غَزْوَةُ الْقُضَاءِ، ثُمَّ غَزْوَةُ الْفَتْحِ، ثُمَّ غَزْوَةُ حُنَيْنٍ، ثُمَّ غَزْوَةُ الطَّائِفِ، ثُمَّ غَزْوَةُ تَبُوكَ. قَاتَلَ مِنْهَا فِي تِسْعِ غَزَوَاتٍ: بَدْرَ، وَأُحُدَ، وَالْخَنْدَقَ، وَقُرَيْظَةَ، وَالْمُصْطَلِقَ، وَخَيْبَرَ، وَالْفَتْحَ، وَحُنَيْنَ، وَالطَّائِفَ^(١).

(١) تاريخ الطبري ١٥٣/٣، وانظر المعرفة والتاريخ ٢٦١/٣، ٢٦٢، وتاريخ يعقوبي ٦٩/٢ وغيره.

ذكر جملة السرايا والبعوث

وكانت بُعوثه ﷺ وسراياه ثمانية وثلاثين، من بين بعث وسرية: غزوة عبدة بن الحارث أسفل من ثنية ذي المروة، ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب ساحل البحر، من ناحية العيص؛ وبعض الناس يقدم غزوة حمزة قبل غزوة عبدة؛ وغزوة سعد بن أبي وقاص الخرار، وغزوة عبد الله بن جحش نخلة، وغزوة زيد بن حارثة القردة، وغزوة محمد بن مسلمة: كعب بن الأشرف، وغزوة مرثد بن أبي مرثد الغنوي الرجيع، وغزوة المنذر بن عمرو بئر معونة، وغزوة أبي عبدة بن الجراح ذا القصة، من طريق العراق، وغزوة عمر بن الخطاب تربة من أرض بني عامر، وغزوة علي بن أبي طالب اليمن، وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي، كلب ليث، الكديد، فأصاب بني الملوّح^(١).

غزوة غالب بن عبد الله الليثي بني الملوّح: وكان من حديثها أن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس، حدّثني عن مسلم بن عبد الله بن خبيب الجُهني، عن المنذر^(٢)، عن جندب بن مكيث الجُهني، قال: بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبد الله الكلبي، كلب بن عوف بن ليث، في سرية كنت فيها، وأمره أن يشن الغارة على بني الملوّح، وهم بالكديد، فخرجنا، حتى إذا كنا بقديد لقينا الحارث بن مالك، وهو ابن البرصاء الليثي، فأخذناه، فقال: إني جئت أريد الإسلام، ما خرجت إلا إلى رسول الله ﷺ؛ فقلنا له: إن تك مسلماً فلن يضيرك رباط ليلة، وإن تك على غير ذلك كنّا قد استوثقنا منك، فشددناه رباطاً، ثم خلفنا عليه رجلاً^(٣) من أصحابنا أسود، وقلنا له: إن عازّك^(٤) فاحتز رأسه.

(١) تاريخ الطبري ١٥٤/٣ وفيه «وأصاب بملوّح».

(٢) المنذر، ليس في السند عند ابن سعد ١٤٢/٢.

(٣) عند ابن سعد «رويجلاً».

(٤) عازّك: غالبك. وفي طبقات ابن سعد: «نازعك».

قال: ثُمَّ سرنا حتى أتينا الكَدِيدَ عند غروب الشمس، فكُنَّا^(١) في ناحية الوادي، وبعثني أصحابي ربيثة^(٢) لهم، فخرجت حتى آتيت تلاً مشرفاً على الحاضر^(٣)، فأسندت فيه^(٤)، فعلوت على رأسه، فنظرت إلى الحاضر، فوالله إني لمنبطح على التلّ، إذ خرج رجل منهم من خبائه، فقال لامرأته: إني لأرى على التلّ سواداً ما رأيته في أول يومي، فانظري إلي أوعيتك هل تفقدين منها شيئاً، لا تكون الكلاب جرّت بعضها؛ قال: فنظرت، فقالت: لا، والله ما أفقد شيئاً؛ قال: فناوليني قوسي وسهمين، فناولته، قال: فأرسل سهماً، فوالله ما أخطأ جنبي، فأنزعه، فأضعه، وثبتّ مكاني، قال: ثم أرسل الآخر، فوضعه في منكبي، فأنزعه فأضعه، وثبتّ مكاني، فقال لامرأته: لو كان ربيثة لقوم لقد تحرّك، لقد خالطه سهماي لا أبا لك، إذا أصبحت فابتغيهما، فخذيهما، لا يمضغهما عليّ الكلاب. قال: ثم دخل.

قال: وأمهلناهم، حتى إذا اطمأنوا وناموا، وكان في وجه السّحر، شَنَّا عليهم الغارة، قال: فقتلنا، واستقنا النّعم، وخرج صريخ القوم، فجاءنا دهم^(٥) لا قِبَل لَنَا بِهِ، ومضينا بالنّعم، ومررنا بابن البرصاء وصاحبه، فاحتملناهما معنا؛ قال: وأدركنا القوم حتى قربوا منا، قال: فما بيننا وبينهم إلّا وادي قُدَيْد، فأرسل الله الوادي بالسيل من حيث شاء تبارك وتعالى، من غير سحابة نراها، لامطر، فجاء بشيء ليس لأحد به قوّة، ولا يقدر على أن يجاوزه، فوقفوا ينظرون إلينا، وإنا لنسوق نَعْمَهُمْ، ما يستطيع رجل أن يُجيز إلينا، ونحن نحدوها سراعاً، حتى قُتْنَاهم فلم يقدرُوا على طلبنا.

قال: فقدِمنا بها على رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني رجل من أسلم، عن رجل منهم: أن شِعار

(١) عند ابن سعد «فكمنّا».

(٢) الربيثة: الطليعة الذي يتجسّس الأخبار.

(٣) الحاضر: من ينزلون على الماء.

(٤) أسندت: ارتفعت.

(٥) الدهم: الجماعة الكثيرة.

أصحاب رسول الله ﷺ كان تلك الليلة: أمت أمت. فقال راجز من المسلمين وهو يحدوها:

أَبَى أَبُو الْقَاسِمِ أَنْ تَعَزَّبِي فِي خَضَلٍ نَبَاتُهُ مُغْلَوْلِبٌ^(١)
صُفْرٍ أَعَالِيهِ كَلَوْنِ الْمُذْهَبِ^(٢)

قال ابن هشام: ويروى: «كلون الذهب».

تم خبر الغزاة، وعدت إلى ذكر تفاصيل السرايا والبعوث.

تعريف ببعض الغزوات: قال ابن إسحاق: وغزوة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بني عبد الله بن سعد من أهل فدك؛ وغزوة أبي العوجاء السلمي أرض بني سليم، أصيب بها هو وأصحابه جميعاً؛ وغزوة عكاشة بن محصن الغمرة؛ وغزوة أبي سلمة بن عبد الأسد قطناً، ماء من مياه بني أسد، من ناحية نجد، قُتل بها مسعود بن عروة، وغزوة محمد بن مسلمة، أخي بني حارثة، القرطاء من هوازن؛ وغزوة بشير بن سعد بني مرة بفدك، وغزوة بشير ابن سعد ناحية خيبر^(٣)، وغزوة زيد بن حارثة الجموم من أرض بني سليم، وغزوة زيد بن حارثة جذام، من أرض حُشَيْن.

قال ابن هشام: عن نفسه، والشافعي، عن عمرو بن حبيب، عن ابن إسحاق: من أرض حِسْمَى^(٤).

غزوة زيد بن حارثة إلى جذام^(٥): قال ابن إسحاق: وكان من حديثها كما حدثني من لا أتهم، عن رجال من جذام كانوا علماء بها، أن رفاعة بن زيد

(١) تعزبي: تنغي في المعرى. الخضل: الأخضر المبتل. المغلولب: الكثير.

(٢) الخبر والرجز في طبقات ابن سعد ١٤٢/٢، ١٢٥، وانظر البدء والتاريخ ٢٣٠/٤، والمحبّر ١١٩، وتاريخ خليفة ٧٨، وأنساب الأشراف ٣٧٩/١، رقم ٨٠٤.

(٣) في تاريخ الطبري ١٥٥/٣ «وغزوة بشير بن سعد أيضاً إلى يَمَن وجناب بلد من أرض خيبر، وقيل يَمَن وجَبَّار، أرض من أرض خيبر».

(٤) وهي كذلك في تاريخ الطبري ١٥٥/٣.

(٥) المحبّر ١٢١، تاريخ اليعقوبي ٧١/٢، أنساب الأشراف ٣٧٧/١ رقم ٧٩٠.

الجُدَامِيَّ، لما قَدِمَ على قومه من عند رسول الله ﷺ بكتابه يدعوهم إلى الإسلام، فاستجابوا له، لم يلبث أن قَدِمَ دِحْيَةُ بن خليفة الكلبي من عند قيصر صاحب الروم، حين بعثه رسول الله ﷺ إليه ومعه تجارة له، حتى إذا كانوا بواِدٍ من أوديتهم يقال له شَنَارٌ، أغار على دِحْيَةَ بن خليفة الهُنَيْد بن عوص، وابنه عوص بن الهُنَيْد الضَّلْعِيَّان. والضَّلْع: بطن من جُدَامٍ، فأصابا كلَّ شيء كان معه، فبلغ ذلك قومًا من الضُّبَيْبِ، رهط رفاعَةَ بن زيد، ممن كان أسلم وأجاب، فنفروا إلى الهُنَيْد وابنه، فيهم من بني الضُّبَيْبِ، النُّعْمان بن أبي جعال، حتى لقوهم، فاقتتلوا، وانتمى يومئذ قُرَّة بن أشقر الضَّفاري ثم الضَّلْعِيَّ، فقال: أنا ابن لُبْنَى، ورمى النُّعْمان بن أبي جعال بسهم، فأصاب رُكْبَتَهُ؛ فقال حين أصابه: خذها وأنا ابن لُبْنَى، وكانت له أم تدعى لُبْنَى، وقد كان حَسَّان بن مَلَّة الضُّبَيْبِي قد صَحِبَ دِحْيَةَ بن خليفة قبل ذلك، فعَلِمَهُ أم الكتاب.

قال ابن هشام: ويقال: قُرَّة بن أشقر الضَّفاري، وحَيَّان بن مَلَّة.

قال ابن إسحاق: حَدَّثَنِي من لا أَتَّهِمُ، عن رجالٍ من جُدَامٍ، قال: فاستنقذوا ما كان في يد الهُنَيْد وابنه، فردَّوه على دِحْيَةَ، فخرج دِحْيَةَ، حتى قَدِمَ على رسول الله ﷺ، فأخبره خبره، واستسقاها دم الهُنَيْد وابنه، فبعث رسول الله ﷺ إليهم زيد بن حارثة، وذلك الذي هاج غزوة زيد جُدَامٍ، وبعث معه جيشًا، وقد وَجَّهَتْ غَطَفَان من جُدَامٍ ووائل ومن كان من سَلَامان وسعد بن هذيم، حين جاءهم رفاعَةُ بن زيد بكتاب رسول الله ﷺ، حتى نزلوا الحَرَّةَ الرَّجْلَاء^(١)، ورفاعة بن زيد بكُراع رَبَّة^(٢)، لم يعلم ومعه ناس

(١) حَرَّةُ الرَّجْلَاء: الصلبة الشديدة، وقيل هي التي أعلاها أسود وأسفلها أبيض. ويقال للطريق الخشن. رجيل. وهو علم لحَرَّة في ديار بني القَيْن بن جَسْر بين المدينة والنشام. (معجم البلدان ٢/٢٤٦).

(٢) كُراع رَبَّة: بالضَّم في أوله. وكُراع كل شيء: طَرَفه. وما سأل من أنف الجبل أو الحَرَّة. ورَبَّة: بلفظ رَبَّة البيت أو رَبَّة المال أي صاحبتة. في ديار جُدَام. كذا ضبطه ابن الفرات بخطه. (معجم البلدان ٤/٤٤٣).

من بني الضَّبَّيب، وسائر بني الضَّبَّيب بوادي مَدَان^(١)، من ناحية الحَرَّة، مما يسيل مشرقاً، وأقبل جيش زيد بن حارثة من ناحية الأُولَاج^(٢)، فأغار بالماقص من قِبَل الحَرَّة، فجمعوا ما وجدوا من مال أو ناس، وقتلوا الهَيْد وابنه ورجلين من بني الأحنف.

قال ابن هشام: من بني الأحنف.

قال ابن إسحاق: في حديثه: ورجلاً من بني الخصيب. فلما سمعت بذلك بنو الضَّبَّيب والجيش بَقِيَاء^(٣) مَدَانِ ركب نفر منهم، وكان فيمن ركب معهم حَسَّان بن مَلَّة، على فرسٍ لِسُوَيْد بن زيد، يقال لها العُجَاجَة، وأُئِيف ابن مَلَّة على فرسٍ لَمَلَّة يقال لها: رُغَال؛ وأبو زيد بن عمرو على فرسٍ يقال لها شَمِير، فانطلقوا حتى إذا دنوا من الجيش، قال أبو زيد وحَسَّان لأُئِيف بن مَلَّة: كُفَّ عَنَّا وانصرف، فإنَّا نخشى لسانك، فوقف عنهما، فلم يبعدا منه حتى جعلت فرسه تبحث بيديها وتوثب، فقال: لَأَنَّا أَضُنُّ بالرجلين منك بالفرسين، فأرخی لها، حتى أدركهما، فقالا له: أما إذا فعلت ما فعلت فكُفَّ عَنَّا لسانك، ولا تشأنا اليوم، فتواصوا أن لا يتكلَّم منهم إلَّا حَسَّان بن مَلَّة، وكانت بينهم كلمة في الجاهلية قد عرفها بعضهم من بعض، إذا أراد أحدهم أن يضرب بسيفه قال: بوري أو ثوري؛ فلما برزوا على الجيش، أقبل القوم يتدرونهم فقال لهم حَسَّان: إِنَّا قوم مسلمون، وكان أول من لقيهم رجل على فرس أدهم، فأقبل يسوقهم، فقال أُئِيف: بوري، فقال حَسَّان: مهلاً. فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال حَسَّان: إِنَّا قوم مسلمون، فقال له زيد فاقروا أم الكتاب، فقرأها حَسَّان، فقال زيد بن حارثة: نادوا في الجيش أن الله قد حرَّم

(١) المَدَان: بفتح أوله. وادٍ في بلاد قضاة بناحية حَرَّة الرجلاء، وقيل الرجلَى، يسير مشرقاً من الحَرَّة. (معجم البلدان ٧٤/٥).

(٢) الأُولَاج: بالفتح. أنظر معجم البلدان ٢٨٢/١.

(٣) بَقِيَاء: بالفتح، وتكرير اللفاء. للمفاضة التي لا ماء فيها، وجمعها الفيافي. (معجم البلدان ٢٨٥/٤).

علينا ثغرة^(١) القوم التي جاءوا منها إلا من ختر^(٢).

قال ابن إسحاق: وإذا أخت حسان بن ملة، وهي امرأة أبي وبر بن عدي بن أمية بن الضبيب في الأسارى، فقال له زيد: خذها، وأخذت بحقوقه^(٣) فقالت أم الفزر الضلعية: أتطلقون بيناتكم وتذرون أمهاتكم؟ فقال أحد بني الخصيب: إنها بنو الضبيب وسحر ألسنتهم سائر اليوم، فسمعها بعض الجيش، فأخبر بها زيد بن حارثة، فأمر بأخت حسان، ففكت يداها من حقوقه، وقال لها: اجلسي مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكن حكمه، فرجعوا، ونهى الجيش أن يهبطوا إلى واديهم الذي جاءوا منه؛ فأمسوا في أهليهم، واستعموا ذوداً^(٤) لسويد بن زيد، فلما شربوا عمتهم^(٥) ركبوا إلى رفاعه بن زيد تلك الليلة: أبو زيد بن عمرو، وأبو شماس بن عمرو، وسويد ابن زيد، وبغجة بن زيد، وبرذع بن زيد، وثعلبة بن زيد، ومخربة بن عدي، وأنيف بن ملة، وحسان بن ملة، حتى صبحوا صحرأ رفاعه بن زيد بكراع ربه، بظهر الحرّة، على بشر هنالك من حرّة ليلى، فقال له حسان بن ملة: إنك لجالس تحلب المغزى ونساء جذام أسارى قد غرّها كتابك الذي جثت به، فدعا رفاعه بن زيد بحمل له، يشدّ رحله وهو يقول:

هل أنت حيّ أو تنادي حيّاً

ثم غدا وهم معه بأمية بن صفارة أخي الخصيب المقتول، مبكرين من ظهر الحرّة، فساروا إلى جوف المدينة ثلاث ليل، فلما دخلوا المدينة، وانتهوا إلى المسجد، نظر إليهم رجل من الناس، فقال: لا تبيخوا إيلكم، فتقطع أيديهنّ، فزّلوا عنهنّ وهنّ قيام، فلما دخلوا على رسول الله ﷺ ورآهم

(١) الثغرة: ما يحمونه من جانبهم.

(٢) ختر: نقض العهد.

(٣) حقوقه: خصره.

(٤) استعموا: انتظروا إلى العتمة. الذود. جماعة الإبل ما بين الثلاثة إلى العشرة.

(٥) عمتهم: لبنهم الذي يشربونه في التعمّة.

أَلَا^(١) إِلَيْهِمْ يَبْدَهُ: «أَنْ تَعَالَوْا مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ»، فلما استفتح رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ المنطق، قام رجل من الناس فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ سَخَرُوا، فَرَدَّهَا مَرَّتَيْنِ، فقال رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ: رَجِمَ اللَّهُ مَنْ لَمْ يَحْذَنَا^(٢) فِي يَوْمِهِ هَذَا إِلَّا خَيْرًا. ثُمَّ دَفَعَ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ كِتَابَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ كَتَبَهُ لَهُ. فَقَالَ: دُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدِيمًا كِتَابُهُ، حَدِيثًا غَدْرُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَأْهُ يَا غُلَامُ، وَأَعْلِنْ»، فلما قرأ كتابه استخبره، فأخبروهم الخبر، فقال رسول الله ﷺ: «كَيْفَ أَصْنَعُ بِالْقَتْلِ؟» - ثلاث مرات - . فقال رِفَاعَةُ: أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْلَمُ، لَا نَحْرَمُ عَلَيْكَ حَلَالًا وَلَا نَحْلُلُ لَكَ حَرَامًا، فقال أَبُو زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو: أَطْلِقْ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ كَانَ حَيًّا، وَمَنْ قُتِلَ فَهُوَ تَحْتَ قَدَمِي هَذِهِ؛ فقال له رسول الله ﷺ: «صَدَقَ أَبُو زَيْدٍ، ارْكَبْ مَعَهُمْ يَا عَلِيٌّ»، فقال له عليٌّ رضي الله عنه: إِنَّ زَيْدًا لَنْ يَطِيعَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَخَذَ سِيفِي هَذَا، فَأَعْطَاهُ سِيفَهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ: لَيْسَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ رَاحِلَةٌ أَرْكَبُهَا، فَحَمَلُوهُ عَلَى بَعِيرٍ لثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرٍو، يُقَالُ لَهُ مَكْحَالٌ، فَخَرَجُوا، فَإِذَا رَسُولُ لَزِيدِ بْنِ حَارِثَةَ عَلَى نَاقَةٍ مِنْ إِبِلِ أَبِي وَبَرٍ، يُقَالُ لَهَا: الشَّمِيرُ، فَأَنْزَلُوهُ عَنْهَا، فَقَالَ: يَا عَلِيٌّ، مَا شَأْنِي؟ فَقَالَ: مَا لَهْمُ عَرَفُوهُ فَأَخَذُوهُ، ثُمَّ سَارُوا فَلَقُوا الْجَيْشَ بِقَيْفَاءِ الْفَحْلَتَيْنِ، فَأَخَذُوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ^(٣)، حَتَّى كَانُوا يَنْزِعُونَ لِيَدِ الْمَرْأَةِ مِنْ تَحْتِ الرَّحْلِ، فَقَالَ أَبُو جَعَالٍ حِينَ فَرَّغُوا مِنْ شَأْنِهِمْ:

وعاذلةٍ ولم تعذل بطب^(٤) ولولا نحن حش بها السَّعِيرُ
تُدافع في الأسارى بابتئها ولا يُرجى لها عتق يسير
ولو وُكِلَتْ إِلَى عُوصٍ وَأَوْسٍ لحار^(٥) بها عن العتق الأمور

(١) أَلَا: أشار.

(٢) لَمْ يَحْذَنَا: لَمْ يَعْطَنَا.

(٣) الْخَيْرُ فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ٨٨/٢ بِعَنْوَانِ سَرِيَةِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى جِسْمِي.

(٤) طَبَّ: بَرَفَقَ.

(٥) حَارَ: رَجَعَ.

ولو شهدت ركائبنا بمضرٍ
ورَدْنَا ماءً يثربَ عن حفاظٍ
بكلِّ مُجَرَّبٍ كالسَّيدِ نَهْدٍ
فِدَى لأبي سُلَيْمِي كُلِّ جيشٍ
غداةَ تَرَى المُجَرَّبَ مُسْتَكِيناً
خلافَ القومِ هامتهُ تدورُ

قال ابن هشام: قوله: «ولا يُرَجَى لها عِتْقٌ يسير». وقوله: «عن العِتْقِ الأمور». عن غير ابن إسحاق.

تَمَّت الغزاة، وعُدنا إلى تفصيل ذكر السرايا والبعوث.

غزوة زيد الطَّرَف: قال ابن أسحاق: وغزوة زيد بن حارثة أيضاً الطَّرَف من ناحية نخل. من طريق العراق^(١).

غزوة زيد بن حارثة بني فَرَازة: وغزوة زيد بن حارثة أيضاً وادي القرى؛ لقي به بني فَرَازة، فأصيب بها ناس من أصحابه، وارتث^(٢) زيد من بين القتلى، وفيها أصيب ورد بن عمرو بن مَدَاش، وكان أحد بني سعد بن هُذَيْل، أصابه أحد بني بدر^(٣).

قال ابن هشام: سعد بن هُذَيْم.

قال ابن إسحاق: فلما قَدِم زيد بن حارثة آلى أن لا يمسَّ رأسه غُسلٌ

(١) يُعَلّ: يكرر.

(٢) الربع: ورود الإبل إلى الماء لأربعة أيام. القرب السير في طلب الماء. ضرير: مضر.

(٣) السيد: الذئب. النهْد: الغليظ. أقتاد: أدوات الرجل. الناجية: أي ناقة صبور.

(٤) كانت في جمادى الآخرة سنة ست من مُهاجَر الرسول ﷺ. انظر عنها في الطبقات لابن سعد

٨٧/٢، والمحبّر ١٢٢، وتاريخ اليعقوبي ٧٢/٢، وأنساب الأشراف ٣٧٧/١ رقم ٧٨٩.

(٥) ارتث: حُمِل جريحاً من المعركة وبه رمق.

(٦) كانت الغزوة في شهر رجب سنة ست من مهاجر الرسول ﷺ. طبقات ابن سعد ٨٩/٢

والمحبّر ١١٩، وتاريخ خليفة ٧٧، وتاريخ اليعقوبي ٧١/٢، وأنساب الأشراف ٣٧٧/١،

٣/٨ رقم ٧٩١ و ٧٩٤، والبدء والتاريخ ٢٢٢/٤.

من جَنَابَةِ حَتَّى يَغْزُوا بَنِي فَزَارَةَ، فَلَمَّا اسْتَبَلَّ مِنْ جِرَاحَتِهِ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَنِي فَزَارَةَ فِي جَيْشٍ، فَقَتَلَهُمْ بِوَادِي الْقَرَى، وَأَصَابَ فِيهِمْ، وَقَتَلَ قَيْسَ بْنَ الْمُسَحَّرِ الْيَعْمُرِيَّ مَسْعَدَةَ بْنَ حَكَمَةَ بْنَ مَالِكِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ، وَأَسْرَتْ أُمُّ قُرْفَةَ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَبِيعَةَ بْنِ بَدْرٍ، كَانَتْ عَجُوزًا كَبِيرَةً عِنْدَ مَالِكِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ، وَبِنْتُ لَهَا، وَعَبَدَ اللَّهُ بْنُ مَسْعَدَةَ. فَأَمْرُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ قَيْسِ بْنِ الْمُسَحَّرِ أَنْ يَقْتُلَ أُمَّ قُرْفَةَ، فَقَتَلَهَا قَتْلًا عَنِيفًا، ثُمَّ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِابْنَةِ أُمِّ قُرْفَةَ وَبَابِنِ مَسْعَدَةَ.

وَكَانَتْ بِنْتُ أُمِّ قُرْفَةَ لَسَلَمَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَكْعُوعِ، وَكَانَ هُوَ الَّذِي أَصَابَهَا، وَكَانَتْ فِي بَيْتِ شَرَفٍ مِنْ قَوْمِهَا، كَانَتْ الْعَرَبُ تَقُولُ: «لَوْ كُنْتُ أَعَزَّ مِنْ أُمِّ قُرْفَةَ مَا زِدْتُ». فَسَأَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَلَمَةَ، فَوَهَبَهَا لَهُ، فَأَهْدَاهَا لِخَالِهِ حَزْنِ بْنِ أَبِي وَهْبٍ، فَوُلِدَتْ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَزْنٍ.

فَقَالَ قَيْسُ بْنُ الْمُسَحَّرِ فِي قَتْلِ مَسْعَدَةَ:

سَعِيْتُ بِوَرْدٍ مِثْلَ سَعْيِ ابْنِ أُمِّهِ وَإِنِّي بِوَرْدٍ فِي الْحَيَاةِ لَشَائِرٌ^(١)
كَرَرْتُ عَلَيْهِ الْمُهْرَ لَمَّا رَأَيْتُهُ عَلَى بَطْلٍ مِنْ آلِ بَدْرِ مُغَاوِرٌ
فَرَكَبْتُ فِيهِ قَعْضِيًّا كَأَنَّهُ شِهَابٌ بِمَعْرَاةٍ يُذَكِّي لِنَاطِرٍ^(٢)

غَزْوَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ لِقَتْلِ الْيُسَيْرِ بْنِ رِزَامٍ: وَغَزْوَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ خَيْرَ مَرَّتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا الَّتِي أَصَابَ فِيهَا الْيُسَيْرِ بْنِ رِزَامٍ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ ابْنُ رَازِمٍ^(٣).

وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ الْيُسَيْرِ بْنِ رِزَامٍ^(٤) أَنَّهُ كَانَ بِخَيْرٍ يَجْمَعُ غَطَفَانَ لَغَزْوِ

(١) الثَّائِرُ: الْآخِذُ بِثَأْرِهِ.

(٢) قَعْضِيًّا: سِنَانًا مَنَسُوبٌ إِلَى قَعْضَبٍ، رَجُلٌ كَانَ يَصْنَعُهَا. مَعْرَاةٌ: مَكَانٌ لَا يَسْتَرُهُ شَيْءٌ. يُذَكِّي: يُشْعَلُ.

(٣) وَفِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ٩٢/٢ «زَارِمٌ» بِتَقْدِيمِ الزَّايِ.

(٤) فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ «أُسَيْرُ بْنُ زَارِمٍ».

رسول الله ﷺ، فبعث إليه رسول الله ﷺ عبد الله بن رَواحَةَ في نفر من أصحابه، منهم عبد الله بن أنيس، حليف بني سَلِمَةَ؛ فلما قَدِمُوا عليه كَلَّمُوهُ، وَقَرَّبُوا لَهُ، وقالوا له: إِنَّكَ إِنْ قَدِمْتَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اسْتَعْمَلَكَ وَأَكْرَمَكَ، فلم يَزَالُوا بِهِ، حتى خرج معهم في نفرٍ من يهود، فحمله عبد الله بن أنيس على بعيره، حتى إذا كان بِالْقَرْقَرَةِ من خيبر، على سِتَّةِ أميال، ندم اليُسَيْرُ بن رِزَامٍ على مسيره إلى رسول الله ﷺ، ففَطِنَ بِهِ عبد الله بن أنيس، وهو يريد السيف، فاقتحم به، ثم ضربه بالسيف ففَطَعَ رِجْلَهُ، وضربه اليُسَيْرُ بِمِخْرَشٍ^(١) في يده من شَوْحَطٍ^(٢)، فَأَمَّهُ^(٣) ومال كلَّ رجلٍ من أصحاب رسول الله ﷺ على صاحبه من يهود فقتله، إِلَّا رجلاً واحداً أَفَلَّتْ على رِجْلَيْهِ، فلما قَدِمَ عبد الله ابن أنيس على رسول الله ﷺ تفل على شَجَّتِهِ، فلم تَقْعَ ولم تُؤْذِهِ^(٤).

غزوة ابن عُتَيْكٍ خيبر: وغزوة عبد الله بن عُتَيْكٍ خيبر، فأصاب بها أبا رافع بن أبي الحَقِيقِ^(٥).

غزوة عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سُفْيَانَ بن نُبَيْحٍ الهَذَلِيِّ: وغزوة عبد الله بن أنيس خالد بن سُفْيَانَ بن نُبَيْحٍ، بعثه رسول الله ﷺ إليه وهو بنخلة أو بَعْرَنَةَ، يجمع لرسول الله ﷺ الناس ليغزوه، فقتله^(٦).

قال ابن إسحاق: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قال: قال

(١) المِخْرَشُ: عصا معقوفة.

(٢) الشَوْحَطُ: نوع من الشجر.

(٣) أَمَّهُ: أصاب أم رأسه.

(٤) أنظر الغزوة في طبقات ابن سعد ٩٢/٢ بعنوان «سرية عبد الله بن رواحَةَ إلى أُسَيْرِ بْنِ زَارِمٍ». وهي في تاريخ الطبري ١٥٥/٣، والمحبّر ١١٩، ١٢١، وتاريخ خليفة ٧٧، وتاريخ يعقوبي ٧٤/٢.

(٥) أنظر الغزوة في طبقات ابن سعد ٩١/٢ ويسمّيها سرية عبد الله بن عُتَيْكٍ إلى أبي رافع. وتاريخ الطبري ١٥٥/٣، أنساب الأشراف ٣٧٦/١ و٧٧٩ رقم ٣٧٨/١ رقم ٧٩٥.

(٦) تاريخ الطبري ١٥٦/٣، المحبّر ١١٩، تاريخ خليفة ٧٧، تاريخ يعقوبي ٧٤/٢، أنساب الأشراف ٣٧٦/١ رقم ٧٨٠، البدء والتاريخ ٢٢٢/٤.

عبد الله بن أنيس: دعاني رسول الله ﷺ، فقال: «إنه قد بلغني أن ابن سُفيان بن نُبيح الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني، وهو بنخلة، أو بُعرنة، فأته فاقته». قلت: يا رسول الله، انعه لي حتى أعرفه. قال: «إنك إذا رأيته أذكرَكَ الشيطان، وآية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته وجدت له قُشغريّة». قال: فخرجت متوشحاً سيفي، حتى دفعت إليه وهو في ظعن^(١) يرتاد لهنّ منزلاً، وحيث كان وقت العصر: فلما رأيته وجدت ما قال لي رسول الله ﷺ من القُشغريّة، فأقبلت نحوه، وخشيت أن تكون بيني وبينه مجاورة تشغلني عن الصلاة، فصلّيت وأنا أمشي نحوه، أوميء برأسي، فلما انتهيت إليه، قال: مَنْ الرجل؟ قلت: رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل، فجاءك لذلك. قال: أجل، إني لفي ذلك. قال: فمشيت معه شيئاً، حتى إذا أمكنتني حملت عليه بالسيف، فقتلته، ثم خرجت، وتركت ظعائنه مُنكبّاتٍ عليه؛ فلما قدّمت على رسول الله ﷺ فرآني، قال: «أفلح الوجه»؛ قلت: قد قتلته يا رسول الله ﷺ. قال: «صدقت».

ثم قام بي، فأدخلني بيته، فأعطاني عصاً، فقال: «أمسك هذه العصا عندك يا عبد الله بن أنيس». قال: فخرجت بها على الناس، فقالوا: ما هذه العصا؟ قلت: أعطانيها رسول الله ﷺ، وأمرني أن أمسكها عندي. قالوا: ما هذه العصا؟ قلت: أعطانيها رسول الله ﷺ، وأمرني أن أمسكها عندي. قالوا: أفلا ترجع إلى رسول الله ﷺ فتسأله لِمَ ذلك؟ قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، لِمَ أعطيتني هذه العصا؟ قال: «آية بيني وبينك يوم القيامة. إنَّ أقلَّ النَّاس المتخصّرون^(٢) يومئذٍ»، قال: فقرنها عبد الله بن أنيس بسيفه، فلم تزل معه حتى مات، ثم أُمر بها فضُمَّت في كَفَنه، ثم دُفنا جميعاً^(٣).

(١) الظعن: النساء في الهوداج.

(٢) المتخصّرون: المتكئون على المخاصر. مفرداً مخصرة العصا.

(٣) الخبر في تاريخ الطبري ١٥٦/٣، ١٥٧.

قال ابن هشام: وقال عبد الله بن أنيس في ذلك:

تركتُ ابنَ ثُورٍ كالحوارِ وحوله نوائحُ تُفري كلَّ جيبٍ مُقَدِّدٍ^(١)
تناولتُهُ والظعنُ خلفي وخلفهُ بأبيضٍ من ماءِ الحديدِ مُهَنَّدٍ^(٢)
عَجُومٍ لِهَامِ الدَّارِعِينَ كَأَنَّهُ شهابُ غَضَى من مُلْهَبٍ مُتَوَقِّدٍ^(٣)
أقول له والسيفُ يَعْجُمُ رأسُهُ أنا ابنُ أنيسٍ فارساً غيرَ قُعْدُدٍ^(٤)
أنا ابنُ الذي لم يُنزلِ الدَّهْرَ قَدْرَهُ رحيبُ فِئاءِ الدَّارِ غيرُ مُزْنَدٍ^(٥)
وقلتُ له خُذْها بضربةٍ ماجِدٍ حَنِيفٍ على دينِ النبيِّ محمدٍ
وكنْتُ إذا همَّ النبيُّ بكافرٍ سبقتُ إليه باللسانِ وباليَدِ

تمَّت الغزاة، وعُدنا إلى خبر البعوث.

بعض غزوات آخر: قال ابن إسحاق: وغزوة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة مؤتة من أرض الشام، فأصيبوا بها جميعاً^(٦).

وغزوة كعب بن عُمر الغفاري ذات أطلاق، إلى أرض الشام، أُصيب بها هو وأصحابه جميعاً^(٧).

وغزوة عُيَيْنَةَ بن حصن بن حذيفة بن بدر بني العنبر من بني تميم^(٨).

غزوة عُيَيْنَةَ بن حصن بن تميم: وكان من حديثهم أن رسول الله ﷺ

(١) الحوار: ولد الناقة. تفري: تقطع.

(٢) الظعن: الهواجر، فيها النساء.

(٣) عجوم: عضوض: الغضى: شجر سريع الالتهاب.

(٤) غير قعدد: غير لثيم.

(٥) المزند: البخيل.

(٦) طبقات ابن سعد ١٢٨/٢ - ١٣٠، تاريخ يعقوبي ٧٢/٢، أنساب الأشراف ٣٨٠/١ رقم ٨٠٨.

(٧) المحبر ١٢٠، طبقات ابن سعد ١٢٧/٢، تاريخ يعقوبي ٧٥/٢، أنساب الأشراف ٣٨٠/١ رقم ٨٠٧، البدء والتاريخ ٢٣٠/٤.

(٨) تاريخ الطبري ١٥٧/٣، المحبر ١٢٥، تاريخ يعقوبي ٧٤/٢.

بعثه إليهم، فأغار عليهم، فأصاب منهم أناساً، وسبى منهم أناساً^(١).

فحدّثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن عائشة قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، إن عليّ رَقبة من ولد إسماعيل. قال: «هذا سبي بني العنبر يقدم الآن، فنعطيك منهم إنساناً فتعتيقينه».

قال ابن إسحاق: فلما قُدم بسبيهم على رسول الله ﷺ، ركب فيهم وفد من بني تميم، حتى قَدِموا على رسول الله ﷺ، منهم ربيعة بن رُفيع، وسبرة بن عمرو والقعقاع بن مَعبد، ووردان بن مُحرز، وقيس بن عاصم، ومالك بن عمرو، والأقرع بن حابس، وفراس بن حابس؛ فكلّموا رسول الله ﷺ؛ فأعتق بعضاً، وأفدى بعضاً. وكان ممّن قُتل يومئذٍ من بني العنبر: عبد الله وأخوان له، بنو وهب، وشَداد بن فراس، وحنظلة بن دارم، وكان ممّن سبى من نسائهم يومئذٍ: أسماء بنت مالك، وكأس بنت أريّ، ونَجوة بنت نهد، وجميع بنت قيس، وعمرة بنت مَطر^(٢). فقالت في ذلك اليوم سلمى بنت عتاب:

لَعَمْرِي لقد لاقَت عديّ بن جُنْدَبٍ من الشرّ مهواةً شديداً كَثُودها^(٣)
تَكْنُفها الأعداء من كلّ جانبٍ وغُيِبَ عنها عِزُّها وجُدُودها^(٤)

قال ابن هشام: وقال الفرزدق في ذلك:

وعندَ رسول الله قام ابنُ حابسٍ بِخُطّةٍ سَوَّارٍ إلى المجد حازم^(٥)
له أطلقَ الأسرى التي في جباله مُغلّلةً أعناقُها في الشكائم
كفى أمّهات الخالفينَ عليهمُ غِلاءَ المُفادي أو سيّهامِ المَقاسِمِ^(٦)

(١) تاريخ الطبري ١٥٧/٣ وفيه «وسى منهم سبياً».

(٢) تاريخ الطبري ١٥٧/٣، المحبّر ١٢٥.

(٣) المهواة: المكان المنخفض بين جبلين. الكثود: الصعبة.

(٤) الجدود: الخطوط.

(٥) الخطة: الخصلة. السوار: الوثاب.

(٦) الخالفين: المتخلفين.

وهذه الأبيات في قصيدة له . وعديّ بن جُنْدَب من بني العنبر،
والعنبر بن عمرو بن تميم .

غزوة غالب بن عبد الله أرض بني مُرّة: قال ابن إسحاق: وغزوة
غالب بن عبد الله الكلبي كلب ليث - أرض بني مُرّة، فأصاب بها مرداس بن
نَهِيك، حليفاً لهم من الحُرقة، من جُهينة، قتله أسامة بن زيد، ورجل من
الأنصار^(١).

قال ابن هشام: الحُرقة، فيما حدّثني أبو عبيدة.

قال ابن إسحاق: وكان من حديثه عن أسامة بن زيد، قال. أدركته أنا
ورجل من الأنصار فلما شهرنا عليه السلاح، قال أشهد أن لا إله إلا الله.
قال: فلم ننزع عنه حتى قتلناه؛ فلما قدّمنا على رسول الله ﷺ أخبرناه خبره؛
فقال: «يا أسامة، مَنْ لك بلا إله إلا الله؟» قال: قلت: يا رسول الله، إنه إنما
قالها تعوذاً بها من القتل. قال: «فمَنْ لك بها يا أسامة؟» قال: فوالذي بعثه
بالحق ما زال يردّها عليّ حتى لودِدْتُ أن ما مضى من إسلامي لم يكن،
وأني كنت أسلمت يومئذ، وأني لم أقتله؛ قال: قلت: أنظرني يا رسول الله،
إنّي أعاهد الله أن لا أقتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً، قال: تقول بعدي
يا أسامة؟ قال: قلت بعدك^(٢).

غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل^(٣): وغزوة عمرو بن العاص ذات

(١) تاريخ الطبري ١٥٧/٣.

(٢) طبقات ابن سعد ١١٩/٢ بعنوان: «سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى الميِّعة»، وتاريخ
الطبري ١٥٧/٣، والبدء والتاريخ ٢٢٨/٤، وأنساب الأشراف ٣٧٩/١ رقم ٨٠١.

(٣) أنظر عنها في: المغازي لعروة ٢٠٧، والمغازي للواقدي ٧٦٩/٢، وجوامع السيرة ٢٠،
وتاريخ الطبري ١٥٨/٣، وطبقات ابن سعد ١٣١/٢، وعيون الأثر ١٥٧/٢، والبداية
والنهاية لابن كثير ٢٧٣/٤، والمحبر لابن حبيب ١٢١، ١٢٢، والكامل في التاريخ ٢٣٢/٢،
ونهاية الأرب ٢٨٣/١٧، ٢٨٤، والبدء والتاريخ ٢٣٢/٤، وأنساب الأشراف ٣٨٠/١، ٣٨١
رقم ٨١٠، وعيون التواريخ ٢٨٥/١، ٢٨٦، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٥١٣ - ٥١٧،
وتاريخ يعقوبي ٧٥/٢.

السلاسل من أرض بني عُذرة. وكان من حديثه أن رسول الله ﷺ بعثه يستنفر العرب إلى الشام. وذلك أن أم العاص بن وائل كانت امرأة من بلي، فبعثه رسول الله ﷺ إليهم يستأنفهم لذلك، حتى إذا كان على ماء بأرض جُدام يقال له السلسل، وبذلك سُميت تلك الغزوة غزوة ذات السلاسل؛ فلما كان عليه خاف فبعث إلى رسول الله ﷺ يستمده، فبعث إليه رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين، فيهم أبو بكر وعمر؛ وقال لأبي عبيدة حين وجهه: «لا تختلفا»، فخرج أبو عبيدة حتى إذا قديم عليه، قال له عمرو إنما جئت مدداً لي؛ قال أبو عبيدة: لا، ولكني على ما أنا عليه، وأنت على ما أنت عليه، وكان أبو عبيدة رجلاً ليناً سهلاً، هيناً عليه أمر الدنيا، فقال له عمرو: بل أنت مدد لي؛ فقال أبو عبيدة يا عمرو، إن رسول الله ﷺ قال لي: «لا تختلفا»، وإنك إن عصيتني أطعتك^(١)؛ قال: فإنني الأمير عليك، وأنت مدد لي، قال: فدونك. فصلّى عمرو بالناس.

قال: وكان من الحديث في هذه الغزاة، أن رافع بن أبي رافع الطائي، وهو رافع بن عُميرة، كان يحدث فيما بلغني عن نفسه، قال: كنت امرأة نصرانياً، وسميت سرجس، فكنت أدل الناس وأهداهم بهذا الرمل، كنت أدفن الماء في بيض النعام بنواحي الرمل في الجاهلية، ثم أغير على إبل الناس، فإذا أدخلتها الرمل غلبت عليها، فلم يستطع أحد أن يطلبني فيه، حتى أمر بذلك الماء الذي خبأت في بيض النعام فأستخرجه، فأشرب منه؛ فلما أسلمت خرجت في تلك الغزوة التي بعث فيها رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل، قال: فقلت: والله لأختارن نفسي صاحباً، قال: فصحبني أبا بكر، قال: فكنت معه في رحله، قال: وكانت عليه عباءة له فدكية، فكان إذا أنزلنا بسطها وإذا ركبنا لبسها، ثم شكها عليه بخلال له، قال: وذلك الذي له يقول أهل نجد حين ارتدوا كفاراً: نحن نبائع ذا

(١) المغازي لعروة ٢٠٧، تاريخ الإسلام (المغازي) ٥١٣، ٥١٤.

العبادة؟! قال: فلما دَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ قَافِلِينَ، قَالَ قُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّمَا صَحِبْتُكَ لِيَنْفَعَنِي اللَّهُ بِكَ، فَانصَحْنِي وَعَلِّمْنِي، قَالَ: لَوْلِمَ تَسْأَلُنِي ذَلِكَ لَفَعَلْتُ، قَالَ أَمْرُكَ أَنْ تُوَحِّدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً، وَأَنْ تَقِيمَ الصَّلَاةَ، وَأَنْ تُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ هَذَا الْبَيْتَ، وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ، وَلَا تَتَأَمَّرَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبَداً. قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَمَا أَنَا وَاللَّهُ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ لَا أُشْرِكَ بِاللَّهِ أَحَداً أَبَداً، وَأَمَّا الصَّلَاةُ فَلَنْ أَتْرُكَهَا أَبَداً إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَأَمَّا الزَّكَاةُ فَإِنْ يَكُ لِي مَالٌ أَوْدُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَأَمَّا رَمَضَانُ فَلَنْ أَتْرُكَهُ أَبَداً إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَأَمَّا الْحُجَّ فَإِنْ أُسْتَطِيعَ أَحُجَّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَمَّا الْجَنَابَةُ فَسَأُغْتَسِلُ مِنْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَأَمَّا الْإِمَارَةُ فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَا أَبَا بَكْرٍ لَا يَشْرُفُونَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَ النَّاسِ إِلَّا بِهَا، فَلِمَ تَنْهَانِي عَنْهَا؟ قَالَ: إِنَّكَ إِنَّمَا اسْتَجْهَدْتَنِي لِأَجْهِدَ لَكَ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ ذَلِكَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِهَذَا الدِّينِ، فَجَاهَدَ عَلَيْهِ حَتَّى دَخَلَ النَّاسُ فِيهِ طَوْعاً وَكَرْهاً، فَلَمَّا دَخَلُوا فِيهِ كَانُوا عُوَاذَ اللَّهِ وَجِيرَانَهُ، وَفِي ذِمَّتِهِ فَإِيَّاكَ لَا تَخْضِرِ اللَّهَ فِي جِيرَانِهِ فَيُتْبِعَكَ اللَّهُ فِي خَفَرَتِهِ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ يُخْضِرُ فِي جَارِهِ، فَيَظُلُّ نَاتِئاً عَضْلُهُ غَضِيباً لَجَارِهِ إِنْ أَصِيبَتْ لَهُ شَاةٌ أَوْ بَعِيرٌ، فَاللَّهُ أَشَدَّ غَضِيباً لَجَارِهِ. قَالَ: فَفَارَقْتَهُ عَلَى ذَلِكَ.

قال: فلما قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأُمِّرَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى النَّاسِ، قَالَ: قَدِمْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَمْ تَكُنْ نَهَيْتَنِي عَنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: بَلَى، وَأَنَا الْآنَ أَنُهَاكَ عَنْ ذَلِكَ؛ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تَتْلِيَ أَمْرَ النَّاسِ؟ قَالَ: لَا أَجِدُ مِنْ ذَلِكَ بُدًّا، خَشِيتُ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ الْفُرْقَةَ.

قال ابن إسحاق: أخبرني يزيد بن أبي حبيب أنه حدَّث عن عوف بن

(١) لا تخفر الله: لا تنقض مده.

مالك الأشجعي، قال: كنت في الغزاة التي بعث فيها رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل، قال: فصحبت أبا بكر وعمر، فمررت بقوم على جَزُور لهم قد نحروها، وهم لا يقدرُونَ على أن يُعْضُوهَا^(١)، وقال: وكنت امرءاً لبقاً جازراً، قال: فقلت: أتعطوني منها عُشْبِراً^(٢) على أن أقسمها بينكم؟ قالوا: نعم، قال: فأخذت الشفرتين، فجزأتها مكاني، وأخذت منها جزءاً، فحملته إلى أصحابي، فاطبخناه فأكلناه. فقال لي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما: أتى لك هذا اللحم يا عوف؟ قال: فأخبرتُهما خبره فقالا: والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا، ثم قاما يتقيَّان ما في بطونهما من ذلك؛ قال: فلما قفل الناس من ذلك السفر، كنت أول قادم على رسول الله ﷺ، قال: فجيته وهو يصلي في بيته؛ قال فقلت: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته؛ قال: «أَعَوْفَ بَنَ مَالِكٍ؟» قال: قلت نعم، بأبي أنت وأمي؛ قال: «أصاحب الجَزُور؟» ولم يزدني رسول الله ﷺ على ذلك شيئاً.

غزوة ابن أبي حذَرْد بطن إِضْم^(٣) وقتل عامر بن الأَضْبَط الأشجعي: قال ابن إسحاق: حدَّثني يزيد بن عبد الله بن قُسيط، عن القَعْقَاع بن عبد الله بن أبي حذَرْد، عن أبيه عبد الله بن أبي حذَرْد، قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى إِضْم في نفر من المسلمين، فيهم أبو قَتَادَة الحارث بن رَبِيعي، ومحلَّم بن

(١) يعضوها: يقتسموها أجزاء.

(٢) العُشْبِر: جزء من عشرة أجزاء.

(٣) أنظر عنها في تاريخ الطبري ١٥٨/٣، وطبقات ابن سعد ١٣٣/٢ وهي باسم «سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى بطن إضم»، والبدء والتاريخ ٢٢٨/٤٤، والمحبّر ١٢٢، وأنساب الأشراف ٣٨١/١ رقم ٨١٣، وتاريخ اليعقوبي ٧٥/٢، ونهاية الأرب ٢٨٥/١٧، ٢٨٦، وإمتاع الأسماع للمقريزي ٣٥٦/١، وعبود الأثر ١٦١/٢، ١٦٢، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٥٢٠.

وإِضْم: بالكسر ثم الفتح، ماء يَطْوُهُ الطريق بين مكة واليمامة عند السُّمَيْنَة. ويقال: هو وادٍ. بجبال تهامة، وهو الوادي الذي فيه المدينة، ويُسمَّى من عند المدينة: القناة، ومن أعلى منها عند السدِّ يسمَّى الشظاة، ومن عند الشظاة إلى أسفل يُسمَّى إِضْمًا إلى البحر. (معجم البلدان ٢١٤/١، ٢١٥).

جثامة بن قيس، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضم، مرّ بنا عامر بن الأضبط الأشجعي، على قعود له ومعه مَتِيع^(١) له، ووطب من لبن^(٢). قال: فلما مرّ بنا سلّم علينا بتحية الإسلام، فأمسكنا عنه، وحمل عليه محلّم بن جثامة، فقتله لشيء كان بينه وبينه، وأخذ بعيره، وأخذ مَتِيعه. قال: فلما قدّمنا على رسول الله ﷺ وأخبرناه الخبر، نزل فينا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا، وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا، تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٣). . . إلى آخر الآية.

قال ابن هشام: قرأ أبو عمرو بن العلاء: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ لهذا الحديث.

قال ابن إسحاق: حدّثني محمد بن جعفر بن الزبير، قال: سمعت زياد بن ضَمِيرَةَ بن سعد السلمي يحدث، عن عُرْوَةَ بن الزبير، عن أبيه، عن جدّه، وكانا شهدا حيناً مع رسول الله ﷺ، قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ الظهر، ثم عمد إلى ظلّ شجرة، فجلس تحتها، وهو بخنّين، فقام إليه الأقرع بن حابس، وعُيَيْنَةُ بن حصّ بن حذيفة بن بدر، يختصمان في عامر بن أضبط الأشجعي: عُيَيْنَةُ يطلب بدم عامر، وهو يومئذ رئيس غطفان، والأقرع بن حابس يدفع عن محلّم بن جثامة، لمكانه من خندف، فتداولا الخصومة عند رسول الله ﷺ، ونحن نسمع، فسمعنا عُيَيْنَةَ بن حصّ وهو يقول: والله يا رسول الله ﷺ لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحرقة مثل ما أذاق نسائي، ورسول الله ﷺ يقول: «بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا وخمسين إذا رجعنا»، وهو يأبى عليه، إذا قام رجل من بني ليث، يقال له: مكثير، قصير مجموع - قال ابن هشام: مُكَيْتِل - فقال: والله يا رسول الله ما

(١) المَتِيع: تصغير متاع.

(٢) الوطْب: وعاء اللبن.

(٣) سورة النساء - الآية ٩٤.

وجدت لهذا القتييل شَبْهًا في غُرَّة الإسلام^(١) إِلَّا كَعَنَمٍ وردت فرُميت أولاهَا، فنفرت أخرَاهَا، اسُنُّن اليوم، وغير غداً قال: فرفع رسول الله ﷺ يده. فقال: «بل تأخذون الدِّية خمسين في سفرنا هذا، وخمسين إذا رجعنا». قال: فقبلوا الدِّية. قال ثم قالوا: أين صاحبكم هذا، يستغفر له رسول الله ﷺ قال: فقام رجل آدم^(٢) ضَرْب^(٣) طويل، عليه حُلَّة له، قد كان تهيأ للقتل فيها، حتى جلس بين يدي رسول الله ﷺ، فقال له: «ما اسمك؟» قال: أنا محمِّل بن جثَّامة، قال: فرفع رسول الله ﷺ يده، ثم قال: «اللهم لا تغفر لمحمِّل بن جثَّامة، ثلاثاً. فقام وهو يتلقَّى دمه بفضل رداءه. قال: فأما نحن فنقول فيما بيننا: إِنَّا لنرجو أن يكون رسول الله ﷺ قد استغفر له، وأما ما ظهر من رسول الله ﷺ فهذا^(٤)».

قال ابن إسحاق: فحدَّثني من لا أتهم عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ حين جلس بين يديه: «أمنت بالله ثم قتلت!»؟ ثم قال له المقالة التي قال: قال: فوالله ما مكث محمِّل بن جثَّامة إلا سبعاً حتى مات، فلفظته - والذي نفس الحسن بيده - الأرض ثم عادوا له فلفظته الأرض، ثم عادوا فلفظته، فلما غلب قومه عمدوا إلى صُدَّين^(٥) فسطحوه بينهما، ثم رضموا عليه الحجارة حتى واروه. قال: فبلغ رسول الله ﷺ شأنه، فقال: «والله إنَّ الأرض لتطابق على مَنْ هو شرٌّ منه، ولكن الله أراد أن يعظكم في حُرْم ما بينكم بما أراكم منه».

قال ابن إسحاق: وأخبرنا سالم أبو النضر أنه حَدَّث: أن عُيَيْنَةَ بن

(١) غُرَّة الإسلام: أوله.

(٢) آدم: الأسمر.

(٣) ضَرْب: خفيف اللحم.

(٤) أنساب الأشراف ١/٣٨٥، ٣٨٦، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٤٥٤، ٤٥٥، والبداية والنهاية ٤/٢٢٤، ٢٢٥، وسنن أبي داود ١٧١/٤، ١٧٢ في كتاب الآيات، باب الإمام يأمر

بالعفو في الدم، وتاريخ خليفة ٨٥.

(٥) صُدَّين: جبلين.

حُضْنٌ وَقِيْساً حِينَ قَالَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَخَلَا بِهِمْ: يَا مَعْشَرَ قَيْسٍ، مَنْعَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَتِيلاً يَسْتَصْلِحُ بِهِ النَّاسُ، أَفَأَمَنْتُمْ أَنْ يَلْعَنَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَيَلْعَنَكُمْ اللَّهُ بِلَعْنَتِهِ، أَوْ أَنْ يَغْضِبَ عَلَيْكُمْ فَيَغْضِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِغَضْبِهِ؟ وَاللَّهُ الَّذِي نَفْسُ الْأَقْرَعِ بِيَدِهِ لَتُسَلِّمَنَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلْيُصْنَعَنَّ فِيهِ مَا أَرَادَ، أَوْ لَا تَيْنَ بِخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يَشْهَدُونَ بِاللَّهِ كُلَّهُمْ، لَقُتِلَ صَاحِبُكُمْ كَافِرًا؟ مَا صَلَّيْ قَطُّ، فَلَا تُطْلَنَ دَمُهُ^(١) فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ، قَبِلُوا الدِّيَةَ.

قال ابن هشام: محلّم في هذا الحديث كلّ عن غير ابن إسحاق، وهو محلّم بن جثامة بن قيس الليثي.

وقال ابن إسحاق: ملجّم، فيما حدّثناه زياد عنه.

غزوة ابن أبي حذرّد^(٢) لقتل رفاعة بن قيس الجُشَمي: قال ابن إسحاق: وغزوة ابن أبي حذرّد الأسلمي الغابة^(٣).

وكان من حديثها فيما بلغني، عمّن لا أتهم، عن ابن أبي حذرّد، قال: تزوّجت امرأة من قومي؟ وأصدقته مائتي درهم، قال: فجنّ رسول الله ﷺ أستعينه على نكاحي؛ فقال: «وكم أصدقت؟» فقلت: مائتي درهم يا رسول الله، قال: «سبحان الله، لو كنتم تأخذون الدراهم من بطن وادٍ ما زدتم. والله ما عندي ما أعينك به؟» قال: فلبثت أياماً، وأقبل رجل من بني جُشَم، يقال له: رفاعة بن قيس، أو قيس بن رفاعة، في بطنٍ عظيم من بني جُشَم، حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة، يريد أن يجمع قيساً على حرب رسول الله ﷺ وكان ذا اسم في جُشَم وشرف. قال: فدعاني رسول الله ﷺ

(١) أطلنّ دمه: أجعل دمه باطلاً فلا يؤخذ بثأره.

(٢) أنظر عنها في تاريخ الطبري ٣/٣٤، ٣٥، وتاريخ خليفة ٨٥، والمحبّر ١٢٣، وتاريخ الإسلام (المغازي) ٤٥٢، ٤٥٣.

(٣) الغابة: موضع قرب المدينة من ناحية الشام، وفيه أموال لأهل المدينة. (معجم البلدان ١٨٢/٤).

ورجلين معي من المسلمين، فقال: اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم. قال: وقَدَّم لنا شارفاً^(١) عَجْفاء فحمل عليها أحدنا، فوالله ما قامت به ضَعْفاً حتى دعمها الرجال من خلفها بأيديهم، حتى استقلَّت وما كادت ثم قال: تَبَلَّغوا عليها واعتقبوها.

قال: فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف، حتى إذا جئنا قريباً من الحاضر عُشَيْشِيَّة^(٢) مع غروب الشمس. قال: كمنت في ناحية، وأمرت صاحبي، فكمنَّا في ناحية أُخرى من حاضر القوم؛ وقلت لهما: إذا سمعتماني قد كَبُرَتْ وشددت في ناحية العسكر فكَبِّرا وشُدَّا معي. قال: فوالله إنا لكذلك ننتظر غِرَّة^(٣) القوم، أو أن نصيب منهم شيئاً. قال: وقد غَشِيَنَا الليل حتى ذهب فحمة العشاء، وقد كان لهم راعٍ قد سَرَح في هذا البلد، فأبطأ عليهم حتى تخَوَّفوا عليه. قال: فقام صاحبهم ذلك رفاعه بن قيس، فأخذ سيفه، فجعله في عُنقه، ثم قال: والله لأتبعن أثر راعينا هذا، ولقد أصابه شرٌّ؛ فقال له نفر مَمَّن معه: والله لا تذهب، نحن نكفيك؛ قال: والله لا يذهب إلا أنا، قالوا: فنحن معك، قال: والله لا يتبعني أحد منكم قال: وخرج حتى يمرَّ بي. قال: فلما أمكنتني نفحته بسهمي، فوضعتَه في فؤاده. قال: فوالله ما تكلم، ووُثِبَ إليه، فاحتززت رأسه. قال: وشددت في ناحية العسكر، وكَبُرْتُ، وشَدَّ صاحباي وكَبِّرا. قال: فوالله ما كان إلا النجاء مَمَّن فيه، عندك، عندك، بكلِّ ما قدرُوا عليه من نساائم وأبنائهم، وما خَفَّ معهم من أموالهم. قال: واستقنَّا إبلاً عظيمة، وغنماً كثيرة، فجئنا بها إلى رسول الله ﷺ. قال: وجئت برأسه أحمله معي. قال: فأعانني رسول الله ﷺ من تلك الإبل بثلاثة عشر بعيراً في صدَاقِي، فجمعتُ إليَّ أهلي^(٤).

(١) الشارف: الناقة المُسِنَّة.

(٢) عشيشة: تصغير عشية على غير القياس.

(٣) الغِرَّة: الغفلة.

(٤) تاريخ الطبري ٣/٣٤، ٣٥ (حوادث سنة ٨ هـ)، تاريخ الإسلام (المغازي) ٤٥٢، ٤٥٣، البداية والنهاية ٤/٢٢٣، ٢٢٤، عيون الأثر ٢/١٦٢، ١٦٣.

غزوة عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل: قال ابن إسحاق: وحَدَّثني مَنْ لا أَتَهُم، عن عطاء بن أبي رباح، قال: سمعت رجلاً من أهل البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب، عن إرسال العمامة من خلف الرجل إذا اعتم، قال: فقال عبد الله: سأخبرك إن شاء الله عن ذلك بعلم: كنت عاشر عشرة رهط من أصحاب رسول الله ﷺ في مسجده: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ. وعبد الرحمن بن عوف، وابن مسعود، ومُعاذ بن جبل، وحذيفة بن اليمان، وأبو سعيد الخُدريّ، وأنا مع رسول الله ﷺ، إذ أقبل فتى من الأنصار، فسَلَّم على رسول الله ﷺ، ثم جلس، فقال: يا رسول الله، صلى الله عليك، أيّ المؤمنين أفضل؟ فقال: «أحسنهم خُلُقاً»؛ قال: فأيّ المؤمنين أكيس؟ قال: «أكثرهم ذكراً للموت، وأحسنهم استعداداً له قبل أن ينزل به، أولئك الأكياس»، ثم سكت الفتى، وأقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: «يا معشر المهاجرين، خمس خصال إذا نزلن بكم - وأعوذ بالله أن تدركوهنَّ - إنه لم تظهر الفاحشة في قوم قطّ حتى يعلنوا بها إلاّ ظهر فيهم الطاعون والأوجاع، التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا؛ ولم يُنقصوا المكيال والميزان إلاّ أخذوا بالسنين^(١) وشدة المؤنة وجور السلطان؛ ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم إلاّ مُنعوا القطر من السماء، فلولا البهائم ما مُطِّروا؛ وما نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلاّ سُلِّط عليهم عدوٌّ من غيرهم، فأخذ بعض ما كان في أيديهم، وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله وتجنّبوا فيما أنزل الله إلاّ جعل الله بأسهم بينهم»^(٢).

ثم أمر عبد الرحمن بن عوف أن يتجهّز لسريّة بعثه عليها، فأصبح وقد اعتمَ بعمامة من كرايبس^(٣) سوداء، فأدناه رسول الله ﷺ منه، ثم نقضها، ثم

(١) السنن: الحذب.

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن (٤٠٢١٩) باب العقوبات، عن محمود بن خالد الدمشقي، عن سليمان بن عبد الرحمن أبي أيوب، عن ابن أبي مالك، عن أبيه، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن عمر، بنحوه.

(٣) الكرايبس: الأقطان. واحده كربوس.

عممه بها، وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحواً من ذلك، ثم قال: «هكذا يا بن عوف فاعتم، فإنه أحسن وأعرف»، ثم أمر بلالاً أن يدفع إليه اللواء. فدفعه إليه، فحمد الله تعالى. وصلى على نفسه، ثم قال: خذ يا بن عوف، اغزوا جميعاً في سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله، لا تغلّوا^(١) ولا تغدروا، ولا تمثّلوا، ولا تقتلوا وليداً، فهذا عهد الله وسيرة نبيّه فيكم». فأخذ عبد الرحمن بن عوف اللواء^(٢).

قال ابن هشام: فخرج إلى دومة الجندل.

غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر^(٣): قال ابن إسحاق: وحدّثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصّامت، عن أبيه، عن جدّه عبادة بن الصّامت، قال: بعث رسول الله ﷺ سرية إلى سيف البحر، عليهم أبو عبيدة بن الجراح، وزودهم جراباً من تمر، فجعل يقوتهم إياه، حتى صار إلى أن يعده عليهم عدداً، فقال: ثم نقد التمر حتى كان يعطي كلّ رجل منهم كلّ يوم تمرة. قال: فقسمها يوماً بيننا. قال: فنقصت تمرة عن رجل، فوجدنا فقدناها ذلك اليوم. قال: فلما جاهدنا الجوع أخرج الله لنا دابة من البحر، فأصبنا من لحمها وودكها^(٤)، وأقمنا عليها عشرين ليلة، حتى سمنا وابتللنا^(٥)، وأخذ أميرنا ضلعاً من أضلاعها، فوضعها على طريقه، ثم أمر بأجسم بغير معنا، فحمل عليه أجسم رجل منا، قال: فجلس عليه، قال:

(١) طبقات ابن سعد ٨٩/٢.

(٢) لا تغلّوا: لا تخونوا في المغنم.

(٣) سيف البحر بكسر أوله. ساحلة أو جانبه. وتُعرف الغزوة أيضاً سرية الخط. أنظر عنها في: المغازي للواقدي ٧٧٤/٢، وطبقات ابن سعد ١٣٢/٢، وتاريخ الطبري ٣٣/٣، وأنساب الأشراف ٣٨١/١ رقم ٨١١، والبدء والتاريخ ٢٣٢/٤، والمجبر ١١٨، ونهاية الأرب ٢٨٤/١٧، وشرح المواهب ٢٤٠/٢، وعيون الأثر ١٦٠/٢، والبداية والنهاية ٢٧٦/٤، وعيون التواريخ ٢٨٦/١، ٢٨٧، والسيرة الحلبية ٣١٥/٢، وذكرها الطبري، ثانية باختصار ١٥٨/٣.

(٤) الودك: الشحم، والدّسم.

(٥) ابتللنا: أخذنا الراحة.

فخرج من تحتها وما مسّت رأسه . قال : فلما قدّمنا على رسول الله ﷺ أخبرناه خبرها ، وسألناه عمّا صنعنا في ذلك من أكلنا إياه ، فقال : « رزقُ رزقكموه الله »^(١) .

بعث عمرو بن أمية الضمريّ لقتال أبي سفيان بن حرب وما صنع في طريقه : قال ابن هشام : ومما لم يذكره ابن إسحاق^(٢) من بعث رسول الله ﷺ وسراياه بعث عمرو بن أمية الضمري ، بعثه رسول الله ﷺ ، فيما حدّثني من أثق به من أهل العلم بعد مقتل خبيب بن عديّ وأصحابه إلى مكة ، وأمره أن يقتل أبا سفيان بن حرب ، وبعث معه جبار بن صخر الأنصاريّ فخرجا حتى قدما مكة ، وحسبا جملتهما بشعب^(٣) من شعاب يأجج^(٤) ، ثم دخلا مكة ليلاً ؛ فقال جبار لعمره : لو أنا طفنا بالبيت وصلينا ركعتين ؟ فقال عمرو : إنّ القوم إذا تعشوا جلسوا بأفئتيهم ؛ فقال : كلاً ، إن شاء الله ؛ فقال عمرو : فطفنا بالبيت ، وصلينا ، ثم خرجنا نريد أبا سفيان ، فوالله إنّنا لنمشي بمكة إذ نظر إليّ رجل من أهل مكة فعرفني ، فقال عمرو بن أمية : والله إنّ قدّمها إلّا لشر ؛ فقلت لصاحبي : النّجلاء ، فخرجنا نشتدّ ، حتى أضعدنا في جبل ، وخرجوا في طلبنا ، حتى إذا علّونا الجبل يشسوا منا ، فرجعنا ، فدخلنا كهفاً في الجبل ، فبتنا

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصيد والذبائح (١٩٣/٥) باب إباحة ميتة البحر .
(٢) يقول السهيلي في الروض الأنف (٢٥٣/٤) وذكر الشيخ الحافظ أبو بحر سفيان بن العاص رحمه الله في هذا الموضع قال : نقلت من حاشية نسخة من كتاب السير منسوبة بسماع أبي سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم وأخوته محمد وأحمد ابني عبد الله بن عبد الرحيم ما هذا نصّه : وجدت بخطّ أخي قول ابن هشام : هذا مما لم يذكره ابن إسحاق (هو غلط منه) قد ذكره ابن إسحاق عن جعفر بن عمر بن أمية فيما حدّث أسد عن يحيى بن زكريا عن ابن إسحاق ، والقاتل في الحاشية : وجدت بخطّ أخي هو : أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحيم . وفي الكتاب المذكور قول أبي بكر المذكور في غزوة الطائف بعد قوله : فولدت له داود بن أبي مرة . إلى هاهنا ، انتهى سماعي من أخي ، وما بقي من هذا الكتاب سمعته من ابن هشام نفسه .

(٣) الشعب : الطريق بين جبلين .

(٤) يأجج : جبل بمكة .

فيه، وقد أخذنا حجارة دوننا؛ فلما أصبحنا غدا رجل من قریش يقود فرساً له، ويخلي عليها^(١)، فغشينا ونحن في الغار. فقلت؛ إن رأنا صاح بنا، فأخذنا فقتلنا.

قال: ومعى خنجر قد أعددت له لأبي سفيان، فأخرج إليه، فأضربه على ثديه ضربة، وصاح صيحة أسمع أهل مكة، وأرجع فأدخل مكاني، وجاءه الناس وهو بأخر رمق فقالوا: مَنْ ضربك؟ فقال: عمرو بن أمية، وغلبه الموت، فمات مكانه، ولم يدل على مكاننا، فاحتملوه. فقلت لصاحبي، لما أمسينا: النجاء؛ فخرجنا ليلاً من مكة نريد المدينة، فمررنا بالحرس وهم يحرسون جيفة خبيب بن عدي؛ فقال أحدهم: والله ما رأيت كالليلة أشبه بمشية عمرو بن أمية، لولا أنه بالمدينة لقلت هو عمرو بن أمية، قال: فلما حاذى الخشب شد عليها، فأخذها فاحتملها، وخرجنا شداً، وخرجوا وراءه، حتى أتى جرفاً بمهبط مسيل يأجج، فرمى بالخشب في الجرف، فغيبه الله عنهم، فلم يقدروا عليه، قال: وقلت لصاحبي: النجاء النجاء، حتى تأتي بعيرك فتقعد عليه، فإني سأشغل عنك القوم، وكان الأنصاري لا رجلة له^(٢).

قال: ومضيت حتى أخرج على ضجنان، ثم أويت إلى جبل، فأدخل كهفاً، فبينما أنا فيه، إذ دخل عليّ شيخ من بني الدّيل أعور، في غُيمة له، فقال: مَنْ الرجل؟ فقلت: من بني بكر، فَمَنْ أنت؟ قال: من بني بكر. فقلت: مرحباً، فاضطجع، ثم رفع عقيرته، فقال:

ولستُ بمسلمٍ ما دمتُ حيّاً ولا دابّ لِدِينِ المُسلمينا

فقلت في نفسي: ستعلم، فأمهلت، حتى إذا نام أخذت قوسي، فجعلت سيّتها^(٣) في عينه الصحيحة، ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم، ثم

(١) يخلي: يجمع الخلي. وهو ما ينته الربيع.

(٢) لا رجلة له: ضعيف المشي على رجله.

(٣) سيّتها: طرفها.

خرجت النجاء، حتى جث العرج^(١)، ثم سلكت ركوبه^(٢)، حتى إذا هبطت النقيع^(٣)، إذا رجلان من قريش من المشركين، كانت قريش بعثتهما عيناً إلى المدينة ينظران ويتحسسان، فقلت استأسرا، فأبيا، فأرمني أحدهما بسهم فأقتله، وأستأمر الآخر، فأوثقه رباطاً، وقدمت به المدينة^(٤).

سرية زيد بن حارثة إلى مَدين: قال ابن هشام: وسرية زيد بن حارثة إلى مَدين^(٥). ذكر ذلك عبد الله بن حسن بن حسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين بن علي رضوان الله، أن رسول الله ﷺ بعث زيد بن حارثة نحو مَدين، ومعه ضُميرة مولى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، وأخ له. قالت: فأصاب سبياً من أهل مِناة^(٦)، وهي السواحل، وفيها جماع من الناس، فبيعوا، ففرّق بينهم، فخرج رسول الله ﷺ وهم يكون، فقال: «ما لهم؟» فقيل: يا رسول الله، فرّق بينهم، فقال رسول الله ﷺ: «لا تبيعوهم إلا جميعاً»^(٧).

قال ابن هشام: أراد الأمهات والأولاد.

سرية سالم بن عمير لقتل أبي عَفك^(٨): قال ابن إسحاق: وغزوة

(١) العرج: واد بالحجاز.

(٢) ركوبة: ثنية بين الحرمين.

(٣) النقيع: موضع ببلاد مزينة.

(٤) الخبر في طبقات ابن سعد ٩٣/٢، ٩٤، وأنساب الأشراف ٣٧٩/١، ٣٨٠ رقم ٨٠٥،

وتاريخ البعقوبي ٧٣/٢، والمحبّر ١١٩.

(٥) مَدين: بفتح أوله وسكون ثانيه. على بَحر القُلْزُم محاذية لتبوك على نحو من ست مراحل.

(معجم البلدان ٧٧/٥) أنظر عن الغزوة في عيون الأثر ١٠٩/٢.

(٦) مِناة: بالكسر ثم السكون. هي السواحل وهي من أوائل نواحي مصر. (معجم البلدان

٢٤٥/٥، ٢٤٦).

(٧) الحديث له شاهد عند ابن ماجه في كتاب التجارات (٢٢٤٨) باب النهي عن التفريق بين

السيي. رواه من طريق جابر، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عبد الله بن مسعود

قال: كان النبي ﷺ إذا أتى بالسي أعطى أهل البيت جميعاً، كراهية أن يفرق بينهم.

(٨) المغازي للواقدي ١٧٤/١، ١٧٥، طبقات ابن سعد ٢٨/٢، تاريخ الإسلام (المغازي)

١٣٨، عيون الأثر ٢٩٢/١، نهاية الأرب ١٧/٦٦، أنساب الأشراف ٣٧٣/١ رقم ٧٧٣.

سالم بن عُمير لقتل أبي عَفَك، أحد بني عمرو بن عوف ثم من بني عبيدة، وكان قد نجم^(١) نفاقه، حين قتل رسول الله ﷺ الحارث بن سُويد بن صامت، فقال:

لقد عشت دهرًا وما إن أرى من الناس داراً ولا مَجْمَعاً
أبرَّ عهوداً وأوفى لمن يعاقد فيهم إذا ما دعا^(٢)
من أولاد قَيْلة^(٣) في جمعهم يهذّ الجبال ولم يخضعوا^(٤)
فصدّعهم راكبٌ جاءهم حلال حرام لشتى معا^(٥)
فلو أن بالعزّ صدقتم أو الملك تابعتُم تُبعا^(٦)

فقال رسول الله ﷺ: مَنْ لي بهذا الخبيث، فخرج سالم بن عُمير، أخو بني عمرو بن عوف، وهو أحد البكّائين، فقتله؟ فقالت أمانة المزيرية^(٧) في ذلك:

تُكذّب دينَ الله والمرءَ أحمداً لعمرُ الذي أُمّنَاكَ أن^(٨) بشّ ما يُمني^(٩)
حباك حنيفٌ آخرَ الليل طعنةً أبا عَفَكٍ خذّها على كِبَرِ السّن^(١٠)

(١) نجم: وضع.

(٢) البيت في مغازي الواقدي:

أجمَ عقولاً وآلي إلى مُنيبٍ سِراعاً إذا ما دعا

(٣) قَيْلة: أم الأوس والخزرج.

(٤) هذا البيت ليس عند الواقدي.

(٥) البيت عند الواقدي:

فسلبهم أمرهم راكبٌ حراماً حلالاً لشتى معا

(٦) البيت عند الواقدي: وصدّهم فرّقهم.

فلو كان بالملك صدقتم

(٧) وفي مغازي الواقدي ١/ ١٧٥ «النّهديّة».

(٨) عند الواقدي «إذ».

(٩) أُمّنَاكَ: أنساك.

(١٠) في مغازي الواقدي زيادة بيت ثالث:

فإنّي وإنّ أعلم بقاتلك الذي أباتك جِلَسَ الليل من إنس أوجنّي

غزوة عُمَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ الْخَطْمِيِّ لِقَتْلِ عَصْمَاءَ بِنْتِ مِرْوَانَ^(١): وغزوة
عُمَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ الْخَطْمِيِّ^(٢) عَصْمَاءَ بِنْتِ مِرْوَانَ، وهي من بني أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ،
فلما قُتِلَ أَبُو عَفْكَ نَافَقَتْ، فذكر عبد الله بن الحارث بن الفُضَيْل، عن أبيه،
قال: وكانت تحت رجل من بني خطمة، ويقال له يزيد بن زيد فقالت، تعيب
الإسلام وأهله:

باسِيتِ بني مالِكٍ والنَّبِيتِ	وعَوِفٍ وبَاسِيتِ بني الخَزْرَجِ
أَطْعَمْتُ أَتَاوِيَّ ^(٣) مِنْ غَيْرِكُمْ	فَلَا مِنْ مُرَادٍ وَلَا مَذْجِجٍ
تَرْجُونَهُ بَعْدَ قَتْلِ الرُّءُوسِ	كَمَا يُرْتَجَى مَرْقُ الْمَنْضَجِ
أَلَا أَنْفٌ يَبْتَغِي غِرَّةً ^(٤)	فَيَقْطَعُ مِنْ أَمَلِ الْمُرْتَجِي ^(٥)

قال: فأجابها حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، فقال:

بَنُو وَائِلٍ وَبَنُو وَاقِفٍ	وخطمة دون بني الخزرج
مَتَى مَا دَعَتْ سَفْهًا وَنَحَا	بعولتها والمنايا تَجِي
فَهَزَّتْ فَتًى مَاجِدًا عِرْقُهُ	كريم المداخل والمخرج
فَضَرَجَهَا مِنْ نَجِيعِ الدِّمَا	بعد الهدو فلم يُخْرِجِ ^(٦)

فقال رسول الله ﷺ حين بلغه ذلك: «أَلَا آخِذٌ لِي مِنْ ابْنَةِ مِرْوَانَ؟»
فسمع ذلك من قول رسول الله ﷺ عُمَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ الْخَطْمِيِّ، وهو عنده؛ فلما
أَمْسَى مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ سَرَى عَلَيْهَا فِي بَيْتِهَا فَقَتَلَهَا، ثُمَّ أَصْبَحَ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ قَتَلْتُهَا. فقال: «نَصَرْتَ اللَّهَ

(١) المغازي للواقدي ١٧٢/١ - ١٧٤، طبقات ابن سعد ٢٧/٢، ٢٨، أنساب الأشراف ٣٧٣/١ رقم ٧٧٢، تاريخ الإسلام (المغازي) ١٣٦، عيون الأثر ٢٩٣/١.

(٢) هو عُمَيْرُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ خَرْشَةَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ خَطْمَةَ، كَانَ أَبُوهُ شَاعِرًا، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ بَنِي خَطْمَةَ. وَلَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا لَضَرَارَتِهِ. (الإصابة ٣٣/٣، ٣٤).

(٣) الأناوي: الغريب.

(٤) الأنف: المترفع. الغرة: الغفلة.

(٥) هذا البيت ليس عند الواقدي.

(٦) الهدو: منتصف الليل: أو بعد ساعة منه. يخرج: يَأْتِي.

ورسوله يا عُمير»، فقال: هل عليّ شيء من شأنها يا رسول الله؟ فقال: «لا ينتطح فيها عَزان»^(١).

فرجع عُمير إلى قومه، وبنو خُطْمة يومئذٍ كثير مَوْجُهم^(٢) في شأن بنت مروان، ولها يومئذٍ بنون خمسة رجال، فلما جاءهم عُمير بن عديّ من عند رسول الله ﷺ؛ قال: يا بني خُطْمة، أنا قتلت ابنة مروان، فكيدوني جميعاً ثم لا تُنْظَرُون. فذلك اليوم أول ما عزّ الإسلام في دار بني خُطْمة، وكان يستخفي بإسلامهم فيهم مَنْ أسلم، وكان أول مَنْ أسلم من بني خُطْمة عُمير بن عديّ، وهو الذي يُدعى القاريّ، وعبد الله بن أوس، وخُزَيْمة بن ثابت، وأسلم يوم قُتلت ابنة مروان، رجال من بني خُطْمة، لما رأوا من عزّ الإسلام.

أُسْرُ ثُمَامَةَ بن أَثَالِ الحَنْفِي وإسلامه^(٣): بلغني عن أبي سعيد المَقْبُرِيّ، عن أبي هريرة أنه قال: خرجتُ خيل لرسول الله ﷺ، فأخذت رجلاً من بني حنيفة، لا يشعرون مَنْ هو، حتى أتوا به رسول الله ﷺ؛ فقال: «أندرون مَنْ أخذتم؟ هذا ثُمَامَةُ بن أَثَالِ^(٤) الحَنْفِي، أحسنوا إيساره». ورجع رسول الله ﷺ إلى أهله؛ فقال: «اجمعوا ما كان عندكم من طعام، فابعثوا به إليه»، وأمر بَلْقَحْتَه^(٥) أن يُغْدِي عليه بها ويُراح؛ فجعل لا يقع من ثُمَامَةَ موقِعاً ويأتيه رسول الله ﷺ فيقول: «أَسْلِمَ يا ثُمَامَةَ»، فيقول: إِيهأ^(٦) يا محمد، إن تقتل

(١) لا ينتطح فيها عَزان: أي إن الأمر شأنه هين، لا يكون فيه طلب نار ولا اختلاف.

(٢) موجهم: اختلاطهم واختلافهم.

(٣) تاريخ الطبري ١٥٦/٣، تاريخ الإسلام (المغازي) ٣٥٠، ٣٥١ باسم: «سرية نجد». قيل إنها كانت في المحرم سنة ست، وذكرها ابن كثير في بداية حوادث سنة ست من الهجرة، وقال هي سرية محمد بن مسلمة قَبْلَ نجد. (البداية والنهاية ١٤٩/٤)، أنساب الأشراف ٣٧٦/١ رقم ٧٨١.

(٤) أَثَال: بضمّ الهمزة. (الإكمال ١٧/١ بالهامش).

(٥) اللَّقْحَة: الناقة التي لها لبن.

(٦) إِيهأ: حَسْبُكَ.

تقتل ذا دمٍ وإن تُردِّ الفداءَ فسلِّ ما شئت، فمكث ما شاء الله أن يمكث؛ ثم قال النبي ﷺ يوماً: «أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ»، فلما أطلقوه خرج حتى أتى البقيع، فتطهر فأحسن طهوره، ثم أقبل فبايع النبي ﷺ على الإسلام؛ فلما أمسى جاءوه بما كانوا يأتونه من الطعام، فلم ينل منه إلا قليلاً، وباللهفة فلم يُصب من حلابها إلا يسيراً فعجب المسلمون من ذلك فقال رسول الله ﷺ حين بلغه ذلك: «مَمَّ تعجبون؟» أمِن رجل أكل أول النهار في مَعِي كافر، وأكل آخر النهار في مَعِي مسلم! إنَّ الكافر يأكل في سبعة أمعاء، وإن المسلم يأكل في مَعِي واحد».

قال ابن هشام: فبلغني أنه خرج معتمراً، حتى إذا كان ببطن مكة لَبَّى، فكان أول مَنْ دخل مكة يَلْبِي، فأخذته قريش، فقالوا: لقد اخترت علينا، فلما قَدَموه ليضربوا عُنقه؛ قال قاتل منهم: دَعَوْه فإنكم تحتاجون إلى اليمامة لطعامكم، فخلَّوه، فقال الحنفي في ذلك:

ومنا الذي لَبَّى بمكة مُعلنًا
برغم أبي سفيان في الأشهر الحُرُمِ
وَحُدِّثَ أنه قال لرسول الله ﷺ، حين أسلم: لقد كان وجهك أبغض الوجوه إليّ، ولقد أصبح وهو أحب الوجوه إليّ. وقال في الدِّين والبلاد مثل ذلك.

ثم خرج معتمراً، فلما قَدِم مكة، قالوا: أَصَبَّوت يا ثُمَام؟ فقال: لا، ولكنِّي أَتَبعت خير الدِّين، دين محمد، ولا والله لا تصل إليكم حَبَّة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ. ثم خرج إلى اليمامة، فمنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئاً، فكتبوا إلى رسول الله ﷺ: إنك تأمر بِصلة الرِّجَم، وإنَّك قد قطعت أرحامنا، وقد قتلت الآباء بالسيف، والأبناء بالجوع، فكتب رسول الله ﷺ إليه أن يُخَلِّي بينهم وبين الحَمَل^(١).

(١) أخرج البخاري في كتاب المغازي ١١٧/٥، ١١٨ باب وفد بني حنيفة وحديث ثُمَامَة بن أُنَال، قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن يوسف، حَدَّثَنَا الليث، قال: حَدَّثَنِي سعيد بن أبي سعيد أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ خيلاً قَبِل نجد، فجاءت برجلٍ من بني حنيفة يقال له ثُمَامَة بن أُنَال، فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج إليه النبي ﷺ فقال: =

سرية علقمة بن مجز^(١): وبعث رسول الله ﷺ علقمة بن مجز.

لما قُتل وقاص بن مجز المذليجي يوم ذي قرد، سأل علقمة بن مجز رسول الله ﷺ أن يبعثه في آثار القوم، ليدرك ثأره فيهم.

فذكر عبد العزيز بن محمد، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن عمرو بن الحَكَم بن ثوبان، عن أبي سعيد الخُدري، قال: بعث رسول الله ﷺ علقمة بن مجز - قال أبو سعيد الخُدري: وأنا فيهم - حتى إذا بلغنا رأس غزاتنا أو كنّا ببعض الطريق، أذن لطائفة من الجيش، واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة السهمي، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ، وكانت فيه دُعاة، فلما كان ببعض الطريق أوقد ناراً، ثم قال للقوم: أليس لي عليكم السمع والطاعة؟ قالوا: بلى؛ قال: أفما أنا آمركم بشيءٍ إلاّ فعلتموه؟ قالوا: نعم، قال: فإنّي أعزم عليكم بحقّي وطاعتي إلاّ توابتتم في هذه النار؛ قال: فقام بعض القوم يحتجز^(٢)، حتى ظنّ أنهم واثبون فيها، فقال لهم: اجلسوا،

= ما عندك يا ثُمّامة؟ فقال: عندي خير يا محمد، إن تقتلني تقتل ذا دم، وإن تُنعم تُنعم عليّ شاكر، وإن كنت تريد المال فسلّ منه ما شئت. فترك حتى إذا كان الغد، ثم قال له: ما عندك يا ثُمّامة؟ فقال: ما قلت لك إن تُنعم تُنعم عليّ شاكر، فتركه حتى كان بعد الغد، قال: ما عندك يا ثُمّامة؟ قال: عندي ما قلت لك. فقال: أطلقوا ثُمّامة، فانطلق إلى نَجْل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أنّ محمداً رسول الله، يا محمد، والله ما كان على الأرض وجه أبغض إليّ من وجهك، فقد أصبح وجهك أحبّ الوجوه إليّ. والله ما كان من بلد أبغض إليّ من بلدك، فأصبح بلدك أحبّ البلاد إليّ، وإنّ خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة، فماذا ترى؟ فبشّره رسول الله ﷺ، وأمره أن يعتمر. فلما قَدِم مكة قال له قائل: صَبَوْتَ! قال: لا والله، ولكنّ أسلمت مع محمد رسول الله ﷺ، ولا والله لا يأتكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبيّ ﷺ. وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب ربط الأسير وحسبه وجواز المنّ عليه. وانظر: الإصابة ٢٠٣/١ في ترجمة ثُمّامة.

- (١) المغازي للواقدي ٩٨٣/٣، طبقات ابن سعد ١٦٣/٢، تاريخ الإسلام (المغازي) ٦٢٣، ٦٢٤، أنساب الأشراف ٣٨٢/١ رقم ٨٢١، عيون الأثر ٢٠٧/٢ (وفيه سرية علقمة بن مجز المذليجي إلى الحبشة)، عيون التواريخ ٣٦٠/١، ٣٦١ (وفيه علقمة بن مجز)، البدء والتاريخ ٢٣٩/٤، نهاية الأرب ٣٥١/١٧.
- (٢) يحتجز: يشدّ ثوبه على خصره.

فإنما كنت أضحك معكم، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ بعد أن قدموا عليه، فقال رسول الله ﷺ: «من أمركم بمعصية منهم فلا تطيعوه»^(١).

وذكر محمد بن طلحة أن علقمة بن مجزّر رجع هو وأصحابه ولم يلق كيداً.

سرية كُرز بن جابر لقتل البجليين^(٢) الذين قتلوا يساراً: حدّثني بعض أهل العلم، عمّن حدّثه، عن محمد بن طلحة، عن عثمان بن عبد الرحمن، قال: أصاب رسول الله ﷺ في غزوة محارب وبني ثعلبة عبداً يقال له يسار، فجعله رسول الله ﷺ في إلقاح له كانت ترعى في ناحية الجمّاء^(٣)، فقدم على رسول الله ﷺ نفر من قيس كبة من بُجيلة، فاستويثوا، وطحلوا^(٤)، فقال لهم رسول الله ﷺ: «لو خرجتم إلى اللقاح فشربتم من ألبانها وأبوالها»، فخرجوا إليها.

فلما صحّوا وانطوت بطونهم، عدّوا على راعي رسول الله ﷺ يسار، فذبحوه وغرزوا الشوك في عينيه، واستاقوا اللقاح. فبعث رسول الله ﷺ في آثارهم كُرز بن جابر، فلحقهم، فأتى بهم رسول الله ﷺ مرّجعه من غزوة ذي قرد، فقطع أيديهم وأرجلهم، وسَمَلَ أعينهم^(٥).

(١) المغازي للواقدي ٩٨٤/٣، طبقات ابن سعد ١٦٣/٢، سنن ابن ماجه ٩٥٥/٢، ٩٥٦ في كتاب الجهاد، باب لا طاعة في معصية الله (٢٨٦٣) وهو بالسند المذكور هنا، وبنصّه باختلاف في الألفاظ، وآخره «من أمركم بمعصية الله فلا تطيعوه». وهو في مسند أحمد ٦٧/٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٩٣/٢ (وفيه: سرية كُرز بن جابر الفهري إلى العُرنين).

(٣) الجمّاء: جُبيل من المدينة على ثلاثة أميال من ناحية العقيق إلى الجُرف. (معجم البلدان ١٥٨/٢).

(٤) استويثوا: أصيبوا بالأوبئة. طحلوا: أصيبوا بداء الطحال.

(٥) طبقات ابن سعد ٩٣/٢، المغازي للواقدي ٥٦٨/٢، تاريخ خليفة ٥٧، أنساب الأشراف ٣٧٨/١، ٣٧٩ رقم ٧٩٦، نهاية الأرب ١٧ ج ٢١٣، ٢١٤، تاريخ الإسلام (المغازي) ٣٥٦، ٣٥٧، البداية والنهاية ١٧٩/٤، ١٨٠، عيون التواريخ ٢٥٣/١، وقد أخرج البخاري حديث هذه الغزوة في كتاب المغازي، باب قصّة عُكْل وعُرنينة (٧١، ٧٠/٥) ومسلم في =

غزوة عليّ بن أبي طالب إلى اليمن^(١): وغزوة عليّ بن أبي طالب
رضوان الله عليه إلى اليمن، غزاها مرّتين.

قال ابن هشام: قال أبو عمرو المدني: بعث رسول الله ﷺ عليّ بن أبي
طالب إلى اليمن، وبعث خالد بن الوليد في جُنْدٍ آخر، وقال: «إِنَّ التَّقِيْمَا
فَإَمِيرَ عَلِيّ بن أبي طالب».

وقد ذكر ابن إسحاق بعث خالد بن الوليد في حديثه، ولم يذكره في
عدّة البعث والسرايا، فينبغي أن تكون العدّة في قوله تسعة وثلاثين.

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين وهو آخر البعث: قال ابن
إسحاق: وبعث رسول الله ﷺ أسامة بن زيد بن حارثة إلى الشام، وأمره أن
يوطيء الخيل تخوم البلقاء والداروم، من أرض فلسطين، فتجهّز الناس،
وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون^(٢).

قال ابن هشام: وهو آخر بعث بعثه رسول الله ﷺ.

= كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والذيات، (٣/١٢٩٦ - ١٢٩٨) باب حكم المحاربين
المرتدين. (١٦٧١) وانظر كتاب الحدود عند البخاري، وكتاب المحاربين من أهل الكفر
والردة، باب: لم يُسَقِّ المحاربون والمرتدون حتى ماتوا. وباب سُمِرَ النبي ﷺ أعين
المحاربين.

(١) طبقات ابن سعد ٢/١٦٩، ١٧٠، المغازي للواقدي ٣/١٠٧٩ - ١٠٨٣، أنساب الأشراف
٣٨٤/١ رقم ٨٢٦، البدء والتاريخ ٤/٢٤١، المحبّر ١٢٥.

(٢) سبق أن ذكر المؤلف هذا الخبر بعد خطبة الوداع. فليراجع.

ابتداء شكوى رسول الله ﷺ

قال ابن إسحاق: فبينما الناس على ذلك ابتدىء رسول الله ﷺ بشكواه الذي قبضه الله فيه، إلى ما أراد به من كرامته ورحمته، في ليلتين من صفر، أو في أول شهر ربيع الأول، فكان أول ما ابتدىء به من ذلك، فيما ذكر لي، أنه خرج إلى بقيع الغرقد، من جوف الليل، فاستغفر لهم، ثم رجع إلى أهله، فلما أصبح ابتدىء بوجعه من يومه ذلك.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن جبير، مولى الحكم بن أبي العاص، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن أبي مؤهبة، مولى رسول الله ﷺ، قال: بعثني رسول الله ﷺ من جوف الليل، فقال: «يا أبا مؤهبة، إني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع، فانطلق معي»، فانطلقت معه، فلما وقف بين أظهرهم، قال: «السلام عليكم يا أهل المقابر، ليهنئ لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع آخرها أولها، الآخرة شر من الأولى»؛ ثم أقبل عليّ، فقال: «يا أبا مؤهبة، إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخُلد فيها، ثم الجنة، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة قال: فقلت: بأبي أنت وأمي، فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخُلد فيها، ثم الجنة»؛ قال: لا والله يا أبا مؤهبة، لقد اخترت

لقاء ربِّي والجنة»، ثم استغفر لأهل البقيع، ثم انصرف، فبدأ برسول الله ﷺ وجعه الذي قبضه الله فيه^(١).

تمريضه في بيت عائشة: قال ابن إسحاق: وحَدَّثني يعقوب بن عُتبة، عن محمد بن مسلم الزُّهري؛ عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة بن مسعود، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: رجع رسول الله ﷺ من البقيع، فوجدني وأنا أجد صُداً في رأسي، وأنا أقول: وأرأساه، فقال: «بل أنا والله يا عائشة وأرأساه». قالت: ثم قال: «وما ضُرُّك لو مُتُّ قبلي، فمُتُّ عليك وكَفَّتُك، وصَلَّيْتُ عليك ودَفَّنْتُك؟» قالت: قلت: والله لكأنِّي بك، لو قد فعلت ذلك، لقد رجعت إلى بيتي، فأعْرَسْتُ فيه ببعض نساءك، قالت: فتبسَّم رسول الله ﷺ، وتأمَّ به وجعه، وهو يدور على نسائه، حتى استعزَّ به^(٢)، وهو في بيت ميمونة، فدعا نساءه، فاستأذنه في أن يمرض في بيتي، فأذِنَ له^(٣).

ذِكْرُ أَزْوَاجِهِ ﷺ^(٤)

قال ابن هشام: وكنَّ تسعاً: عائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر بن

(١) طبقات ابن سعد ٢/٢٠٤، تاريخ الطبري ٣/١٨٨، دلائل النبوة للبيهقي ٢/٧١٦، ٧١٧، أنساب الأشراف ١/٥٤٤، نهاية الأرب ١٨/٣٦٢، تاريخ الإسلام (السيرة) ٥٤٥، سيرة ابن كثير ٤/٤٤٣، ٤٤٤.

(٢) استعزَّ به: غلبه.

(٣) أنظر: طبقات ابن سعد ٢/٢٣٢، والمصنَّف لعبد الرزاق ٥/٤٢٩، ٤٣٠، ومصنَّف ابن أبي شيبه ١٤/٥٦٠ رقم ١٨٨٨٥، ودلائل النبوة للبيهقي ٢/٧٢٣، وتاريخ الطبري ٣/١٨٨، ١٨٩ و ١٩٥، وأنساب الأشراف ١/٥٤٤، ٥٤٥، والكمال في التاريخ ٢/٣١٨، ونهاية الأرب ١٨/٢٦٣، ٢٦٤، وتاريخ الإسلام (السيرة - بتحقيقنا) ٥٤٧، ٥٤٨، سيرة ابن كثير ٤/٤٤٥ - ٤٤٧، وعيون الأثر ٢/٣٣٦، والمغازي لعروة ٢٢٢، والبدء والتاريخ ٤/٢٤٢.

(٤) أنظر عن عدد أزواج النبي ﷺ وأسمائهن:

تسمية أزواج النبي ﷺ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى - ص ٤٤ وما بعدها، وطبقات ابن سعد ٨/٥٢ وما بعدها، وتاريخ الطبري ٣/١٦٠ وما بعدها، وتاريخ يعقوبي ٢/٨٤ - ٨٦، والمحبَّر لابن حبيب ٧٧ - ٩٩، وأنساب الأشراف ١/٣٩٦ وما بعدها، والاستيعاب لابن عبد البر ١/٤٤ وما بعدها، وذيل المذيل للطبري ٦٠٠ وما بعدها، وصفة الصفوة لابن =

الخطّاب، وأمّ حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، وأمّ سلّمة بنت أبي أميّة بن المغيرة، وسوّدة بنت زُمنة بن قيس، وزينب بنت جحش بن رثاب، وميمونة بنت الحارث بن حَزْن، وجُويرية بنت الحارث بن أبي ضَرار، وصفية بنت حُيَي بن أخطب، فيما حدّثني غير واحد من أهل العلم.

خديجة: وكان جميع من تزوّج رسول الله ﷺ ثلاث عشرة: خديجة بنت خُوَيْلد، وهي أول من تزوّج، زوّجه إياها أبوها خُوَيْلد بن أسد، ويقال أخوها عمرو بن خُوَيْلد^(١)، وأصدقها رسول الله ﷺ عشرين بكرة، فولدت لرسول الله ﷺ ولده كلّهم إلّا إبراهيم، وكانت قبله عند أبي هالة بن مالك^(٢)، أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم، حليف بني عبد الدار، فولدت له هند بن أبي هالة، وزينب بنت أبي هالة، وكانت قبل أبي هالة عند عَتِيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فولدت له عبد الله، وجارية.

قال ابن هشام: جارية من الجوّاري، تزوّجها صَيْفِي بن أبي رفاعة.

عائشة: وتزوّج رسول الله ﷺ عائشة بنت أبي بكر الصّدّيق بمكة، وهي بنت سبع سنين، وبنى بها بالمدينة، وهي بنت تسع سنين أو عشر، ولم

= الجوزي ٧٧/١، ونهاية الأرب ١٧٠/١٨ وما بعدها، والكمال في التاريخ لابن الأثير ٣٠٧/٢ - ٣١٠، وتهذيب الكمال للمزّي ٢٠٣/١، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ج ١ ٣٤١/٢، وتاريخ الإسلام للذهبي (السيرة - بتحقيقنا) ٥٩٢ - ٥٩٩، والبداية والنهاية لابن كثير ٢٩٣/٢ وما بعدها، وتهذيب تاريخ دمشق ٢٩٣/١، وتاريخ دمشق (السيرة) ١٣٦ - ١٩٨، والسير والمغازي لابن إسحاق ٢٤٥ - ٢٦٩، والسمط الثمين للمحبّ الطبري ١٣٩ وما بعدها.

(١) وقيل بل عمرو بن أمية عمّها وكان شيخاً كبيراً وهو الصحيح، على ما في نهاية الأرب ٩٨/١٦ وعند ابن سعد في الطبقات ١٣٢/١ هو عمرو بن أسد بن عبد العزّي، وهو يومئذ شيخ كبير لم يبق لأسد لصلبه يومئذ غيره، ولم يلد عمرو بن أسد شيئاً. وينفي الواقدي الأقوال الأخرى فيقول: «فهذا كله عندنا غلط ووهم. والثبت عندنا المحظوظ عن أهل العلم أن أباه خُوَيْلد بن أسد مات قبل الفجار. وأن عمّها عمرو بن أسد زوّجها رسول الله ﷺ. (طبقات ابن سعد ١٣٣/١).

(٢) هو أبو هالة بن زُرارة بن نَبَاش بن زُرارة بن حبيب بن سلامة. . (تاريخ الطبري ١٦١/٣).

يتزوّج رسول الله ﷺ بكراً غيرها، زوجه إياها أبوها أبو بكر، وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمائة درهم^(١).

سودة: وتزوّج رسول الله ﷺ سودة بنت زُمنة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر بن لُؤيّ، زوجه إياها سليط بن عمرو، ويقال أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِسل، وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمائة درهم.

قال ابن هشام: ابن إسحاق يخالف هذا الحديث، يذكر أنّ سليطاً وأبا حاطب كانا غائبين بأرض الحبشة في هذا الوقت^(٢).

وكانت قبله عند السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِسل.

زينب بنت جحش: وتزوّج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش بن رثاب الأسدية. زوجه إياها أخوها أبو أحمد بن جحش، وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمائة درهم، وكانت قبله عند زيد بن حارثة، مولى رسول الله ﷺ ففيها أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا ﴾^(٣).

أمّ سلمة: وتزوّج رسول الله ﷺ أمّ سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية واسمها هند؛ زوجه إياها سلمة بن أبي سلمة ابنها، وأصدقها

(١) أنظر؛ صحيح البخاري في فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب تزويج النبي ﷺ عائشة. وفي النكاح، باب إنكاح الرجل ولده الصغار. وباب تزويج الأب ابنته من الإمام، وباب الدعاء للنساء اللاتي يهدين العروس للعروس. وباب من بنى بامرأة وهي بنت تسع سنين. وباب البناء بالنهار بغير مركب ولا نيران. ومسلم (١٤٢٢) في النكاح، باب تزويج الأب البكر الصغيرة، وأبو داود في النكاح (١٢٢١) باب في تزويج الصغار، ورقم (٤٩٣٣، ٤٩٣٤، ٤٩٣٥، ٤٩٣٦، ٤٩٣٧) في الأدب، باب في الأرجوحة. والنسائي (٨٢/٦) في النكاح، باب إنكاح الرجل ابنته الصغيرة. و(جامع الأصول لابن الأثير ٤٠٧/١١).

(٢) أنظر السير والمغازي لابن إسحاق ٢٥٤ وفيه أنّ النبي ﷺ تزوّجها بعد خديجة رضي الله عنها، ثم تزوّج عائشة بعدها. (٢٥٥).

(٣) سورة الأحزاب من الآية ٣٧، وانظر عنها في السير والمغازي لابن إسحاق ٢٦٢.

رسول الله ﷺ فراشاً حشوه ليف، وقدحاً، وصحفة، ومجشة^(١)؛ وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الأسد، واسمه عبد الله، فولدت له سلمة وعمر وزينب ورقيقة^(٢).

حفصة: وتزوج رسول الله ﷺ حفصة بنت عمر بن الخطاب، زوجه إياها أبوها عمر بن الخطاب، وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمئة درهم، وكانت قبله عند خنيس بن حذافة السهمي^(٣).

أم حبيبة: وتزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة، واسمها رملة بنت أبي سفيان بن حرب، زوجه إياها خالد بن سعيد بن العاص، وهما بأرض الحبشة، وأصدقها النجاشي عن رسول الله ﷺ أربعمئة دينار، وهو الذي كان خطبها على رسول الله ﷺ، وكانت قبله عند عبيد الله بن جحش الأسدي^(٤).

جويرية بنت الحارث: وتزوج رسول الله ﷺ جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية، كانت في سبايا بني المصطلق من خزاعة، ف وقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس الأنصاري، فكتبها على نفسها، فأنت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها. فقال لها: «هل لك في خير من ذلك؟» قالت: وما هو؟ قال: «أقضي عنك كتابتك وأتزوجك؟» فقالت: نعم، فتزوجها.

قال ابن هشام: حدثنا بهذا الحديث زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة، عن عائشة.

قال ابن هشام: ويقال: لما انصرف رسول الله ﷺ من غزوة بني المصطلق ومعه جويرية بنت الحارث، فكان بذات الجيش، دفع جويرية إلى

(١) المجشة: الرُحى.

(٢) أنظر: السير والمغازي لابن إسحاق ٢٦٠، ٢٦١.

(٣) السير والمغازي ٢٥٧.

(٤) السير والمغازي ٢٥٩، تاريخ الطبري ١٦٥/٣.

رجل من الأنصار ودبعة وأمره بالاحتفاظ بها، وقدم رسول الله ﷺ المدينة، فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضيرار بفداء ابنته، فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء، فرغب في بيعين منها، فغَيَّبَهُمَا فِي شِعْبٍ مِنْ شُعَابِ الْعَقِيقِ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَصَبْتُمْ ابْنَتِي، وَهَذَا فِدَاؤُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَأَيْنَ الْبُعِيرَانِ اللَّذَانِ غَيَّبْتَ بِالْعَقِيقِ فِي شِعْبٍ كَذَا وَكَذَا؟» فَقَالَ الْحَارِثُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ، فَوَاللَّهِ مَا أَطَّلَعَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، فَأَسْلَمَ الْحَارِثُ، وَأَسْلَمَ مَعَهُ ابْنَانِ لَهُ وَنَاسٌ مِنْ قَوْمِهِ، وَأَرْسَلَ إِلَى الْبُعِيرَيْنِ، فَجَاءَ بِهِمَا، فَدَفَعَ الْإِبِلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَدَفَعَتْ إِلَيْهِ ابْنَتَهُ جُورِيَّةَ، فَأَسْلَمَتْ وَحُسِّنَ إِسْلَامُهَا، وَخَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَبِيهَا فزَوَّجَهُ إِيَّاهَا، وَأَصْدَقَهَا أَرْبَعَمِائَةِ دِرْهَمٍ، وَكَانَتْ قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ابْنِ عَمٍّ لَهَا يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ.

قال ابن هشام: ويقال اشتراها رسول الله ﷺ من ثابت بن قيس، فأعتقها وتزوّجها، وأصدقها أربعمائة درهم^(١).

صفية بنت حُيَيٍّ: وتزوّج رسول الله ﷺ صفية بنت حُيَيٍّ بن أخطب، سبأها من خير، فاصطفأها لنفسه، وأولم رسول الله ﷺ وليمة، ما فيها شحم ولا لحم، كان سويقاً وتمراً، وكانت قبله عند كِنَانَةَ بن الربيع بن أبي الحَقِيقِ^(٢).

ميمونة بنت الحارث: وتزوّج رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث بن حَزْنٍ بن بُجَيْرٍ بن هُزَمٍ بن رُوَيْبَةَ بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة، زوجه إِيَّاهَا الْعَبَّاسُ بن عبد المطلب، وأصدقها الْعَبَّاسُ عن رسول الله ﷺ أربعمائة درهم، وكانت قبله عند أَبِي رُحْمٍ بن عبد الْعُزَّى بن أَبِي قَيْسٍ بن عبد وَدَّ بن نصر بن مالك بن حِجْلٍ بن عامر بن لُؤَيٍّ؛ ويقال: إنها التي وهبت

(١) أنظر السير والمغازي ٢٦٣.

(٢) السير والمغازي ٢٦٤.

نفسها للنبي ﷺ، وذلك أَنَّ خِطْبَةَ النَّبِيِّ ﷺ انتهت إليها وهي على بعيرها، فقالت: البعير وما عليه الله ولرسوله؛ فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ﴾^(١).

ويقال: إِنَّ التي وهبت نفسها للنبي ﷺ زينب بنت جحش، ويقال أُمُّ شَرِيك، غَزِيَّة بنت جابر بن وهب من بني مُنْقِذ بن عمرو بن مُعَيْص بن عامر بن لُؤَيٍّ، ويقال: بل هي امرأة من بني سامة بن لُؤَيٍّ، فأرجأها رسول الله ﷺ^(٢).

زينب بنت خُزَيْمة: وتزوّج رسول الله ﷺ زينب بنت خُزَيْمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مَنَاف بن هلال بن عامر بن صعصعة، وكانت تُسَمَّى أُمَّ الْمَسَاكِين؛ لرحمتها إِيَّاهم، ورَقَّتْهَا عَلَيْهِم، زَوَّجَهَا إِيَّاهَا قُبَيْصَةَ بن عمرو الهلالي، وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمائة درهم. وكانت قبله عند عُبَيْدَةَ^(٣) بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مَنَاف، وكانت قبل عُبَيْدَةَ عند جَهْم بن عمرو بن الحارث، وهو ابن عَمَّهَا.

فهؤلاء اللَّاتِي بنى بهنَّ رسول الله ﷺ إحدى عشرة، فمات قبله منهنَّ ثنتان: خديجة بنت خُوَيْلِد، وزينب بنت خُزَيْمة. وتُوُفِّيَ عن تسع قد ذكرناهنَّ في أول هذا الحديث، وثنتان لم يدخل بهما: أسماء بنت النُّعْمَان الكِنْدِيَّة، تزوّجها فوجد بها بياضاً فمَتَّعَهَا^(٤) وردَّهَا إِلَى أَهْلِهَا^(٥)، وعَمْرَةَ بنت يزيد الكلابية وكانت حديثَةً عَهْدٍ بِكُفْرٍ؛ فلما قَدِمَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، استعاذت من رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْعَ عَائِدِ اللَّهِ»، فردَّهَا إِلَى أَهْلِهَا.

(١) سورة الأحزاب - الآية ٥٠.

(٢) السير والمغازي ٢٦٦.

(٣) في السير والمغازي ٢٥٨: وكانت قبله عند الحصين بن الحارث أو عند أخيه الطُفَيْل بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مَنَاف.

(٤) متعها: أعطاهَا مَا تَمَتَّعَ بِهِ.

(٥) طبقات ابن سعد ١٤٨/٨ المحرَّب ٩٦، تسمية أزواج النبي ٦٩.

ويقال: إن التي استعادت من رسول الله ﷺ كندية بنت عم لأسماء بنت النعمان، ويقال إن رسول الله ﷺ دعاها، فقالت: إنا قوم نُؤْتَى ولا نأتي؛ فردّها رسول الله ﷺ إلى أهلها^(١).

القُرَشِيَّاتُ مِنْهُنَّ: القُرَشِيَّاتُ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ سَتَّ: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قُصَيِّ بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيِّ.

وعائشة بنت أبي بكر بن أبي قُحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيِّ بن غالب.

وحفصة بنت عمر بن الخطّاب بن نُفَيْل بن عبد العزى بن عبد الله بن قُوط بن رياح بن رزاح بن عديّ بن كعب بن لُؤَيِّ.

وأمّ حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أُمَيَّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَيِّ بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيِّ.

وأمّ سَلَمَة بنت أبي أُمَيَّة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيِّ.

وسَوْدَة بنت زُفَعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِجَل بن عامر بن لُؤَيِّ^(٢).

العَرَبِيَّاتُ وَغَيْرُهُنَّ: والعَرَبِيَّاتُ وَغَيْرُهُنَّ سَبْعٌ: زينب بنت جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مُرَّة بن كبير بن غَنَم بن دودان بن أسد بن خُزَيْمة.

وميمونة بنت الحارث بن حَزَن بن بُجَيْر بن هُزَم بن رُوبِية بن عبد الله بن

(١) اختلف أهل العلم في الزوجات اللاتي طلقهن وأسباب ذلك. أنظر: تسمية أزواج النبي ٦٩ و ٧٠، وطبقات ابن سعد ٨/١٤١، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٨، وذيل المذيل للطبري ٦١٤، والمحجّر لابن حبيب ٩٦، وأسد الغابة لابن الأثير ٥/٥٦٤، وتاريخ الإسلام (السيرة) للذهبي ٥٩٤، ٥٩٥، وعيون الأثر ٢/٣١١، والسمط الثمين ١٢٦.

(٢) تاريخ الإسلام (السيرة) ٥٩٣، تسمية أزواج النبي لأبي عبيدة ٧٧.

هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان.

وزينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية.

وجُويرية بنت الحارث بن أبي ضَرار الخُزاعِيَّة، ثم المِصْطَلِقِيَّة.
وأسماء بنت النعمان الكِنْدِيَّة.

وعُمرة بنت يزيد الكلابِيَّة.

ومن غير العربِيَّات: صَفِيَّة بنت حُيَيِّ بن أخطب، من بني النضير^(١).

(١) رُوي عن قتادة أن رسول الله ﷺ تزوّج خمس عشرة امرأة، ودخل بثلاث عشرة منهن، واجتمع عنده منهن إحدى عشرة وقُبض عن تسع. تسمية أزواج النبي ﷺ لأبي عبيدة ٧٧، المحبّر ٩٨، تاريخ الإسلام (السيرة) ٥٩٢.

ويقول خادم العلم الشريف الفقير إلى الله تعالى محقق هذا الكتاب «عمر بن عبد السلام تدمري» إنّ المؤلف - رحمه الله - لم يذكر في الأزواج: «قُتَيْلَة» وهي أخت الأشعث بن قيس، ومات قبل أن يخبرها فبرأها الله منه (طبقات ابن سعد ١٤٧/٨، ١٤٨. تسمية أزواج النبي ﷺ ٧٢، ٧٣، تاريخ الإسلام (السيرة) ٥٩٣٢) و«فاطمة بنت الضحّاك» وقد اختلف في اسمها. (تسمية أزواج النبي ٧٠، وذيل المذيل ٦١١ و٦١٢، وطبقات ابن سعد ١٤١/٨، وتاريخ الإسلام (السيرة) ٥٩٤٢).

و«سنة بنت الصلت السلميّة» وماتت قبل أن يصل إليها. (تسمية أزواج النبي ٧٣، ٧٤، المحبّر ٩٣، طبقات ابن سعد ١٤٩/٨، تاريخ الإسلام (السيرة) ٥٩٥، أسد الغابة ٤٨٢/٥) وقيل «سنة بنت سفيان الكلابيّة» في خبر لا يصح. (طبقات ابن سعد ١٤٩/٨) و«مليكة بنت كعب» وكانت تُذكر بجمالٍ بارع، فقيل إنها استعاذت منه ﷺ فطلقها. (طبقات ابن سعد ١٤٨/٨، ١٤٩، تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٩٥، ٥٩٦) و«العالية بنت ظبيان» من بني كلاب، وفارقها. (طبقات ابن سعد ١٤٣/٨، تاريخ الإسلام (السيرة) ٥٩٦) و«خولة بنت هُذَيْل الثعلبيّة» حُمِلت إليه من الشام فماتت في الطريق، فنكح خالتها «شَراف بنت فضالة». فماتت في الطريق أيضاً. (طبقات ابن سعد ١٦٠/٨، ١٦١، نهاية الأرب ١٩٨/١٨، تاريخ الإسلام (المغازي) ٥٩٦).

قال الحافظ الذهبي بعد ذكره لأسماء زوجات النبي ﷺ: «هذا ونحوه إنّما أوردته للتعجب لا للتقدير». (تاريخ الإسلام - السيرة - ٥٩٧).

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب ٣٤/١: «وأما اللواتي اختلف فيهنّ ممّن ابنتى بها

تمريض رسول الله ﷺ في بيت عائشة

قال ابن إسحاق: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُتْبَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِهِ: أَحَدُهُمَا الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ. وَرَجُلٌ آخَرُ، عَاصِباً رَأْسَهُ، تَخَطَّ قَدَمَاهُ حَتَّى دَخَلَ بَيْتِي.

قال عبيد، فَحَدَّثَ هَذَا الْحَدِيثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرِي مِنَ الرَّجُلِ الْآخَرِ قَالَ: قُلْتُ: لَا؟ قَالَ: عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ^(١).

اشتداد المرض: ثم غمر رسول الله ﷺ، واشتدَّ به وجعه، فقال: «هريقوا عليَّ سبع قِرَبٍ مِنْ آبَارِ شَتَّى، حَتَّى أُخْرَجَ إِلَى النَّاسِ فَأُعْهِدَ إِلَيْهِمْ، قَالَتْ: فَأَقْعَدْنَاهُ فِي مِخْضَبٍ^(٢) لِحَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ، ثُمَّ صَبَبْنَا عَلَيْهِ الْمَاءَ حَتَّى طَفِقَ يَقُولُ: «حَسْبُكُمْ حَسْبُكُمْ»^(٣).

خطبة للنبي وتفضيله أبا بكر: قال ابن إسحاق: وقال الزُّهْرِيُّ: حَدَّثَنِي أَيُّوبُ بْنُ بَشِيرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَاصِباً رَأْسَهُ حَتَّى جَلَسَ عَلَى الْمَنْبَرِ، ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ أَنَّهُ صَلَّى عَلَى أَصْحَابِ أُحُدٍ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، فَأَكْثَرَ

وفارقها، أو عقد عليها ولم يدخل بها، أو خطبها ولم يتم له العقد معها، فقد اختلفَ فيها وفي أسباب فراقهن اختلافًا كثيرًا، يوجب التوقف عن القطع بالصحة في واحدة منهن». (١) أنظر: طبقات ابن سعد ٢/٢٣٢، والمصنف لعبد الرزاق ٥/٤٢٩، ٤٣٠، ومصنف ابن أبي شيبة ١٤/٥٦٠ رقم ١٨٨٨٥، وأنساب الأشراف ١/٥٤٤، ٥٤٥، ودلائل النبوة للبيهقي ٢/٧٢٣، وتاريخ الطبري ٣/١٨٨، ١٨٩، ١٩٥، ٥٤٥، ونهاية الأرب ١٨/٦٢٣، ٢٦٤، وتاريخ الإسلام (السيرة) ٥٤٧، ٥٤٨، وسيرة ابن كثير ٤/٤٤٥ - ٤٤٧، وعيون الأثر ٢/٣٣٦.

(٢) المِخْضَبُ: إناء يُغْتَسَلُ بِهِ.

(٣) أخرجه البخاري في الوضوء (٥٧/١) باب الغُسل والوضوء في المِخْضَبِ والقِدَحِ والخشب والحجارة، وفي الطب (١٨/٧) باب (حدَّثنا بشر بن محمد .) في المغازي (١٣٩/٥) باب فرض النبي ﷺ ووفاته. وأحمد في المسند ٦/١٥١ و ٢٢٨، والطبري في التاريخ ٣/١٨٩، والذهبي في تاريخ الإسلام (السيرة) ٥٤٩.

الصلاة عليهم، ثم قال: «إِنَّ عَبْدًا من عباد الله خَيْرُهُ الله بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عند الله». قال: ففهمها أبو بكر وعرف أن نفسه يريد، فبكى وقال: بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا، فقال: «على رِسْلِكَ يا أبا بكر»، ثم قال: «انظروا هذه الأبواب اللافظة^(١) في المسجد، فسُدُّوها إِلَّا بيت أبي بكر، فَإِنِّي لا أعلم أحداً كان أفضل في الصُّحبة عندي يداً منه»^(٢).

قال ابن هشام: ويروى: إِلَّا باب أبي بكر.

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني عبد الرحمن بن عبد الله، عن بعض آل أبي سعيد بن المُعلَّى: أَنَّ رسول الله ﷺ، قال يومئذ في كلامه هذا: «فإِنِّي لو كنت متَّخِذاً من العباد خليلاً لَاتَّخَذْتُ أبا بكر خليلاً، ولكنَّ صُحبة وإخاء إيمان حتى يجمع الله بيننا عنده»^(٣).

أمره بإفْذاع أسامة: وقال ابن إسحاق: وحَدَّثني محمد بن جعفر بن الزُّبَيْر، عن عُروة بن الزُّبَيْر وغيره من العلماء، أَنَّ رسول الله ﷺ استَبْطَأَ الناس في بعث أسامة بن زيد، وهو في وجعه، فخرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر، وقد كان الناس قالوا في إمرة أسامة: أَمْر غلاماً حَدَثاً على جِلَّةِ المهاجرين والأنصار.

فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل، ثم قال: «أَيُّهَا الناس، أَنْفِذُوا بعث أسامة، فَلَعَمْرِي لئن قُلْتُم في إمارته لقد قُلْتُم في إمارة أبيه من قبله، وإنَّه لَخَلِيقٌ للإمارة، وإن كان أبوه لَخَلِيقاً لها»^(٤).

(١) اللافظة: النافذة.

(٢) أخرجه البخاري في الصلاة (١١٩/١، ١٢٠) باب الْخَوْخَةِ والمَمَرِ في المسجد، وفي فضائل أصحاب النبي ﷺ (٤/١٩٠، ١٩١) باب قول النبي ﷺ: سُدُّوا الأبواب إِلَّا باب أبي بكر. والترمذي في المناقب (٣٧٣٥) مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه. و(٣٧٤٠)، وأحمد في المسند ٢٦/٢ و١٨/٣، وعبد الرزاق في المصنّف ٤٣١/٥، والبلاذري في أنساب الأشراف ٥٤٧/١، والذهبي في تاريخ الإسلام (السيرة) ٥٤٩.

(٣) رواه الترمذي في المناقب (٣٧٣٩) باب رقم (٥١).

(٤) أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي ﷺ (٤/٢١٣) باب ذكر أسامة بن زيد، وفي =

قال: ثم نزل رسول الله ﷺ، وانكمش^(١) الناس في جهازهم، واستعزَّ برسول الله ﷺ وجعه، فخرج أسامة، وخرج جيشه معه حتى نزلوا الجُرف، من المدينة على فرسخ، فضرب به عسكره، وتنامَ إليه الناس، وثقل رسول الله ﷺ، فأقام أسامة والناس، لينظروا ما الله قاضٍ في رسول الله ﷺ.

وصايته بالأنصار: وقال ابن إسحاق: قال الزُّهري: وحَدَّثني عبد الله بن كعب بن مالك أنَّ رسول الله ﷺ قال يوم صَلَّى واستغفر لأصحاب أحد، وذكر من أمرهم ما ذكر مع مقالته يومئذٍ: «يا معشر المهاجرين، استوصوا بالأنصار خيراً، فإنَّ الناس يزيدون، وإنَّ الأنصار على هيئتها لا تزيد، وأنهم كانوا عيبي^(٢) التي أويت إليها، فأحسنوا إلى مُحسنهم، وتجاوزوا عن مُسيئهم»^(٣).

قال عبد الله: ثم نزل رسول الله ﷺ، فدخل بيته، وتنامَ به وجعه، حتى غُمر.

اللُّدود^(٤): قال عبد الله: فاجتمع إليه نساء من نسائه: أم سَلَمَة، وميمونة، ونساء من نساء المسلمين، منهنَّ أسماء بنت عُميس، وعنده العباس

= المغازي (٨٤/٥) باب غزوة زيد بن حارثة. و (١٤٥/٥) باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد رضي الله عنهما في مرضه الذي تُوِّفِي فيه. وفي كتاب الأيمان (٢١٧/٧) باب قول النبي ﷺ: وإيم الله. وفي الأحكام (١١٧/٨) باب من لم يكثر بطعن من يعلم في الأمراء حديثاً.

ومسلم في فضائل الصحابة (٦٣ و ٢٤٢٦/٦٤) باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد رضي الله عنهما. والترمذي في المناقب (٣٩٠٤) باب مناقب زيد بن حارثة رضي الله عنه. وأحمد في المسند ٢/٢٠، ٨٩، ١٠٦، ١١٠ وابن سعد في الطبقات ٢/١٩٠، والذهبي في تاريخ الإسلام (المغازي) ٧١٤.

(١) انكمش الناس في جهازهم: أسرعوا فيه.

(٢) عيبي: مكمن سرِّي.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٢٤١/٣ من حديث أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «استوصوا بالأنصار خيراً أو قال معروفاً. اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم». وابن سعد ٢/٢٥١.

(٤) اللدود: مجموعة من سبعة أدوية مخلوطة يُجعل في جانب الفم في داخله ويحكُّ بالأصبع قليلاً.

عَمَّه، فأجمعوا أن يلدّوه، وقال العباس: لألدُّنّه. قال: فلدّوه، فلما أفاق رسول الله ﷺ، قال: «مَنْ صنع هذا بي؟» قالوا: يا رسول الله، عَمَّك، قال: «هذا دواء أتى به نساء جئن من نحو هذه الأرض»، وأشار نحو أرض الحبشة؛ قال: «ولمَ فعلتم ذلك؟» فقال عَمَّه العباس: خشينا يا رسول الله ﷺ أن يكون بك ذات الجنب، فقال: «إِنَّ ذَلِكَ لَدَاءُ مَا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِيَقْذِفَنِي بِهِ، لَا يَبْقَى فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا لُدَّ إِلَّا عَمِّي»، فلقد لُدَّت ميمونة وإنّها لأصائمة، لقَسَم رسول الله ﷺ، عقوبة لهم بما صنعوا به^(١).

دعاؤه لأسامة بالإشارة: قال ابن إسحاق: وحَدَّثني سعيد بن عُبيد بن السباق، عن محمد بن أسامة، عن أبيه أسامة بن زيد، قال: لما ثَقُل رسول الله ﷺ هبطتُ وهبط الناس معي إلى المدينة، فدخلت على رسول الله ﷺ، وقد أصمت فلا يتكلَّم، فجعل يرفع يده إلى السماء ثم يضعها عليّ، فأعرف أنه يدعولي^(٢).

قال ابن إسحاق: وقال ابن شهاب الزُّهريّ: حَدَّثني عُبيد بن عبد الله بن عُتبة، عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ كثيراً ما أسمعُه يقول: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْبِضْ نَبِيًّا حَتَّى يَخِيَرَهُ، قَالَتْ: فَلَمَّا حَضَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَانَ آخِرَ كَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا وَهُوَ يَقُولُ: «بَلِ الرَّفِيقُ الْأَعْلَى^(٣) مِنَ الْجَنَّةِ»، قَالَتْ: فَقُلْتُ: إِذَا وَاللَّهِ

(١) أنظر طبقات ابن سعد ٢/٢٣٢، والمصنّف لعبد الرزاق ٥/٤٢٩، ٤٣٠، ومصنّف ابن أبي شيبة ١٤/٥٦٠ رقم ١٨٨٨٥، وأنساب الأشراف ١/٥٤٤، ٥٤٥، ودلائل النبوة للبيهقي ٢/٧٢٣. وتاريخ الطبري ٣/١٨٨، ١٨٩، ١٩٥، ونهاية الأرب ١٨/٢٦٣، ٢٦٤، وتاريخ الإسلام (السيرة) ٥٤٨، وسيرة ابن كثير ٤/٤٤٥ - ٤٤٧، وعيون الأثر ٢/٣٣٦.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣/٢٤٣ بنحوه.

(٣) اللهم الرفيق الأعلى: وهذا منتشر من قوله تبارك وتعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ فهذا هو الرفيق الأعلى، ولم يقل الرفقاء لأنَّ هل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد، وهي تتضمن معنى التوحيد الذي يجب أن يكون آخر كلام المؤمن، فإنه قال: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ وهم أصحاب الصراط المستقيم، وهم أهل لا إله إلا الله، قال الله تعالى: ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ =

لا يختارنا، وعرفت أنه الذي كان يقول لنا: «إِنَّ نَبِيًّا لَمْ يُقْبَضْ حَتَّى يُخَيَّرَ»^(١).

أبو بكر يصلي بالناس: قال الزُّهري: وحدثني حمزة بن عبد الله بن عمر، أَنَّ عائشة قالت: لما استعزَّ برسول الله ﷺ قال: «مُرُوا أبا بكر فليُصَلِّ بالناس». قالت: قلت: يا نبيَّ الله، إِنَّ أبا بكر رجل رقيق، ضعيف الصوت، كثير البكاء إذا قرأ القرآن. قال: «مُرُوهُ فليُصَلِّ بالناس». قالت: فعدت بمثل قولِي، فقال: «إِنَّكَ صَوَّاحِبُ يَوْسُفَ، فَمُرُوهُ فليُصَلِّ بالناس»، قالت: فوالله ما أقول ذلك إِلَّا أَنِّي كُنتُ أَحَبُّ أَنْ يُصَرَفَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وعرفت أَنَّ الناس لَا يُحِبُّونَ رَجُلًا قَامَ مَقَامَهُ أَبَدًا، وَأَنَّ النَّاسَ سَيُتَشَاءُ مِنْهُمْ بِه فِي كُلِّ حَدَثٍ كَانَ، فَكُنتُ أَحَبُّ أَنْ يُصَرَفَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ^(٢).

= الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ۖ ثُمَّ بَيَّنَّ فِي آيَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ مِنَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَذَكَرَهُمْ، وَهُمْ الرِّفِيقُ الْأَعْلَى الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ - رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - حِينَ خُيِّرَ فَاخْتَارَ، وَبَعْضُ الرِّوَاةِ يَقُولُ عَنْ عَائِشَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ. فَأَشَارَ بِإصْبَعِهِ، وَقَالَ: فِي الرِّفِيقِ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ قَالَ: اللَّهُمَّ الرِّفِيقُ، وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ، يُرِيدُ التَّوْحِيدَ، فَقَدْ دَخَلَ بِهَذِهِ الْإِشَارَةِ فِي عُمُومِ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ وَلَوْ لَمْ يُبَيَّنْ، وَلَكِنْ ذَكَرْنَا هَذَا لِثَلَاثٍ يَقُولُ الْقَائِلُ: لَمْ يَكُنْ آخِرَ كَلَامِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَأَوَّلُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُسْتَرْجِعٌ عِنْدَ حَلِيمَةٍ أَنْ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ. قَالَهُ الْوَاقِدِيُّ.

وأما آخر ما أوصى به عليه السلام بأن قال: «الصلاة وما ملكت أيمانكم»، حرَّكَ بها لسانه وما يكاد يبين، وفي قوله. مَلَكْتُ أَيْمَانَكُمْ قَوْلَانِ: قِيلَ: أَرَادَ الرِّفْقَ بِالْمَمْلُوكِ، وَقِيلَ: أَرَادَ الزَّكَاةَ، أَنَّهَا فِي الْقُرْآنِ مَقْرُونَةٌ بِالصَّلَاةِ، وَهِيَ مِنْ مَلِكِ الْيَمِينِ، قَالَهُ الْخَطَّابِيُّ.

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْمَغَازِي (١٣٨/٥، ١٣٩) بَابَ مَرَضِ النَّبِيِّ ﷺ وَوَفَاتِهِ، وَفِي الرِّقَاقِ (١٩٢/٧) بَابَ سَكْرَاتِ الْمَوْتِ، وَفِي الدَّعَوَاتِ (١٥٥/٧) بَابَ دَعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: اللَّهُمَّ الرِّفِيقُ الْأَعْلَى. وَمُسْلِمٌ فِي السَّلَامِ (٢١٩١) بَابَ اسْتِحْبَابِ رُقِيَةِ الْمَرِيضِ. وَفِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ (٢٤٤٤) بَابُ فِي فَضْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا. وَابْنُ مَاجَهَ فِي الْجَنَائِزِ (١٦١٩) بَابُ مَا جَاءَ فِي ذِكْرِ مَرَضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَمَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ ١٥٩ رَقْمَ (٥٦٥) جَامِعُ الْجَنَائِزِ. وَأَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٤٥/٦، ٤٨، ٧٤، ٨٩، ١٠٨، ١٢٠، ١٢٦، ٢٠٠، ٢٣١، ٢٧٤، وَابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٢/٢١٠ وَالْبَلَاذُورِيُّ فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ ١/٥٤٨، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (السِّيَرَةُ) ٥٥٨.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْأَذَانِ (١٧٤/١، ١٧٥) بَابُ مَنْ أَسْمَعَ النَّاسَ تَكْبِيرَ الْإِمَامِ، وَبَابُ الرَّجُلِ يَأْتِمُ بِالْإِمَامِ وَيَأْتِمُ النَّاسُ بِالْمَأْمُومِ. وَبَابُ إِذَا بَكَى الْإِمَامُ فِي الصَّلَاةِ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ =

قال ابن إسحاق: وقال ابن شهاب: حَدَّثَنِي عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن أبيه، عن عبد الله بن رُمَعة بن الأسود بن المطلب بن أسد، قال: لما اسْتَعِزَّ برسول الله ﷺ وأنا عنده في نفرٍ من المسلمين، قال: دعاه بلال إلى الصلاة، فقال: «مُرُوا من يصلي بالناس». قال: فخرجت فإذا عمر في الناس. وكان أبو بكر غائباً؛ فقلت: قم يا عمر فصل بالناس قال: فقام، فلما كبر، سمع رسول الله ﷺ صوته، وكان عمر رجلاً مجهراً، قال: فقال رسول الله ﷺ: «فأين أبو بكر؟ يابى الله ذلك والمسلمون، يابى الله ذلك والمسلمون»؛ قال: فبعث إلى أبي بكر، فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة، فصلى بالناس. قال: قال عبد الله بن رُمَعة. قال لي عمر: ويحك، ماذا صنعت بي يا ابن رُمَعة، والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله ﷺ أمرك بذلك، ولولا ذلك ما صليت بالناس. قال: قلت والله ما أمرني رسول الله ﷺ بذلك ولكني حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة بالناس^(١).

اليوم الذي قبض الله فيه رسوله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق: وقال الزُّهري: حَدَّثَنِي أنس بن مالك. أنه لما كان يوم الاثنين الذي قبض الله فيه رسوله ﷺ، خرج إلى الناس، وهم يصلُّون الصبح، فرفع الستر، وفتح الباب، فخرج رسول الله ﷺ، فقام على باب عائشة، فكاد المسلمون يفتنون في صلاتهم برسول الله ﷺ حين رأوه فَرَحاً

= ماجه في إقامة الصلاة (١٢٣٢) باب ما جاء في صلاة رسول الله ﷺ في مرضه. وأحمد في المسند ٢١٠/٦، وابن سعد في الطبقات ٢١٧/٢، ٢١٩، ٢٢٤، ٢٢٥، والطبري في التاريخ ١٩٧/٣، والبلاذري في الأنساب ٥٥٤/١، والذهبي في تاريخ الإسلام - السيرة ٥٥٢.

(١) طبقات ابن سعد ٢٢٠/٢، ٢٢١.

به، وتفرّجوا^(١)، فأشار إليهم أن اثبتوا على صلاتكم؛ قال: فتبسّم رسول الله ﷺ سروراً لما رأى من هيبتهم في صلاتهم، وما رأى رسول الله ﷺ أحسن هيئة منه تلك الساعة، قال: ثم رجع وانصرف الناس وهم يرون أن رسول الله ﷺ قد أفرق من وجعه فرجع أبو بكر إلى أهله بالسُّنْح^(٢).

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن القاسم بن محمد، أن رسول الله ﷺ قال حين سمع تكبير عمر في الصلاة: «أين أبو بكر؟ يا أيُّ الله ذلك والمسلمون»، فلولا مقالة قالها عمر عند وفاته، لم يشك المسلمون أن رسول الله ﷺ قد استخلف أبا بكر، ولكنه قال عند وفاته: إن أُسْتُخْلَفَ فقد استخلف مَنْ هو خير مِنِّي، وإن أتركهم فقد تركهم مَنْ هو خير مِنِّي، فعرف الناس أن رسول الله ﷺ لم يستخلف أحداً، وكان عمر غير مُتَّهم على أبي بكر^(٣).

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي مُلَيْكَة، قال: لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله ﷺ عاصباً رأسه إلى الصبح، وأبو بكر يصلي بالناس، فلما خرج رسول الله ﷺ تفرّج الناس، فعرف أبو بكر أن الناس لم يصنعوا ذلك إلاّ لرسول الله ﷺ، فنكص عن مُصَلَّاه، فدفع رسول الله ﷺ في ظهره، وقال: صلّ بالناس، وجلس رسول الله ﷺ إلى جنبه، فصلّى قاعداً عن يمين أبي بكر، فلما فرغ من الصلاة أقبل على الناس، فكلمهم رافعاً صوته، حتى خرج صوته من باب المسجد، يقول: «أيها الناس، سُعرت

(١) أي أفرجوا له مكاناً. وتوسّعوا.

(٢) أنظر طبقات ابن سعد ٢/٢١٧، تاريخ الطبري ٣/١٩٨.

(٣) أنظر طبقات ابن سعد ٢/٢٧٤، وأخرجه البخاري في الأحكام (١٢٦/٨) باب الاستخلاف.

ومسلم في الإمارة (١٨٢٣) باب الاستخلاف وتركه. وأبو داود في الخراج والإمارة (٢٩٣٩) باب في الخليفة يستخلف. والترمذي في الفتن (٢٣٢٧) باب ما جاء في الخلافة. وأحمد

في المسند ١/١٣، ٤٣، ٤٦، ٤٧، وتاريخ الإسلام ٥٨٤.

النار، وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، وإني والله ما تمسكون عليّ بشيء؛
إني لم أحلّ إلّا ما أحلّ القرآن؛ ولم أحرّم إلّا ما حرّم القرآن».

قال: فلما فرغ رسول الله ﷺ من كلامه، قال له أبو بكر، يا نبيّ الله
إني أراك قد أصبحت بنعمة من الله وفضل كما تحب، واليوم يوم بنت
خارجة، أفأتيها؟ قال: نعم؛ ثم دخل رسول الله ﷺ، وخرج أبو بكر إلى أهله
بالسُّنح^(١).

شأن عليّ والعبّاس قبل وفاته: قال ابن إسحاق: قال الزُّهريّ: وحدثني
عبد الله بن كعب بن مالك، عن عبد الله بن عباس، قال: خرج يومئذ عليّ بن
أبي طالب رضوان الله عليه على الناس من عند رسول الله ﷺ، فقال له
الناس: يا أبا حسن، كيف أصبح رسول الله ﷺ؟ قال أصبح بحمد الله بارئاً،
قال: فأخذ العباس بيده، ثم قال: يا عليّ، أنت والله عبد العصا بعد ثلاث،
أحلف بالله لقد عرفت الموت في وجه رسول الله ﷺ، كما كنت أعرفه في
وجه بني عبد المطلب؛ فانطلق بنا إلى رسول الله ﷺ، فإن كان هذا الأمر فينا
عرفناه، وإن كان في غيرنا، أمرناه فأوصى بنا الناس. قال: فقال له عليّ:
إني والله لا أفعل؛ والله لئن مُنعناه لا يؤتينا أحدٌ بعده^(٢).

فتوفي رسول الله ﷺ حين اشتدّ الضّحاء من ذلك اليوم.

سِوَاك الرسول قبل وفاته: قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عُتبة،
عن الزُّهريّ، عن عروة، عن عائشة، قال: قالت: رجع إليّ رسول الله ﷺ
في ذلك اليوم حين دخل من المسجد، فاضطجع في حجرِي، فدخل عليّ
رجل من آل أبي بكر، وفي يده سِوَاك أخضر. قالت: فنظر رسول الله ﷺ إليه
في يده نظراً عرفت أنه يريدّه قالت: فقلت: يا رسول الله، أتحبّ أن أعطيك
هذا السِوَاك؟ قال: «نعم»، قالت: فأخذته فمضغته له حتى ليّنته، ثم أعطيته

(١) تاريخ الطبري ١٩٨/٣، ١٩٩.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٤٥/٢ بلفظ مقارب.

إياه: قالت: فاستنّ به كأشدّ ما رأيته يستنّ بسواك قطّ، ثم وضعه^(١)، ووجدت رسول الله ﷺ يثقل قي حجرٍ، فذهبت أنظر في وجهه، فإذا بصره قد شخص، وهو يقول: «بل الرفيق الأعلى من الجنة»: قالت: فقلت: خيّرت فاخترت والذي بعثك بالحق. قالت: وقُبض رسول الله ﷺ^(٢).

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، قال: سمعت عائشة تقول: مات رسول الله ﷺ بين سَحري وفي دولتي، لم أظلم فيه أحداً فمن سَفَهي وحدائتي سَنِي أن رسول الله ﷺ قُبِض وهو في حَجري، ثم وضعت رأسه على وسادة، وقمت ألتدم^(٣) مع النساء، وأضرب وجهي^(٤).

مقالة عمر بعد وفاته: قال ابن إسحاق: قال الزُّهري: وحَدَّثني سعيد بن المسيّب، عن أبي هريرة، قال: لما تُوفِّي رسول الله ﷺ قام عمر بن الخطاب، فقال: إن رجلاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ قد تُوفِّي، وإن رسول الله ﷺ ما مات، ولكنّه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة، ثم رجع إليهم بعد أن قيل قد مات؛ ووالله ليرجعن رسول الله ﷺ كما رجع موسى، فليقطعن أيدي رجالٍ وأرجلهم زعموا أن رسول الله ﷺ مات^(٥).

(١) فيه من الفقه: التنظف والتطهر للموت، ولذلك يُستحب الاستحداً لمن استشعر القتل أو الموت كما فعل خبيب أحد أصحابه ﷺ حيثما أراد المشركون قتله وقصّته موجودة. فيما سبق من السيرة - لأن المصلي مُناجٍ لربه؛ فالنظافة من شأنهما. وكان السواك المذكور في هذا الحديث من عَسِيب نخل فيما روى بعضهم، والعرب تستاك بالعسيب، وكان أحب السواك إلى رسول الله ﷺ صرع الأراك. (الروض الأنف ٤/٢٧١).

(٢) أخرج البخاري في المغازي (١٤٢/٥) نحوه في باب مرض النبي ﷺ ووفاته. والطبري ١٩٩/٣، والبلاذري في أنساب الأشراف ٥٤٩/١، والذهبي في تاريخ الإسلام (السيرة) ٥٦١.

(٣) ألتدم: أضرب صدري.

(٤) رواه أحمد في المسند ٢٧٤/٦، والطبري في تاريخه ١٩٩/٣، والذهبي في تاريخ الإسلام (السيرة) ٥٦٢.

(٥) الطبري في تاريخه ٢٠٠/٣.

شأن أبي بكر بعد وفاته: قال وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر، وعمر يكلم الناس، فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله ﷺ في بيت عائشة، ورسول الله ﷺ مُسَجًى في ناحية البيت، عليه بُرد جَبَرَة، فأقبل حتى كشف عن وجه رسول الله ﷺ. قال: ثم أقبل عليه فقبله، ثم قال: بأبي أنت وأُمِّي، أما المَوتَة التي كتب الله عليك فقد دُقَّتْهَا، ثم لن تصيبك بعدها مَوتَة أبداً. قال: ثم ردَّ البُرد على رسول الله ﷺ، ثم خرج يكلم الناس، فقال: على رِسلك يا عمر، أنصت، فأبى إلا أن يتكلم، فلما رآه أبو بكر لا ينصت أقبل على الناس، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر؛ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أيها الناس، إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت. قال: ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ، أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ، وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً، وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(١).

قال: فوالله لكان الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ؛ قال: وأخذها الناس عن أبي بكر، فإنما هي في أفواههم؛ وقال: فقال أبو هريرة: قال عمر: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها، فعُفِّرت^(٢) حتى وقعت إلى الأرض ما تحملني رجلاي، وعرفت أن رسول الله ﷺ قد مات^(٣).

(١) سورة آل عمران - الآية ١٤٤.

(٢) عُفِّرت: دُهِشت فلم أستطع التقدّم أو التأخر.

(٣) أخرج نحوه البخاري في الجنائز ٧٠/٢، ٧١ باب الدخول على الميت بعد الموت... وفي المغازي ١٤٢/٥، ١٤٣ باب مرض النبي ﷺ ووفاته. والنسائي في الجنائز ١١/٤ باب تقبيل الميت. وأحمد في المسند ١١٧/٦.

أمر سقيفة بني ساعدة

قال ابن إسحاق: ولما قبض رسول الله ﷺ انحاز هذا الحي من الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، واعتزل علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة، وانحاز بقية المهاجرين إلى أبي بكر، وانحاز معهم أسيد بن حضير، في بني عبد الأشهل، فأتى آت إلى أبي بكر وعمر؛ فقال: إن هذا الحي من الأنصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، قد انحازوا إليه، فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فادركوا قبل أن يتفاقم أمرهم، ورسول الله ﷺ في بيته لم يفرغ من أمره قد أغلق دونه الباب أهله. قال عمر: فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، حتى ننظر ما هم عليه.

قال ابن إسحاق: وكان من حديث السقيفة حين اجتمعت بها الأنصار، أن عبد الله بن أبي بكر، حدثني عن ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عبد الله بن عباس، قال: أخبرني عبد الرحمن بن عوف، قال: وكنت في منزله بمنى أنتظره، وهو عند عمر في آخر حجة حجها عمر، قال: فرجع عبد الرحمن بن عوف من عند عمر، فوجدني في منزله بمنى أنتظره، وكنت أقرئه القرآن، قال ابن عباس، فقال لي عبد الرحمن بن عوف: لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين، فقال: يا أمير المؤمنين، هل لك في فلان يقول: والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلاناً، والله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمت، قال: فغضب عمر، فقال: إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس، فمحدّثهم هؤلاء الذين يريدون أن يغضبوهم أمرهم، قال عبد الرحمن: فقلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل، فإن الموسم يجمع رعاة الناس وغوغاءهم، وإنهم هم الذين يغلبون على قُربك، حين تقوم في الناس، وإني أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطير بها أولئك عنك كل مطير، ولا يعوها ولا يضعوها على موضعها، فأمهل حتى تقدم المدينة فإنها

دار السُّنة، وتخلص بأهل الثقة وأشرف الناس فتقول ما قلت بالمدينة متمكناً، فيعي أهل الفقه مقالتك، ويضعوها على مواضعها، قال: فقال عمر: أما والله إن شاء الله لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة.

عمر يذكر البيعة لأبي بكر: قال ابن عباس: فقدِمنا المدينة في عقب ذي الحجة، فلما كان يوم الجمعة عَجَلَتِ الرُّواح حين زالت الشمس، فأجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل جالساً إلى ركن المنبر فجلست حذوه تمس ركبتي رُكبته، فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب فلما رأيته مقبلاً، قلت لسعيد بن زيد: ليقولنَّ العشية على هذا مقالة لم يقلها منذ استُخلف، قال: فأنكر عليّ سعيد بن زيد ذلك، وقال: ما عسى أن يقول مما لم يقل قبله، فجلس عمر على المنبر، فلما سكت المؤذنون، قام فأتني على الله بما هو أهل له، ثم قال: أما بعد، فإني قائل لكم اليوم مقالة قد قَدَّر لي أن أقولها، ولا أدري لعلها بين يدي أجلي، فمن عقلها ووعاها فليأخذ بها حيث انتهت به راحلته، ومن خشي أن لا يعيها فلا يحلّ لأحد أن يكذب عليّ؛ إنَّ الله بعث محمداً، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل عليه آية الرجم، فقرأناها وعلمناها ووعيناها، ورجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، فأخشي إن طال بالناس زمان يقول قائل: والله ما نجد الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، وإنَّ الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء، وإذا قامت البينة، أو كان الحبل أو الاعتراف، ثم إنَّا قد كنَّا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله: لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم إلا أن رسول الله ﷺ قال: «لا تُطْرُوني كما أطري عيسى بن مريم، وقولوا: عبد الله ورسوله»؛ ثم إنَّه قد بلغني أن فلاناً قال: والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلاناً، فلا يغرّن امرءاً أن يقول: إنَّ بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت، وإنها قد كانت كذلك إلا أن الله قد وقى شرّها، وليس فيكم من تنقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر، فمن بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين، فإنَّه لا بيعة له هو ولا الذي بايعه تَغَرَّة أن يُقتل، إنه كان من خبرنا

حين تُوفِّي الله نبيّه ﷺ أَنَّ الأنصار خالفونا، فاجتمعوا بأشرافهم في سقيفة بني ساعدة، وتخلَّف عَنَّا عليّ بن أبي طالب والزُّبير بن العوامَ وَمَن مَّعَهُمَا، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نؤمُّهم حتى لقينا منهم رجلاً صالحاً، فذكرنا لنا ما تمَّألاً عليه القوم، وقالوا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ قلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار، قالوا: فلا عليكم ألاَّ تقربوهم يا معشر المهاجرين، اقضوا أمركم. قال: قلت: والله لنأتينهم. فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا بين ظهرانيهم رجل مزمَّل فقلت: مَنْ هذا؟ فقالوا: سعد بن عبادة، فقلت: ماله؟ فقالوا: وجع. فلما جلسنا نشهد خطيبهم، فأثنى على الله بما هو له أهل، ثم قال: أما بعد، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منَّا، وقد دَفَّت دافَّةٌ^(١) من قومكم، قال: وإذا هم يريدون أن يحتازونا من أصلنا، ويغصبونا الأمر، فلما سكت أردت أن أتكلَّم، وقد زوَّرت^(٢) في نفسي مقالة قد أعجبتني، أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الحدِّ^(٣)، فقال أبو بكر: على رسلك يا عمر، فكرهت أن أغضبه، فتكلَّم، وهو كان أعلم مِنِّي وأوقر، فوالله ما ترك من كلمة أعجبتني من تزويري إلَّا قالها في بديهته، أو مثلها أو أفضل، حتى سكت؛ قال: أما ما ذكرتم فيكم من خير، فأنتم له أهل، ولن تعرف العرب هذا الأمر إلَّا لهذا الحيِّ من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين؛ فبايعوا أيُّهما شئتم، وأخذ بيدي ويدي أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا، ولم أكره شيئاً مما قاله غيرها، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي، لا يقربني ذلك إلى إثم، أحبَّ إليَّ من أن أتأمر على قومٍ فيهم أبو بكر.

(١) الدَّافَّة: الجماعة من الناس تأتي من بلد إلى بلد.

(٢) زوَّرت: أعدت.

(٣) الحدُّ: الجِدَّة التي كان يتَّصف بها عمر رضي الله عنه.

قال قائل من الأنصار: أنا جُذِّلُها^(١) المُحَكَّكُ وعُذِّقُها المُرَجَّبُ^(٢)، منّا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش. قال: فكثُر اللغَط، وارتفعت الأصوات، حتى تخوَّفُ الاختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده، فبايعته، ثم بايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار، ونَزَوْنَا^(٣) على سعد بن عُبادة، فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عُبادة، قال: فقلت: قتل الله سعد بن عُبادة^(٤).

قال ابن إسحاق: قال الزُّهْرِيُّ: أخبرني عُرْوَةُ بن الزُّبَيْر أن أحد الرجلين اللذين لقوا من الأنصار حين ذهبوا إلى السقيفة عُويم بن ساعدة، والآخر معن بن عَدِيٍّ، أخو بني الْعَجْلَان. فأما عُويم بن ساعدة، فهو الذي بلغنا أنه قيل لرسول الله ﷺ من الذين قال الله عز وجل لهم: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا لِلَّهِ يَحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾^(٥)؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم المرء منهم عُويم بن ساعدة». وأما معن بن عَدِيٍّ، فبلغنا أن الناس بكوا على رسول الله ﷺ حين توفاه الله عز وجل، وقالوا: والله لو بددنا أننا متنا قبله إنا نخشى أن نُفَتَن بعده. قال معن بن عَدِيٍّ: لكني والله ما أحب أني مُت قبله حتى أصدقه ميتاً كما صدقته حياً؛ فقتل معن يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر، يوم مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ^(٦).

خطبة عمر بعد البيعة لأبي بكر: قال ابن إسحاق: وحَدَّثني الزُّهْرِيُّ، قال: حَدَّثني أنس بن مالك، قال: لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد، جلس أبو بكر على المنبر، فقام عمر، فتكلَّم قبل أبي بكر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أيها الناس، إني كنت قلت لكم أمس مقالة ما كانت مما وجدتها في كتاب الله، ولا كانت عهداً عهد إليَّ رسول الله ﷺ

(١) الجُذِّل: تصغير جَذَل: عود من الحطب في مبرك الإبل تحتك به فتستريح.

(٢) العُذِّيق: تصغير عَذَق النخلة: والمُرَجَّب من الترجيب وهو بناء يساعده لكثرة حملة.

(٣) نزونا: وثبنا.

(٤) الخبر بطوله في تاريخ الطبري ٢٠٣/٣ - ٢٠٦.

(٥) سورة التوبة - الآية ١٠٨.

(٦) تاريخ الطبري ٢٠٦/٣، ٢٠٧.

ولكني قد كنت أرى أن رسول الله ﷺ سيدبر أمرنا؛ يقول: يكون آخرنا وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى الله رسوله ﷺ، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم، صاحب رسول الله ﷺ، وثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة، بعد بيعة السقيفة.

خطبة أبي بكر بعد البيعة: فتكلم أبو بكر، فحمد الله، وأثنى عليه بالذي هو أهله، ثم قال: أما بعد أيها الناس، فإنني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني؛ وإن أسأت فقوموني؛ الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قويّ عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله، والقويّ فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحقّ منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلاّ ضربهم الله بالذلّ، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلاّ عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم. قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله^(١).

قال ابن إسحاق: وحديثي حسين بن عبد الله، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: والله إنني لأمشي مع عمر في خلافته وهو عامد إلى حاجة له، وفي يده الدرة، وما معه غيري، قال وهو يحدث نفسه، ويضرب وحشي^(٢) قدمه بديرته، قال: إذ التفت إليّ، فقال: يا ابن عباس هل تدري ما كان حملني على مقالتي التي قلت حين تُوفي رسول الله ﷺ؟ قال: قلت: لا أدري يا أمير المؤمنين، أنت أعلم، قال فإنه والله، إن كان الذي حملني على ذلك إلاّ أنني كنت أقرأ هذه الآية: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(٣)، فوالله، إن كنت لأظنّ أن رسول الله ﷺ سيبقى في أمته حتى يشهد عليها بأخر أعمالها، فإنه

(١) تاريخ الطبري ٢١٠/٣.

(٢) وحشي: خارج.

(٣) سورة البقرة - الآية ١٤٣.

لَلَّذِي حَمَلَنِي عَلَى أَنْ قُلْتُ مَا قُلْتُ^(١).

جَهَاز رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَدَفْنُهُ

مَنْ تَوَلَّى غَسْلَهُ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا بَوَّعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَقْبَلَ النَّاسَ عَلَى جَهَازِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَغَيْرُهُمَا مِنْ أَصْحَابِنَا: أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَالْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَالْفَضْلَ بْنَ الْعَبَّاسِ، وَقُتَيْبَ بْنَ الْعَبَّاسِ، وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، وَشُقْرَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، هُمُ الَّذِينَ وَلَوْا غَسْلَهُ، وَأَنَّ أَوْسَ بْنَ خَوْلِيٍّ، أَحَدَ بَنِي عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ، قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: أَنْشُدَكَ اللَّهَ يَا عَلِيٌّ وَحَفَنَّا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ أَوْسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلٍ بَدْرٍ، قَالَ: ادْخُلْ، فَدَخَلَ فَجَلَسَ، وَحَضَرَ غَسْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَسْنَدَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى صَدْرِهِ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ وَالْفَضْلُ وَقُتَيْبٌ يَقْلُبُونَهُ مَعَهُ، وَكَانَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَشُقْرَانُ مَوْلَاهُ، هُمَا اللَّذَانِ يَصْبِيَانِ الْمَاءَ عَلَيْهِ، وَعَلِيٌّ يَغْسِلُهُ، قَدْ أَسْنَدَهُ إِلَى صَدْرِهِ، وَعَلَيْهِ قَمِيصُهُ يَدْلُكُهُ بِهِ مِنْ وَرَائِهِ، لَا يُفْضِي بِيَدِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَلِيٌّ يَقُولُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا أَطْيَيْكَ حَيًّا وَمَيِّتًا. وَلَمْ يُرَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْءٌ مِمَّا يُرَى مِنَ الْمَيِّتِ^(٢).

كَيْفِيَّةُ غَسْلِهِ: وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عُبَادٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ عُبَادٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَمَّا أَرَادُوا غَسْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اخْتَلَفُوا فِيهِ. فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا نَدْرِي أَنْجَرْدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ ثِيَابِهِ كَمَا نُجَرِّدُ مَوْتَانَا، أَوْ نَغْسِلُهُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ؟ قَالَتْ: فَلَمَّا اخْتَلَفُوا أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّوْمَ، حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا ذَقْنَهُ فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ مَكَلَّمٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ لَا يَدْرُونَ مَنْ هُوَ: أَنْ اغْسِلُوا النَّبِيَّ وَعَلَيْهِ ثِيَابَهُ، قَالَتْ: فَقَامُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَغَسَلُوهُ وَعَلَيْهِ قَمِيصُهُ،

(١) تاريخ الطبري ٢١١/٣.

(٢) تاريخ الطبري ٢١١/٣، ٢٩٢، طبقات ابن سعد ٢/٢٧٧، وله شاهد في سنن ابن ماجه في كتاب الجنائز (١٤٦٧) باب ما جاء في غسل النبي ﷺ.

يصبّون الماء فوق القميص، ويدلّكونه والقميص دون أيديهم^(١).

تكفيته: قال ابن إسحاق: فلما فرغ من غسل رسول الله ﷺ كُفّن في ثلاثة أثواب، ثوبين صُحاريّين^(٢) وبُرد جَبَرَة، أُدرج فيها إدراجاً، كما حدّثني جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين والزُهريّ، عن عليّ بن الحسين^(٣).

القبر: قال ابن إسحاق: وحدّثني حسين بن عبد الله، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله ﷺ، وكان أبو عُبَيْدة بن الجراح يَضْرَح^(٤) كحفر أهل مكة، وكان أبو طلحة زيد بن سُهيل هو الذي يحفر لأهل المدينة، [وكان]^(٥) يَلْحَد، فدعا العباس رجلين، فقال لأحدهما: اذهب إلى أبي عُبَيْدة بن الجراح، وللآخر اذهب إلى أبي طلحة، اللّهم خِرْ لرسول الله ﷺ، فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة، فجاء به، فلحد لرسول الله ﷺ^(٦).

الصلاة عليه ودفنه: فلما فرغ من جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء، وُضع في سريره في بيته، وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه. فقال قائل: ندفنه في مسجده، وقال قائل: بل ندفنه مع أصحابه، فقال أبو بكر: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما قبض نبيّ إلّا دُفن حيث يُقبض»؛ فرُفِع

(١) الخبر في تاريخ الطبري ٢١٢/٣، وأخرجه أبو داود في الجنائز (٣١٤١) باب في سير الميّت عند غسله، وأحمد في المسند ٢٦٧/٢، والبلاذري في أنساب الأشراف ٥٦٩/١، والذهبي في تاريخ الإسلام (السيرة) ٥٧٤، ٥٧٥.

وأخرجه ابن ماجه في الجنائز (١٤٦٦) باب ما جاء في غسل النبي ﷺ، من طريق يزيد بن عبد الله أبي بردة، عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه، وقال الهيثمي: إسناده ضعيف لضعف أبي بردة.

(٢) ثوب صُحاريّ: منسوب إلى صُحار، وهي مدينة باليمن.

(٣) تاريخ الطبري ٢١٢/٣، وانظر طبقات ابن سعد ٢٨٤/٢.

(٤) يَضْرَح: يشقّ الأرض ليجعلها ضريحاً.

(٥) عن تاريخ الطبري ٢١٣/٣.

(٦) تاريخ الطبري ٢١٣/٣.

فراش رسول الله ﷺ الذي تُوفِّي عليه، فحُفِر له تحته، ثم دخل الناس على رسول الله ﷺ يصلُّون عليه أرسالاً، دخل الرجال، حتى إذا فرغوا أُدْخِل النساء، حتى إذا فرغ النساء أُدْخِل الصَّبيان، ولم يؤمَّ الناس على رسول الله ﷺ أحد^(١).

ثم دُفِن رسول الله ﷺ من وسط الليل ليلة الأربعاء^(٢).

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني عبد الله بن أبي بكر، عن امرأته فاطمة بنت عُمارة، عن عَمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زُرارة، عن عائشة رضي الله عنها: جوف الليل من ليلة الأربعاء.

من تولى دفنه: وكان الذين نزلوا في قبر رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب، والفضل بن عباس، وقُثم بن عباس، وشُقْران مولى رسول الله ﷺ^(٣).

وقد قال أوس بن خَوْلِي لعلِّي بن أبي طالب: يا عليّ، أنشدك الله، وحُظْنَا من رسول الله ﷺ، فقال له: انزل، فنزل مع القوم، وقد كان مولاه شُقْران حين وضع رسول الله ﷺ في حُفْرته وبني عليه قد أخذ قطيفة، وقد كان رسول الله ﷺ يلبسها ويفترشها، فدفنها في القبر، وقال: والله لا يلبسها أحد بعدك أبداً.

قال: فدفنت مع رسول الله ﷺ^(٤).

أحدث الناس عهداً به: وقد كان المغيرة بن شُعْبة يدّعي أنه أحدث الناس عهداً برسول الله ﷺ يقول: أخذت خاتمي، فألقيته في القبر، وقلت:

(١) تاريخ الطبري ٢١٣/٣، وأخرجه ابن ماجه في الجنايز (١٦٢٨) باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ.

وابن سعد في الطبقات ٢٨٩/٢، وتاريخ الإسلام (السيرة) ٥٧٨، ٥٧٩.

(٢) تاريخ الطبري ٢١٣/٣.

(٣) تاريخ الطبري ٢١٣/٣، المعارف لابن قتيبة ١٦٦، طبقات ابن سعد ٣٠٠/٢، أنساب

الأشراف ٥٧٧/١، تاريخ الإسلام (السيرة) ٥٨١.

(٤) تاريخ الطبري ٢١٤/٣، المعارف ١٦٦، أنساب الأشراف ٥٧٦/١.

إِنَّ خَاتَمِي سَقَطَ مِنِّي، وَإِنَّمَا طَرَحْتَهُ عَمْدًا لَأَمْسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَكُونُ أَحَدُ النَّاسِ عَهْدًا بِهِ ﷺ^(١).

قال ابن إسحاق: فحدّثني أبي إسحاق بن يسار، عن مِقْسَمِ أَبِي الْقَاسِمِ، مولى عبد الله بن الحارث بن نَوْفَلٍ، عن مولاة عبد الله بن الحارث، قال: اعتمرت مع عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه في زمان عمر أو زمان عثمان، فنزل على أخته أم هانئ بنت أبي طالب، فلما فرغ من عُمرته رجع فسُكِبَ له غُسل، فاغتسل، فلما فرغ من غُسله دخل عليه نفر من أهل العراق، فقالوا: يا أبا الحسن، جئنا نسألك عن أمر نحَبُّ أن نخبرنا عنه؟ قال: أظنّ المغيرة بن شُعبة يحدّثكم أنه كان أحدث الناس عهداً برسول الله ﷺ. قالوا: أجل، عن ذلك جئنا نسألك؛ قال: كذب؛ قال: أحدث الناس عهداً برسول الله ﷺ قُثم بن عباس^(٢).

خميسة الرسول السوداء: قال ابن إسحاق: وحدّثني صالح بن كيسان، عن الزُّهريّ، عن عُبيد الله بن عبد الله بن عتبة، أنّ عائشة حدّثته، قالت: كان على رسول الله ﷺ وسام خميسة^(٣) سوداء حين اشتدّ به وجعُه، قالت: فهو يضعها مرّة على وجهه، ومرّة يكشفها عنه، ويقول: «قاتل الله قوماً اتّخذوا قُبُورَ أنبيائهم مساجد»، يحذّر من ذلك على أمّته^(٤).

قال ابن إسحاق: وحدّثني صالح بن كيسان، عن الزُّهريّ، عن عُبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة، قالت: كان آخر ما عهد رسول الله ﷺ أن قال: «لا يُترك بجزيرة العرب دينان»^(٥).

(١) الحديث منقطع. وهو في طبقات ابن سعد ٣٠٢/٢ و ٣٠٣، وأنساب الأشراف ٥٧٧/١، وتاريخ الإسلام (السيرة) ٥٨٢.

(٢) تاريخ الطبري ٢١٤/٣.

(٣) خميسة سوداء: ثوب خزّ أو صوف معلّم.

(٤) تاريخ الطبري ٢١٤/٣، وأخرج نحوه البخاري في الجنائز (٩١/٢) باب ما يُكره من اتخاذ المساجد في القبور.

(٥) تاريخ الطبري ٢١٥/٣.

افتتان المسلمين بعد موته: قال ابن إسحاق: ولما تُوفِّي رسول الله ﷺ عَظُمَتْ به مصيبة المسلمين، فكانت عائشة، فيما بلغني، تقول: لما تُوفِّي رسول الله ﷺ عَظُمَتْ به مصيبة المسلمين، فكانت عائشة، فيما بلغني، تقول: لما تُوفِّي رسول الله ﷺ وسلم ارتدَّ العرب، واشترأت اليهودية والنصرانية، ونَجَمَ النفاق، وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية، لفقد نبيهم ﷺ، حتى جمعهم الله على أبي بكر.

قال ابن هشام: حدَّثني أبو عُبَيْدة وغيره من أهل العلم أن أكثر أهل مكة لما تُوفِّي رسول الله ﷺ همُّوا بالرجوع عن الإسلام، وأرادوا ذلك، حتى خافهم عَتَاب بن أُسَيْد^(١)، فتواري فقام سُهيل بن عمرو، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم ذكر وفاة رسول الله ﷺ، وقال: إِنَّ ذلك لم يزد الإسلام إِلَّا قُوَّةً فمن رابنا ضربنا عُنُقَه، فتراجع الناس وكفُّوا عَمَّا همُّوا به، وظهر عَتَاب بن أُسَيْد^(٢).

فهذا المقام الذي أراد رسول الله ﷺ في قوله لعمر بن الخطَّاب: «إنه عسى أن يقوم مقاماً لا تدمه».

حَسَّان بن ثابت يرثي الرسول: وقال حَسَّان بن ثابت يكي رسول الله ﷺ فيما حدَّثنا ابن هشام، عن أبي زيد الأنصاري:

بطيِّبة رَسْمٌ للرسول ومعهدُ	منير وقد تَعَفَّو الرسوم وَتَهْمَدُ ^(٣)
ولا تمتحي الآياتُ من دار حُرْمَةٍ	بها منبر الهادي الذي كان يَصْعَدُ
وواضحُ آثارٍ وباقِي معالمٍ	ورَبَّعَ له فيه مُصَلًّى ومسجد
بها حُجُرَاتُ كان ينزلُ وسَطُهَا	من الله نورٌ يُسْتَضَاءُ وبوقد
معارف لم تُطَمَسْ على العهد آيُهَا	أَتَاهَا البَلَى فالآي منها تَجَدَّدُ
عرفت بها رَسْمُ الرسول وعهدَه	وقبراً بها واره في التُّرْب مُلْحَدُ

(١) كان عَتَاب والياً على مكة. أنظر عنه في عمرة الجعرانة من هذا الجزء.

(٢) الرسم: ما بقي من آثار الديار. تعفوا: تدرس، تمهد: تبلي.

ظلمت بها أبكي الرسول فأسعدت
يَذْكُرْنَ آلاءَ الرسول وما أرى
مُفَجَّعَةً قد شَقَّها فَقَدْ أَحْمَدُ
وما بلغت من كلِّ أمرٍ عَشِيرَه
أطالت وقوفاً تَذْرِفُ العَيْنُ جُهدَها
فَبُورَكَتْ يا قَبْرَ الرسول وبُورَكَتْ
وبُورَكَتْ لَحْدُكَ مِنْكَ ضَمَنٌ طَيِّباً
تَهِيلُ عَلَيْهِ التُّرْبُ أَيْدٍ وَأَعْيُنُ
لقد غَيَّبُوا جِلْمًا وَعِلْمًا وَرَحْمَةً
وراحوا بِحُزْنٍ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيَّهِمْ
يُكُونُ مِنْ تَبْكِي السَّمَوَاتِ يَوْمَهُ
وَهَلْ عَدَلَتْ يَوْمًا رِزْيَةُ هَالِكِ
تَقْطَعُ فِيهِ مَنْزِلُ الْوَحْيِ عَنْهُمْ
يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَنِ مَنْ يَقْتَدِي بِهِ
إِمَامٌ لَهُمْ يَهْدِيهِمُ الْحَقُّ جَاهِدًا
عَفْوٌ عَنِ الزَّلَّاتِ يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ
وإنَّ نَابَ أَمْرٍ لَمْ يَقُومُوا بِحَمْلِهِ
فبيناهم في نعمة الله بينهم
عزیز علیه أنْ يَجُورُوا عَنِ الْهَدْيِ
عَطُوفٌ عَلَيْهِمْ لَا يُثْنِي جَنَاحَهُ

عيونٌ ومثلاها من الجفن تُسْعِدُ^(١)
لها مُحْصِيًا نَفْسِي فَنَفْسِي تَبْلُدُ
فَظَلَّتْ لِآلَاءِ الرَّسُولِ تُعَدُّ^(٢)
ولكنْ لِنَفْسِي بَعْدُ مَا قَدْ تَوَجَّدُ^(٣)
على طَلَلِ الْقَبْرِ الَّذِي فِيهِ أَحْمَدُ
بِلَادُ ثَوَى فِيهَا الرَّشِيدُ الْمُسَدَّدُ
عليه بِنَاءٌ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدُّ^(٤)
عليه وقد غارت بذلك أسعدُ
عَشِيَّةَ عُلُوِّهِ الثَّرَى لَا يُوسَّدُ
وقد وهنت منهم ظُهورٌ وَأَعْضُدُ
ومن قد بَكَتْهُ الْأَرْضُ فَالنَّاسُ أَكْمَدُ
رِزْيَةُ يَوْمٍ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدٌ؟!
وقد كان ذا نورٍ يَغُورُ وَيُنْجَدُ^(٥)
ويُنْقِذُ مِنْ هَوْلِ الْخَزَايَا وَيُرْشِدُ
مَعْلَمٌ صَدَقَ إِنْ يُطِيعُوهُ يُسْعِدُوا
وإنَّ يُحْسِنُوا فَاللَّهُ بِالْخَيْرِ أَجْوَدُ
فمن عنده تيسير ما يتشدد
دليلٌ به نَهَجُ الطَّرِيقَةِ يُقْصَدُ
حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيمُوا وَيَهْتَدُوا
إِلَى كَنْفٍ يَخْنُو عَلَيْهِمْ وَيَمْهَدُ^(٦)

(١) أسعدت: أعانت.

(٢) شَقَّها: أضعفها.

(٣) عَشِيرَه: عشرة. توجد: من الوجد وهو الحزن.

(٤) الصفيح: الحجارة. منضد: بعضه فوق بعض.

(٥) يغور: من الغور وهو ما انخفض من الأرض وينجد من النجد وهو ما ارتفع من الأرض.

(٦) الكنف: الجانب.

فبيناهم في ذلك النور إذ غدا
فأصبح محموداً إلى الله راجعاً
وأمرت بلاد الحُرْم وحشاً بقاؤها
قفاراً سوى معمورة اللحد ضافها
ومسجده فالمُوحشات لفقده
وبالجمرة الكبرى له ثم أوحشت
فبكّي رسول الله يا عين عبدة
ومالك لا تبكين ذا النعمة التي
فجودي عليه بالدموع وأعولي
وما فقد الماضون مثل محمد
أعف وأوفى ذمة بعد ذمة
وأبذل منه الطريف وتالد
وأكرم صيتاً في البيوت إذا انتمى
وأمنع ذروات وأثبت في العلا
وأثبت فرعاً في الفروع ومنبتاً
رباه وليداً فاستتم تمامه
تناهت وصاة المسلمين بكفه

إلى نورهم سهم من الموت مُقصد^(١)
يُكيه حتى المرسلات ويُحمد^(٢)
لغية ما كانت من الوحي تعهد
فقيد يُكيه بلاط وغرق^(٣)
خلاء له فيه مقام ومقعد
ديار وعرضات وربيع ومولد
ولا أعرفك الدهر دمك يجمد
على الناس منها سابغ يتعمد
لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد
ولا مثله حتى القيامة يُفقد
وأقرب منه نائلاً لا يُنكد^(٤)
إذا ضنّ معطاء بما كان يتلد^(٥)
وأكرم جداً أبطحياً يسود^(٦)
دعائم عز شاهقات تُشيد^(٧)
وعوداً غذاه المزن فالعود أغيد^(٨)
على أكرم الخيرات رب ممجد
فلا العلم محبوس ولا الرأي يفند^(٩)

(١) مقصد: مصيب: اسم فاعل من أقصد.

(٢) المرسلات: الملائكة.

(٣) ضافها: نزل بها. البلاط: ما استوى من الأرض: الغرق: شجر.

(٤) لا يُنكد: لا يكثر.

(٥) الطريف: ما استحدث من المال. التالد: المال الموروث. يتلد: يكتسب قديماً.

(٦) الصيت: الذكر الحسن. الأبطحي: المنسوب إلى أبطح مكة.

(٧) الذروات: الأعالي.

(٨) المزن: السحاب. أغيد: ناعم.

(٩) يفند: يخطأ.

أقول ولا يُلقَى لقولي عائب
وليس هوائٍ نازعاً عن ثنائه
مع المصطفى أرجو بذاك جواره
وقال حسان بن ثابت أيضاً، يبكي رسول الله ﷺ:

ما بال عينك لا تنام كأنما
جَزَعاً على المَهْدِيّ أصبح ثاوياً
وجهي يقيك التُّرْبَ لهفي ليتني
بأبي وأمي مَنْ شَهِدْتُ وفاته
فظللت بعد وفاته متبلداً
أقيم بعدك بالمدينة بينهم
أو حلّ أمر الله فينا عاجلاً
فتقوم ساعتنا فنلقى طبيباً
يا بِكَرْ أَمَنَةَ المَبَارِكِ بِكَرْها
نوراً أضاء على البرية كلها
يا ربّ فاجمعنا معاً ونبيّنا
في جنة الفردوس فاكتبها لنا
والله أسمع ما بقيت بهالكِ
يا ويح أنصار النبيّ ورهطه
ضاقت بالأنصار البلاد فأصبحوا
ولقد ولدناه وفيينا قبره

كُحِلَتْ مَآقِهَا بِكُحْلِ الأَرَمِدِ
يا خير من وطىء الحصى لا تبعث
غُيِّتَ قبلك في بقيع الغرقد^(١)
في يوم الاثنين النبيّ المهدي
متلّداً يا ليتني لم أُولد
يا ليتني صُبَّحت سَمَ الأسود^(٢)
في رَوحَةٍ من يومنا أو من غد
مَحْضاً ضرائبهِ كَرِيم المَحْتَدِ^(٣)
ولدتَه مُحْصَنَةً بسعد الأُسُودِ
من يُهد للَنُور المَبَارِكِ يَهْتَدِي
في جَنَّة تَشْنِي عِيون الحُسَدِ^(٤)
يا ذا الجلال وذا العلا والسُّودَدِ
إلا بِكَيْتُ على النبيّ مُحَمَّدٍ^(٥)
بعد المَغِيبِ في سواء المَلْحَدِ
سُوداً وجوهُهم كلون الإثمدِ
وفضول نِعْمته بنا لم نَجْحدِ^(٦)

(١) عازب العقل: بعيد العقل غائبه.

(٢) بقيع الغرقد: مدافن أهل المدينة.

(٣) صُبَّحت سَمَ الأسود: أي سقيت صباحاً سَمَ الأسود، والأسود نوع من الحيات.

(٤) الضرائب: الطبائع. المحتد: الأصل.

(٥) تَشْنِي: تبعث.

(٦) والله أسمع: أي والله لا أسمع.

(٧) يريد بولدنا: أن أحوال والد الرسول الله ﷺ من بني النَجَّار.

والله أكرمنا به وهدى به
صلى الإله ومن يخف بعرشه
قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله ﷺ:

نَبِّ الْمَسَاكِينَ أَنَّ الْخَيْرَ فَارَقَهُمْ
مَنْ ذَا الَّذِي عِنْدَهُ رَحْلِي وَرَاحِلَتِي
أَمْ مِنْ نُعَاتِبَ لَا نَخْشَى جَنَادَعَهُ
كَانَ الضَّيَاءُ وَكَانَ النُّورَ تَتَّبَعُهُ
فَلَيْتَنَا يَوْمَ وَاوَاهُ بِمَلْحَدِهِ
لَمْ يَتْرِكْ اللَّهُ مِنَّا بَعْدَهُ أَحَدًا
ذَلَّتْ رِقَابُ بَنِي النَّجَّارِ كُلِّهِمْ
وَاقْتَسَمَ الْفَيءُ دُونَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله ﷺ أيضاً:

أَلَيْتَ مَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ مَجْتَهِدًا
تَاللَّهِ مَا حَمَلْتُ أَثْقَى وَلَا وَضَعْتُ
وَلَا بَرَأَ اللَّهُ خَلْقًا مِنْ بَرِيَّتِهِ
مَنْ الَّذِي كَانَ فِينَا يُسْتَضَاءُ بِهِ
أَمْسَى نَسَاؤُكَ عَطْلُنَ الْبُيُوتِ فَمَا
مِثْلُ الرُّوَاهِبِ يَلْبَسُنَ الْمِبَاذِلَ قَدْ
يَا أَفْضَلَ النَّاسِ إِنِّي كُنْتُ فِي نَهْرٍ
مَنْيَ أَلِيَّةٍ بَرٍّ غَيْرِ إِفْنَادٍ^(١)
مِثْلَ الرَّسُولِ نَبِيِّ الْأُمَّةِ الْهَادِي
أَوْفَى بِذِمَّةِ جَارٍ أَوْ بِمِيعَادِ
مُبَارَكِ الْأَمْرِ ذَا عَدْلٍ وَإِرْشَادِ
يَضْرِبُنْ فَوْقَ قَفَا سِتْرٍ بِأَوْتَادِ
أَيَقِنَنَّ بِالْبُؤْسِ بَعْدَ النِّعْمَةِ الْبَادِي^(٢)
أَصْبَحْتَ مِنْهُ كَمِثْلِ الْمَفْرَدِ الصَّادِي^(٣)

قال ابن هشام: عجز البيت الأول عن غير ابن إسحاق.

-
- (١) نَبِّ: نبيء: سهّل فعل الأمر بحذف الهمزة ثم بناء على حذف حرف العلة كما بيني المُعْتَلِّ.
(٢) الْجَنَادِعُ: أوائل الشرّ.
(٣) الْأَلِيَّةُ: اليمين. الْإِفْنَادُ: الخطأ والعيب.
(٤) الْمِبَاذِلُ: الأثواب التي تُستعمل يومياً أو الأثواب الْخَلِيقَةُ.
(٥) الصَّادِي: الشَّدِيدُ الْعَطْشُ.

(بعون الله تعالى وتوفيقه، فقد تمّ تحقيق السيرة النبويّة لابن هشام،
والتعليق عليها، وتخريج أحاديثها، وضبط نصّها، وصنعة فهرسها، على يد
طالب العلم العبد الفقير إلى الله تعالى «عمر عبد السلام تدمري» الأستاذ
الدكتور في الجامعة اللبنانية، الطرابلسي مولداً وموطناً، بمنزله بساحة النجمة
بطرابلس الشام - حرسها الله - وكان البدء في التحقيق يوم الجمعة ٢٥ شوال
١٤٠٧ هـ. الموافق ٢٢ حزيران ١٩٨٧ وكان الفراغ من التحقيق مساء الأربعاء
٢٥ من ذي الحجة ١٤٠٧ هـ. الموافق ١٩ من آب ١٩٨٧، والحمد لله
وحده).

١ - فهرس الآيات الكريمة

حسب ورودها في الجزء

الشهر الحرام بالشهر الحرام ... ٥	ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا
وأنتموا الحج والعمرة ... ٦	نخوض ١٦٥
لقد صدق الله رسوله الرؤيا ... ٩	سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم
وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها ... ٩ و ٢٩٥	براءة من الله ورسوله إلى الذين
وإن منكم إلا واردها ... ١٢	عاهدتم ١٨٧
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا	يرضونكم بأفواههم وتأبى
عدوي ٣٩	قلوبهم ١٨٩
لقد كانت لكم أسوة حسنة ٤٠	ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم ... ١٩٠
فاجعل أفئدة من الناس تهوي	حتى يلج الجمل في سم الخياط
إليهم ٤٨	إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله
يا أيها الناس إنا خلقناكم من	أجعلتم سقاية الحاج وعمارة
ذكر ٥٤	المسجد ١٩١
جاء الحق وزهق الباطل ٥٩	إن كثيراً من الأحزاب والرهبان
اجعل لنا آلهة كمالهم آلهة ٨٦	ليأكلون ١٩٢
ومن يؤلّهم يومئذ دبره ٨٧	إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر
ويوم حنين إذا أعجبتكم كثرتكم ٨٧	شهوراً ١٩٢ و ٢٤٩
لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ١٠١	يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا
وما علمناه الشعر ١٣٤	قيل لكم انفروا ١٩٢
ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ١٥٦	لو كان غرضاً قريباً وسفراً قاصداً
وقالوا لا تنفروا في الحر ١٥٦	وفيكم سمعون لهم ١٩٣
لا أجد ما أحملك عليه ١٥٨	إنما الصدقات للفقراء والمساكين
 ١٩٤

يا أيها النبي جاهد الكفار	٢٧٣
والمنافقين	١٩٥
خذ من أموالهم صدقة تطهرهم ..	١٩٨
الله يعلم ما تحمل كل أنثى	٢١٢
يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ..	٢٣٧
إن النسيء زيادة في الكفر	٢٤٨
يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم	٢٩٢
فلما قضى زيد منها وطراً	
وما محمد إلا رسول قد خلت من	
قبله	٣٠٧
فيه رجال يحبون أن يتطهروا	٣١١
وكذلك جعلناكم أمة وسطاً	٣١٢

٢ - فهرس أوائل الأحاديث الشريفة

٣٠٢	أ
٣٠٢	٢١
٣٠٤	٤١
	٤٢
	٥٥
	٥٨

	٧٢
	٩٢
	١٢٣
	١٢٧
	١٣١
	١٣٣
	١٥٩
	٢٤٢
	٢٤٨
	٢٨٥

	٢٩٩
	٢٩٩
	٣٠٠

مات رسول الله بين سحري ٣٠٦

هـ

هلاً تدرون أي شهر هذا؟ ٢٥٠

و

وقف الرسول على راحلته معتجراً ٤٦

لا

لا تغفلوا آل جعفر ٢٠

لا يؤذي عني إلا رجل من أهل بيتي ١٨٩

لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون

دجالاً ٢٤٢

لا تشكوا علياً ٢٤٨

لا تبعوهم إلا جميعاً ٢٨١

لا يبق في البيت أحد إلا لُد ٣٠١

لا يُترك بجزيرة العرب دينان ٣١٦

ي

يا عثمان تجاوز في الصلاة ١٨٤

يسر ولا تعسر ٢٣٣

ص

صدق فاردد عليه سلبه ٩١

غ

غيروا هذا من شعره ٤٧

ق

قد أجرتنا من أجرت ٥٣

ك

كانت عمرة رسول الله في ذي القعدة ١٤٠

كل عرفة موقف ٢٥١

ل

ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار ٢١

لعلك نفست ٢٤٦

م

مثل لي جعفر ١٧

من قتل قتيلاً فله سلبه ٩١

ما ضررك لو مت قبلي ٢٩٠

٣ - فهرس

قوافي الأشعار والأراجيز

القافية	الشاعر	الصفحة	القافية	الشاعر	الصفحة
أ					
الحساء	عبد الله بن رواحة	١٥	اللجاء	عطية بن عفيف	١٠٣
خضراء	الحارث بن جلة	٤٥	يثرب	علقمة	١٤٧
البطحاء	الحارث بن جلة	٤٨	أقاربه	الفرزدق	٢٠٤
خلاء	حسان بن ثابت	٦٣	تصيب	عمرو بن الأهم	٢١٠
نسائها	فروة بن مسيك	٢٢٤	كالأجب	ليد	٢١٥
الدماء	عمرو بن هند	٢٢٩	مغلول	—	٢٥٨
ب					
مستقب	امرؤ القيس	٧	حلّت	—	٧٧
شرائها	جعفر بن أبي طالب	١٧	تولّت	وهب	٧٧
حجاب	تميم بن أسد	٣١	بالثبات	—	٩٣
ناقب	حسان	٣٤	ج		
رقائبها	حسان	٣٨	بلخزرج	حسان	٤٥
العقبا	تميم بن أسد	٥٩	الخزرج	عصماء بنت مروان	٢٨٣
غضاباً	حسان	٦٤	الخزرج	حسان	٢٨٣
المتراكب	بجيد بن عمران	٦٩	ح		
الكتائب	—	٧٨	مُتاح	جعدة الخزاعي	٦٩
الأظرب	سلمة بن دريد	٩٩	ناطحا	سلمى	٧٥
الكتاب	عباس بن مرداس	١٠٣	ناطحا	عباس بن مرداس أو الجحاف السلمي	٧٥

القافية	الشاعر	الصفحة	القافية	الشاعر	الصفحة
الزبداء	عبد الله بن رواحة	١٢	القدر	عبد الله بن رواحة	١٣
جيد	جميل بثينة	٣٣	نسورها	الناطقة الذبياني	١٤
الأتلدا	عمرو بن سالم	٣٤	مُشهر	حسان	٢٣
محمد	أبو سفيان بن الحارث	٤١	القبور	حسان	٢٦
اشهد	عمرو بن سالم	٦٦	أقبر	حسان	٢٧
تبعذ	بديل ابن أم أصرم	٦٧	مصابر	ليبد	٣٣
المسجد	—	٦٩	الصلير	كرز بن جابر	٥٠
برده	—	٧٩	بور	ابن الزبيري	٦١
نادرة	مالك بن عوف	٩١	شمري	السلمي	٧٩
يُسندا	—	١٠٠	يكر	مالك بن عوف	٩٠
هداكا	عباس بن مرداس	١٠٣	هجرا	الحربي	٩٢
تجمدا	—	١١٤	الخير	عباس بن مرداس	٩٤
محمد	مالك بن عوف	١٣٠	ينحدر	عمرة بنت دريد	٩٧
هاد	بجيرة بن بجرة	١٦٧	الشعر	عباس بن مرداس	١٠٧
أبدا	—	١٧٩	خواسره	عباس بن مرداس	١٠٩
جهدا	—	١٨٩	خمار	ضمضم بن الحارث	١١٩
ولد	ليبد	٢١٢	يتصر	شداد بن عارض	١٢٠
كيدا	ليبد	٢١٤	دور	حسان	١٣٧
يعودا	ليبد	٢١٥	الأنصار	كعب بن زهير	١٤٦
منجد	زيد الخيل	٢٢٠	ضاررا	ليبد	٢١٥
رشد	عمرو بن معد يكرب	٢٢٦	بثرا	عمرو بن معد يكرب	٢٢٧
رشد	أبو عبيدة	٢٢٧	الخمر	—	٢٣١
صلد	مالك بن نمط	٢٤١	السعير	أبو جعال	٢٦٢
مقد	عبد الله بن أنيس	٢٦٧	لثائر	قيس بن المسحر	٢٦٤
كنودها	سلمى بنت عتاب	٢٦٨	س	س	
تمد	أبو زيد الأنصاري	٣١٧	بمقيس	أخت مقيس	٥٣
الأرميد	حسان	٣٢٠	نهسا	—	٧٨
إفناد	حسان	٣٢١	عريس	عباس بن مرداس	١٠٨
نصروا	عبد الله بن رواحة	١٢	أشوس	الضحاك بن سفيان	١٢٤

القافية	الشاعر	الصفحة	القافية	الشاعر	الصفحة
ط	ك				
شروط	أبو ثواب	١١٤	لكا	كعب بن زهير	١٤٤
الشروط	عبد الله بن وهب	١١٥	ل		
ع					
انتجعوا	ابن مقبل	٣٣	رسولته	عبد الله بن رواحة	٧
المرتج	الفرزدق	٥٠	مخدولاً	—	٩
يُفزعن	—	٧٨	خليل	عبد الله بن رواحة	١٣
أضع	دريد	٨٣	فانزهل	عبد الله بن رواحة	١٥
ظَلَع	عبّاس بن مرداس	١٠٤	قُبْلُ	قيس اليعمري	٢٣
فالمصانع	عبّاس بن مرداس	١٠٥	أتململ	كعب بن مالك	٢٤
الأجرع	عبّاس بن مرداس	١٣٣	كلها	حسان	٢٥
المجمع	يونس النحوي	١٣٣	ناصيل	الأخضر بن لُعْط	٣٢
الإيضاع	الأجدع بن مالك	١٩٣	نافل	بُذيل ابن أم أصرم	٣٣
البيع	الزبرقان بن بدر	٢٠٦	سلاسل	ليبد	٣٣
تَتَبِعُ	حسان	٢٠٧	فالدخل	ليبد	٣٣
ف			انفتالها	هيبرة	٦٢
خُفاف	بجير بن زهير	٦٧	الأناملا	—	٦٦
خُلُفا	عبّاس بن مرداس	١٠٦	إبل	—	٧٨
السيوفا	كعب بن مالك	١١٨	الأرامل	أبو خراش	١١٢
الشرف	أوس بن حجر	١٨٨	مكبول	كعب بن زهير	١٤٦
الخريف	—	٢٤٠	مزمل	امرؤ القيس	١٦٩
ق			خُصِلوا	عبد الرحمن بن حسان	١٩٩
بالخوانق	ابن أبي حدرود	٧٦	الفضل	حسان	٢٠٠
العَنَاق	عمرة بنت دريد	٩٧	الرواحل	فروة الجذامي	٢٣٤
الطريق	مالك بن عوف	٩٨	أمثال	—	٢٤٠
تختفق	مالك بن عوف	١١٤	م		
الأبرق	بُجير بن زهير	١٢٥	العُكُومُ	عبد الله بن رواحة	١٣
أَبْرِقُ	الضَحَّاك	١٥٧	انحطم	قطبة بن قتادة	٢١
			الإسلام	فضالة بن عمير	٦٠
			بهيمُ	ابن الزبير	٦٢

الصفحة	الشاعر	القافية	الصفحة	الشاعر	القافية
	ن		٦٨	عبّاس بن مرداس	مَسَوُّمٌ
١٤	أبو العلاء المعرّي	القيان	٧١	عبّاس بن مرداس	تَقَدَّمَا
٨٤	عبّاس بن مرداس	ألوان	٧٦	الجحّاف	الكِلام
١٠٢	بُجير بن زهير	جبان	٩٨	سلمة بن دُرَيْد	تَوَسَّمَةٌ
٢٢٤	فروة بن مسيك	ينتحنينا	١١٠	عبّاس بن مرداس	يَمَّمَا
٢٣٤	فروة الجذامي	القرّوان	١١١	ضمضم بن الحارث	القم
٢٨٠	—	المسلمين	١١٣	مالك بن عوف	مخضرمٌ
٢٨٢	امامة المزيرية	يُمْنِي	١١٩	كنانة بن عبد ياليل	نَرِيْمَهَا
	هـ		١٤٥	بُجير بن زهير	أَحْزَمُ
١٤	أبو علي	صاوية	١٦١	أبو خيشمة	أَكْرَمَا
١٨	عبد الله بن رواحة	لَتُكْرِهِنَّ	٢٠٠	حسان	أَلَمِ
٤٩	حماس بن قيس	أَلَّةٌ	٢٠٢	أبو زيد الأنصاري	عُشْمٌ
٥٠	حماس بن قيس	عِكْرَمَةٌ	٢٠٩	حسان	العظائم
١٣١	أبو محجن الثقفي	سَلِمَةٌ	٢١٣	لبيد	الخصام
	ي		٢٦٨	الفرزدق	حازم
	رفاعة بن زيد	حَيَّا	٢٨٢	أبو عفاك	مَجْمَعَا
٢٦١			٢٨٥	الحنفي	الحُرْمِ

٤ - فهرس الأعلام

آ

- آدم (عليه السلام) ١٧ ، ٥٤ .
 آكل المرار ٢٢٨ ، ٢٢٩ .
 أمنة بنت أبي سفيان ١٢٢ .
 ابن جدعان ٥٥ .
 ابن جزء ٨ .
 ابن خطل (عبد الله) ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ .
 ابن دُرَيْد ٦٤ .
 ابن الدغنة ٩٦ .

أ

- أبان بن صالح ٨ .
 إبراهيم (عليه السلام) ٤٨ ، ٥٥ .
 إبراهيم بن جعفر المحمودي ٧٢ .
 إبراهيم بن الحارث التيمي ١٣٥ ، ١٦٨ ، ٣٠٤ .
 إبراهيم بن النبي ٢٩١ .
 ابن أبي حنبل الأسلمي ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ .
 ابن أثير ١٥٧ .
 ابن أبي مالك ٢٧٧ .
 ابن الأثوم الهذلي ٥٦ ، ٥٧ .
 ابن أكيمة الليثي ١٦٩ .
 ابن البرصاء الليثي ٢٥٦ ، ٢٥٧ .
 ابن بطل ٤٨ .
 ابن ثلماء ٢٥٥ .
 ابن ربيعة بن الحارث ٢٤٨ .
 ابن الزبيري (عبد الله) ٦١ ، ١٤٣ .
 ابن سفيان بن نبيح الهذلي ٢٦٦ .
 ابن سلام ٨٧ .
 ابن سيرين ٦ .
 ابن عبّاد ٦٦ .
 ابن عباس (عبد الله) ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٧ ، ٤ ، ٤٨ ، ٢٥٩ ، ١٣٤ ، ١٩٦ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٢ ، ٣١٤ .
 ابن العوراء ٩٦ .
 ابن لذعة ٩٦ .
 ابن لصيب ١٦٣ .
 ابن اللصيت (زيد) ١٦٢ .
 ابن الماجشون ٧٧ .
 ابن مسعدة ٢٦٤ .
 ابن مقبل ٣٣ .
 ابن يامين بن عمير ١٥٨ .

- أبو أحمد بن جحش ٢٩٢ .
أبو أسامة ٤٦
أبو إسحاق السبيعي ٢٣٩ .
أبو الأسود يتيم عروة ٩ .
أبو أمية بن المغيرة ٤١ ، ٥٤ ، ١٢٥ ، ١٣٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ .
أبو أمية الواقفي ١٧٦ .
أبو بحر ٢٩ .
أبو برة ٢٣٣ .
أبو برزة الأسلمي ٥٢ .
أبو بكر بن أبي شيبة ٢٤٢ .
أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ٣٠٣ .
أبو بكر بن عبد الله بن أبي مليكة ٣٠٤ .
أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحيم ٢٧٩ .
أبو بكر الصديق ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٧ ، ٦٦ ، ٨٦ ، ٩١ ، ١٢٢ ، ١٣٤ ، ١٦٨ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٠٤ ، ٢٣٠ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٧ .
أبو بكر الهذلي ٢٥٣ .
أبو ثواب = زياد بن ثواب .
أبو ثواب = زيد بن صحار .
أبو ثور ٢٣٩ .
أبو جعال ٢٦٢ .
أبو جهم بن حذيفة بن غانم ١٣٤ .
أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس ٢٩٢ .
أبو حبيبة بن الأزعر ١٧٢ .
أبو حذيفة ٧٣ .
أبو حنيفة (الإمام) ٣٧ .
أبو حنيفة الدينوري ٩٢ .
أبو خراش الهذلي ١١٢ .
أبو خيثمة أخو بني سالم ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ .
أبو دجانة ٢٤٥ .
أبو ذر الغفاري ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٢٠٤ .
أبورافع بن أبي الحقيق ٢٦٥ .
أبورافع مولى النبي ٨ ، ٩ .
أبورهم بن عبد العزى ٢٩٤ .
أبورهم = كلثوم بن حصين .
أبو الزبير ١٢٧ .
أبو زيد الأنصاري ٨٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٣١٧ .
أبو زيد بن عمرو ٢٦٠ ، ٢٦٢ .
أبو سعيد بن المعلّى ٢٩٩ .
أبو سعيد الخدري ١٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨ ، ٢٧٧ ، ٢٨٦ .
أبو سعيد المقبري ٢٨٤ .
أبوسفيان بن الحارث ٤١ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٢٤٢ .
أبوسفيان بن حرب ٣٢ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٦ ، ٦٥ ، ٨٧ ، ١٢٢ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٥ .
أبو سلام الباهلي ١٣١ .
أبو سلمة ٩٢ ، ٢٤٢ .
أبو سلمة بن عبد الأسد ٢٥٨ ، ٢٩٣ .
أبو السنابل بن يعكك ١٣٤ .
أبو صندر الأسلمي ٥٦ .
أبو شريح الخزاعي ٥٧ ، ٥٨ .
أبو شماس بن عمرو ٢٦١ .
أبو شجر الغساني ٦٤ .

- أبو طلحة بن عبد العزى ١٣٤ .
أبو العاص بن أمية ٧٤ ، ٧٥ .
أبو العاص بن بشر بن عبد دهمان ١٨٢ .
أبو عامر الأشقري ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١١٤ .
أبو عبيد ١٤٤ .
أبو عبيدة بن الجراح ٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٧٠ ، ٢٧٨ ، ٣١٠ ، ٣١٤ .
أبو عبيدة بن محمد بن عمار ١٣٦ ، ١٣٧ .
أبو عبيدة بن مسعود ٢٢ .
أبو عبيدة النحوي ٩ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ١١٢ ، ٢٠٣ ، ٢١٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٩٩ ، ٣١٧ .
أبو عفك ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ .
أبو علي الفارسي ١٤ ، ٥٥ .
أبو العلاء المعري ١٤ .
أبو عقيل أخو بني أنيف ١٩٥ .
أبو عمرو بن العلاء ٢٧٣ .
أبو عمر المدني ١٤٠ ، ٢٦٩ .
أبو العوجاء السلمي ٢٥٨ .
أبو العيص بن أمية ١٣٤ .
أبو الغادية الفزاري ٨ .
أبو فراس بن أبي سنبل ٧٧ .
أبو قتادة الأنصاري ٩١ ، ١٧٨ .
أبو قحافة ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٢٩٦ .
أبو قيس بن عبد ود بن نصر ٨ ، ١٣٥ .
أبو كلاب بن عمرو بن زيد ٢٨ .
أبو كليب بن عمرو بن زيد ٢٨ .
أبو لبابة بن عبد المنذر ١٧٢ .
أبو ليلي = عبد الرحمن بن كعب .
أبو محجن بن حبيب بن عمرو ١٣١ .
أبو مرة بن عروة بن مسعود ١٢٢ .
أبو مرة مولى عقيل ٥٣ .
أبو مسروق الأجدع الفقيه ١٨٩ .
أبو مليح بن عروة ١٨٤ ، ١٨٥ .
أبو موسى الأشعري ٩٧ ، ١٠٠ ، ٢٣٣ .
أبو موهب ٤٧ .
أبو مويهة ٢٨٩ .
أبو هالة بن زرة بن نياش ٢٩١ .
أبو هالة بن مالك ٢٩١ .
أبو هريرة ٩ ، ١٧ ، ١٨ ، ٤٧ ، ٢٤٢ ، ٢٨٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ .
أبو واقد الليثي ٨٩ .
أبو وير بن عدي ٢٦١ .
أبو وجة = يزيد بن عبيد السعدي .
أبي بن سلول ١٩٣ ، ١٩٦ .
أبي بن مالك القشيري ١٢٤ .
الأجدع بن مالك الهمداني ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٢٤ .
أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم ٢٧٩ .
أحمر باسا ٥٦ ، ٥٧ .
أحمر بن الحارث ٨١ .
الأحوص بن جعفر بن كلاب ١٣٥ .
الأخزر بن لعط الديلي ٣٢ .
أد بن طابخة ٦٧ .
أريد بن قيس ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ .
أساف بن نضلة ٢٨ .
أسامة بن زيد ٨٧ ، ٢٥٣ ، ٢٦٩ ، ٢٨٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣١٣ .
إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله ١٥٧ .
إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ٩٢ .
إسحاق بن يسار ٩٢ ، ٣١٦ .
أسد بن خزيمة ٢٩٦ .
أسد بن عبد العزى ١٠١ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ .

- الأسد بن الغوث ١٢٤ .
 إسرائيل (المحدث) ٢٢٣ .
 أسماء بنت أبي بكر ٤٦ .
 أسماء بنت عميس ٢٠ .
 أسماء بنت مالك ٢٦٨ .
 أسماء بنت النعمان الكِنْدِيَّة ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ .
 إسماعيل بن إبراهيم ٢٠٣ ، ٢٦٨ .
 إسماعيل بن زكريا ١٢٧ .
 إسماعيل بن موسى ١٨٩ .
 الأسود بن حرام ٨٩ .
 الأسود بن رزن ٢٩ ، ٣٠ .
 الأسود بن مسعود بن معتب ٨١ ، ١٢٢ .
 الأسود بن المطَّلَب ١٠١ ، ٣٠٣ .
 الأسود العنسي ٢٤٢ .
 أسيد بن أبي عمرو بن علاج ١٢٣ .
 أسيد بن أبي العيص ٨٤ ، ١٣٤ .
 أسيد بن حُضَيْر ٣٠٨ .
 أسيد بن عمرو بن تميم ١٨٨ ، ٢٩١ .
 أسير بن زارم ٢٦٥ .
 الأشعث بن قيس ٤٦ ، ٢٢٨ ، ٢٩٧ .
 الأضبط الديلي ٥ .
 الأقرع بن حابس ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ .
 أكيدر بن عبد الملك (دومة) ١٦٦ ، ١٦٧ .
 الياس بن ياسين ١٨١ .
 أمانة المزيرية ٢٨٢ .
 أم أصرم ٣٣ ، ٦٧ .
 أم أناس بنت عوف ٢٢٩ .
 أم جعفر بنت محمد بن جعفر ٢٠ .
 أم حبيبة بنت أبي سفيان ٣٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ .
 أم حكيم بنت الحارث بن هشام ٥٢ ، ٦١ .
 امرؤ القيس ٧ ، ١٦٩ .
 أم سلمة ٢٢ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٣٠٠ ، ١٢١ .
 أم سلمة بنت أبي أمية ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ .
 أم سليم بنت ملحان ٨٩ ، ٩٠ .
 أم شريك ٢٩٥ .
 أم العاص بن وائل ٢٧٠ .
 أم عيسى الخزاعية ٢٠ .
 أم فروة ٤٦ .
 أم الفزr الضلعية ٢٦١ .
 أم الفضيل ٨ .
 أم قرفة ٢٦٤ .
 أم كلاب بن مرة ٢٢٨ .
 أم كلثوم بنت الرسول ٥٢ .
 أم مجالد ٣٨ .
 أم هانئ بنت أبي طالب ٣٧ ، ٥٣ ، ٦٢ .
 أميمة بنت الناسي ١٢٢ .
 أمية بن حارثة بن الأوقص ١٢٣ .
 أمية بن خلف ١٣٥ ، ٢٥٠ ، ١٧٢ .
 أمية بن زيد ١٩٤ ، ٢٨٣ .
 أمية بن الصُّبَيْب ٢٦١ .
 أمية بن صفارة ٢٦١ .
 أمية بن عبد شمس ٧٤ ، ٨٤ ، ١٢٤ ، ٢٩٦ .
 أمية بن عبد الله بن عمرو ٨٣ .
 أمية بن قلع ١٢٢ .
 أمية بن وهب بن معتب ١٢١ .
 اندرائس ٢٥٤ .

أنس بن مالك ٤٧، ٩٢، ١٦٧، ٢٣٣،
 ٣٠٠، ٣٠٣، ٣١١.
 أنيف بن ملة ٢٦٠، ٢٦١.
 أوس بن حجر ١٨٨.
 أوس بن خومي ٣١٣، ٣١٥.
 أوس بن عوف ١٨٠، ١٨٢.
 أوفى بن الحارث ١٠٠.
 أهبان بن ثعلبة بن ربيعة ٩٦، ٩٧.
 إباد بن لقيط ٢٤٢.
 أيماء بن رخصة ١٩٧.
 أيمن بن عبيد ١٠١.
 أيوب ٧.
 أيوب بن بشير ٢٩٨.

ت

بطرس الحواري ٢٥٤.
 بعجة بن زيد ٢٦١.
 بعكك بن الحارث ١٣٤.
 البكائي (زياد بن عبد الله) ١٥٥، ٢٥٥.
 بكر بن خزاعة ٣٠.
 بكر بن عبد مناة ٢٩، ١٣٥.
 بكر بن هوازن بن منصور ٢٩٧.
 البكري ٣٣.
 بلال بن رباح ٥٦.
 بهثة بن سليم ١٣٥.
 بهدلة بن عوف ٢٠٤.
 بولس ٢٥٤.

ب

بادية بنت غيلان بن مطعون ١٢٣.
 بجاد بن عثمان ١٧٢.
 بجير بن أبي سلمى ١٢٥.
 بجير بن بجرة ١٦٧.
 بجير بن زهير ١٤٣.
 بخزج الضبيعي ١٧٢.
 بدليل ابن أم أصرم ٣٣.
 بدليل بن عبد مناف بن أم أصرم ٦٧.
 بدليل بن عبد مناة بن سلمة ٣٣.
 بدليل بن ورقاء ٣١، ٣٥، ٣٦، ٤٠، ٤٣.
 برذع بن زيد ٢٦١.
 بريدة بن سفيان الأسلمي ١٦٤.
 بريدة بن طلحة ٢٤٧.
 بُريد بن عسرة ١٦٣.
 بشر بن عبد دهمان ١٨٢.
 بشر بن المعلّى ٢١٧.
 بشير بن سعد ٢٥٨.

ث

تليد بن كلاب الليثي ١٣٦.
 تميم بن أسد ٣١، ٥٩.
 تميم الداري ٤٦.
 توماس ٢٥٤.
 تيم بن غالب ٥١.
 تيم بن مرة ١٢٥، ٢٩٦.
 ثابت بن أقرم ١٩.
 ثابت بن ثعلبة ١٢٥.
 ثابت بن الجذع ١٢٥.
 ثابت بن قيس بن الشّمس ٢٠٥، ٢٩٤.
 ثعلبة بن الحارث الكندي ٢٢٨.
 ثعلبة بن حاطب ١٧٢.
 ثعلبة بن ربيعة بن يربوع ٩٦.
 ثعلبة بن زيد ٢٦١.
 ثعلبة بن مالك بن أفضى ٢٨.
 ثمامة بن أثال ٢٥٤، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦.

ثور بن مرتع بن معاوية ٢٢٨.

ج

جابر بن عبد الله ٨٦، ١٢٧، ٢٥١، ٢٨١.

جابر بن عمرو بن زيد ٢٨.

جابر بن وهب ٢٩٥.

الجارود بن بشر بن المعلّى ٢١٧.

الجارود بن عمر بن حنش ٢١٧.

جارية بن عامر ١٧٢.

جبار بن سلمى ٢١١.

جبار بن صخر ٢٧٩.

جبلة بن الأيهم ٢٥٤.

جبلة بن الحنبل ٨٧.

الجحاف بن حكيم السلمي ٧٥، ٧٦.

جحدم ٧٤.

جحش بن رثاب ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٩.

الجذ بن قيس ١٥٦، ١٩٣.

جذيمة بن عامر بن عبد مناة ٧٢، ٧٥.

جزء بن خالد بن جعفر ٢١١.

جُشم بن معاوية ١٠٠.

جعدة بن عبد الله الخزاعي ٦٩.

جعفر بن أبي طالب ١١، ١٢، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٥، ٢٦٧.

جعفر بن الزبير ٢٢، ٣٩، ٥٤، ٢٦٥.

٢٧٣، ٢٩٣، ٢٩٩.

جعفر بن عمر بن أمية ٢٧٩.

جعفر بن محمد بن علي ٣١٤.

جعفر بن كلاب ١٣٥.

جُعيل بن سُراقة الصخري ١٣٥، ١٣٦.

الجلّاس بن سُويد بن صامت ١٩٥.

جُلَيْحَة بن عبد الله ١٢٥.

جحح بن عمرو ١٣٥.

جُمَيْعَة بنت قيس ٢٦٨.

جميل بثينة ٣٢.

جندب بن السكن ١٦٣.

جندب بن عبد الله ١٦٣.

جندب بن مكيث ٢٥٦.

جهم بن عمرو بن الحارث ٢٩٥.

جويرية بنت الحارث ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٤.

جيفر الجلندي ٢٥٤.

ح

حاجب بن زُرارة ٢٠٤.

الحارث بن أبي شمر ١٢٨، ٢٥٤.

الحارث بن أبي ضَرار ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٤.

٢٩٧.

الحارث بن بهثة بن سليم ١٣٥.

الحارث بن جُشم ١١١.

الحارث بن جعفر ٧.

الحارث بن الحارث بن كَلدة ١٣٢.

الحارث بن حبيب ٩٣، ١٣٥.

الحارث بن حَزَن بن بُجَيْر ٢٩١، ٢٩٤، ٢٩٦.

الحارث بن جَلْزَة اليشكري ٢٢٩.

الحارث بن الخزرج ٢٧، ٢٠٥.

الحارث بن ربيعي ٢٧٢.

الحارث بن سهل بن أبي صعصعة ١٢٥.

الحارث بن عبّاد بن سعد ٢٨.

الحارث بن عبد كلال ٢٣١، ٢٥٤.

الحارث بن عبد المَطْلَب ٨٩، ٢٤٨، ٢٩٥.

٢٩٥.

الحارث بن عديّ ١٠١.

- الحارث بن عمرو بن حجر ٢٢٨، ٢٢٩ .
الحارث بن عُميّلة بن السَّبّاق ١٣٤ .
الحارث بن الفضيل ٢٨٣ .
الحارث بن قيس بن عدّي ١٢٥ .
الحارث بن كعب ٢٣٥، ٢٣٦ .
الحارث بن كلدة ١٣٢ .
الحارث بن مالك ٨١، ٨٥ .
الحارث بن معاوية ٢٢٨، ٢٢٩ .
الحارث بن النعمان بن أساف ٢٨ .
الحارث بن نوفل ١٣٦ .
الحارث بن هشام ٢٢، ٥٤، ٥٦، ٦١، ١٣٢، ١٣٤، ٣٠٣ .
حارثة بن الأوقص ١٢٣ .
حارثة بن ثعلبة بن عمرو ١١٩ .
حارثة بن عمرو بن عامر ١١٩ .
حارثة بن فضلة ٢٧، ١٣٤ .
الحارس بن أوس ٩٤ .
حاطب بن أبي بلتعة ٣٩، ٢٥٤ .
الحبحاب بن يزيد ٢٠٤ .
حُبْشي بن جُنادة ١٨٩ .
حبيب بن سلامة ٢٩١ .
حبيب بن عبد الله الأعم ٣٢ .
حبيب بن عمرو بن عمير ١٣١ .
حبيب بن مالك بن عوف ١١١ .
حبيب بن مري ١٨١ .
حُبَيْبة بن الأزعر ١٧٢ .
حُبَيْبة بنت أبي سفيان ٣٦، ٢٩١، ٢٩٦ .
الحُتات بن يزيد ٢٠٤ .
حُجر بن عبد ٢٣٦ .
حجر بن عدّي ٦٤ .
حُجر بن عمرو بن معاوية ٢٢٩ .
حُجير بن عبد بن مُعيص ٢٣٦ .
حُذَيْفة بن بدر ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٧٣ .
حُذَيْفة بن غانم ١٣٤ .
حُذَيْفة بن اليمان ٢٧٧ .
حرب بن أميّة ١٣٤، ٢٩٦ .
الحريبي (الشاعر) ٩٢ .
حرملة بن هوذة ١٣٥ .
خَزَن بن بُجير بن هزم ٢٩٤ .
حَسّان بن ثابت ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٣٤، ٣٨، ٦١، ٦٣، ٦٦، ٨٨، ١٣٧، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٠، ٣١٧، ٣٢٠، ٣٢١ .
حَسّان بن ملّة ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١ .
جِسْل بن عامر ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٦ .
الحَسَن البصري ٢٧٤ .
حسن بن حسن ٢٨١ .
حسين بن عبد الله ٣١٢، ٣١٤ .
الحسين بن علي ٢٨١ .
حصن بن حُذَيْفة ١٣٢، ١٣٥، ٢٠٤، ٢٧٣، ٢٦٧ .
الحصين بن الحارث ٢٩٥ .
حُصَيْن بن عُتْبَة ٤٠ .
حفصة بنت عمر بن الخطّاب ٢٩٠، ٢٩٨ .
الحكم بن أبي العاص ٢٨٩ .
الحكم بن ثوبان ٢٨٦ .
الحكم بن خالد بن الشريد ١١١ .
الحكم بن عمرو بن وهب ١٨٢ .
حكمة بن مالك بن حُذَيْفة ٢٦٤ .
حكيم بن أميّة بن حارثة ١٢٣ .
حكيم بن حزام ٤٠، ٤٥، ١٣٢ .
حكيم بن حكيم بن عبّاد ٧٢، ٧٣، ١٨٩ .
حكيم بن عبّاد بن حُنيف ٧٢، ١٨٩ .

- حلوان بن الحاف ٦٨ .
 حمّاد بن سلمة ١٨٣ .
 حماس بن قيس ٤٩ .
 حمام بن الجُموح ١٥٨ .
 حمزة بن عبد الله بن عمر ٣٠٢ .
 حُميد ١٨٣ .
 حنظلة بن دارم ٢٦٨ .
 حنظلة بن زيد بن تميم ٢٠٤ .
 الحُوَيرث بن نقيذ ٥٢ .
 حُوَيطب بن عبد العُزَّى ١٣٢ ، ١٣٥ .
 حَيّان بن عمرو بن حَيّان ١٢٩ .
 حَيّان بن عميرة بن هلال ١٢٩ .
 حَيّان بن مَلّة ٢٥٩ .
 حَيَّي بن أخطب ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ .

د

- الدارقُطَني ٩ ، ٢٣٦ .
 دارم بن مالك ٢٠٤ .
 داود بن أبي مرة ١٢٢ ، ٢٧٩ .
 داود بن عروة ١٢٢ .
 دحية بن خليفة ٢٥٩ .
 الدراوردي (عبد العزيز بن محمد) ١٥٩ .
 دُرَيْد بن الصَّمّة ٨١ ، ٨٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ .
 دعد بنت سرير بن ثعلبة ٢٢٨ .
 دودان بن أسد بن خزيمة ٢٩٦ .
 الدينوري (أبو حنيفة) ٩٢ .

ذ

- ذو البجادين المَزَنِي ١٦٨ ، ١٦٩ .
 ذو الفَصّة ٢٣٦ .
 ذو المشعار ٢٤٠ .
 ذو وزن الجَمَيري ١١٤ .
 خالد بن أسيد بن أبي العيص ١٣٤ .
 خالد بن جعفر ٢١١ .
 خالد بن سعيد بن العاص ١٨٢ ، ١٨٥ ، ٢٢٥ ، ٢٩٣ .
 خالد بن سفيان بن نبيح ٢٦٥ .
 خالد بن الشريد ١١١ .
 خالد بن هشام بن المغيرة ١٣٤ .
 خالد بن هوذة ٣٥ .
 خالد بن الوليد ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٠٠ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٨٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٨٨ .
 خبيب بن عديّ ٢٧٩ .
 خُدَيج بن الوجداء النصري ١١٥ .
 خديجة بنت خويلد ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ .
 خذام بن خالد ١٧٢ .

ذو يزن مالك بن مرة ٢٣١، ٢٣٢.

ر

رثاب بن يعمر ٢٩٦.

ربيعه بن بدر ٢٦٤.

ربيعه بن جوشن ٥٥.

ربيعه بن حارثة ١١٩.

ربيعه بن رفيع ٩٦، ٢٦٥.

ربيعه بن عامر بن صعصعة ١٣٥.

ربيعه بن عمرو بن عامر ١٣٥.

ربيعه بن مالك بن جعفر ١٣٥.

رزاح بن عدّي بن كعب ٢٩٦.

رزق بن يعمر ١٣٥.

رفاعة بن زيد الجذامي ٢٣٩، ٢٥٨،

٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٢.

رفاعة الجهني ١٠٣.

رفيع بن أهبان ٩٦.

رملة بنت أبي سفيان ٢٩٣.

روية بن عبد الله بن هلال ٢٩٤، ٢٩٦.

رياح بن رزاح بن عدّي ٢٩٦.

ريطة بنت هلال بن حيّان ١٢٩.

ز

الزبرقان بن بدر التميمي ٢٠٤، ٢٠٦،

٢٤٣، ٢٠٩.

الزبير بن العوّام ٤٨، ٢٠٤، ٣٠٨، ٣١٠.

زُرارة بن حبيب بن سلامة ٢٩١.

زُرارة بن عُدس التميمي ٢٠٤.

زُرارة بن النّباش ٢٩١.

زُرعة ذو يزن مالك ٢٣١، ٢٣٢.

زمنة بن الأسود ١٠١، ٣٠٣.

زمنة بن قيس ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٦.

زهير بن أبي سلمى ٦٧، ١٠٢، ١٤٣.

زهير بن أبي أمية ٥٤، ١٣٤.

زهير بن العجوة الهذلي ١١٢.

الزهري (محمد بن مسلم بن شهاب) ٤٠،

٤١، ٥٩، ٦١، ٦٦، ٧٦، ٧٧، ٧٩،

٨٥، ٨٨، ١٣٤، ١٥٥، ١٦٢،

١٦٩، ١٧٣، ١٩٦، ٢٢٨، ٢٣٥،

٢٩٠، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢،

٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣١١،

٣١٤، ٣١٦.

زياد بن ثوّاب ١١٥.

زياد بن ضميرة بن سعد ٢٧٣.

زياد بن عبد الله = البكائي.

زياد بن لبيد ٢٤٢.

زيد بن أسلم ١٣٩، ٢١٢.

زيد بن جارية ١٧٢.

زيد بن جدعان ١٥٤.

زيد بن حارثة ١١، ١٩، ٢٦، ٢٧،

٢٥٣، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٢،

٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٨١، ٢٨٨،

٢٩٢، ٣٠٠.

زيد بن سهيل ٣١٤.

زيد بن صحرار ١١٤.

زيد بن ضباب ٢٣٦.

زيد بن عمرو ٣٠٩.

زيد بن عوف بن مبذول ٢٨.

زيد بن اللصيت القينقاعي ١٦٢، ١٦٣.

زيد بن لوزان ١٢٥.

زيد الخيل ٢٢٠.

زيد مَناة بن تميم ٢٠٤.

زينب بنت أبي هالة ٢٩١.

زينب بنت جحش ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٥، ٢٩٦.

زينب بنت خزيمة ٢٩٥، ٢٩٧.

س

السائب بن أبي السائب ١٣٤.

السائب بن الحارث بن قيس ١٢٥.

سالم بن عمير ١٥٧، ٢٨١، ٨٢.

سالم بن عوف ١٥٨، ١٧١، ١٨٢.

سالم بن مالك ١٨٠.

سباع بن عُرفطة ٢٤٥.

السَّبَّاق بن عبد الدار ١٣٤.

سبرة بن عمرو ٢٦٨.

السيبي (أبو إسحاق) ٢٣٩.

سحنون ٣٧.

سراقة بن الحارث بن عدِي ١٠١.

سراقة بن عمرو بن عطية ٢٨.

سرجس ٢٧٠.

سرير بن ثعلبة بن الحارث ٢٢٨.

سعد بن أبي سرح ٢٧.

سعد بن أبي وقاص ١٦٠، ٢٥٦.

سعد بن بكر ٨١، ١٠٠، ١٢٩، ٢١٦.

سعد بن تميم بن مرة ٢٩٦.

سعد بن الحارث بن عبَّاد ٢٨.

سعد بن زيد مناة بن تميم ٢٠٤.

سعد بن عامر بن ثعلبة ٢٨.

سعد بن عبادة ٣١٠.

سعد بن عبيد بن أسيد ١٢٣.

سعد بن ليث ١٢٥.

سعد بن هذيل ٢٦٣.

سعد بن هذيم ٢٥٩.

سعيد بن أبي سعيد المقبري ٥٧، ٢٨٥.

سعيد بن أبي سندر ٥٦.

سعيد بن أبي هند ٥٣، ١٨٤.

سعيد بن جبير ٧.

سعيد بن حريث المخزومي ٥٢.

سعيد بن العاص بن أمية ٥٧، ١٢٤.

٢٢٥، ٢٩٣.

سعيد بن عبد الرحمن بن حسان ٦١.

سعيد بن عُبيد بن السَّبَّاق ٣٠١.

سعيد بن المسيَّب ١٧، ٣٠٦.

سعيد بن يربوع ١٢٣، ١٣٥.

سُفيان بن ربيعة الثقفي ١٨٣.

سُفيان بن العاص ٢٧٩.

سُفيان بن عبد الأسد ١٣٤.

سُفيان بن عُينة ٥٥.

سُفيان بن نبيح ٢٦٥.

السكران بن عمرو بن عبد شمس ٢٩٢.

سلمة بنت أبي أمية ١٢١، ٢٩١، ٢٩٢.

٢٩٦.

سلمة بن أبي سلمة ٢٩٢.

سلمة بن دُرَيْد ٩٧، ٩٩.

سلمة بن سكن ١٧٣.

سلمة بنت عبد الله ٢٩٣.

سلمة بن عبد الأسد ٢٥٨، ٢٩٣.

سلمة بن عمرو بن الأجَب ٣٣.

سلمة بن عمرو بن الأكوع ٢٦٤.

سلمة بن معتب ١٨٢.

سلمة بن الميلاء ٥٠.

سلمة بن نعيم ٢٤٣.

سلمى بنت عتاب ٢٦٨.

سلمى بن مالك بن جعفر ٢١١.

سليط بن عمرو ٢٥٤، ٢٩٢.

سليمان بن عبد الرحمن ٢٧٧.

سليمان بن محمد بن كعب ٢٤٨.

سليمان بن يسار ٢٤٢.

سليم بن منصور ٧٢، ١٣٥.

سمال بن عوف بن امريء القيس ٩٦.

سناء بنت الصلت السلمية ٢٩٧.

سنان بن أبي سنان ٨٥.

سهل بن أبي صعصعة ١٢٥.

سهل بن حنيف ١٧٢.

سهل بن سعد الساعدي ١٦١.

سهم بن عمرو ١٢٥.

سهيل بن عمرو ٤٩، ١٣٢.

سودة بنت زمعة ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٦.

سويد بن زيد ٢٦١.

سويد بن صامت ١٩٥، ٢٨٢.

سويد بن عمرو ١٢٢.

سويلم اليهودي ١٥٧.

سيبويه ٦٥.

سيمن ٢٥٥.

ش

شداد بن عارض ١٢٠.

شداد بن عبد الله القتاني ٢٣٦.

شداد بن فراس ٢٦٨.

شقران مولى الرسول ٣١٣.

شهر بن حوشب ٢٥٠.

شيبه بن عثمان ٨٨، ١٣٤.

الشيما بنت الحارث ١٠٠.

ص

صالح بن كيسان ٣١٦.

صبرة بن مرة بن كبير ٢٩٦.

صخر بن رزق بن يعمر ١٣٥.

صرد بن عبد الله الأزدي ٢٢٩.

صعصعة بن معاوية ٢٩٧.

صفوان بن أمية ٦٠، ٦١، ٨٤، ٨٧،

٨٨، ١٣٢، ١٣٥.

صفية بنت حبي بن أخطب ٢٩١، ٢٩٤،

٢٩٧.

صفية بنت شيبه ٥٤.

ض

ضباب بن معاوية بن كلاب ٢٣٦.

ضباب بن يربوع ٢٣٦.

ضبيعة بن زيد ١٧٢.

الضحاك بن سفيان الكلبي ٩٠.

ضمام بن ثعلبة ٢١٦.

ضمضم بن الحارث بن جشم ١١١.

ضميرة بن سعد السلمي ٢٧٣.

ط

طلحة بن عبد الرحمن ١٥٧.

طلحة بن عبيد الله ١٥٧.

طلحة بن يزيد بن ركانة ١٦٠، ٢٤٧.

طليق بن سفيان ١٣٤.

طهمان بن عمرو ١٧٣.

ع

عائذ بن عبد الله بن عمر ١٣٤.

عائشة بنت أبي بكر ٢١، ٣٨، ٢٤٥،

٢٤٦، ٢٥٠، ٢٦٨، ٢٩٠، ٢٩١،

٢٩٨، ٣٠١، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧،

٣١٣، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧.

عاصم بن علي ١٧١، ١٩٥.

عاصم بن عمر بن قتادة ٨٦، ٨٧، ٨٩،

١٣٧، ١٤٦، ١٥٣، ١٥٥، ١٦٢،

١١٠ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،

١٣٥ .

عبد الأسد بن عبد الله بن عمر ١٣٤ .

عبد بن عوف بن غنم ٢٨ .

عبد بن معيص بن عامر ٢٤٠ .

عبد الحارث بن زهرة ٧٤ .

عبد الدر بن قُصَيٍّ ١٣٤ .

عبد الرحمن بن أبي بكر الصَّدِّيق ٢٤٦ .

عبد الرحمن بن جابر ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ .

عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ٣٠٣ .

عبد الرحمن بن حرمة الأسلمي ٥٧ .

عبد الرحمن بن حزم ٢٤٧ ، ٢٦٤ .

عبد الرحمن بن حَسَّان ١٩٩ .

عبد الرحمن بن سابط ١٢٧ .

عبد الرحمن بن سعد بن زُرارة ٣١٥ .

عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ١٧٣ ،

٢٩٩ .

عبد الرحمن بن عوف ٧٤ ، ٧٥ ، ١٩٥ ،

٢٥٤ .

عبد الرحمن بن قارب ١٢٢ .

عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ٢١ ،

٢٤٥ ، ٢٤٦ .

عبد الرحمن بن كعب ١٥٨ .

عبد الرحمن بن نعيم الأعرجي ٢٤٢ .

عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم

٢٧٩ .

عبد شمس بن عبد الله بن عبد الرحيم

٢٧٩ .

عبد شمس بن عبد مناف بن قصيٍّ ٢٩٦ .

عبد شمس بن عبد ود بن نصر ٢٩٢ ،

٢٩٦ .

١٦٣ ، ١٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٩٠ .

عاصم بن محمد ٢٥٠ .

عامر بن الأضبط ٢٧٣ .

عامر بن ثعلبة بن مالك ٢٨ .

عامر بن خطمة ٢٨٣ .

عامر بن ربيعة ١٢٥ ، ١٣٥ .

عامر بن سعد بن الحارث ٢٨ .

عامر بن صعصعة ١٣٥ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،

٢٩٧ .

عامر بن الطفيل ٢١١ ، ٢١٢ .

عامر بن عبد الله بن الزبير ٢٢ .

عامر بن عمرو بن كعب ٢٩٦ .

عامر بن لؤيٍّ ١٣٥ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،

٢٩٦ .

عامر بن مخزوم ١٣٣ .

عامر بن وهب بن الأسود ٩٣ .

عباد بن حنيف ٧٢ ، ١٧٢ ، ١٨٩ .

عباد بن سعد بن عامر ٢٨ .

عباد بن عبد الله بن الزبير ١٦ ، ١٨ ،

٢٤٩ ، ٣٠٦ ، ٣١٣ .

عباد بن قيس ٢٧ .

عبادة بن الصامت ٢٧٨ .

عبادة بن مالك ١٦ .

عبادة بن الوليد بن عبادة ٢٧٨ .

عباس بن سهل ١٦١ .

العباس بن عبد المطلب ٨ ، ٢٤ ، ٤١ ،

٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٢ ، ٨٦ ، ٨٨ ،

٢٩٤ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣١٣ .

عباس بن مرداس السلمي ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ،

٧٥ ، ٨٤ ، ٩٤ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ،

١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،

عبد الله بن حذافة السهمي ٧٤، ٢٥٣،
٢٨٦.

عبد الله بن حسن بن حسن ٢٨١.

عبد الله بن خبيب الجهني ٢٥٦.

عبد الله بن خطل ٥١، ٥٢، ٥٣.

عبد الله بن ربيعة بن الحارث ٩٣.

عبد الله بن رواحة ٧، ٨، ١٢، ١٣، ١٥،

١٨، ١٩، ٢٠، ٢٦، ٢٧، ٢٦٤،

٢٦٥، ٢٦٧.

عبد الله بن الزبيري = ابن الزبيري.

عبد الله بن الزبير ١٧، ١٨، ٥٧.

عبد الله بن زمعة بن الأسود ٣٠٣.

عبد الله بن سعد ٢٥٨.

عبد الله بن عامر بن ربيعة ١٢٥.

عبد الله بن عباس = ابن عباس.

عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة

٢٤٧.

عبد الله بن عبد الرحمن بن حزم ٢٤٧.

عبد الله بن عبد الله بن أبي ثور ٥٤.

عبد الله بن عبد الله بن عتبة ٤٠، ٥٩،

٧٩، ١٣٤، ١٩٦، ٢٩٠، ٢٩٨،

٣٠١، ٣٠٨، ٣١٦.

عبد الله بن عتبة بن مسعود ٤٠، ٧٩،

١٣٤، ٩٦.

عبد الله بن عتيك ٢٦٥.

عبد الله بن عثمان بن خيثم ١٢٧.

عبد الله بن عطية بن سفيان ١٨٣.

عبد الله بن عمر بن الخطاب ٦، ٥٥،

٥٦، ١٢٩، ٢٤٦، ٢٧٧، ٣٠٢.

عبد الله بن عمر بن مخزوم ٧٤، ١٣٤،

٢٩١، ٢٩٦.

عبد الله بن عمرو بن العاص ١٣٦، ٢٨٩.

عبد العزى بن أبي قيس ٨، ١٣٢، ١٣٥،
٢٩٤.

عبد العزى بن عبد الله بن قرط ٢٩٦.

عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ١٣٤.

عبد العزى بن قصي ٥٢، ٢٩٦.

عبد العزيز بن محمد

الدراوردي = الدراوردي

عبد الله الأعلم الهذلي ٣٢.

عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة ٤١،

١٢٥.

عبد الله بن أبي بردة ٣١٤.

عبد الله بن أبي بكر ٧، ١٥، ٢٠، ٢٢،

٨٩، ٩١، ١٢٥، ١٦١، ١٦٢، ٢٣٣،

٣٠٨، ٣١٣، ٣١٥.

عبد الله بن أبي ثور ٥٤.

عبد الله بن أبي بن سلول ١٥٩، ١٩٣،

١٩٦.

عبد الله بن أبي طلحة ٨٩، ٩٢.

عبد الله بن أبي مليكة ٣٠٤.

عبد الله بن أبي نجيع ٨، ٤٨، ٤٩، ٥٠،

١٣٦، ٢٥١.

عبد الله بن أم مكتوم ٤٠.

عبد الله بن أنيس ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧.

عبد الله بن أوس ٢٨٤.

عبد الله بن جبير ٢٨٩.

عبد الله بن جحش ٢٥٦، ٢٩٣.

عبد الله بن الحارث بن الفضيل ٢٨٣.

عبد الله بن الحارث بن نوفل ١٢٥، ١٣٦،

٣١٦.

عبد الله بن حارثة ١٥٧.

- عبد الله بن عمرو بن عبد مناف ٢٩٥ ، ٢٩٧ .
- عبد الله بن عمرو بن عثمان ٨٣ ، ١٢٨ .
- عبد الله بن عمرو المُزني ١٥٨ .
- عبد الله بن قراد الزياتي ٢٣٦ .
- عبد الله بن قرط بن رياح ٢٩٦ .
- عبد الله بن قُسيط ٢٤٢ ، ٢٧٢ .
- عبد الله بن قنبح بن أهبان ٩٧ .
- عبد الله بن قيس بن العوراء ٩٨ .
- عبد الله بن كعب بن مالك ١٧٣ ، ٣٠٠ ، ٣٠٥ .
- عبد الله بن مسعود ١٦٤ ، ١٦٨ ، ٢٨١ .
- عبد الله بن مكدم ١٢٤ .
- عبد الله بن هلال بن عامر ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ .
- عبد الله بن وهب ١١٥ .
- عبد الله بن يوسف ٢٨٥ .
- عبد المطلب بن عبد مناف ٣٩ ، ٤٧ ، ١٢٨ ، ٢١٦ ، ٢٩٥ .
- عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن ٣٠٣ .
- عبد مناف بن عبد الدار ١٣٤ .
- عبد مناف بن عبد الحارث بن زهرة ٧٤ .
- عبد مناف بن قُصي بن كلاب ٢٩٦ .
- عبد مناف بن هلال بن عامر ٢٩٥ ، ٢٩٧ .
- عبد مناة بن سلمة بن عمرو ٣٣ .
- عبد مناة بن كنانة ٢٩ ، ١٣٥ .
- عبد ود بن نصر بن مالك ٨ ، ٢٩٢ .
- عبد الوهاب الثقفي ١٢٧ .
- عبد ياليل بن عمرو بن عمير ١١٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ .
- عبيد بن أسيد بن أبي عمرو ١٢٣ .
- عبيد بن الأقرع ١٣٤ .
- عبيد بن الحارث بن عمرو ٢٠٤ ، ٢٥٦ .
- عبيد بن زيد ١٧٢ .
- عبيد بن السباق ٨٣٠١ .
- عبيد الله بن جحش ٢٩٣ .
- عتاب بن أسيد ٥٦ ، ٨٤ ، ١٤١ ، ٢٥٠ ، ٣١٧ .
- عُتْبة بن خَلَف الغفاري ٤٠ .
- عُتْبة بن مسعود ٤٠ ، ٧٩ .
- عُتْبة بن المغيرة بن الأخنس ٧٦ ، ٧٧ ، ٩٣ ، ١٨١ ، ٢٥٦ .
- عتيق بن عابد بن عبد الله ٢٩١ .
- عثمان بن أبي طلحة ٨٨ ، ١٣٤ .
- عثمان بن عبد الدار ١٣٤ .
- عثمان بن عبد الرحمن ٢٨٧ .
- عثمان بن عبد الله بن ربيعة ٩٣ .
- عثمان بن عَفَّان ٥١ ، ٧٥ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٥٧ ، ١٦٤ ، ٢٠٤ .
- عدي بن أمية بن الضييب ٢٦١ .
- عدي بن جندب ٢٦٩ .
- عدي بن حاتم ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٤٣ .
- عدي بن الدليل ١٣٥ .
- عدي بن قيس ١٣٣ ، ١٣٥ .
- عدي بن كعب ٢٧ ، ٤٣ ، ١٣٤ ، ٢٩٦ .
- عرباض بن سارية الفزاري ١٥٨ .
- عروة بن الزبير ١١ ، ٢٢ ، ٣٠ ، ٣٩ ، ٦٠ ، ٢٤٦ ، ٣٧٣ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣١١ .
- عروة بن صخر بن رزن ١٣٥ .
- عروة بن مسعود ٩٦ ، ١٢٢ ، ١٨٠ .
- عصماء بنت مروان ٢٨٣ .
- عطاء بن أبي رياح ٨ ، ٢٤٢ .
- عطاء بن يسار ٢١٢ ، ٢٤٢ .

١٢٩، ١٣٦، ١٦٨، ١٩٦، ٢٠٤،

٢٤٢، ٢٥٦، ٢٧٢، ٢٧٧، ٢٩٣،

٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٦،

٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١،

٣١٢، ٣١٧.

عمرة بنت دريد ٩٧.

عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد ٣١٥.

عمرة بنت يزيد الكلابية ٢٩٥، ٢٩٧.

عمرو بن الأجب ٣٣.

عمرو بن أسد بن عبد العزى ٢٩١.

عمرو بن الأكوع ٢٦٤.

عمرو بن أمية الضمري ١٨١، ٢٧٩،

٢٨٠.

عمرو بن الأهم ٢٠٤، ٢١٠.

عمرو بن تميم ١٨٨، ٢٦٩، ٢٩١.

عمرو بن ثعلبة ١٢٢.

عمرو بن الحارث ٢٩٥.

عمرو بن حبيب ٢٥٨.

عمرو بن حجر بن معاوية ٢٢٨.

عمرو بن حزم ٢٣٧.

عمرو بن الحكم بن ثوبان ٢٨٦.

عمرو بن حمام بن الجموح ١٥٨.

عمرو بن حنش ٢١٧.

عمرون بن حيان ١٢٩.

عمرو بن خارجة ٢٥٠.

عمرو بن خويلد ٢٩١.

عمرو بن ربيعة بن الحارث ١٣٥.

عمرو بن الزبير ٥٧، ٥٨.

عمرو بن زيد بن عوف ٢٨.

عمرو بن سالم الخزاعي ٣٤، ٣٥، ٦٦.

عمرو بن سعد بن الحارث ٢٨.

عطارد بن حاجب ٢٠٥.

عطية بن خنساء ٢٨.

عطية بن سفيان بن ربيعة ١٨٣.

عطية بن عفيف النصري ١٠٣.

عفان بن أبي العاص ٧٤، ٧٥، ١٨٢،

١٨٤، ١٨٣.

عقبة بن نمر ٣٣٢.

عقيل بن أبي طالب ١٣٢.

عكاشة بن محصن ٢٥٨.

عكرمة بن أبي جهل ١٧، ٣٨، ٤٩، ٦١،

٣١٢، ٣١٤.

عكرمة بن عامر بن هاشم ١٣٤.

العلاء بن جارية ١٣٢.

العلاء بن الحارث ١٠٠.

العلاء بن الحضرمي ٢١٨، ٢٤٣، ٢٥٤.

علاثة بن عوف بن الأصوص ١٣٥.

علبة بن زيد ١٥٧.

علقمة بن علاثة بن عوف ١٣٥.

علقمة بن محرز ٢٨٦، ٢٨٧.

علقمة بن مرثد ٣١٤.

علي بن أبي طالب ٣٦، ٥٣، ٥٥، ٧٣،

١٨٩، ١٦٠، ١٥٩، ١٢٩، ١٨٦،

١٩٠، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٦، ٢٥٨،

٢٦٢، ٢٨١، ٢٨٨، ٢٩٩، ٢٠٥،

٢٠٨، ٣١٠، ٣١٣، ٣١٥، ٣١٦.

علي بن الحسين ١٣٦، ٣١٤.

علي بن زيد بن جدعان ٥٥، ١٥٤.

عمار بن ياسر ١٣٦، ١٦٥.

عمارة بن حزم ١٦٢، ١٦٣.

عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد ٢٩٣.

عمر بن الخطاب ٣٦، ٣٩، ٤٣، ٤٨،

٥١، ٥٣، ٧٣، ٨٤، ٨٦، ١٢٣،

عمرو بن شعيب ١٢٠، ١٢٨ .
 عمرو بن العاص ٣٧، ١٣٦، ٢٥٤،
 ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٢ .
 عمرو بن عامر ٨٢، ١٣٥ .
 عمرو بن عبد شمس بن عبدود ٢٩٢ .
 عمرو بن عبد الله بن أذينة ٢٣٩ .
 عمرو بن عبد الله الضبابي ٢٣٦ .
 عمرو بن عبد مناف بن هلال ٢٩٥، ٢٩٧ .
 عمرو بن عثمان ٨٣ .
 عمرو بن عطية بن خنساء ٢٨ .
 عمرو بن العلاء ٢٧٣ .
 عمرو بن عمير ١١٩، ١٣١ .
 عمرو بن عوف ١٥٧، ١٥٨، ١٦٥،
 ١٧٢، ١٧٦، ١٩٤، ١٩٥، ٢٩٢ .
 عمرو بن مداش ٢٦٣ .
 عمرو بن معاوية ١٢٩ .
 عمرو بن معد يكرب ٢٢٦، ٢٢٧ .
 عمرو بن معيص بن عامر ٢٩٥ .
 عمرو بن النافر الجذامي ٣٣٤ .
 عمرو بن نفيل ٣٠٩ .
 عمرو بن الهولة الغساني ٢٢٩ .
 عمرو بن وهب بن معتب ١٨٢ .
 عمير بن عليّ ٢٨٣، ٢٨٤ .
 عمير بن كعب النضري ١٥٨ .
 عمير بن وهب ١٦٠، ١٣٥، ١٦٠ .
 عميرة بن مالك الخارفي ٢٤٠ .
 عميرة بن هلال بن ناصرة ١٢٩ .
 عميلة بن السباق بن عبد الدار ١٣٤ .
 عنكثة بن عامر بن مخزوم ١٣٣ .
 عوض بن الهنيد ٢٥٩ .
 عوف بن الأحوص بن جعفر ١٣٥ .
 عوف بن امرئ القيس ٩٦ .

غ

غالب بن عبد الله الكلبي ٢٥٦، ٢٦٩ .
 غزية بنت جابر بن وهب ٢٩٥ .
 غنم بن دودان بن أسد ٢٩٦ .
 غنم بن مالك بن النجار ٢٨ .
 غيلان بن سلمة ١١٧، ١٨٢ .
 غيلان بن مطعون ١٢٣ .

ف

الفارعة بنت عقيل ١٢٣ .
 فاطمة بنت الحسين ٢٨١ .
 فاطمة بنت ربيعة بن بدر ٢٦٤ .
 فاطمة بنت الرسول ٣٧ .
 فاطمة بنت عمارة ٣١٥ .
 الفاكه بن المغيرة بن عبد الله ٧٤ .
 فراس بن حابس ٢٦٨ .

الفرزدق ٢٦٨ .

فروة بن مسيك المرادي ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ .

الفضيل بن العباس ٢٩٨ ، ٣١٣ .
فيلبس ٢٥٤ .

ق

قارب بن الأسود ٩٤ ، ٨٤ ، ١٨٥ .

القاسم بن ربيعة بن جوشن ٥٥ .

القاسم بن محمد ٦ ، ٢١ ، ٣٠٤ .

قثم بن العباس ٣١٣ ، ٣١٥ .

قرط بن رياح بن رزاح ٢٩٦ .

قُرة بن أشقر الضفاري ٢٥٩ .

قصي بن كلاب بن مرة ٢٩٦ .

قصية بن نصر بن سعد ١٢٩ .

قطبة بن قتادة العُدري ٢١ .

الققعاق بن عبد الله بن أبي حدرد ٢٧٢ .

الققعاق بن معبد ٢٦٩ .

قليع بن أهبان بن ثعلبة ٩٧ .

قيس بن جزء بن خالد ٢١١ .

قيس بن الحارث ٢٠٤ .

قيس بن حذافة ١٣٥ .

قيس بن الحُصَيْن ٢٣٦ .

قيس بن رفاعة ٢٧٥ .

قيس بن الشَّماس ٢٠٥ .

قيس بن عاثم ٢٦٨ .

قيس بن عبد شمس بن عبد ود ٢٩٢ ، ٢٩٦ .

قيس بن عبد ود بن نصر ٨٥٨ ، ١٣٥ .

قيس بن المسحَر اليعمري ٢٦٤ .

قيس بن مكشوح ٢٢٦ .

ك

كبير بن غنم بن دودان ٨٢٩٦ .

كثير بن العباس ٨٨ .

كُرْز بن جابر ٤٩ ، ٢٥٥ .

كريب ٢١٦ .

كعب بن زهير ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٣ ، ١٥٥ .

كعب بن سعد بن تيم ٢٩٦ .

كعب بن سعد بن زيد ٢٠٤ .

كعب بن عجرة ٢٤٨ .

كعب بن لؤي بن غالب ٢٩٦ .

كعب بن مالك ٢٤ ، ١٥٨ ، ١٧٣ ، ١٧٤ .

١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٣٠٥ .

كعب بن مذحج ٢٣٦ .

كلاب بن ربيعة بن عامر ١٣٥ .

كلاب بن مرة بن كعب ٢٩٦ .

كلب بن عوف بن ليث ٢٥٦ .

كلثوم بن حصين بن عتبة ٤٠ .

كنانة بن الحَكَم بن خالد ١١١ .

كنانة بن عبد ياليل بن عمرو ١١٩ .

ل

ليد بن ربيعة بن مالك ١٣٥ ، ٢١٢ .

٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ .

لوزان بن معاوية ١٢٥ .

لُؤي بن غالب ٢٩٦ .

ليث بن أبي سليم ٢٥٠ .

م

مازن بن النجار ٢٨ ، ١٢٥ ، ١٥٨ .

مالك بن أفضى ٢٨ .

مالك بن أيفع ٢٤٠ .

محمد بن طلحة بن عبد الرحمن ١٥٧،
٢٨٧.

محمد بن طلحة بن يزيد ١٦٠.

محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم ٢٧٩،
٢٥٠.

محمد بن علي بن الحسين ٧٢، ٧٣،
١٣٦، ١٦٩.

محمد بن عمار بن ياسر ١٣٦.

محمد بن عمرو بن علقمة ٢٨٦.

محمد بن كعب بن عجلة ٢٤٨.

محمد بن كعب القرظي ١٦٤.

محمد بن مسلم بن شهاب = الزهري.

محمد بن مسلمة الأنصاري ١٥٩، ٢٥٦،
٢٥٨.

محمد بن الوليد بن نُوَيْفَع ٢١٦.

محمود بن ليلى ١٣٧، ١٦٢، ١٦٣.

مخش بن حمير ١٦٥.

مدلج بن مرة ٧٢.

مرارة بن الربيع ١٥٨.

مرثد بن أبي مرثد ٢٥٦.

مرداس بن نهيك ٢٦٩.

مرة بن عوف ١٦.

مرة بن كعب بن لؤي ٢٩٦.

مروان بن الحكم ٣٠.

مروان بن قيس الدوسي ١٢٤.

مسروق ٩.

مسعدة بن حكمة بن مالك ٢٦٤.

مسعود بن الأسود ٢٧.

مسعود بن معتب ٨١.

مسلم بن عبد الله بن خبيب ٢٥٦.

المِسْوَر بن مخزومة ٣٠.

مسيلم بن ثمامة ٢١٨.

مالك بن جعفر بن كلاب ١٣٥، ٢١١.

مالك بن حذيفة بن بدر ٢٦٤.

مالك بن حسل ٨، ٢٧، ٢٩٢.

مالك بن حنظلة بن زيد ٢٠٤.

مالك بن الدخشم ١٧١.

مالك ذو الخمار ٨١.

مالك بن زافلة ٢١.

مالك بن عباد ٢٩.

مالك بن عمرو ٢٦٨.

مالك بن عوف بن سعيد ١٣٥.

مالك بن عوف بن يقظة ٩٦، ٩٨، ١١١،

١١٣، ١١٤، ١٣٠، ١٣٢.

مالك بن عوف النصري ٨١، ٨٢، ٨٣،

٨٤.

مالك بن مرة الراوي ٢٣١.

مالك بن نمط ٢٤٠، ٢٤١.

مالك بن النجار ٢٨.

مالك بن نورية ٢٤٣.

مجاهد أبو الحجاج ٨.

مجمع بن جارة ١٧٢.

محارب بن فهر ٤٩.

محلم بن جثامة ٢٧٣.

محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي

١٣٥، ١٦٨، ٣٠٤.

محمد بن أسامة ٣٠١.

محمد بن إسحاق المظلي ١٥٥، ٢٥٥.

محمد بن جعفر بن أبي طالب ٢٠.

محمد بن جعفر بن الزبير ٢٢، ٣٩، ٥٤،

٦٠، ٢٦٥، ٢٧٣، ٢٩٩.

محمد بن الزبير ١١.

محمد بن سلمة ١٦.

مسيلمه بن حبيب الكذاب ٢١٨ ، ٢٤٣ .

مطرف بن عبد الله الشخير ١٨٤ .

مطر الوراق ٩ .

المطلب بن أسد ١٠١ ، ٣٠٣ .

مطيع بن الأسود بن حارثة ١٣٤ .

معاذ بن جبل ٢٧٧ .

معاوية بن أبي سفيان ١٣٢ ، ٢٠٤ .

معاوية بن بكر بن هوازن ٢٩٧ .

معاوية بن ثور بن مرتع ٢٢٨ .

معاوية بن الحارث بن معاوية ٢٢٨ .

معاوية بن عروة بن صخر ١٣٥ .

معاوية بن كلاب ٢٣٦ .

معاوية بن كندي ٢٢٨ .

معتب بن قشير ١٧٢ ، ١٩٥ .

معر بن حزم ٢٤٧ .

معن بن عدي ١٧١ ، ٣١١ .

معيص بن عامر بن لؤي ٢٣٦ ، ٢٩٥٠ .

المغيرة بن الأخنس ٧٦ ، ٧٧ ، ٩٣ .

المغيرة بن شعبة ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ،

١٨٥ .

المغيرة بن عبد الله بن عمر ٧٤ ، ١٩٦ .

المقداد بن عمرو البهراني ٢٠٤ .

مقسم مولى عبد الله بن الحارث ١٣٦ ،

٣١٦ .

مقيس بن جبابة ٥٣ .

مكحول ١٣١ .

المنذر بن ساوي العبدي ٢١٨ .

المنذر بن عمرو ٢٥٦ .

منصور بن عكرمة بن خصفة ٢٩٧ .

منقذ بن عمرو بن معيص ٢٩٥ .

منقر بن عبيد بن الحارث ٢٠٤ .

المهاجر بن أبي أمية ٢٤٢ .

موسى (عليه السلام) ١٥٩ ، ٣٠٦ .

ميمونة بنت أبي سفيان ١٢٢ .

ميمونة بنت الحارث ٨ ، ٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ،

٢٩٦ ، ٣٠٠ .

ن

ناصر بن قصية بن نصر ٢٢٩ .

نافع مولى عبد الله بن عمر ٢٤٦ .

نبتل بن الحارث ١٧٢ .

نجوة بنت نهد ٢٦٨ .

نصر بن سعد بن سعد ١٢٩ .

نصر بن مالك بن جسل ٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ،

٢٩٦ .

نضلة بن عبد بن خوف ٢٨ .

النعمان بن أساف بن نضلة ٢٨ .

النعمان بن المنذر ١٢٨ ، ٢١٨ .

نعيم بن عبد كلال ٢٣١ .

نعيم بن مسعود الأشجعي ٢٤٣ .

نعيم بن يزيد ٢٠٤ .

نقيذ بن وهب بن عبد ٥٢ .

نمير بن خرشة بن ربيعة ١٨٢ .

نوفل بن معاوية بن عروة ١٣٥ .

هـ

هارون أخو موسى ١٥٩ .

هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ١٣٤ .

هيرة بن أبي وهب ٥٣ ، ٦٢ ، ١٤٢ .

هزم بن روية بن عبد الله ٢٩٤ ، ٢٩٦ .

هشام بن عمر بن ربيعة ١٣٣ ، ١٣٥ .

هشام بن المغيرة ١٣٤ .

هشام بن الوليد بن المغيرة ١٣٤ .

هلال بن أمية ١٥٨ ، ١٧٧ .

هلال بن عامر بن صعصعة ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ .

هلال بن ناصرة بن قُصَيَّة ١٢٩ .

هند بنت أبي أمية ٢٩٢ .

هوازن بن منصور بن عكرمة ٢٩٧ .

هَوْدَة بن ربيعة بن عمرو ١٣٥ .

هَوْدَة بن علي الحنفي ٢٥٤ .

و

واقد بن محمد ٢٥٠ .

وديعه بن ثابت ١٦٥ ، ١٧٢ .

وردان بن محرز ٢٦٨ .

ورد بن عمرو بن مداش ٢٦٣ .

الوليد بن عبادة بن الصامت ٢٧٨ .

الوليد بن نُوفِع ٢١٦ .

وهب بن الأسود ٩٣ .

وهب بن جابر ١٨٠ .

وهب بن رثاب ٩٨ .

وهب بن سعد بن أبي سرح ٢٧ .

وهب بن عبد بن قصي ٥٢ .

وهب بن معتب ١٨٢ .

وهب بن منقذ بن عمرو ٢٩٥ .

ي

ياسين ١٨١ .

يامين بن عمر بن كعب ١٥٨ .

يحنس ٢٥٥ .

يحيى بن عباد بن عبد الله ١٨ ، ٢٤٩ ،

٣٠٦ ، ٣١٣ .

يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن ٢٤٧ .

يربوع بن سمّال بن عوف ٩٦ .

يربوع بن عنكثة ١٣٣ .

يربوع بن غيظ ٢٣٦ .

يزيد بن الأصم ٩ .

يزيد بن ركانة ١٦٠ .

يزيد بن زمعة بن الأسود ١٠١ .

يزيد بن عبد الله بن قسيط ٢٤٢ ، ٢٧٢ .

يزيد بن عبيد السعدي ١٠١ ، ١٢٩ .

يزيد بن المحجل ٢٣٦ .

الْيُسَيْر بن رِزام ٢٦٥ .

يعقوب بن عتبة بن المغيرة ٧٦ ، ٧٧ ،

٩٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩٨ ، ٣٠٥ .

يعمر بن صبرة بن مرة ٢٩٦ .

يعمر بن نفاعة بن عدي ١٣٥ .

يقظة بن عصية السلمى ١١١ .

يقظة بن مرة بن كعب ٢٩٦ .

يهودا ٢٥٥ .

يودس ٢٥٥ .

يونس النحوي ١٣٣ .

٥ . فهرس الأماكن والبلدان

أ

- الأبواء ٢٥٥ .
أحد ٢٩٨ ، ٢٥٥ .
الأخضر ١٧٢ .
أذرح ١٦٦ .
الأردن ١١٥ .
الإسكندرية ٢٥٤ .
إضم ٢٧٢ ، ٢٧٣ .
الأعرابية ٢٥٥ .
إفريقية ٢٥٤ .
افسوس ٢٥٥ .
آلاء ١٧٢ .
أمج ٤٠ .
أورشليم ٢٥٥ .
أوطاس ٨١ ، ٨٢ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ .
الأولاج ٢٦٠ .
إيلياء ٢٥٥ .
- بحران ٢٥٥ .
بحرة الرغاء ١٢٠ .
البحرين ٢١٨ ، ٢٥٤ .
البصرة ٢٧٧ .
بقيع الغرقد ٢٨٩ ، ٢٩٠ .
البلقاء ١١ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦٦ ، ٢٥٣ ، ٢٨٨ .
بواط ٢٥٥ .
بيت المقدس ٢٥٥ .
بئر معونة ٢٥٦ .

ت

- تَبُوك ٦ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٣١ ، ٢٥٥ ، ٢٨١ .
تربة ٢٥٦ .
تهامة ٨٦ ، ٢٧٢ .

ث

- ثنية مدران ١٧٢ .

ب

- بابل ٢٢٣ ، ٢٥٤ .
البتراء ١٧٢ .

ج

- جرباء ١٦٦ .
جُرش ٢٣٠ .
الجرف ١٥٩ ، ٢٨٧ ، ٣٠٠ .
جزيرة العرب ٣١٦ .
الجعرانة ٦ ، ١٢٧ ، ١٣٩ .
الجماء ٢٨٧ .
الجموم ٢٥٨ .
جناب ٢٥٨ .

ح

- الحبشة ٢٥٤ ، ٢٩٢ .
الحجاز ٢٥٥ .
الحجر ١٧٣ .
الحذيبية ٣٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ .
حرّة الرّجلاء ٢٣٩ ، ٢٥٩ .
حسمى ٢٥٨ ، ٢٦٢ .
حمراء الأسد ٢٥٥ .
حُنين ٧١ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،
١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٨ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ،
١٣٦ ، ٢٠٥ ، ٢٥٥ ، ٢٧٣ .
الحَوّاب ٦٨ .
حَوْضَى ١٧٣ .

خ

- الخَرّار ٢٥٦ .
خُشين ٢٥٨ .
الخُلَيْقة ٣٩ .
الخندم ٦٧ .
خيبر ٥ ، ١٧٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ ،
٢٦٥ .
خيف ، رضوى ٣٤ .

د

- الداروم ٢٥٣ ، ٢٨٨ .
دحنا ١٢٧ .
دمشق ٦٤ .
دومة الجندل ٢٥٥ .

ذ

- ذات أطلاق ٢٦٧ .
ذات الجيش ٢٩٤ .
ذات الخطمي ١٧٢ .
ذات الزواب ١٧٢ .
ذات السلاسل ٢٧٠ ، ٢٧٢ .
ذباب ١٥٩ .
ذو أمر ٢٥٥ .
ذو أوان ١٧١ .
ذو الجيفة ١٧٣ .
ذو حُشب ١٧٣ .
ذو طوى ٤٨ .
ذو قَرْد ٢٥٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ .
ذو القَصّة ٢٥٦ .
ذو المَرّوة ١٧٣ ، ٢٥٦ .
ذو الهدم ١٨٤ .

ر

- الرّبلة ١٦٤ .
الرّجيع ٢٥٦ .
رَضوى ٢٥٥ .
الرقعة ١٧٣ .
رَكوبة ٢٨١ .

س

- سدرة ١٢١ .

سقيفة بني ساعدة ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١١ .
سَلَع ١٧٧ .
السمينة ٢٧٢ .
السنح ٣٠٥ .

ش

الشام ١١ ، ١٣ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٧٧ ،
٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٣٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٧ ،
٢٧٥ ، ٢٨٨ .
الشراة ١٦٦ .
شَقَّ تارا ١٧٢ .
شنار ٢٥٩ .

غ

الغابة ٢٧٥ .
الغمرة ٢٥٨ .
الغميط ٧١ .
الغميم ٣٣ .

ف

فارس ٢٥٣ .
فَذَك ١٧٢ ، ٢٥٨ .
فلسطين ٢٣٤ ، ٢٥٣ ، ٢٨٨ .
الفيفاء ١٧٣ .
فيفاء مدان ٢٦٠ .

ص

الصادرة ١٢١ .
الصعيد ١٧٣ .
الصفاء ٥٨ .

ض

الضيعة ١٢٠ ، ١٢١ .

ق

القادسية ٢٢٣ .
الْقَرْدَة ٢٥٦ .
القرطاء ٢٥٨ .
قُرْطاجنة ٢٥٤ .
القرقرة ٢٦٥ .
قَرَن ١٢٠ .
قَطَن ٢٥٨ .
القُلْزَم ٢٨١ .

ط

الطائف ٩٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،
١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٤١ ،
١٤٣ ، ١٨٢ ، ٢٠٥ ، ٢٥٥ .
الطرف ٢٦٣ .

ع

عذراء ٦٤ .
العراق ١١٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٣ ، ٢١٦ .
عَرْقَة ٢٥١ .
عُرْنة ٢٦٥ ، ٢٦٦ .
عُصفان ٣٥ ، ٤٠ .

ك

كداء ٤٨ .
الكُذْر ٢٥٥ .
كدي ٤٨ .

الكديد ٤٠، ٢٥٦.

كراع ربّه ٢٥٩.

الكعبة ٥٤، ٥٥، ٥٦.

كواكب ١٧٢.

ل

لَعَلَع ٢٤٠.

لِيّة ١٢٠.

م

مآب ١٣.

الماقص ٢٦٠.

مَجَنّة ١٣٩.

مخلاف خارف ٢٤٠، ٢٤١.

مَدِين ٢٨١.

المدينة المنورة ٥، ٦، ٢٢، ٣٣، ٣٥،

٣٦، ٣٩، ٤١، ٥٢، ١٢٥، ١٣٩،

١٤٠، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٩، ١٦١، ١٦٧،

١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٧، ١٨٠،

١٨٢، ١٨٥، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٥٣، ٢٥٩،

٢٦١، ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٩٤،

٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٨، ٣٠٩.

مَرّ الظَّهْران ٤٠.

المَزْدَلْقَة ٢٥١.

مصر ٢٨١.

مَعَان ١٣، ٢٣٤.

مَكّة المَكْرَمَة ٦، ٢٩، ٣٣، ٣٤، ٣٨،

٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥١،

٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٧، ٥٨، ٦٣، ٦٧،

٦٨، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٧٩، ٨١، ٨٤،

٨٧، ٨٨، ١٣٩، ١٤٣، ١٨٥، ٢٠٣،

٢٠٥، ٢١٨، ٢٤٧، ٢٧٢، ٢٧٩، ٢٨٠،

٢٨٥، ٢٩١، ٣١٤، ٣١٧.

المُلَيِّح ١٢٠.

مِنَى ٢٥١.

مؤتة ١١، ١٦، ٢٣، ٢٧، ٢٩، ١٥٤،

٢٦٧.

ميناء ٢٨١.

ن

نجد ١٧٣، ٢٧٠، ٢٨٥.

نخب ١٢١.

نخل ٢٦٣.

نخلة ٩٦، ٢٥٦، ٢٦٥، ٢٦٦.

نخلة البناية ٢٠.

النقيع ٢٨١.

نبيق العقاب ٤١.

هـ

الهند ٢٣٦.

و

وادي القرى ١٧٣، ٢٦٣، ٢٦٤.

وادي مَدان ٢٦٠.

وادي المشقّق ١٦٨.

الوتير ٢٩، ٣٠، ٣١.

ي

يَأَجَج ٢٧٩.

يَلْمَلَم ١١٠.

اليمامة ٢١٩، ٢٥٤، ٢٧٢، ٢٨٥،

٢٨٦.

يُمِّن ٢٥٨.

الْيَمَن ٥٢، ٦٠، ٧٥، ١١٠، ١٥٣،

٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٣، ٢٤٧، ٢٥٤، ٢٥٦،

٢٨٨.

ينبع ٢٥٥.

- ٦ -

فهرس المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق

أ

- ١ - أخبار مكة - للأزرقي .
- ٢ - أدب الدنيا والدين - للماوردي .
- ٣ - إرشاد الساري، شرح البخاري .
- ٤ - الإستبصار - للمراكشي .
- ٥ - الإستيعاب - لابن عبد البرّ .
- ٦ - أسد الغابة - لابن الأثير .
- ٧ - الإشتقاق - لابن دُرَيْد .
- ٨ - الإصابة في تمييز الصحابة - لابن حجر .
- ٩ - الأصنام - للكلبي .
- ١٠ - الأعلام - لخير الدين الزركلي .
- ١١ - الأغاني - لأبي الفرج الأصبهاني .
- ١٢ - الإكتفاء - للكلاعي .
- ١٣ - الأمّ - للإمام الشافعي .
- ١٤ - الأمالي - لأبي علي القالي .
- ١٥ - أمالي المرتضى - للشريف المرتضى .

١٦ - الإمتاع والمؤانسة - للمقرئزي .

١٧ - الأموال - لأبي عبيد بن سلام .

١٨ - أنساب الأشراف - للبلاذري .

١٩ - أنساب الخيل - للكلبي .

٢٠ - إنسان العيون - لنور الدين الحلبي .

ب

٢١ - البداية والنهاية في التاريخ - لابن كثير .

٢٢ - البدء والتاريخ - للمطهر المقدسي .

٢٣ - بصائر ذوي التمييز - للفيروز ابادي .

٢٤ - البصائر والذخائر - للتوحيدي .

٢٥ - بلوغ الأرب في أحوال العرب - للألوسي .

٢٦ - البيان والتبيين - للجاحظ .

ت

٢٧ - تأويل مشكل القرآن - للبيضاوي .

٢٨ - تاج العروس - للزبيدي .

٢٩ - تاريخ الآداب العربية - لبروكلمان .

٣٠ - التاريخ - لابن مَعِين .

٣١ - التاريخ - لأبي زُرْعَة .

٣٢ - تاريخ الإسلام (السيرة النبوية) للذهبي ، (بتحقيقنا) .

٣٣ - تاريخ الإسلام (المغازي) - للذهبي ، (بتحقيقنا) .

٣٤ - تاريخ بغداد - للخطيب البغدادي .

٣٥ - تاريخ خليفة - لخليفة بن خِياط .

٣٦ - تاريخ الخميس - للديار بكري .

٣٧ - تاريخ دمشق - (السيرة النبوية) - لابن عساكر .

٣٨ - تاريخ الرسل والملوك - للطبري .

- ٣٩ - التاريخ الكبير - للإمام البخاري .
- ٤٠ - تاريخ يعقوبي - لابن واضح يعقوبي .
- ٤١ - تذكرة الحُفَاط - للذهبي .
- ٤٢ - التذكرة الحمدونية - لابن حمدون .
- ٤٣ - التذكرة السعدية - للبيدي .
- ٤٤ - التذكرة الفخرية - للإربلي .
- ٤٥ - تسديد القوس - لابن حجر .
- ٤٦ - تسمية أزواج النبي وأولاده - لأبي عبيدة .
- ٤٧ - تفسير ابن كثير .
- ٤٨ - تفسير البغوي .
- ٤٩ - تفسير الطبري .
- ٥٠ - تفسير القرطبي .
- ٥١ - تفسير مجاهد .
- ٥٢ - تقريب التهذيب - لابن حجر .
- ٥٣ - تلخيص المستدرک - للذهبي .
- ٥٤ - تلقیح فهم الأثر - ابن حجر .
- ٥٥ - تهذيب الأسماء واللغات - للنووي .
- ٥٦ - تهذيب تاريخ دمشق - لابن عساكر .
- ٥٧ - تهذيب التهذيب - لابن حجر .
- ٥٨ - تهذيب سيرة ابن هشام - لعبد السلام هارون .
- ٥٩ - تهذيب الكمال - للمِزِّي .

ث

- ٦٠ - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - للثعالبي .

ج

- ٦١ - جامع الأصول - ابن الأثير .

- ٦٢ - الجامع الصحيح - للترمذي .
 ٦٣ - الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم الرازي .
 ٦٤ - جمهرة الأمثال - لأبي هلال العسكري .
 ٦٥ - جمهرة أنساب العرب - لابن حزم .
 ٦٦ - جمهرة اللغة - لابن دُرَيْد .
 ٦٧ - جمهرة النسب - لابن الكلبي .
 ٦٨ - جوامع السيرة - لابن حزم .

ح

- ٦٩ - حاشية على تفسير الجلالين - للصاوي .
 ٧٠ - حلبة الفرسان وشعار الشجعان - لابن هُذَيْل الأندلسي .
 ٧١ - الحلبة في أسماء الخيل - للتاجي الصاحب .
 ٧٢ - حلية الأولياء - لأبي نُعيم الأصبهاني .
 ٧٣ - حياة الحيوان - للدُّمَيْرِي .

خ

- ٧٤ - خزانة الأدب - للبغداد .
 ٧٥ - الخصائص الكبرى - للسيوطي .
 ٧٦ - خلاصة تذهيب التهذيب - للخزرجي .

د

- ٧٧ - الدُرَر في المغازي والسير - لابن عبد البرّ .
 ٧٨ - الدُرّ المتثور - للسيوطي .
 ٧٩ - دلائل النبوة - لأبي نُعيم .
 ٨٠ - دلائل النبوة - لليثقي .
 ٨١ - دُول الإسلام - للذهبي .
 ٨٢ - ديوان الأعشى - ميمون بن قيس .
 ٨٣ - ديوان أمية بن أبي الصلت .

٨٤ - ديوان حسان بن العجاج .

٨٦ - ديوان زهير بن أبي سلمى .

٨٧ - ديوان كعب بن زهير .

٨٨ - ديوان لبيد بن ربيعة .

د

٨٩ - ذكر أخبار أصبهان - لأبي نعيم .

ر

٩٠ - ربيع الأبرار - للزمخشري .

٩١ - الروض الأنف - للسّهيلي .

ز

٩٢ - زاد المعاد - لابن قيم الجوزية .

٩٣ - الزاهر - لابن الأنباري .

س

٩٤ - سُبُل الهدى والرشاد - للصالحى .

٩٥ - السَّمَط الثمين - للمُحبّ الطبري .

٩٦ - السُّنن - لابن ماجه .

٩٧ - السُّنن - لأبي داود .

٩٨ - السُّنن - للدارقطني .

٩٩ - السُّنن - للدارمي .

١٠٠ - السُّنن - لسعيد بن منصور .

١٠١ - السُّنن الكبرى - للبيهقي .

١٠٢ - سِير أعلام النبلاء - للذهبي .

١٠٣ - السِّير والمغازي - لابن إسحاق .

١٠٤ - البسيرة النبوية - لابن كثير .

- ١٠٥ - السيرة النبوية - للحلي .
١٠٦ - السيرة النبوية - للدكتور عبد المهدي بن عبد الهادي .

ش

- ١٠٧ - شذرات الذهب - لابن العماد الحنبلي .
١٠٨ - شرح ديوان الحماسة .
١٠٩ - شرح السُّنة - للبَغوي .
١١٠ - شرح السيرة - لأبي ذَرَّ الخشني .
١١١ - شرح شواهد المغني - للسيوطي .
١١٢ - شرح القصائد العشر - للتبريزي .
١١٣ - شرح قصيدة الأعشى .
١١٤ - شرح قصيدة كعب بن زهير - للتبريزي .
١١٥ - شرح معاني الآثار - للطحاوي .
١١٦ - شرح المواهب اللدنية - للزُّرقاني .
١١٧ - شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد .
١١٨ - الشعر والشعراء - لابن قُتيبة .
١١٩ - الشفاء - للقاضي عياض .
١٢٠ - شفاء الغرام - للقاضي الفاسي ، (بتحقيقنا) .

ص

- ١٢١ - صُبْحُ الأعشى - للقلقشندي .
١٢٢ - الصِّحاح في اللغة - للجوهري .
١٢٣ - الصحيح - للإمام البخاري .
١٢٤ - الصحيح - للإمام مسلم .
١٢٥ - صفة الصفوة - لابن الجوزي .

ض

- ١٢٦ - ضعيف الجامع - للألباني .

ط

- ١٢٧ - الطبقات - لخليفة بن خياط .
١٢٨ - طبقات الشعراء - لابن سلام .
١٢٩ - طبقات فحول الشعراء - للجُمحي .
١٣٠ - الطبقات الكبرى - لابن سعد .

ع

- ١٣١ - العبر في خبر من غبر - الذهبي .
١٣٢ - العبر في المبتدأ والخبر - لابن خلدون .
١٣٣ - عقد الأجياد - للأمير الجزائري .
١٣٤ - العقد الثمين - للقاضي الفاسي .
١٣٥ - العقد الفريد - لابن عبد ربّه .
١٣٦ - عيون الأثر - لابن سيّد الناس .
١٣٧ - عيون التواريخ - لابن شاعر الكتّبي .

ف

- ١٣٨ - فتح الباري - لابن حجر .
١٣٩ - فتوح البلدان - للبلاذري .
١٤٠ - فردوس الأخبار - للدليمي .
١٤١ - فضل الخيل - للدميّاطي .

ك

- ١٤٢ - الكاشف في أسماء الرجال - للذهبي .
١٤٣ - الكامل في الأدب - للمبرّد .
١٤٤ - الكامل في التاريخ - لابن الأثير .
١٤٥ - الكامل في ضعفاء الرجال - لابن عديّ .
١٤٦ - الكتاب والشعراء .
١٤٧ - كشف الخفاء - للجراحي .

١٤٨ - كشف الظنون - لحاجي خليفة .

١٤٩ - كنز العمال - للمتقي الهندي .

١٥٠ - الكُنَى والأسماء - للدولابي .

ل

١٥١ - لُبَاب الآداب - لأسامة بن منقذ .

١٥٢ - اللُّبَاب فِي تَهْذِيبِ الْأَنْسَابِ - لابن الأثير .

١٥٣ - لسان العرب - لابن منظور .

م

١٥٤ - مجاز القرآن - لأبي عبيدة .

١٥٥ - مجمع الأمثال - للميداني .

١٥٦ - مجمع الزوائد - للهيثمي .

١٥٧ - مجموعة الوثائق السياسية - للدكتور محمد حميد الله .

١٥٨ - محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر - لعلي دده .

١٥٩ - المحجّر - لابن حبيب البغدادي .

١٦٠ - المحتسب - لابن جني .

١٦١ - المختصر في أخبار البشر - لأبي الفداء .

١٦٢ - المخصّص - لابن سيده .

١٦٣ - مِرْآة الْجَنَان - لليافعي .

١٦٤ - مروج الذهب - للمسعودي .

١٦٥ - المستخرَج من كتاب التاريخ - لابن مَنده - (مخطوطة كوبريللي

٢٤٢).

١٦٦ - المستدرک علی الصحیحین - للحاكم النيسابوري .

١٦٧ - المُسْنَد - لأبي يَعْلَى .

١٦٨ - المُسْنَد - للإمام أحمد .

١٦٩ - المُسْنَد - للبزار .

- ١٧٠ - المُسْنَد - للشافعي .
- ١٧١ - المُسْنَد - لعبد الوهاب الكلبي .
- ١٧٢ - مشاهير علماء الأَمْضاء - لابن حَبَّان .
- ١٧٣ - المشترك وضعاً والمفترق صقلاً - لياقوت الحموي .
- ١٧٤ - المصنّف - لابن أبي شَيْبَة .
- ١٧٥ - المصنّف - لعبد الرزّاق .
- ١٧٦ - المعارف - لابن قُتَيْبَة .
- ١٧٧ - معجم الأدباء - لياقوت الحموي .
- ١٧٨ - معجم ألفاظ الحديث - للمستشرقين .
- ١٧٩ - معجم البلدان - لياقوت الحموي .
- ١٨٠ - معجم الخيل العربية - للدكتور عبد الله الجبوري .
- ١٨١ - معجم الشعراء - للمرزباني .
- ١٨٢ - معجم الشعراء في لسان العرب - للدكتور ياسين الأيوبي .
- ١٨٣ - معجم الشيوخ - لابن جُمَيْع الصيداوي (بتحقيقنا) .
- ١٨٤ - المعجم الصغير - للطبراني .
- ١٨٥ - المعجم الكبير - للطبراني .
- ١٨٦ - معجم ما استعجم - للبكري .
- ١٨٧ - معجم المؤلفين - لكحّالة .
- ١٨٨ - المغرب - للجواليقي .
- ١٨٩ - المعرفة والتاريخ - للفَسَوِي .
- ١٩٠ - المَعْلَقَات السَّبْع - للزُّوزَنِي .
- ١٩١ - المعمرين - للسجستاني .
- ١٩٢ - المعين في طبقات المحدثين - للذهبي .
- ١٩٣ - المغازي - لَعُرْوَة بن الزُّبَيْر .
- ١٩٤ - المغازي - للواقدي .

- ١٩٥ - المغني في الضعفاء - للذهبي .
 ١٩٦ - المفردات - للراغب الأصبهاني .
 ١٩٧ - مقاتل الطالبين - لأبي نعيم .
 ١٩٨ - مقدمة مُسْنَد بَقِيَّ بن مَخْلَد - للدكتور أكرم ضياء العمري .
 ١٩٩ - مناقب عليّ - للواسطي .
 ٢٠٠ - مناقب عمر بن الخطّاب - لابن الجوزي .
 ٢٠١ - المنتخب من ذيل المذيل - للطبري .
 ٢٠٢ - المنمّق - لابن حبيب البغدادي .
 ٢٠٣ - موارد الظمّان - للهيثمي .
 ٢٠٤ - موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (من تأليفنا) .
 ٢٠٥ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال - للذهبي .

ن

- ٢٠٦ - نسب قریش - لمُصْعَب الزبيري .
 ٢٠٧ - النقائض، لجرير والفرزدق - لأبي عبيدة .
 ٢٠٨ - نهاية الأرب في فنون الأدب - للنويري .
 ٢٠٩ - النهاية في غريب الحديث - لابن الأثير .

هـ

- ٢١٠ - هُدَي الساري في مقدّمة فتح الباري - لابن حجر .
 ٢١١ - هديّة العارفين - للبغدادي .

و

- ٢١٢ - الوافي بالوفيات - للصفدي .
 ٢١٣ - الوفا بأخبار المصطفى - لابن الجوزي .
 ٢١٤ - وفاء الوفا - للسمهودي .
 ٢١٥ - الوفيات - لابن قُنفذ .
 ٢١٦ - وفيات الأعيان - لابن خلّكان .

٧ - فهرس مواضيع

الجزء الرابع من سيرة ابن هشام

٥	عُمره القضاء في ذي القعدة سنة سبع
٨	زواج الرسول بميمونة
		ذكر غزوة مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمانٍ
١١	ومقتل جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة
١٥	لقاء الروم وحلفائهم
١٦	مقتل جعفر
١٨	مقتل عبد الله بن رواحة
١٩	الرسول يتنبأ بما حدث
٢٠	حُزن الرسول على جعفر
٢١	ما قالته كاهنة حَدَس
٢٢	الرسول يلتقي بالأبطال
٢٧	تسمية شهداء مؤتة
		ذكر الأسباب الموجبة للمسير إلى مكة وذكر فتح مكة في شهر
٢٩	رمضان سنة ثمانٍ
٢٩	ما وقع بين بني بكر وخزاعة
٣٤	خُزاعة تستنجد بالرسول
٣٦	أبو سفيان يطلب الصلح
٣٨	الاستعداد لفتح مكة

٣٩	حاطب يحذّر أهل مكة
٤٠	خروج الرسول إلى مكة
٤١	إسلام أبي سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أميّة
٤٤	عرض الجيش على أبي سفيان
٤٦	إسلام أبي قحافة
٤٨	دخول مكة
٥١	شعار المسلمين يوم فتح مكة
٥٤	الرسول يدخل الحرم
٥٨	تخوّف الأنصار من بقاء الرسول بمكة
٥٩	كسر الأصنام
٥٩	إسلام فضالة
٦٠	الأمان لصفوان بن أميّة
٦١	إسلام رؤوس أهل مكة
٦٢	هيرة يبقى على كُفره
٦٣	عدّة من فتح مكة
٦٣	ما قيل من الشعر في فتح مكة
٧١	مسير خالد بن الوليد بعد الفتح إلى بني جذيمة من كنانة
٧٢	الرسول يتبرأ من فعل خالد
٧٤	ما كان بين قريش وبني جذيمة في الجاهلية
٧٦	خبر ابن أبي حذرر بني جذيمة
٧٩	خالد يهدم العُزّى
٨١	غزوة حُنين في سنة ثمانٍ بعد الفتح
٨٤	استعارة أدرار صفوان
٨٤	قصيدة ابن مرداس
٨٥	ذات أنواط
٨٦	ثبات الرسول وبعض الصحابة
٨٨	حسان يهجو كَلْدَة

٨٨ شيبه بن طلحة يحاول قتل الرسول
٨٨ النصر
٨٩ أم سليم في المعركة
٩١ من قتل قتيلاً فله سلبه
٩٢ الملائكة تحضر القتال
٩٦ مقتل دُرَيْد
١٠٠ المنهي عن قتلهم
١٠٠ الشيماء أخت الرسول
١٠١ شهداء حُنين
١٠٢ سبايا حُنين وأموالها
١٠٢ ما قيل من الشعر يوم حُنين
١١٧ ذِكر غزوة الطائف بعد حُنين في سنة ثمانٍ
١١٨ ما قيل من الشعر في غزوة الطائف
١٢٠ الطريق إلى الطائف
١٢١ القتال
١٢٢ أبو سفيان بن حرب والمغيرة يتفاوضان مع ثقيف
١٢٢ أبو بكر يفسّر رؤيا للرسول ﷺ
١٢٣ ارتحال المسلمين عن الطائف
١٢٣ عبيد الطائف ينزلون إلى المسلمين
١٢٤ شعر للضحّاك بن سفيان وسببه
١٢٤ الشهداء يوم الطائف
١٢٥ قصيدة بجير بن زهير في حُنين والطائف
١٢٧ أمر أموال هوازن وسباياها وعطايا المؤلفة قلوبهم منها
 عمرة الرسول من الجعرانة
 واستخلافه عتاب بن أسيد على مكة، وحجّ عتاب بالمسلمين
١٣٩ سنة ثمان

- ١٤٢ أمر كعب بن زهير بعد الانصراف عن الطائف
 ١٤٥ كعب بن زهير وقصيدته
 ١٥٣ كعب يسترضي الأنصار بمدحهم
 ١٥٥ غزوة تبوك في رجب سنة تسع
 ١٥٦ ائذن لي ولا تفتني
 ١٥٧ حضّ الأغنياء على النفقة
 ١٥٧ ما أنفقه عثمان
 ١٥٧ البكاؤون والمعدّرون والمتخلّفون
 ١٥٩ المنافقون يُرجفون بعليّ
 ١٦٠ أبو خيثمة وعمير بن وهب يلحقان بالرسول
 ١٦١ ما حدث بالحجر
 ١٦٢ تقول ابن اللصيت
 ١٦٣ خبر أبي ذر
 ١٦٥ تخويف المنافقين للمسلمين
 ١٦٥ الصلح مع صاحب أيلة
 ١٦٦ خالد وأكيدر دومة
 ١٦٧ وادي المشقق وماؤه
 ١٦٨ ذو البجادين ودفنه وتسميته
 ١٦٩ حديث أبي رهم في تبوك
 ١٧١ أمر مسجد الضرار عند القفول من غزوة تبوك
 ١٧٢ مساجد الرسول
 ١٧٣ أمر الثلاثة الذين خُلّفوا وأمر المعدّرين في غزوة تبوك
 ١٨٠ أمر وفد ثقيف وإسلامها في شهر رمضان سنة تسع
 ١٨٥ كتابه عليه السلام لثقيف
 حجّ أبي بكر بالناس سنة تسع
 واختصاص النبي ﷺ علي بن أبي طالب بتأدية أول
 ١٨٧ براءة عنه

١٨٩	اختصاص علي بتأدية براءة
١٩٠	الأمر بجهاد المشركين
١٩١	القرآن يردّ على قريش ادّعاءهم عمارة البيت
١٩٢	ما نزل في أهل الكتابين
١٩٢	ما نزل في النسيء
١٩٣	ما نزل في تبوك
١٩٣	ما نزل في أهل النفاق
١٩٤	ما نزل فيمن آذوا الرسول
١٩٦	ما نزل بسبب الصلاة على ابن أبيّ
١٩٦	ما نزل في المستأذنين والمعذّرين والبعّاثين ومنافقي الأعراب
١٩٧	ما نزل في المخلصين من الأعراب
١٩٨	ما نزل في السابقين من المهاجرين والأنصار
١٩٨	حسن يعدّد مغازيه ﷺ شعراً
٢٠٣	ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود ونزول سورة الفتح
٢٠٣	قدوم وفد بني تميم ونزول الحُجرات
٢٠٥	أصحاب الحُجرات
٢٠٥	كلمة عطار
٢٠٥	ثابت بن قيس يردّ على عطار
٢٠٦	الزبرقان يفتخر بقومه
٢٠٧	حسن يردّ على الزبرقان
٢٠٩	شعر آخر للزبرقان بن بدر
٢٠٩	شعر آخر لحسان في الردّ على الزبرقان
٢١٠	إسلام الوفد
٢١٠	شعر ابن الأهمّ في هجاء قيس
	قصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس في الوفادة
٢١١	عن بني عامر
٢١١	رؤساء الوفد

٢١١	عامر يدبّر الغدر بالرسول
٢١١	موت عامر بدعاء الرسول عليه
٢١٢	موت أربد بصاعقة
٢١٢	ما نزل في عامر وأربد
٢١٢	شعر لبید في بكاء أربد
٢١٦	قدوم ضمام بن ثعلبة وافداً عن بني سعد بن بكر
٢١٦	إسلامه
٢١٦	دعوة قومه للإسلام
٢١٧	قدوم الجارود في وفد عبد القيس
٢١٧	إسلامه
٢١٨	موقفه من ردة قومه
٢١٨	إسلام المنذر بن ساري
٢١٨	قدوم وفد بني حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب
٢١٩	تنبؤ مسيلمة
٢٢٠	قدوم زيد الخيل في وفد طيء
٢٢٠	قدوم عديّ بن حاتم
٢٢١	أسر الرسول ابنة حاتم
٢٢٤	قدوم فروة بن مسيك المراري
٢٢٦	قدوم عمر بن معد يكرّب في أناسٍ من بني زُبَيد
٢٢٧	ارتداد عمرو بعد موت الرسول
٢٢٨	قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة
٢٢٩	قدوم صُرَد بن عبد الله الأزدي مسلماً
٢٣٠	إخبار الرسول بما حدث
٢٣٠	إسلام أهل جرّش
٢٣١	قدوم رسول ملوكِ حِمير بكتابهم
٢٣١	كتاب الرسول إليهم
٢٣٣	وصية الرسول مُعَاذاً حين بعثه إلى اليمن

٢٣٤	إسلام فروة بن عمرو الجذامي
٢٣٤	حبس الروم له وشعره ومقتله
	إسلام بني الحارث بن كعب على ידי خالد بن الوليد لما
٢٣٥	سار إليهم
٢٣٦	قدوم خالد مع وفدهم إلى الرسول
٢٣٧	الرسول يبعث عمرو بن حزم بعهدة إليهم
٢٣٩	قدوم رفاعة بن زيد الجذامي
٢٣٩	قدوم وفد همدان
٢٤٢	ذكر الكذابين مسيلمة الحنفي والأسود العنسي
٢٤٢	الرسول يتحدث عن الدجالين
٢٤٢	خروج الأمراء والعمال على الصدقات
٢٤٣	كتاب مسيلمة إلى رسول الله والجواب عنه
٢٤٥	حجة الوداع
٢٤٥	تجهز الرسول
٢٤٥	استعماله على المدينة أبا دجانة
٢٤٥	حكم الحائض في الحج
٢٤٧	موافاة علي في قفوله من اليمن رسول الله في الحج
٢٤٨	خطبة الوداع
٢٥١	تعاليم الرسول عليه السلام للحاج
٢٥٣	بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين
٢٥٣	بعث رسول الله ﷺ إلى الملوك
٢٥٣	أسماء الرسل وأسماء من أرسل إليهم
٢٥٤	أسماء رُسل عيسى
٢٥٥	ذكر جملة الغزوات
٢٥٦	ذكر جملة السرايا والبعوث
٢٥٦	غزوة غالب بن عبد الله الليثي بني الملوّح
٢٥٨	تعريف ببعض الغزوات

٢٥٨	غزوة زيد بن حارثة إلى جذام
٢٦٣	غزوة زيد الطُرف
٢٦٣	غزوة زيد بن حارثة بني فزارة
٢٦٤	غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليُسَير بن رزام
٢٦٥	غزوة عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان بن تُبيح الهذلي
٢٦٧	بعض غزوات آخر
٢٦٧	غزوة عُيَينة بن حصن بني تميم
٢٦٩	غزوة غالب بن عبد الله أرض بني مرة
٢٦٩	غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل
	غزوة ابن أبي حدرد بطن إضم وقتل عامر بن الأضبط
٢٧٢	الأشجعي
٢٧٥	غزوة ابن أبي حدرد لقتل رفاعه بن قيس الجُشمي
٢٧٧	غزوة عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل
٢٧٧	غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر
	بعث عمرو بن أمية الضمري لقتال أبي سفيان بن حرب
٢٧٩	وما صنع في طريقه
٢٨١	سرية زيد بن حارثة إلى مَدين
٢٨١	سرية سالم بن عُمير لقتل أبي عقك
٢٨٣	غزوة عُمير بن عدي الخطمي لقتل عصماء بنت مروان
٢٨٦	سرية علقمة بن مجزّر
٢٨٧	سرية كرز بن جابر لقتل البجلين
٢٨٨	غزوة علي بن أبي طالب إلى اليمن
٢٨٨	بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين
٢٨٩	ابتداء شكوى رسول الله
٢٩٠	تمريضه في بيت عائشة
٢٩٠	ذكر أزواجه ﷺ
٢٩١	خديجة

٢٩١	عائشة
٢٩٢	سودة
٢٩٢	زينب بنت جحش
٢٩٢	أم سلمة
٢٩٣	حفصة
٢٩٣	أم حبيبة
٢٩٣	جويرية بنت الحارث
٢٩٤	صفية بنت حُيَّي
٢٩٤	ميمونة بنت الحارث
٢٩٥	زينب بنت خزيمة
٢٩٦	القرشيات منهنّ
٢٩٦	العربيات وغيرهنّ
٢٩٨	تمريض رسول الله في بيت عائشة
٢٩٨	اشتداد المرض
٢٩٨	خطبة النبيّ وتفضيل له أبا بكر
٢٩٩	أمره بإنفاذ بعث أسامة
٣٠٠	وصايته بالأنصار
٣٠٠	اللُدود
٣٠١	دعاؤه لأسامة بالإشارة
٣٠٢	أبو بكر يصلّي بالناس
٣٠٣	اليوم الذي قبض الله فيه رسوله
٣٠٥	شأن عليّ والعبّاس قبل وفاته
٣٠٥	سِوَاك الرسول قبل وفاته
٣٠٦	مقالة عمر بعد وفاته
٣٠٧	شأن أبي بكر بعد وفاته
٣٠٨	أمر سقيفة بني ساعدة
٣٠٩	عمر يذكر البيعة لأبي بكر

٣١١	خطبة عمر بعد البيعة لأبي بكر
٣١٢	خطبة أبي بكر بعد البيعة
٣١٣	جهاز رسول الله ودفنه
٣١٣	من تولّى غسله
٣١٣	كيفية غسله
٣١٤	تكفينه
٣١٤	القبر
٣١٤	الصلاة عليه ودفنه
٣١٥	من تولّى دفنه
٣١٥	أحدث الناس عهداً به
٣١٦	خميسة الرسول السوداء
٣١٧	افتتان المسلمين بعد موته
٣١٧	حسن بن ثابت يرثي الرسول
٣٢٣	فهرس الآيات الكريمة
٣٢٥	فهرس الأحاديث الشريفة
٣٢٧	فهرس قوافي الأشعار والأراجيز
٣٣١	فهرس الأعلام
٣٥١	فهرس الأماكن والبلدان
٣٥٥	فهرس المصادر المعتمدة
٣٦٥	الفهرس العام